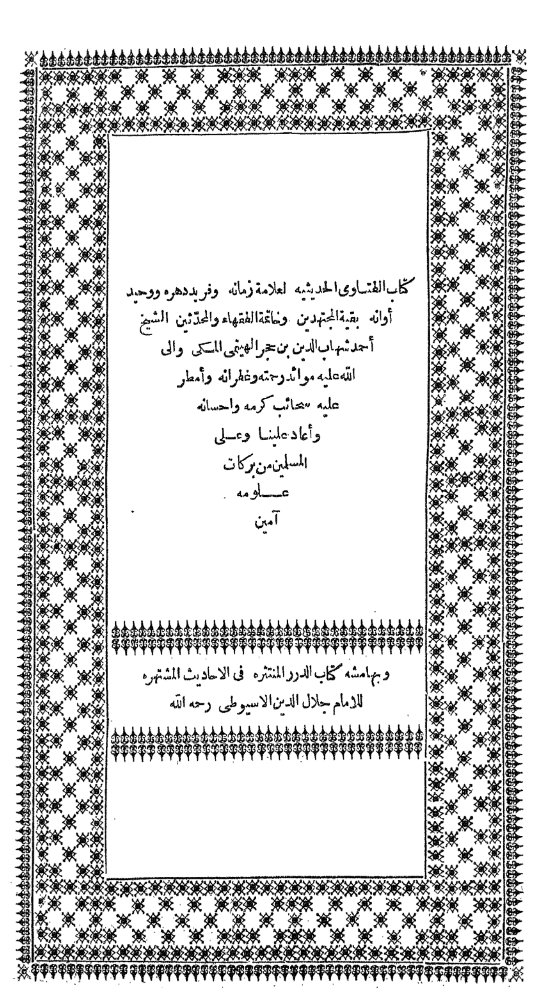


(فهرسة الفتاوى الحديثية لعلامة زمانه الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي)

(تمت فهرسة الفتاوى الحديثية)

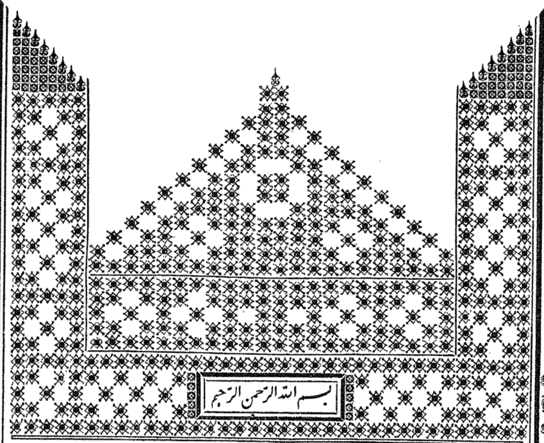
(فهرسة الدرر المنتثره فى الاحاديث المشتهره للامام السيوطى)
(الموضوعة بهامش الفتاوى الحديثية)

(تمت)



كتاب الفتاوى الحديثية لعلامة زمانه وفريد دهره ووحيد
أوانه بقية المجتهدين وخاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ
أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي والى
الله عليه موائد رحمته وغفرانه وأمطر
عليه سحائب كرمه واحسانه
وأعاد علينا وعلى
المسلمين من بركات
علومه
آمين

وبهامشه كتاب الدرر المنتثره فى الاحاديث المشتهره
للامام جلال الدين الاسيوطى رحمه الله



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بأنه لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه *(وبعد)* فهذه الفتاوى الحديثية التي هي ذيل للفتاوى الفقهية للامام الاعلم والمقتدى الانفخم امام الوقت في الحديث وحائز قصب الفضل في القديم والحديث شيخ الاسلام والمسلمين وبركة العلماء العاملين الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي والى الله عليه رحمته وغفرانه وأجزل عليه احسانه آمين *(أما بعد فهذه خاتمة في المسائل المنثورة التي ليس لها تعلق بباب من الابواب السابقة مسألة سئل)* نفع الله بعلومه المسلمين عن قراءة قل هو الله أحد مائة مرة فهل ورد لقراءة ذلك القدر ثواب بخصوصه أم لا فقد علمنا كما أحاط به علم سيدي ان فضل قل هو الله أحد لا يخفى على أحد ولكن مقصود السائل هل ورد في ذلك القدر حديث بخصوصه (فأجاب) فسح الله في مدته بقوله نعم ورد في ذلك ثواب بخصوصه منه ما أخرجه ابن عدي والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا الدماء والاموال والفروج والاشربة *ومنها ما أخرجه الطبراني عن فيروز عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار * وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعا من قرأ قل هو الله أحد في يوم مائتي مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة وابن عدي والبيهقي عن أنس مرفوعا أيضا من قرأ في يوم قل هو الله أحد مائتي مرة كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة الا أن يكون عليه دين وابن نصر عن أنس مرفوعا أيضا من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة والخرايطي في فوائده عن حذيفة مرفوعا من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله والله سبحانه أعلم بالصواب (وسئل) فسح الله في مدته ما حكم علم الاوفاق (فأجاب) نفع الله بعلومه بأن علم الاوفاق يرجع الى مناسبات الاعداد وجعلها على شكل مخصوص وهذا كان يكون بشكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر وهو ينفع للحوائج واخراج المسجون ووضع الجنين وكل ما هو من هذا المعنى وضابطه بطد زهج واح وكان الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعظيما لشانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأعوانه (وبعد) فان من المهم بيان حال الاحاديث التي اشتهرت على ألسنة العامة ومن

****

مطلب الاوفاق تنفع لقضاء الحوائج وهي جائزة ان استعملت في مباح

رحمه الله يعتنى به كثيرا حتى نسب اليه ولا محذور فيه ان استعمل لمباح بخلاف ما اذا استعين به على حرام وعليه يحمل جعل القرافى الاوفاق من السحر (وسئل) رضى الله عنه ما حقيقة الرؤيا (فأجاب) نفع الله بعلومه بأن حقيقة الرؤيا عند جمهور أهل السنة خلق الله تعالى فى قلب النائم أو حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظان وهو تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه عنه نوم ولا غيره وعلم بما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه فى المنام وربما جعل ما رآه علما على ٢ أمور أخر يخلقها تعالى فى الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة على المطر وأما قول من قال ان الرؤيا خيال باطل وان النوم يضاد الادراك فهو باطل لا يعوّل عليه ولا يلتفت اليه كيف وقد صرحت عائشة رضى الله عنها بأن رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم وحى وقال صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزأ من النبوّة وفى التنزيل رؤيا يوسف وغيره ولا يمنع من ذلك قول من قال الادراك حالة النوم خلاف العادة لان العادة ليست مطردة فى ذلك ولو سلم لم يلتفت اليها مع اخبار الصادق بخلافها (وسئل) أدام الله النفع به كم كان طول عمامة النبى صلى الله عليه وسلم وعرضها (فأجاب) أعاد الله علينا من بركاته أما طول عمامة النبى صلى الله عليه وسلم وعرضها فلم يثبت فيهما شئ ومن ثم قال جماعة من الحفاظ الجامعين بين فنى الحديث وغيره لم يتحرر لنا فى ذلك شئ ومن ثم لما سئل عنها الحافظ عبد الغنى لم يبد فيه شيأ * قال بعض الحفاظ المتأخرين ورأيت من نسب لعائشة رضى الله عنها أن عمامته صلى الله عليه وسلم كانت فى السفر بيضاء وفى الحضر سوداء من صوف وكانت سبعة أذرع فى عرض ذراع وكانت العذبة فى السفر من غيرها وفى الحضر منها وهذا شئ ما علمناه انتهى فتبين أن هذا المنقول عن عائشة لا أصل له فلا يعوّل عليه وكأن ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل عوّل على ذلك حيث قال فيه ان العمامة سبعة أذرع ونحوها منها التلحية والعذبة والباقى عمامة على ما نقله الامام الطبرى فى كتابه والله أعلم (سئل) رضى الله عنه هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها أو ما يقبض الا أرواح بنى آدم فقط وأين مستقر الروح بعد قبضها (فأجاب) أعاد الله علينا من بركات علومه الذى دلت عليه الاحاديث أن ملك الموت يقبض أرواح جميع الحيوانات من بنى آدم وغيرهم من ذلك قوله مخاطبا لنبينا صلى الله عليه وسلم والله يا محمد لو أنى أردت أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها قال القرطبى وفى هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح وان تصرفه كله بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه ومن ذلك ما فى خبر الاسراء عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عن نفسه فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من فى الارض برها وبحرها الحديث وذكر أبو نعيم عن ثابت البنانى قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتى على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب قال القرطبى أيضا وهذا عام فى كل ذى روح ومن ثم لما سئل مالك رضى الله عنه عن البراغيث ان ملك الموت هل يقبض أرواحها أطرق مليا ثم قال ألها نفس قيل نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وأشار مالك رضى الله عنه بذكر الآية الى أن المراد بقوله تعالى الله يتوفى الانفس انه تعالى يأمر ملك الموت بتوفاها كما صرح به قوله تعالى توفته رسلنا ولا ينافى ذلك قوله تعالى خلق الموت والحياة وقوله يحيى ويميت لان ملك الموت يقبض الارواح وأعوانه يعالجون والله تعالى يزهق الروح وبهذا تجتمع الآيات والاحاديث وانما أضيف التوفى لملك الموت لانه يتولاه بالوسائط والمباشرة فأضيف اليه كما أضيف الخلق للملك فى خبر مسلم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها خلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها الحديث وأما قول ابن عطية روى فى الحديث ان البهائم كلها يتوفى الله أرواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها قال وكذلك الامر فى بنى آدم الا أنه شرف بتصرف ملك الموت وملائكته فى قبض أرواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على يده قبض الارواح واسلالها من الاجسام واخراجها منها وخلق جنودا يكونون معه يعملون

مطلب فى الرؤيا

(قوله على أمور الخ) هكذا هو بالنسخ وفيه نوع خفاء والمقصود به الاشارة الى الرؤية التى تؤوّل اه مصححه

****

ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث وبيان ماله أصل من ذلك من غيره وقد ألف الشيخ بدر الدين الزركشى فى ذلك كتابا لطيفا غير أنه يحتاج الى تنقيح وزيادة وتنكيت وافادة فلخصته هنا مع زيادة الجم الغفير ونبهت على ما فيه اعتراض من كلامه وتنفير

مطلب هل ملك الموت يقبض أرواح الحيوانات كلها

عمله بأمره انتهى فيجاب عنه بان الحديث الذى ذكره يتوقف الاستدلال به على ثبوته وعلى تسليمه فيمكن الجمع بينه وبين مامر من الاحاديث بأن معنى قوله فى هذا الحديث دون ملك الموت انه لا يعانى فى قبض أرواح غير بنى آدم بل غير المؤمنين منهم من الرعاية ما يعانيه فى قبض أرواح المؤمنين أو أن المراد بقوله دون ملك الموت نفى التوفى عنه حقيقة لما تقرر أن الموجد حقيقة هو الله تعالى وأن ملك الموت واسطة فقط فحيث أثبت التوفى اليه فى حديث أو آية كان المراد اثبات تصرفه المأمور به وحيث نفى عنه فى حديث أو آية كان المراد سلب الحقيقة لانها لله وحده وذكر الغزالى فى الاحياء حديثا ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فأوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتماله من الصنع وأنا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سواى والحاصل أن الله سبحانه وتعالى هو القابض لارواح جميع الخلق بالحقيقة وان ملك الموت وأعوانه انما هم وسائط وكذا القول فى سائر الاسباب العادية فانها باحداث الله وخلقه لا بغيره تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وذكر ابن رجب أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تكون أرواحهم فى أعلى عليين ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى وأكثر العلماء ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح فى الجنة حيث تشاء كما فى مسلم وغيره وأما بقية المؤمنين فنص الشافعى رضى الله عنه ورحمه على أن من لم يبلغ التكليف منهم فى الجنة حيث شاؤا فتأوى الى قناديل معلقة بالعرش وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود وأما أهل التكليف ففيهم خلاف كثير عن أحمد أنها فى الجنة وعن وهب انها فى دار يقال لها البيضاء فى السماء السابعة وعن مجاهد أنها تكون على القبور سبعة أيام من يوم دفن لا تفارقه أى ثم تفارقه بعد ذلك ولا ينافيه سنية السلام على القبور لانه لا يدل على استقرار الارواح على أفنيتها دائما لانه يسلم على قبور الانبياء والشهداء وأرواحهم فى أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالبدن لا يعلم كنهه الا الله تعالى وأخرج ابن أبى الدنيا عن مالك بلغنى ان الارواح مرسلة تذهب حيث شاءت وعن ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وحديث ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وحديث الجريدتين لا يدلان على أن الروح على القبر نظير مامر لان الذى دل عليه انما هو حقيقته النفسانية المتصلة بالروح وقيل انها تزور قبورها يعنى على الدوام ولذا سن زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها وبكرة السبت انتهى ورجح ابن عبد البر ان أرواح غير الشهداء فى أفنية القبور تسرح حيث شاءت وقالت فرقة تجتمع الارواح بموضع من الارض كما روى عن ابن عمر قال أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبخة حضرموت يقال لها برهوت ولذا ورد أبغض بقعة فى الارض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار وفيه بئر ماء يرى بالنهار أسود كأنه قيح يأوى اليها بالنهار الهوام قال سفيان وسألنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع أحد أن يثبت فيه بالليل والله سبحانه أعلم (وسئل) متع الله بحياته مات شخص ثم أحياه الله تعالى ما الحكم فى تركته وزوجاته (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته اذا مات ثم أحيي فان تيقن موته بنحو خبر معصوم لم يكن لحياته أثر لانها أوقعت خارقة للعادة وما وقع كذلك لا يدار عليه حكم على أن من هو كذلك لا يعيش غالبا كما وقع لمن أحيي على يد عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام واذا تقرر انه لا أثر لحياته فتنكح زوجاته وتقسم ورثته ماله وان ثبت فيها الحياة لان الموت سبب وضعه الشارع لحل الاموال والزوجات فحيث وجد ذلك السبب وجد المسبب وأما الحياة بعده فلم يجعلها الشارع سببا لعود ذلك الحل فلا يجوز لنا أن ندير عليها حينئذ حكما لان ذلك تشريع لما لم يرد هو ولا نظيره بل ولا ما يقاربه وتشريع ما هو كذلك ممتنع بلا شك فان قلت ينافى بعض ما تقرر ما ذكره المفسرون فى قصة قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قلت لا منافاة لان أكثر ما ذكره المفسرون فى هذه القصة ونظيرها لم يصح فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم شئ

ومن مازدته بقولى قلت فى أوله وبانتهى فى آخره ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل فى الكشف

****

مطلب أرواح الانبياء فى أعلى عليين وأرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر وأما غيرهم ففيه تفصيل واختلاف

مطلب لا أثر للحياة بعد تيقن الموت

وانما يعتمدون في ذلك على نحو أخبار اسرائيلية لا تقوم بها حجة عند النزاع وعلى تسليم ما ذكروه فاولئك كانوا في زمن شرع قبل شرعنا فلا يعول على ما وقع لهم لان الصحيح ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وان ورد في شرعنا ما يوافقه فكيف بما ذكر وقد علم من قواعد شرعنا كما قررته انه لا عبرة بالحياة بعد الموت المتيقن وان لم يتيقن موته حكمنا بانه انما كان به غشي أو نحوه وبان لنا بقاء زوجاته في عصمته وأمواله في ملكه وهذا التفصيل في هذه المسئلة ظاهر جلي وان لم أر من صرح به والله أعلم (وسئل) رضي الله عنه هل خلود المؤمنين في الجنة على هذا التركيب أعني من العظم واللحم وغيرهما وخلود الكافرين في النار على صورهم في الدنيا أولا وهل يجب الغسل في الجنة كما يجب في الدنيا بوطء الزوجات وهل الملائكة يتمتعون في الجنة وبم يتمتعون وهل منكر ونكير يسألان كل ميت صغيرا أو كبيرا ومسلما أو كافرا ومقبورا وغير مقبور وهل يسألان كل أحد بلسانه ما كانت عربية أو غيرها وهل منكر بفتح الكاف أو كسرها وهل هما اللذان يسألان المؤمن أو غيرهما (فأجاب) فسح الله في مدته ونفعنا بعلومه وبركته الذي دلت عليه الاحاديث ان خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار على نحو صورهم في الدنيا المشتملة على نحو العظم واللحم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا قال الأئمة قوله غرلا أي غير مختونين ترد اليه الجلدة التي قطعت بالختان وكذلك يرد اليه كل ما فارقه في الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب وأليم العقاب والعذاب فأفهم ذلك ان تلك الاجزاء جميعها تكون مع الانسان المؤمن في الجنة وغيره في النار حتى تذوق النعيم والعذاب ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في حق الكافر السلسلة تدخل من استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فيؤخذ بالنواصي والأقدام قال يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف العود الحطب وأخرجه البيهقي عن ابن صالح قال اذا ألقي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه الى أعلى جهنم وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوي في قعرها فلا يزال كذلك وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وأخرجه البيهقي بلفظ خمسة وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وأخرج الترمذي والبيهقي ان مقعده من جهنم ما بين مكة والمدينة وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وفي رواية عند الترمذي وغيره انه ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين يوم القيامة فيطأه الناس وأخرج الطبراني وأبو نعيم مرفوعا ان جهنم لما سيق اليها أهلها تلقتهم بعنق فلفحتهم لفحة فما أبقت لحما على عظم الا ألقته على العرقوب وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا وأخرج الطبراني عن ابن أبي الدنيا باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وفي رواية للترمذي وغيره من مات من أهل الدنيا من صغير أو كبير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وفي رواية عند ابن أبي الدنيا على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين واعلم أن أهل السنة أجمعوا على أن الاجساد تعاد كما كانت في الدنيا بأعيانها وألوانها وأعراضها وأوصافها ولا ينافي ذلك ما في بعض طرق حديث الصور الطويل يخرجون منها شبابا أبناء ثلاث وثلاثين سنة لان هذا من حيث السن فهم مستوون فيه نعم روى ابن أبي

وسميته الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة والله أسأل أن يدرجنا في حزبه ويجعلنا من المعدودين في أتباع هذا النبي الكريم وصحبه بمنه آمين

****

مطلب خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار على صورهم التي كانوا عليها في الدنيا

مطلب في أن كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا وعلى غير ذلك من الفوائد النفيسة

حاتم ما يؤيده عن خالد بن معدان قال ان سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة فيبعث ابن أربعين سنة والذي دل عليه القرآن أن الطفل والسقط يحشران على قدر عمرهما وحينئذ فهما مستثنيان من الحديث الاول أعني قوله كلهم أبناء ثلاث وثلاثين هذا كله ان صح الحديث والاقضية كلامهم ان الناس في المحشر على تفاوت صفاتهم في الدنيا حتى في الاسنان وانما يقع التبديل عند دخول الجنة وقد قال بعض المحققين والحفاظ والصحيح بل الصواب ان الذي يعيده الله هو الاجساد الاولى لا غيرها ومن قال غير ذلك فقد أخطأ عندي لمخالفته ظاهر القرآن والحديث والعينان في الوجه كما كانتا في الدنيا وورد أنهما في الرأس ولكن ظاهر جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث استعظمت كشف العورات بأن لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى غيره ففيه اشارة الى أن العينين في الوجه والناس في الموقف يكون كل منهم على طوله الذي مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا ففي الصحيح يبعث كل عبد على ما كان عليه وفي الحديث الصحيح في صفات الجنة ما ذكرناه و يبعثون بشعورهم ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت في الحديث الصحيح انتهى قال القرطبي رحمه الله يكون الآدميون في الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس أحد يدخل الجنة الا أجرد أمرد الا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فان لحيته تبلغ سرته في الجنة ٢ غير آدم يكنى فيها بأبي محمد وفي رواية ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك انه لم يكن له لحية في الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم عليه الصلاة والسلام وليست الجنة دار تكليف فلا يجب فيها غسل ولا غيره بخلاف الدنيا فلا تقاس تلك الدار بهذه الدار وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أي في أهل الجنة ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت جوانبهم الى أقدامهم مسك وأخرج أيضا الاصفهاني عن أبي الدرداء قال ليس في الجنة لا مني ولا منية أي ولا موت وأخرج أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له أنطأ في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده ٧ دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وفي رواية عند أبي يعلى والطبراني والبيهقي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال دحاما دحاما لا مني ولا منية وفي رواية للترمذي وغيره يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة يعني في الجماع وفي رواية ان الرجل ليصل في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وفي رواية عند عبد الله بن أحمد رحمهما الله ان المؤمن كلما أراد زوجته وجدها عذراء وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله و وضعه في ساعة كما يشتهي وحكى الترمذي اختلاف أهل العلم في هذا وحكى عن طاوس ومجاهد والنخعي ان في الجنة جماعا ولا ولد قال وقال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي وكذا روي في حديث لقيط ان أهل الجنة لا يكون لهم ولد انتهى وقال جمع بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكي و يؤيده ان أول حديث أبي سعيد عند هناد في الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة قال قال اذا اشتهى الخ وأخرجه البيهقي مرفوعا بلفظ ان الرجل يشتهي الولد في الجنة فيكون حمله ورضاعه وشبابه في ساعة واحدة ولا ينافيه اللفظ السابق وفيه غير ان لا توالد لان المنفي ترتب الولادة على الجماع غالبا كما هو في الدنيا والمثبت هنا حصول الولد عند اشتهائه كما يحصل الزرع عند اشتهائه ولا زرع في الجنة في سائر الاوقات وقد ثبت أن الله ينشئ خلقا للجنة يسكنهم فضاءها ولا مانع حينئذ من انشاء ولد من أهلها والذي دلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية أن بعض الملائكة في الجنة و بعضهم في النار ومن في النار لا يحس بألمها وكلهم يتنعمون بما يفاض عليهم من قبل الحق جل وعلا * ومن ذلك رؤيتهم له تعالى فانه لا نعيم فوق ذلك وأما ما وقع في كلام بعض الائمة من أن رؤية الله خاصة بمؤمني البشر وان الملائكة

(حرف الهمزة)
(حديث) أبغض الحلال الى الله الطلاق أبو داود وابن ماجه من حديث عبد

****

٢ قوله غير آدم الخ هكذا بالنسخ ولعله وغير آدم و يكنى بالواو فيهما تأمل اه

مطلب اختلفوا هل يكون لاهل الجنة ولد أم لا

٧ يقال دحم المرأة من باب منع يعني نكحها قاموس بالمعنى اه

مطلب على ان الملائكة يرون الله تعالى

لا يرونه واحتج له بقوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص بالآية والاحاديث فى المؤمنين فبقى على عمومه فى الملائكة فهو مردود * وممن نص على خلافه الامام البيهقى فقال فى كتاب الرؤية باب ماجاء فى رؤية الملائكة ربهم * ثم أخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا وان منهم ملائكة قياما صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة سجودا من يوم خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك * ثم أخرج البيهقى من وجه آخر عن عدى بن أرطاة عن رجل من الصحابة رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته مامنهم ملك تقطر دمعة من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله وملائكة سجود لله منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم لا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لا ينصرفون عن مصافهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه قالوا سبحانك ماعبدناك كما ينبغى لك وسؤال الملكين يعم كل ميت ولو جنينا او غير مقبور كحريق وغريق وأكيل سبع كما جزم به جماعة من الأئمة وقول بعضهم يسأل الا المقبور انما أراد به التبرك بلفظ الخبر نعم قال بعض الحفاظ والمحققين الذى يظهر اختصاص السؤال بمن يكون له تكليف وبه جزم غير واحد من أئمتنا الشافعية ومن ثم لم يستحبوا تلقينه ومن ثم خالف فى ذلك القرطبى وغيره فجزموا بأن الطفل يسئل ولا يسئل الشهيد كما صحت به الاحاديث وألحق به من مات مرابطا لظاهر حديث رواه أحمد وأبو داود وهو كل ميت يختم على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتانى القبر وألحق القرطبى بالشهيد شهيد الآخرة فقط والصديق لانه أعلى مرتبة من الشهيد ومنه يؤخذ انتفاء السؤال فى حقه صلى الله عليه وسلم وفى حق سائر الانبياء وبحث بعض المحققين والحفاظ أن الملك لا يسئل لان السؤال يختص بمن شأنه أن يفتن وفى حديث حسنه الترمذى والبيهقى وضعفه الطحاوى من مات ليلة الجمعة أو يومها لم يسئل ووردت أخبار بنحوه فيمن يقرأ كل ليلة سورة تبارك وفى بعضها ضم سورة السجدة اليها وجزم الترمذى الحكيم بأن المعلن بكفره لا يسئل ووافقه ابن عبد البر ورواه بعض كبار التابعين لكن خالفه القرطبى وابن القيم واستدلاله بآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وبحديث البخارى وأما الكافر والمنافق ٧ بالواو ورجحه شيخ الاسلام ابن حجر بأن الاحاديث متفقة على ذلك وهى مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة وجزم الترمذى الحكيم وابن عبد البر أيضا بأن السؤال من خواص هذه الامة لحديث مسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها وخالفهما جماعة منهم ابن القيم وقال ليس فى الاحاديث ماينفى السؤال عمن تقدم من الامم وانما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أمته بكيفية امتحانهم فى القبور لا أنه نفى ذلك عن ذلك وتوقف آخرون والتوقف وجه لان قوله ان هذه الامة فيه تخصيص فتعديه السؤال لغيرهم تحتاج الى دليل وعلى تسليم اختصاصه بهم فهو لزيادة درجاتهم ولخفة أهوال الحشر عليهم ففيه رفق بهم أكثر من غيرهم لان الجن اذا فرقت هان أمرها بخلاف ما اذا توالت فتطريقها لهذه الامة عند الموت وفى القبور والحشر دليل ظاهر على تمام عناية ربهم بهم أكثر من غيرهم وكان اختصاصهم بالسؤال فى القبر من التخفيفات التى اختصوا بها عن غيرهم لما تقرر فتأمل ذلك ومقتضى أحاديث سؤال الملكين أن المؤمن ولو فاسقا يجيبهما كالعدل ولكن بشارته تحتمل أن تكون بحسب حاله ويوافقه قول ابن يونس اسمهما على المذنب منكر أى بفتح الكاف وأما على المطيع مبشر وبشير * قال بعض المتأخرين ولم نقف له على أصل ومقتضى الاحاديث استواء سائر الناس فى اسمهما وهو منكر ونكير كما فى حديث عند الترمذى وقال حسن غريب منكر بفتح الكاف اتفاقا وفى مرسل ضعيف زيادة اثنين آخرين وهما ناكور ورومان فعليه تكون الملائكة الذين يسألون أربعة وفى صفتهما الآتية اذ فى حديث ابن حبان والترمذى يأتيه ملكان أسودان أزرقان زاد الطبرانى أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما

الله بن عمرو بلفظ ما أ... أبغض ال... قلت وعن... حديث ... الله يبغض ال... العتاق وعنده مقاتل بن سليمان ابن شعيب عن ... مرفوعا أحسن...

٧ قوله بالواو أى لا بأو هى للشك وتمام الحديث فيقول لا أدرى اه مصححه

مطلب سؤال القبر من خواص هذه الامة

مطلب السائل من منكر ونكير وزيد عليهما ناكور ورومان

مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد ونحوه لعبد الرزاق من مسند عمرو بن دينار وزاد يحفران بأنيابهما ويطآن في أشعارهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يحملوها وبما تقرر علم أن منكرا ونكيرا هما اللذان يسألان المؤمن وغيره وظاهر أحاديث سؤالهما يسألان كل أحد بالعربية وفي بعض طرق حديث الصور الطويل عند علي بن معبد تخرجون منها شبانا كلكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون فان أريد بيومئذ اختصاص تكلمهم بالسريانية بيوم النفخ لم يناف مامر وان أريد بيومئذ وقت كونهم في الصور نافاه والحاصل الاخذ بظاهر الاحاديث من أن السؤال لسائر الناس بالعربية نظير مامر انه لسان أهل الجنة الا ان ثبت خلاف ذلك ولا يستبعد تكلم غير العربي بالعربية لان ذلك الوقت وقت تخرق فيه العادات ومن ثم ذكر القرطبي والغزالي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يارسول الله ما أول مايلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ماسألني عنه الا أنت فأول ما يأتيه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول ياعبد الله اكتب عملك فيقول ما معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسيآته كيوم واحد الحديث بطوله ثم رأيت شيخ الاسلام صالحا البلقيني أفتى بأن السؤال في القبر بالسريانى لكل ميت ولعله أخذه من الحديث الذي ذكرته لكنك قد علمت مما قررته فيه انه لا دلالة في الحديث ومن ثم قال تلميذه الجلال السيوطي لم أر ذلك لغيره والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله عنه ما حكم علم الاوفاق (فأجاب) فسح الله في مدته علم الاوفاق لا محذور فيه ان استعمل لمباح فقد نقل عن الغزالي وغيره الاعتناء به وكذلك حكى لي عن شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري سقى الله عهده انه كان يحسنه وان له فيه مؤلفا نفيسا أما اذا استعين به على حرام فانه يكون حراما اذ للوسائل حكم المقاصد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه وبركته في رجل قال الفاتحة زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من أهل العلم لاتعد الى هذا الذي صدر منك تكفر فهل الامر كذلك وهل يجوز هذا الانكار والحكم على القائل بالكفر ومايلزم المنكر (فأجاب) متع الله بحياته بقوله لم يصب هذا المنكر في انكاره ذلك وهو دال على قلة علمه وسوء فهمه بل وعلى قبيح مجازفته في دين الله تعالى وتهوره بما قد يؤل به الى الكفر والعياذ بالله اذ من كفر مسلما بغير موجب لذلك كفر على تفصيل ذكره الأئمة رضي الله عنهم فانكاره هذا اما حرام أو كفر فالتحريم محقق والكفر مشكوك فيه اذ لم يتحقق شرطه فعلى حاكم الشريعة المطهرة أن يبالغ في زجر هذا المنكر بتعزيره بما يليق به في عظيم جراءته على الشريعة المطهرة وكذبه عليها بما لم يقله أحد من أهلها بل صرح بعض أئمتنا بخلافه بل الكتاب والسنة دالان على ان طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم أمر مطلوب محمود قال تعالى وقل رب زدني علما* وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه واجعل الحياة زيادة لي في كل خير وطلب كون الفاتحة أو غيرها زيادة في شرفه طلب لزيادة علمه وترقيه في مدارج كمالاته العلية وان كان كماله من أصله قد وصل الغاية التي لم يصل اليها كمال مخلوق فعلم ان كلا من الآية الشريفة والحديث الصحيح دال على أن مقامه صلى الله عليه وسلم وكماله يقبل الزيادة في العلم والثواب وسائر المراتب والدرجات وعلى ان غايات كماله لاحد لها ولا انتهاء بل هو دائم الترقي في تلك المقامات العلية والدرجات السنية بما لايطلع عليه ويعلم كنهه الا الله تعالى وعلى أن كماله صلى الله عليه وسلم مع جلالته لاحتياجه الى مزيد ترق واستمداد من فيض فضل الله وجوده وكرمه الذاتي الذي لاغاية له ولا انتهاء وعلى أن طلب الزيادة لايشعر بأن ثم نقصا اذ لاشك ان علمه صلى الله عليه وسلم أكمل العلوم ومع ذلك فقد أمره الله بطلب زيادته فلنكن نحن مأمورين بطلب زيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم وقد ورد أيضا أمرنا بذلك فيما يندب من الدعاء عند رؤية الكعبة المعظمة اذ فيه وزد من شرفه وعظمه وحجه واعتمره تشريفا الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء الذين حجوا البيت وهم كل الانبياء الا فرقة قليلة منهم على الخلاف

ح ولا
يه من
يخ ابن
ق جعفر
شجاع بن
لربيع بن
بن أبي قلابة
مرفوعا من
لى الله أكره
لملاق انتهى

****

السؤال بالعربية
وقيل بالسريانية

مطالب على ان لامحذور في طلب زيادة شرفه صلى الله عليه وسلم

في ذلك داخل في بن شرفه وعظمه وبجده واعتمره واذا علم دخولهم في ذلك العموم من دلالة العام ظنية أو قطعية على الخلاف فيه علم أنا مأمورون بطلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الانبياء المذكورين بزيادة التشريف والتكريم وأن الدعاء بزيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم أمر مندوب مستحسن ويؤيده ماروآه الطبراني عن علي رضي الله عنه لكن نظر في سنده ابن كثير انه كان يعلم الناس كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ما يصرح بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم في مضاعفات الخير وجزيل العطاء وبهذا الذي ذكرته وان لم أر من سبقني بالاستدلال في هذه المسئلة بشيء منه يظهر الرد على شيخ الاسلام صالح البلقيني في قوله لا ينبغي أن يقدم على ذلك الا بدليل فيقال له وأي دليل أعلى من الكتاب والسنة وقد بان بما ذكرته دلالتهما على طلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة في شرفه اذ الشرف العلو كما قال أهل اللغة والمراد به هنا علو المرتبة والمكانة وعلوها بالزيادة في العلم والخير وسائر الدرجات والمراتب وكل من العلم والخير قد أمرنا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فيه بالطريق الذي قدمناه فلنكن مأمورين بطلب زيادة الشرف له وعلى شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قوله هذا الدعاء مخترع من أهل العصر ولو استحضر ماقاله النووي لم يقل ذلك بل سبق النووي الى نحو ذلك الامام المجتهد أبو عبد الله الحليمي من أكابر أصحابنا وقدمائهم وصاحبه الامام البيهقي وقوله ولا أصل له في السنة فيقال له بل له أصل في الكتاب والسنة معا كما تقرر على أن الظاهر انه انما قال هذا قبل اطلاعه على ما يأتي عنه ثم اعلم أن هذين الامامين لم يتنازعا في جواز ذلك وانما نزاعهما في هل ورد دليل يدل على طلبه فيفعل أو لا فينبغي عدم فعله وقد علمت انه ورد ما يدل على طلبه ومن ثم لما كان النووي رحمه الله وشكر سعيه متحليا من السنة بما لم يلحقه فيه أحد ممن جاء بعده كما صرح به بعض الحفاظ دعى بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم في شرفه في خطبتي كتابيه اللذين عليهما معول المذهب وهما الروضة والمنهاج فقال في خطبة كل منهما صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وهذه العبارة متداولة في أيدي العلماء منذ نحو ثلثمائة سنة لا نعلم أحدا ممن تكلم على الروضة والمنهاج اعترضها بوجه من الوجوه ولعل هذين غفلا عنها بدليل قول الثاني هذا الدعاء مخترع من أهل العصر اذ لو استحضر ماقاله النووي لم يقل ذلك بل سبق النووي الى نحو ذلك الامام المجتهد أبو عبد الله الحليمي من أكابر أصحابنا وقدمائهم وصاحبه الامام البيهقي وقد ذكرت عبارتهما في افتاء أبسط من هذا ومما صرح به الاول أن اجزال أجره صلى الله عليه وسلم ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتفضيله على كافة المقربين وان كان تعالى قد أوجب هذه الامور له صلى الله عليه وسلم فان كل شيء منها ذو درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من أمته فاستجيب دعاؤه أن يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء في كل شيء مما سميناه رتبة ودرجة انتهى المقصود منه وهذا تصريح منه بأن طلب الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم داخل في الصلاة عليه وقد أمرنا بها فلنكن مأمورين بما تضمنته كما صرح به هذا الامام وناهيك به ومما صرح به الثاني في معنى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلمك الله من المذام والنقائص فاذا قلت اللهم سلم على محمد انما تريد اللهم اكتب له في دعوته وأمته السلامة من كل نقص وزد دعوته على ممر الايام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا انتهى المقصود منه فتأمل قوله من المذام والنقائص وقوله من كل نقص وان ذلك هو مفهوم السلام الذي أمرنا به تجده صريحا في أمرنا بطلب زيادة الشرف له وان فرض على انه يدل على ماتوهمه هذا المنكر الجاهل اذ غاية طلب الزيادة أنه يدل على عدم الكمال المطلق ونحن نلتزمه اذ الكمال المطلق ليس الا لله وحده ونبينا صلى الله عليه وسلم وان كان أكمل المخلوقات الا أن كماله ليس مطلقا فقبل الزيادة ومراتب تلك الزيادة قد يسمى كل منها عدم كمال بالنسبة لما فوقه من كمال آخر أعلى منه وهكذا ونقل الحافظ السخاوي عن شيخه ابن حجر انه جعل الحديث عن أبي رضي الله عنه وفي آخره قلت أجعل لك صلاتي كلها أي دعائي كله كما في رواية قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك أصلا عظيما لمن يدعو عقب قراءته فيقول اجعل ثواب

(حديث) اتقوا النار ولو بشق تمرة أحمد عن عائشة قلت هو في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم وورد أيضا من حديث أبي بكر الصديق وأبي هريرة والحديث اذا كان في أحد الصحيحين أو في أحد الكتب الستة لم يعز الى غيره انتهى (حديث) اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الطبراني من حديث أبي أمامة قلت أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وابن جرير في تفسيره من حديث ابن عمر وثوبان بزيادة وينطق بتوفيق الله انتهى

ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه قصد بهذا الرد على شيخه شيخ الاسلام السراج البلقيني في قوله لا ينبغي ذلك الا بدليل وهذا هو الذي أخذ منه ولده علم الدين ما مر عنه وقد علمت ردهما ثم ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر أيضا ما حاصله ان من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه مع العلم بكماله في الشرف لعله لحظ أن معنى طلب الزيادة أن يتقبل الله قراءته فيثيبه عليها واذا أثيب أحد من الامة على طاعة كان لمعلمه أجر وللمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه وان كان شرفه مستقرا حاصلا وحينئذ اجعل مثل ثواب ذلك تقبله ليحصل مثل ثوابه للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصله أن طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير اتباعه سيما العلماء أي وبرفع درجاته ومراتبه العلية كما مر عن الحليمي وقدر دشيخ الاسلام أبو عبد الله القاياتي ما مر عن العلم وأبيه فقال في الروضة ان القارئ اذا قرأ وجعل ما حصل من الاجر للميت كان دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينفعه وفي الاذكار المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابها واصلا لفلان واعلم أن القدرة الالهية مهما تتعلق بشئ يكون لا محالة وقد قرر في علم الكلام أن قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وأيضا فخير الله لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو أبدا كامل انتهى ووافقه صاحبه شيخ الاسلام الشرف المناوي فأفتى باستحسان هذا الدعاء ووافقهما أيضا صاحبهما امام الحنفية الكمال بن الهمام بل زاد عليهما بالمبالغة في رفعة شأن هذا الدعاء حيث جعل كل ما صح من الكيفيات الواردة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجودا في كيفية واحدة ومن جملتها الدعاء بزيادة الشرف وهي اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم عليه تسليما وزده تشريفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى فجعل طلب زيادة الشرف له صلى الله عليه وسلم من جملة الاسباب المقتضية لافضل هذه الكيفية ولاشتمالها على معنى ما في الكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ووافقهم صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المحققين أبو يحيى زكريا الانصاري فانه سئل عن واعظ قال لا يجوز اجماعا للقارئ القرآن والحديث أن يهدي مثل ثواب ذلك في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أفتى المتقدمون والمتأخرون فأجاب بأن ما ادعاه هذا الواعظ القليل المعرفة يستحق بكذبه على الاجماع التعزير البالغ وزعمه أن ذلك لا يجوز الحق خلافه بل يجوز والعجب له كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جوازه كما ترى شائع ذائع في الأعصار والأمصار فان قلت الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي أنه متصف بضدها حتى تطلب له الزيادة وهو محال في حقه قلت اعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أشرف المخلوقات وأكملهم فهو في كمال وزيادة أبدا يترقى من كمال الى كمال الى ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى فلا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبة الى نفسه بعد كونه أكمل المخلوقات ونحن نطلب له الزيادة في الكمال الى تلك الدرجة التي لا يعلم كنهها الا الله تعالى وفائدة طلبنا له ذلك مع انه حاصل له لا محالة لوعد الله تعالى أمور منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته وعظم قدره ورفع ذكره وتوقيره ومنها مجازاته صلى الله عليه وسلم على احسانه الينا ومنها حصول الثواب لنا ويزيد اطلاعا على ما ذكرناه ما في الحديث الصحيح كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس الحديث فانظر ذلك وتأمله فانه تخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقي فضل أولا جوده على الناس كلهم وثانيا جوده في رمضان على جوده في سائر أوقاته وثالثا جوده عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل الترقي فاعتبر ما نحن فيه بهذا ونظير ما نحن فيه من طلب الزيادة اللهم زد هذا البيت تشريفا في حق بيت الله تعالى الحرام فان الدعاء بزيادة الشرف مأمور به ولم يقل أحد ان ذلك ممتنع انتهى فتأمل ذلك وما قبله تجد هذا المنكر قد ارتكب في انكاره هنا متن عمياء وخبط خبط عشواء وليت دينه سلم له كلا ان انكاره المباح بل الحسن والترقي عن ذلك الى جعله كفرا خطأ أعظم أئمة كبير جرمه فعليه عقوبة

(حديث) احترسوا من الناس بسوء الظن البيهقي من كلام مطرف بن عبد الله قال ويروى نحوه عن أنس مرفوعا قلت أخرجه الطبراني في الاوسط وأخرج ابن

****

مطلب أجمع كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن الهمام اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد الخ

مطلب على ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان أكمل المخلوقات فهو أبدا يترقى

ذلك في الدنيا والآخرة على أن قول القائل الفاتحة زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم هل هو مبتدأ وخبر أو
مفعول بتقدير اقرؤا والثاني بتقدير اجعلوا ولكل واحد من هذه التقديرات معنى مغاير للآخر وكان ينبغي
للمنكر لو سلم له ما زعمه أن يستفصل القائل عن أحد هذه المعاني ويرتب على كل حكمه لكن الظاهر أن
هذا المنكر لا يفهم تغايرا بين هذه المعاني وأنى له بذلك والله أعلم بالصواب (وسئل) في رجل قال الفاتحة
زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل من أهل العلم وقال للقائل كفرت ولا تعد الى قولك هذا
الذي صدر منك تكفر أيضا فهل الامر كذلك وهل يجوز أن يقال لهذا القائل كفرت أو تكفر وماذا يلزم
من قال له ذلك مع زعمه أنه من أهل العلم (فأجاب) فسح الله في مدته ونفع بعلومه وبركته ليس هذا الرجل
القائل ذلك للقائل الفاتحة الخ من أهل العلم بل كلامه وانكاره يدل على جهله ومجازفته وانه لا يفهم ما يقول
ولا يدري ما يترتب عليه في ذلك من تجهيل العلماء له وتفسيقهم اياه وحكمهم عليه بالتهور كيف وقد كفر
مسلما لم يقل بتكفيره أحد بل قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين باستحسانه كما سأبينه لك من كلامهم فان
قصد بتكفيره لقائل ذلك تسمية دينه كفرا فقد كفر ويضرب عنقه ان لم يتب لانه سمى الاسلام كفرا وان لم
يقصد ذلك حرم عليه هذا الانكار واستحق عليه الزجر والتأديب البليغ ووجب على حاكم الشريعة المطهرة
وفقه الله وسدده أن يبالغ في زجره وتعزيره بما يراه زاجرا له عن هذه المجازفات القبيحة والتهورات الشنيعة
وقد بلغني أنه حكم على قائل ذلك بالكفر واستسلمه وأمره بالشهادتين وهذا منه مبالغة في الاثم والفسوق
وجراءة على الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الشريعة الغراء حيث أحدث فيها ما لم يسبق اليه على انه لو سلم
له ذلك لكان من الواجب عليه أن يعرف هذا العامي الحكم فان أطاعه فظاهر وان خالفه نهاه وأما مبادرته
لعامي صدرت منه كلمة لا يفهم منها الا غاية الاجلال والتعظيم لجنابه صلى الله عليه وسلم الرفيع وقوله لذلك
العامي بمجرد ان صدرت منه تلك الكلمة كفرت أو نحو ذلك فهي دليل على جهله وغباوته وأنه لا يدري شرط
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يكفر به الانسان وما لا يكفر به وكفاك شاهدا على ذلك ما وقع له في هذه
القضية التي كثر كلام العلماء فيها بما لم يحط به علم هذا الرجل ولا انتهى اليه فهمه فكان عليه الرجوع فيما
لا يعرفه الى أهله العارفين ليبينوا له حكمه وكلام العلماء فيه وليست هذه المسئلة من مخترعات المتأخرين بل
أشار اليها أكابر المتقدمين كالامام الحليمي وصاحبه البيهقي وناهيك بهما امامة وجلالة وتبعهما امام
المتأخرين محرر المذهب أبو زكريا النووي رحمه الله فقال في روضته ومنهاجه فقال فيهما صلى الله عليه وسلم
وزاده فضلا وشرفا لديه وناهيك بهذين الكتابين وكأن هذا المنكر لم يقرأ في الفقه ولا المنهاج ومن هذا شأنه
كيف يبادر بهذا الانكار وهذا التهور واذا علمت تصريح النووي به في هذين الكتابين اللذين هما عمدة
المذهب علمت فساد انكار هذا الجاهل وأن ما توهمه من ان سؤال الزيادة يقتضي ان في مقامه صلى الله عليه
وسلم نقصا توهم باطل لا دليل عليه كيف وقد صرح الامامان الجليلان الحليمي والبيهقي بما يزيفه ويبطله
وعبارة الاول في شعب الايمان فاذا قلنا اللهم صل على محمد فانما نريد اللهم عظم محمدا في الدنيا باعلاء ذكره
واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته واجزال أجره ومثوبته وابداء فضله للاولين
والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين بالشهود قال وهذه الامور وان كان الله تعالى قد
أوجبها للنبي صلى الله عليه وسلم وان كل شئ منها درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من أمته
فاستجيب دعاؤه فيه أن يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء في كل شئ مما سميناه رتبة ودرجة ولهذا
كانت الصلاة مما يقصد بها قضاء حقه ويتقرب بادائها الى الله تعالى ويدل على أن قولنا اللهم صل على محمد
صلاة منا عليه انا لا نملك ايصال ما يعظم به أمره ويعلو به قدره اليه انما ذلك بيد الله تعالى فصح ان صلاتنا
عليه الدعاء له بذلك وابتغاؤه من الله جل ثناؤه انتهى كلام الحليمي في شعبه فتأمل قوله واجزال أجره ومثوبته
وقوله أن يزاد النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره تجده مصرحا بأن مقامه صلى الله عليه وسلم يقبل الزيادة في
الثواب وغيره من سائر المراتب والدرجات ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم وان كان أكمل الخلق وأفضلهم

عساكر في تاريخ دمشق
من طريق محمود بن محمد
ابن الفضل الرافعي عن أحمد
ابن أبي غانم الرافعي عن
الفريابي عن الاوزاعي عن
حسان بن عطية عن طاوس
عن ابن عباس مرفوعا من
حسن ظنه بالناس كثرت
ندامته انتهى
(حديث) اخبر تقله ابن
عدي من حديث أبي
الدرداء مرفوعا وأوله
وجدت الناس وسنده
ضعيف قلت أخرجه أيضا
الطبراني وأبو يعلى وأبو نعيم
من حديثه انتهى

لكن لا تحصر ولا تحصى غايات كمالاته العلية بل هو دائم الترقي في تلك الغايات ولا حد لها ولا انتهاء والمقامات السنية مما لا يطلع عليه و يعلم كنهه الا الله تعالى وكماله صلى الله عليه وسلم مع جلالته لا يمنع احتياجه الى زيادة مزيد وترق واستمداد من فضله تعالى و جوده وكرمه فانه لا انتهاء لفضله الواسع ولا انتهاء لكماله صلى الله عليه وسلم المستمد من ذلك وعبارة البيهقي في تفسيره السلام عليك أيها النبي و يحتمل أن يكون بمعنى السلامة أي ليكن قضى الله عليك السلام والسلام كالمقام والمقامة أي سلمك الله من المذام والنقائص فاذا قلت اللهم سلم على محمد انما تريد اللهم اكتب لمحمد في دعوته وامته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الايام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا انتهى فتأمله تجده صريحا فيما أفاد كلام شيخه الحليمي مما مرت الاشارة اليه واذا صرح هذان الامامان بذلك وتبعهما النووي فأي شبهة بقيت في هذا المحل يتشبث بها هذا المنكر الجاهل وكأنه لم يستحضر ما يقوله كل سنة عند رؤية الكعبة المعظمة من الدعاء الوارد حينئذ وهو اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وزد من شرفه فانه صريح في ذلك بالدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم وان الدعاء بالزيادة لا يقتضي ثبوت نقص وبيانه أن فيه الدعاء للكعبة المعظمة بزيادة التشريف وهي قبل هذا الدعاء لا نقص فيها حتى يطلب بهذا الدعاء جبره وكأن المراد بالزيادة فيه الزيادة في الكمال الذي لا غاية له وكذلك الدعاء بالزيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم على أن هذا الوارد يشمله صلى الله عليه وسلم فان قوله فيه وزد من شرفه وعظمه وحجه واعتمره الخ يشمل النبي صلى الله عليه وسلم بل سائر الانبياء الذين حجوا هذا البيت وهم الانبياء كلهم أو الا جماعة منهم على الخلاف في ذلك فعلمنا انه ورد الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وفي شرف سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدل لذلك ايضا الحديث المشهور عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة قد جاء الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك و يغفر ذنبك حسنه الترمذي وصححها الحاكم في موضعين من مستدركه وفي رواية اذا ذهب ربع الليل وفي أخرى قال رجل يا رسول الله أرأيت صلاتي كلها لك قال اذن يكفيك همك من أمر دنياك وآخرتك وفي أخرى للبزار قال رجل يا رسول الله أجعل شطر صلاتي دعاء لك قال نعم قال فأجعل صلاتي كلها دعاء لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة وفي أخرى أجعل لك نصف دعائي قال ما شئت قال الثلثين قال ما شئت قال أجعل دعائي كله لك قال اذا يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة و بهذه الرواية يعلم أن المراد بالصلاة في الرواية الاولى وما بعدها الدعاء وان من فسرها بالصلاة الحقيقية والمراد نفس ثوابها فقد أبعد بل المعنى ان لي زمانا أدعو فيه لنفسي فكم أصرف من ذلك الزمان للدعاء لك فاذا تقرر هذا فقد قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر كما نقله عنه تلميذه الحافظ السخاوي واستحسنه وهذا الحديث أصل عظيم لمن يدعو عقب قراءته فيقول اجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم مع العلم بكماله في الشرف فلعله لحظ أن معنى طلب الزيادة في شرفه أن يتقبل قراءته فيثيبه عليها واذا أثيب أحد من الامة على فعل طاعة من الطاعات كان للذي علمه مثل أجره وللمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وان كان شرفه مستقرا حاصلا وقد ورد في القول عند رؤية الكعبة اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما فاذا عرف هذا عرف أن معنى قول الداعي اجعل مثل ثواب ذلك أي تقبل هذه القراءة ليحصل مثل ثواب ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وحاصله أن طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير أتباعه سيما العلماء ورفع درجاته ومراتبه العلية كما مر عن الحليمي رحمه الله و به يرد ما وقع في فتاوى شيخ الاسلام البلقيني فانه سئل عمن يقول في دعائه اجعل ثواب هذه الختمة هدية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب بما حاصله ثواب القراءة واصل له صلى الله عليه وسلم لانه هو المبلغ والمبين له فلا حاجة لذكر القاري ذلك وان ذكره على نظير اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة

(حديث) اختلاف أمتي [رحمة] الشيخ نصر المقدسي [في] كتاب الحجة مرفوعا [و] البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال ما سرني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة قلت هذا يدل على أن المراد اختلافهم [في] الاحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع ذكره جماعة وفي مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك عن [ا]بن عباس مرفوعا اختلاف

والفضيلة الحالم يمتنع بل اللائق أن لا يقدم على شيء من ذلك الا باذن ولئن جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر شيأ يتعلق بنحو ذلك فلعله صلى الله عليه وسلم أن عمر رضي الله عنه يراعي الادب في الذي يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن الداعي يراعي الادب فانه لا يليق أن يقدم على شيء من ذلك حتى يعلم طريق الادب فيه انتهى وأخذ من ذلك ولده شيخ الاسلام علم الدين قوله لا ينبغي لأحد أن يقدم في دعائه على قوله اللهم اجعل ثواب ماقرأناه زيادة في شرف سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدليل انتهى وأنت خبير بأنه كأبيه ليسا قائلين بامتناع ذلك وانما هما يحاولان انه لا ينبغي قول ذلك الابدليل أي لا يندب قوله الا بدليل يدل على استحبابه وليس في كلامهما مايدل على أن ذلك لا يجوز على أن الظاهر انهما غفلا عما قدمناه عن النووي وغيره ومن ثم خالفهما شيخ الاسلام القاياتي فقال في الروضة ان القارئ اذا قرأ ثم جعل ماحصل من الاجر له لميت فهذا دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينفع الميت وقال في الاذكار المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابها واصلا لفلان واعلم أن القدرة الالهية مهما تتعلق بشيء يكون لا محالة وقد قرر في علم الكلام أن قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وأيضا فخير الله لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو أبدا كامل انتهى وهو غاية في التحرير والتنقيح ووافقه صاحبه شيخ الاسلام الشرف المناوي فأفتى باستحسان هذا الدعاء واستند الى قول المنهاج وزاده فضلا وشرفا لديه ووافقهما أيضا صاحبهما امام الحنفية الكمال بن الهمام بل زاد عليهما بالمبالغة في رفعة شأنه أي شأن هذا الدعاء حيث جعل كل ماصح في الكيفيات الواردة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجودا في كيفية الدعاء بزيادة الشرف من جاتها وهي اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم عليه تسليما كثيرا وزده شرفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى فانظر كيف جعل الكيفيات الفاضلة للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كصلاة التشهد وما اشتملت عليه من كثرة طرقها وكصلاة أخرى موجودة في تلك الكيفية المشتملة على وزده تشريفا وتكريما وجعل طلب هذه الزيادة من الأسباب المقتضية لفضل هذه الكيفية واشتمالها على مافي الكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح من هذا الامام المحقق بفضل طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فكيف مع هذا يتوهم أن في ذلك محذورا ووافقهم أيضا صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصاري فانه سئل عن واعظ قال لا يجوز بالاجماع لقارئ القرآن والحديث أن يهدي مثل ثواب ذلك في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أفتى المتقدمون والمتأخرون فأجاب بان ماادعاه هذا الواعظ القليل المعرفة يستحق بسببه التعزير البالغ بحسب مايراه الحاكم من نحو حبس أوضرب ويثاب زاجره ويأثم مساعده على ذلك وها أنا أذكر ذلك مفصلا فأما ما ادعاه من أنه لا يجوز اهداء القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم فالحق خلافه بل يجوز ذلك والعجب منه كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الامجازفة في دين الله تعالى فان جوازه كما ترى شائع ذائع في الاعصار والامصار فان قلت الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي أنه متصف بضدها حتى يطلب له الزيادة وهو محال في حقه قلت اعلم يا أخي وفقني الله واياك أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أشرف المخلوقات وأكملهم فهو في كماله وزيادته أبدا مترق من كمال الى كمال الى مالا يعلم كنهه الا الله تعالى ولا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبة الى نفسه بعد كونه أكمل المخلوقات ونحن نطلب له الزيادة في الكمال الى تلك الدرجة التي لا يعلم كنهها الا الله وفائدة طلبنا له ذلك مع انه حاصل له لا محالة بوعد الله تعالى أمور منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته وعظيم حقه ورفع ذكره وتوقيره ومنها مجازاته صلى الله عليه وسلم فقد أحسن الى جميع الناس بهدايتهم الى الدين القويم ومنها حصول الثواب لنا كسائر العبادات ويزيدا طلاعا على ماذكرناه مافي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام فانظر الى ذلك وتأمل فانه تخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقي ففضل

أصحابي رحمة لكم قال ابن سعد في طبقاته حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا أفلح ابن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(حديث) أخروهن من حيث أخرهن الله عبد الرزاق في مصنفه عن ابن مسعود مرفوعا

(حديث) أدبني ربي فأحسن تأديبي أبو سعيد بن السمعاني في أدب الاملاء من حديث ابن مسعود والعسكري في الامثال وابن

أولا جوده على الناس كلهم وثانيا جوده في رمضان على جوده في سائر أوقاته وثالثا جوده عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل الترقي فاعتبر مانحن فيه بهذا ونظير مانحن فيه في طلب الزيادة اللهم زد هذا البيت تشريفا في حق بيت الله الحرام فان الدعاء بزيادة التشريف مأمور به ولم يقل أحد ان ذلك ممتنع انتهى كلامه رحمه الله وهو غاية في التحقيق والاتقان شكر الله سعيه فتأمله واقض به وعاقبه على هذا المعترض بالجهل والمجازفة والتهور والمبادرة بما لا يسوغ انكاره وبالخروج عن سنن المهتدين الى وصمات المعتدين حيث ارتقى عن انكار المباح بل الحسن كما مر عن غير واحد الى جعله كفرا فهل هذا الا مجازفة في دين الله وافتراء عليه فعليه عقوبة ذلك في الدنيا والآخرة وروى الطبراني بسند موقوف نظر فيه ابن كثير عن علي رضي الله عنه انه كان يعلم الناس الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيقول دعاء طويلا من جملته اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم انتهى وهو صريح في طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم وعدنك جنة عدن وعطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب يريد أن عطاءه مضاعف كأنه يعل به أي يعطيه عطاء بعد عطاء وأعل على بناء الناس أي البانين كما في رواية بناءه أي ارفع فوق أعمال العاملين عمله ومثواه منزله ونزله رزقه وخطة بضم الخاء المعجمة القصة والفصل القطع واذا جوز جمهور العلماء كما قاله القاضي عياض وغيره أن يقال رحم الله محمدا ولم يبالوا بقول جمع لا يجوز لان الرحمة غالبا انما تكون لفعل ما يلام عليه لانه مخالف لما صح انه صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث أصحها في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومنها اقراره صلى الله عليه وسلم للاعرابي القائل اللهم ارحمني وارحم محمدا وانما أنكر قوله ولا ترحم معنا أحدا بقوله لقد تحجرت واسعا وفي حديث في سنده مجهول وبقية رجاله رجال الصحيح وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فلأن يجوز الدعاء بالزيادة من باب أولى لان طلبها لا يشعر بما يشعر به طلب الرحمة وفي فتح الباري قال أبو العالية معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء وهذا أولى الاقوال فيكون معنى سلام الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه ومعنى صلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا أصل الصلاة انتهى وهو صريح في أن صلاتنا عليه طلب الزيادة له من الله تعالى وان ذلك لا محذور فيه وكيف لا وقد طلب صلى الله عليه وسلم الزيادة في دعائه اذ في دعائه في بعض حديث مسلم في دعائه واجعل الحياة لي زيادة في كل خير وقد أمره الله تعالى بطلب الزيادة في العلم بقوله عز قائلا وقل رب زدني علما ولو كان طلب الزيادة يشعر بما توهمه هذا المنكر الغبي الجاهل لما دعى بها صلى الله عليه وسلم ولما أمره الله بطلبها فدل ذلك على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة في شرفه بل على ندب ذلك واستحسانه فهو الحق فاعتمده ولا تغتر بخلافه وأما قول شيخ الاسلام ابن حجر في بعض المواضع هذا الدعاء مخترع من بعض أهل العصر ولا أصل له في السنة فالظاهر أنه قاله قبل اطلاعه على ما مر عنه مما هو صريح في أن له من السنة أصلا أصيلا ثم رأيت ابن تيمية سبق البلقيني الى ما مر عنه وبالغ السبكي في رده عليه في ذلك جزاه الله خيرا والله أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله عنه في حية الدار نقتلها أو نتحول عنها فان قاتم ثلاثا فهل هي أيام أو ساعات وهل الحيات في ذلك سواء كالافعاء والرقاز والثعبان أم يختص التحول بنوع منها وهل حية العمران كالبستان والبير التي يسقى منها الزرع والاشجار حكمها حكم حية الدار أم لا وهل يكره قتل شيء منها في الموات أو في العمران وكيف الكلام الذي يقولونه اذا بدت لهم وما العهد الذي أخذه عليها نوح وسليمان صلى الله على نبينا وعليهما وسلم (فأجاب) نفع الله بعلومه اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الحيات أمر ندب روى البخاري والنسائي عن ابن مسعود رضي

الجوزي في الاحاديث الواهية من حديث علي وقال لا يصح وصححه أبو الفضل بن ناصر قلت وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن جده ان أبا بكر قال يارسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك قال أدبني ربي ونشأت في بني سعد انتهى

****

مطلب الجمهور على جواز أن يقال رحم الله محمدا

الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرنا لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاكم الله شرها كما وقاها شركم وعداوة الحية للانسان معروفة اذ الذي عليه الجمهور أن الخطاب في قوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو لآدم وحواء وابليس والحية وفي حياة الحيوان روى قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضي الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضي الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي مسند أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن ترك حية خوف عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل وأخرجه الطبراني عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن حبان هذا كله في غير حيات البيوت وأما الحيات التي مأواها البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثا واختلف العلماء هل المراد ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول عليه الجمهور أي فهو الاولى وقد ورد في كل منهما حديث أخرج مالك ومسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري ان أبا السائب أراد أن يقتل حية بدار أبي سعيد وهو يصلي فأشار اليه أن لا تفعل ثم لما قضى صلاته حدثه وقد أشار له في بيت في الدار فقال كان فيه فتى حديث عهد بعرس نفر جنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار يرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال له صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الفتى أم الحية قال فجئنا النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله تعالى له أن يحييه فقال النبي صلى الله عليه وسلم استغفروا الله لصاحبكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفي لفظ ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهوام من الجن من رأى في بيته شيأ فليحرج عليه ثلاث مرات فان عاد فليقتله فانه شيطان وأخذ بعض العلماء من حديث ابي سعيد الاول وهو قوله ان بالمدينة جنا الى آخره أن الانذار ثلاثا خاص بالمدينة وصحح بعض انه عام في كل بلدة لا تقتل حتى تنذر ثم الظاهر ان الانذار مندوب وان اقتضى كلام بعض الحنابلة وجوبه حيث قال قتل الحية بغير حق لا يجوز كالانس ولو كان كافرا والجن يتصورون بصور شتى وحيات البيوت قد تكون جنا فتؤذن ثلاثا فان ذهبت والا قتلت فانها ان كانت حية أصلية قتلت وان كانت حية جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للانس في صورة حية تفزعهم بذلك انتهى نعم أفهم قوله فقد أصرت على العدوان ان خروجها في صورة الحية عدوان وحينئذ فلا يجب الانذار ويؤيده ما ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في ابناء العمر ان عن الثوري الانصاري الهروي المتوفى سنة احدى وثمانمائة أنه خرج عليه ثعبان مهول فقتله فاحتمل فورا من مكانه فأقام عند الجن الى أن رفعوه لقاضيهم فادعى عليه ولي المقتول فأنكر فقال القاضي على أي صورة كان المقتول فقيل على صورة ثعبان فالتفت القاضي الى من بجانبه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزيا لكم فاقتلوه فأمر القاضي باطلاقه فرجعوا به الى منزله ونظير ذلك ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه ان رجلا دخل بعض الخراب ليبول فيه فاذا حية فقتلها فما هو الا أن نزل به تحت الارض فاحتوش به جماعة فقالوا هذا قتل فلانا فقالوا نقتله فقال بعضهم امضوا به الى الشيخ فمضوا به اليه فاذا هو شيخ حسن الوجه كبير اللحية أبيضها فقال

(حديث) اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ابن ماجه من حديث ابن عمر والبزار من حديث جرير وأبي هريرة

(حديث) اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره الديلمي والخطيب من حديث ابن عباس بسند ضعيف

مطلب انذار الحيات مندوب لا واجب وان اقتضى كلام بعض الحنابلة

مطلب في حكاية غريبة

ماقصتكم فأخبروه فقال في أي صورة ظهر فقالوا في حية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ليلة الجن ومن تصوّر منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على قاتله فخلوه فخلوني واعلم أن الاستدلال بهذين ينبني على جواز الرواية عن الجن وقد روى عنهم الطبراني وابن عدي وغيرهما لكن توقف في ذلك بعض الحفاظ بأن شرط الراوي العدالة والضبط وكذا مدعي الصحبة شرطه العدالة والجن لا نعلم عدالتهم مع أنه ورد الانذار بخروج شياطين يحدثون الناس انتهى والتوقف متجه وعلى كل حال فالذي ينبغي أن الانذار ليس بواجب لان الاصل في الصور أنها باقية على خلقتها الاصلية وقد أهدر الشارع هذه الصورة أعني صورة الحية بسائر أنواعها وجعلها من الفواسق وقدم أول هذا الجواب التحريض على قتلها وهذا كله يقتضي ان الانذار غير واجب لان كونها صورة جني أمر محتمل وليس بمحقق والاحتمال المخالف للاصل لا يقتضي الوجوب لكن حديث البخاري ومسلم يقتضيه ولفظ الاول عن ابن أبي مليكة ان ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا أين هو فنظروه فقال اقتلوه فكنت أقتلها لذلك فلقيت أبا لبابة فأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الحيات الا كل أبتر ذي طفيتين فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه ولفظه عن نافع عن ابن عمر انه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فأمسك عنها ولفظه عن سالم عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال عبد الله فبينما أطارد حية لاقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل الحيات قال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر ولفظ الثاني عن نافع قال كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوما عند هدم له فرأى أبيض جان فقال اتبعوا هذا الجان فاقتلوه فقال أبو لبابة الانصاري اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجان الذي يكون في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان ما في بطون النساء فظاهر قوله في الاول لا تقتلوا الحيات وقوله في الثاني نهى حرمة قتل الجان المذكور الا أن يقال غير معمول بظاهره من حرمة القتل ولو بعد الانذار وفيه ما فيه اذ المطلق في هذه الرواية محمول على المقيد في غيرها من قتلها بعد الانذار ومطلقا ويهذا يقيد أيضا ما أخرجه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اقتلوا الحيات الا الجان الابيض الذي كأنه قضيب فضة واعلم أن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقتضي طلب تقدم الانذار في سائر أنواع الحيات وحينئذ يعارض ما مر أول الجواب من اطلاق الامر بقتلها وقد يجاب بأن اطلاق الامر بالقتل منسوخ كما عرف من رواية البخاري السابقة أيضا ويحمل هذا على ما اذا لم يذهب بالانذار والا قتل جانا كان أو غيره ويعارض استثناء الابتر وذي الطفيتين الا أن يجاب بأن استثناء هذين يقتضي أن الجني لا يتصوّر بصورتهما فيسن قتلهما مطلقا ثم رأيت الزركشي نقل ذلك عن الماوردي فقال انما أمر بقتلهما لان الجن لا تتمثل بهما وانما نهى عن ذوات البيوت لان الجني يتمثل بها وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهري ويروى ذلك من سمهما وظاهر الاحاديث السابقة اختصاص طلب الانذار بعامر البيوت وهو محتمل ويحتمل انه انما خص بذلك لانه يتأكد فيه أكثر الافالعلة المعلومة مما مر تقتضي طلب الانذار فيما عدا الابتر وذا الطفيتين سواء كانت عامر بيت أو بستان أو بئر أو غيرها والتعبير بذوات البيوت وهي العوامر في رواية البخاري السابقة كأنه للغالب ولا ينافي ما مر من عدم وجوب الانذار ما أخرجه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا أن عائشة رضي الله عنها أمرت بقتل جان أو حية فقيل لها انه ممن استمع الوحي مع النبي صلى الله عليه وسلم فتصدقت باثني عشر ألف درهم وفي رواية أعتقت أربعين رأسا وذلك لانها انما فعلت ذلك تورعا كما هو ظاهر وبما تقرر علم انه لا يطلب التحوّل من الدار لأجل ما ظهر من الحيات فيها بل تنذر

مطلب هل يجوز الرواية عن الجن أم لا

(حديث) اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي وحسنه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

(حديث) اذا كتبت كتابا فتربه فانه أنجح للحاجة والتراب مبارك قال أحمد منكر وهي في الترمذي من حديث جابر بلفظ أتربوا الكتاب فان التراب مبارك

ثلاثا فان ذهبت والا قتلت وان الثلاث ثلاثة أيام عند الجمهور وثلاث ساعات عند غيرهم وان سائر الحيات العوامر في ذلك سواء الا الابتر وذا الطفيتين لما مر فيهما وحيات البيوت كذلك لما مر فيهما وأن حيات غير البيوت لا يبعد الحاقها بحيات البيوت وأن كيفية الكلام الذي يقال عند الانذار ما أخرج أبو داود عن أبي ليلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منها شيأ في مساكنكم فقولوا أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان ان لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وذكر الحديث في أسد الغابة عن أبي ليلى بلفظ اذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح عليه السلام وبعهد سليمان بن داود عليهما السلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها ثم رأيت الطحاوي من أئمة الحديث والفقه على مذهب أبي حنيفة رحمهما الله صرح بما قدمته من ان الانذار غير واجب وعبارته لا بأس بقتل الجميع والاولى بعد الانذار انتهت وهي ٧ غير صريحة فيما قدمته أيضا من أن الانذار مندوب في الجميع وانما استثنيت منه النوعين السابقين أخذا بالحديث والعلة كما مر ويؤخذ من عبارته أيضا ان ما نقل عن الحنفية من انه لا ينبغي ان تقتل الحية البيضاء لانها من الجان محمول على ان سبب تخصيصها بذلك أن ظن كونها من الجن أقوى من ظن كونها من بقية الحيات نخصت ليكون الانذار وتجنب القتل منهم في حقها آكد منه في حق غيرها وأما تفصيل العهد الذي أخذه نوح والذي أخذه سليمان فلم أر أحدا صرح به على أنه لا حاجة للتصريح به اذ لا يترتب عليه كبير فائدة ولم أر أحدا بسط الكلام على هذه المسئلة كما ذكرته ولا قريبا منه وانما غايتهم أن يذكروا بعض ما مر من الاحاديث وأن الانذار ثلاثة أيام أو ساعات وهل يختص بالمدينة أولا وأما الكلام على الاحاديث وبيان تعارضها وما دل عليه من وجوب الانذار أو ندبه فاغفلوه على انه من المهمات التي ينبغي الاعتناء بها وبذل الجهد فيها ولعل أن نظفر بكلام أحد من الأئمة المعتبرين يوافق ما ذكرته أو يخالفه والله أعلم بالصواب ثم أجبت عن هذا السؤال بجواب آخر وهو لا ينبغي أن تقتل حية الدار ابتداء بل انما تقتل بعد الانذار في المدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وغيرها على الاصح وخبر مسلم المقتضي للتخصيص بها غير مراد به ظاهره لاحاديث أخر مقتضية للتعميم واختلف العلماء هل ينذرها ثلاثة أيام أو ثلاث مرات ولو في ساعة واحدة وجمهورهم على الاول ولعله لبيان الافضل والاكمل والا فأصل طلب الانذار يحصل بثلاث مرات كما ورد في حديث وان كان حديث الاول أصح ولم أر في الاحاديث ما يدل على طلب التحول من الدار لأجلها وانما الذي في الاحاديث ما تقرر من انها تنذر فان ذهبت والا قتلت لانها شيطان كما في رواية أو كافر كما في أخرى وورد في أحاديث ما يقتضي أن جميع أنواع الحية كذلك لكن في بعضها استثناء الابتر وذي الطفيتين وعلله صلى الله عليه وسلم في حديثهما في الصحيحين بأنهما يطمسان البصر ويسقطان الجنين قال الزهري نرى ذلك من سمهما وورد في أحاديث أخر ما يقتضي اختصاص طلب الانذار بحيات البيوت وظاهر كلام بعض الأئمة الاخذ بهذا المقتضي وان حيات غير البيوت تقتل مطلقا والذي يتجه ان التقييد بعوامر البيوت في حديث وبقوله صلى الله عليه وسلم من رأى في بيته في حديث آخر انما هو للغالب أو لمزيد التأكيد والا فعلة طلب الانذار من احتمال أنها صورة جني كما دلت عليه الاحاديث قاضية بأنه لا فرق في طلب الانذار في البيت والبستان وغيرهما و بعد الانذار يقتل حتى الابيض الذي كالفضة وما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه مما يقتضي عدم قتله مطلقا يحمل على ما اذا لم ينذر وأن الانذار يتأكد فيه لانه أقرب الى صورة الجن من غيره وكذلك يحمل على هذا حديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجان الا الابتر وذا الطفيتين وفي حديث مرسل عند أبي داود وغيره أن كيفية الانذار أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان أن لا تؤذونا ولم أر من بين هذا العهد مع أنه لا حاجة لبيانه لان المراد أن كلا من النبيين صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ألزموا الجن بأنهم لا يؤذون الانس فمؤمنهم يراعي ذلك الالزام اذا ذكرته وكافرهم لا يعبأ

وقال منكر قلت قد ورد أيضا من حديث ابن عباس أخرجه الديلمي وابن عدي وابن عساكر ومن حديث يزيد بن الحجاج أخرجه ابن منيع في مسنده وأبو نعيم بلفظ فانه أنجح للحاجة ومن حديث أبي الدرداء أخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ

به فيقتل بعده لانه ان كان جنيا فهو كافر وان كان حية أصلية فهو مهدر وكل منهم يقتل شرعا والله أعلم بالصواب (وسئل) فسح الله في مدته في خطيب يقول في خطبته ان الاولياء يردون الحوض مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الانبياء وضرب لذلك مثلا من أحوال الدنيا وهو أن الرجل العظيم قد يصل أتباعه الى منزله قبل من هو أشرف منهم لقربهم اليه فهل ما قاله صحيح (فأجاب) متع الله بحياته ماذكره هذا الخطيب انما يتم ان ثبت أن الانبياء يردون حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر ما يدل لذلك بعد الفحص والاطلاع على الاحاديث الواردة في الحوض عن اضع وخمسين صحابيا ليس هذا محل بسطها بل الذي رأيته يدل لخلافه فقد صرح الترمذي عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة واني أرجو أن أكون أكثرهم واردة وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابا من أمته فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة وان كل نبي منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمته ولكل أمة نبي سيما يعرفهم بها نبيهم فهذان الحديثان صريحان في أن لكل نبي حوضا مستقلا ترده أمته وحينئذ فلا يتم لهذا الخطيب ماذكره فيطالب بمستنده في هذه المقالة فان بين ما يصلح مستندا لذلك فلا ملام عليه بل هو محسن مطلع وان لم يبين ذلك أدب لمجازفته في الدين التأديب الشديد ليزجر عن الخوض في الحوض وعن هذا الامر الصعب فان أمور الآخرة من المغيبات عنا فلا يجوز لنا أن نقدم على الاخبار بشئ منها الا ان صح سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم وان ما لا يصح سنده لا يجوز ذكره الا مع بيان ضعفه أو مخرجه وأما الجزم كما وقع لهذا الخطيب فلا يجوز الا ان علمت صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ظاهر قوله ان الولي قد يبلغ درجة النبي صلى الله عليه وسلم مما يؤدي الى الكفر فان من اعتقد ان الولي يبلغ مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر فليحذر هذا الخطيب الخوض في نحو ذلك من المسائل المشكلة فان من لم يتضلع من العلوم السمعية والنظرية يكون خطؤه أكثر من صوابه نسأل الله التوفيق وأخرج ابن أبي عاصم في المسند عن علي كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي وفي حديث مسلم ترد علي أمتي الحوض يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يارب انه من أمتي فيقول انك لا تدري ما أحدث بعدك وفي رواية عند الطبراني لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أحدا من أهل بيتي وروى مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن الى عمان ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكؤسه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا أول الناس علي ورودا فقراء المهاجرين فقال عمر من هم يارسول الله قال الشعث رؤسا الدنس ثيابا لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد أي أبواب السلاطين وفي رواية لمسلم وابن ماجه اني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قيل يارسول الله أو تعرفنا قال نعم تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء ليست لاحد غيركم وأخرج أحمد والحاكم ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض يوم القيامة وفي هذه اشارة الى كثرة أمته صلى الله عليه وسلم وأخرج الماوردي وغيره حوضي أشرب منه يوم القيامة وأخرج ابن حبان والطبراني لتزدحم هذه الامة على الحوض ازدحام الابل اذا وردت لخمس وأخرج الترمذي والحاكم عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم فقال انه سيكون أمراء بعدي فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولا يعينهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض (فائدة) نقل القرطبي عن العلماء انه يطارد عن الحوض من ارتد أو أحدث بدعة كالروافض والظلمة المسرفين في الجور والمعلن بالمعاصي ثم الطارد للمسلم قد يكون في حال وقد يشرب منه ذو الكبيرة ثم اذا دخل النار لا يعذب بالعطش انتهى ملخصا

مطلب في بيان من يرد الحوض من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

اذا كتب أحدكم فليترب به فهو أنجح ومن حديث أبي هريرة أخرجه ابن عدي وأسانيدها ضعيفة انتهى

(حديث) أربع لا تشبع من أربع أرض من مطر وأنثى من ذكر وعين من نظر وعالم من علم الحاكم في

وهذا

وهذا بناء على أن الحوض قبل الصراط والذى رجحه القاضى عياض انه بعده وان الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار وأيده الحافظ ابن حجر بأن ظاهر الاحاديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذى ينصب من الكوثر ولا ينافيه أن جمعا يدفعون عنه بعد رؤيته الى النار لانهم يقربون منه بحيث يرونه فيدفعون فى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط والله أعلم بالصواب (وسئل) أمدنا الله من مدده فى قول الامام النووى فى الاذكار باب ما يقول اذا رأى قرية يريد دخولها أولا يريده وذكر فى ذلك حديثين مقيدين بالدخول ولم يذكر لعدم ارادة الدخول حديثا وقد ذكره فى ترجمة الباب فهل الذكر ٢ يفهم يا سيدى من سياق الحديثين المذكورين أو من أحدهما عدم التقييد بارادة الدخول أم لا ويكون عدم تقييد الذكر بالدخول فهمه النووى من غير هذين الحديثين اللذين أوردهما وربما يرى الانسان فى تراجم أبواب الرياض والاذكار شيأ زائدا على الاحاديث التى يسوقها فى ذلك الباب فهل ذلك لدقة فهمه من الاحاديث المذكورة على من ليس له خبرة بالحديث أو انما زاده الامام النووى لما قام عنده من غير الاحاديث المذكورة أفتونا مأجورين أثابكم الله النعيم الابدى فى الدنيا والآخرة بمنه وكرمه آمين (فأجاب) رضى الله عنه انما ذكر النووى رحمه الله تعالى فى الترجمة عدم ارادة الدخول مع التقييد بارادته فى الحديث للاشارة الى أن التقييد بارادة الدخول فى الحديث ليس له مفهوم نظرا للمعنى الذى ندب لاجله أن يقال ذلك وذلك المعنى هو خيفة الايذاء من ساكنى ذلك المحل وغيرهم مما فيه من الافاعى والجن والجادات واذا تقرر أن هذا هو السبب الحامل على الاتيان بهذا الذكر اتضح أن ذكر ارادة الدخول فى الحديث لا مفهوم له لانه خرج مخرج الغالب على أنه فى شرح المهذب جرى على ظاهر الحديث فقال يستحب اذا أشرف على قرية يريد دخولها أو منزل أن يقول اللهم انى أسألك خيرها الخ لكنه فى هذا التعبير أشار الى استنباط آخر وهو أن التعبير بالقرية فى الحديث ليس للاشتراط بل للغالب فلذا ألحق سائر المنازل بها فى ندب الدعاء المذكور عند الاشراف عليه وان لم تكن قرية فاستفيد من مجموع كلامه فى الكتابين أن التقييد بارادة الدخول وبالقرية فى الحديث لا مفهوم له وأن المنزل كالقرية وعدم ارادة الدخول كارادته والحامل له على ذلك والله أعلم ماذكرته من أن المعنى الذى طلب لاجله هذا الدعاء موجود عند رؤية القرية والمنزل وعند ارادة الدخول وعدمها اذ النفس تخشى من محل اجتماع الناس ومنازلهم وما يتبعهم أن يلحقها من ذلك نوع ضرر فشرع لها هذا الدعاء تطمينا لها وارشادا الى مزيد شهود الافتقار والضعف والذلة ليكون ذلك متكفلا لها بالسلامة من كل مؤذ وبما تقرر علم حسن صنيع النووى ودقة فهمه فى الحديث وبالغ اشاراته الى حقائقه وهكذا يقاس بما قلناه ما يقع له من نظير ذلك أفاض الله علينا من بركات أنفاسه الطاهرة وحشرنا فى زمرته وعلى قدمه فى الدنيا والآخرة ومنّ علينا برضاه فى هذه الدار الى أن نلقاه انه هو الجواد الرحيم والله سبحانه أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه هل خلقت الارض قبل السماء (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته نعم كما صح فى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما والقرآن ناطق به وأجاب عن قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها الآية بأن الارض خلقت أولا كالخبزة وخلقت السماء بعدها ثم هيأ الارض ودحاها والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه هل الليل أفضل من النهار (فأجاب) فسح الله فى مدته قال جماعة النهار أفضل من الليل لما فيه من فضل الاجتماع على القرآن والذكر وقال آخرون بل الليل أفضل اذ ليلة القدر خير من ألف شهر وليس لنا يوم خير من ألف شهر ويدل له قولهم لو قال أنت طالق فى أفضل الاوقات طلقت ليلة القدر واختصاصه بالتجلى الاكبر وبالمعراج والله سبحانه أعلم (وسئل) رضى الله عنه هل العرش أفضل من الكرسى (فأجاب) رحمه الله بقوله نعم كما صرح به ابن قتيبة وصرح أيضا بأن الكرسى أفضل من السماء وان الشام أفضل من العراق وبأن الحجر أفضل من الركن اليمانى وهو أفضل القواعد والله أعلم (وسئل) نفع الله تعالى بعلومه هل الليل فى السماء

التاريخ من حديث أبى هريرة وابن عدى من حديث عائشة وقال منكر (حديث) ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنى افتقر وعالم بين جهال السلمانى فى الضعفاء من حديث أنس وضعفه وقال ابن الجوزى انما يعرف من

مطلب اختلف واهل النهار أفضل أم الليل

كالارض (فأجاب) رضى الله عنه بقوله الذى دلت عليه الآيات القرآنية انه من خواص أهل الارض لان الله تعالى امتن به علينا راحة لنا لانا نتعب ونمل بخلاف أهل السماء ومعنى يسبحون الليل والنهار لا يفترون أنهم دائمون على ذلك فكنى بذلك عن الدوام ووقوع المعراج ليلا انما هو بالنسبة لاهل الارض والله سبحانه أعلم (وسئل) رضى الله عنه فى رجل ليست له معرفة تامة بالطب ويجىء اليه أصحاب العلل فينظر فى كتب الطب فما وجده موافقا طبائعهم داوى به ولم يدر تشخيص العلة لصاحب العلة بل قال له افعل فمنهم من يبرأ ومنهم من لا فما الحكم فى ذلك وما حكم المأخوذ منهم بالرضا (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته من يطالع كتب الطب ويذكر للناس ما فيها من غير أن يشخص العلة فقد جازف وتجرأ على افساد أبدان الناس والحاق الضرر بهم لان من لا يشخص العلة ولا يتيقن كليات علم الطب لا يجوز له أن يفتى بشئ من جزئياته لان الجزئيات لا يضبطها الا الكليات ومن ثم قال بعض حذاق الاطباء كتبنا قاتلة للفقهاء أى لانهم يرون فيها أن الشئ الفلانى دواء العلة الفلانية فيستعملونه لتلك العلة غافلين عن ان فى البدن علة خفية تضاد ذلك الدواء فيكون القتل حينئذ من حيث ظنوه نافعا وحينئذ فلا يصلح ذلك الدواء الا لمن علم انه ليس فى البدن مضاد له ولا يحيط بذلك الا الطبيب الماهر الذى أخذ العلم عن الصدور لا عن السطور ولا خصوصية لعلم الطب بذلك بل كل من أخذ العلم عن السطور كان ضالا مضلا ولذا قال النووى رحمه الله من رأى المسئلة فى عشرة كتب مثلا لا يجوز له الافتاء بها لاحتمال أن تلك الكتب كلها ماشية على قول أو طريق ضعيف ثم هذا الطبيب اذا داوى ظنا منه أنه ينفع فكان مضرا فلا شئ عليه غير الاثم الشديد والعذاب العظيم فى دار الوعيد فليتق الله وليرجع عن ذلك والا فهو من أهل المهالك وأما ما يأخذه منهم فهو حرام عليه أكله لانهم لم يسمحوا له به الا ظنا منهم أنه يعرف ما يصلحهم من الادوية وغيرها ولو علموا أنه معاقب آثم بما يفعله لم يعطه أحد شيأ فهو آخذه بالغش والبهتان والجور والعدوان والله أعلم (وسئل) رضى الله عنه ما حكم كتب العزائم وتعليقها على الصبيان والدواب (فأجاب) رضى الله عنه وفسح فى مدته يجوز كتب العزائم التى ليس فيها شئ من الاسماء التى لا يعرف معناها وكذلك يجوز تعليقها على الآدميين والدواب والله سبحانه أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه السؤال عن النحس والسعد من الايام والليالى التى تصلح لنحو السفر والانتقال ما يكون جوابه (فأجاب) رضى الله عنه من يسأل عن النحس وما بعده لا يجاب الا بالاعراض عنه وتسفيه ما فعله ويبين له قبحه وأن ذلك من سنة اليهود لا من هدى المسلمين المتوكلين على خالقهم وبارئهم الذين لا يحسبون وعلى ربهم يتوكلون وما ينقل من الايام المنقوطة ونحوها عن على كرم الله وجهه باطل كذب لا أصل له فليحذر من ذلك والله أعلم (وسئلت) هل كل محتضر يرى ملك الموت عليه السلام صغير وكبير وأعمى وبصير آدمى وغيره (فأجبت) بقولى وردما يدل على معاينة المحتضر الذى لم يمت فجأة لملك الموت أو بعض أعوانه فمن ذلك حديث أبى نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف فقوله والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت الخ الذى وقع كالتعليل لما قبله من طلب التلقين ومامعه لكل من حضره الموت يومى الى أن كل محتضر يطلب تلقينه يعاين ملك الموت والا لم يكن للعطف على ذلك بل ولا لذكره مناسبة لهذا المقام ألبتة وفى حديث ان ملك الموت اذا سمع الصراخ يقول ياويلكم مم الجزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم الحديث وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم نظر لملك الموت عند رجل من الانصار فقال ارفق بصاحبنا فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق

مطلب فى ان الطبيب اذا داوى ظنا منه انه ينفع فأضر فلا شئ عليه غير الاثم

كلام الفضيل بن عياض قلت أخرجه ابن حبان فى تاريخه من حديث ابن عباس والديلمى من حديث أبى هريرة بأسانيد واهية (حديث) الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الشيخان من حديث ابن مسعود

مطلب فى رؤية المحتضر ملك الموت

واعلم أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها قال القرطبي وفي هذا الخبر ما يدل على أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بأمر الله عز وجل وبخلقه وارادته ولا ينافي ذلك قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله توفته رسلنا وقوله تعالى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وما في حديث ان البهائم كلها يتولى الله أرواحها دون ملك الموت وذلك لان ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله سبحانه وتعالى هو الذي يزهق الروح وبهذا يجمع بين الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالوساطة والمباشرة أضيف التوفي اليه كما أضيف الخلق للملك في خبر مسلم اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها وفي حديث آخر ان ملك الموت قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعد كلام طويل فاذا نفذ أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفوا أعواني من الملائكة أنه من مقبوض غدوا انبطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم عرفت ذلك فلم يخف علي شيء من أمره مددت يدي فأنزعه من جسده وألي قبضه وفي خبر آخر أنه ينزل عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره الغزالي قال وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل أن يغرغر فعاين الملائكة على حسب حقيقة عمله فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم والله أعلم (وسئلت) عمن رأى في نومه أنه ألبس لقميص النبي ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وهو مسرور بذلك ما تعبير هذه الرؤيا (فأجبت بقولي) من رأى ابراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم فانه يرزق الحج وينصر على أعدائه ويناله هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر وينال نعمة وزوجة مؤمنة ويكون خائفا وينال أيضا سلطانا ورياسة وان قصده رئيس لسوء صرفه الله عنه ويستغني ان كان فقيرا وان كان غنيا ازداد غنا ويولد له غلام مبارك بعد الشيخوخة واليأس من الولد مع خصب يناله في ذلك البلد وسعة ويذهب عنه هم فرؤيته صلى الله عليه وسلم تؤذن بذلك كله أو ببعضه وربما أذنت أيضا بأن الرائي يعق أباه أو نحوه من أقاربه أي بمخالفة مخالفة خير ورجوع الى الله تعالى وانتصار لدينه وأما القميص فانه يؤول بالدين والتقوى والعمل والبشارة وهو اذا ألبسه الرجل امرأة يتزوجها واذا ألبسته المرأة رجلا تتزوجه ويؤول أيضا بشأن الرجل في دينه ودنياه فان كان تاما بأكمامه سابغا دل على كمال الرائي في الدين والدنيا وان كان ناقصا أو قصيرا أو ضيقا دل على ضد ذلك كما دل عليه حديث البخاري بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها من كل مكروه والاصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ومن ثم اتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده اذا تقرر ذلك علم ان رؤية لبس قميص ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم تدل على حسن دين الرائي وكماله بحسب ذلك القميص الذي رأى أنه لابسه هذا بالنسبة للقميص فاذا رأى مع ذلك ابراهيم أيضا دل على ما قدمته في رؤيته صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا (وسئلت) عن حقيقة السقمونيا ما هي (فأجبت) بقولي السقمونيا صمغ شجر يؤتى به من انطاكية البلاد المشهورة وهذا هو الدواء المشهور بالمحمودة بين الناس وهو من مسهلات الصفراء خاصة والشربة منه مقدار قيراطين ولا ينبغي لاحد أن يستعمله الا بعد مشاورة طبيب حاذق وكذا سائر ما يرى في كتب الطب ينبغي لمن يراه أن لا يقدم على استعماله الا بعد مشاورة الطبيب والا فتركه متعين ومن ثم قال بعض

(حديث) استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم أجد له أصلا ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث قلت في معناه ما رواه أبو داود في مراسيله عن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شربتم

حذاق الاطباء كتبنا قاتلة للفقهاء أى فانهم يرون مفردا أو مركبا فى باب وانه يستعمل لكذا فيأخذونه ويستعملونه لما وصف له فى ذلك الباب مع غفلتهم عن كون استعماله مشروطا بشروط أخر لم يذكروها فى ذلك الباب بل فى غيره من الكليات أو باب آخر والدواء اذا استعمل مع عدم استيفاء شروط استعماله يكون مضرا ضررا عظيما حتى ربما جر الى القتل ولا يغترن الانسان أنه ربما هجم على استعمال شئ ولم يضره لان ذلك كمن رأى مسبعة مخاطرة ومر فيها مرة فلم يتعرض له شئ من سباعها الامر عرض لهم فاغتر ومر فيها مرة ثانية فرأوه فافترسوه لعدم عروض تلك العوارض التى عرضت لها أولا والحاصل أن الغتر ليس بمحمود وان سلم (وسئلت) ما الفرق بين العهد والميثاق واليمين (فأجبت) بقولى العهد الموثق يقال عهد اليه فى كذا أوصاه به ووثقه عليه والعهد فى لسان العرب له معان منها الوصية والضمان والامر والرؤية والمنزل وأما الميثاق فهو العهد المؤكد باليمين وأما اليمين فهو الحلف بالله تعالى أو بصفة من صفاته على ما قرر فى محله وقد اختلف المفسرون فى المراد بالعهد فى قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه على أقوال أحدها انه وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بطاعته ونهيه لهم عن معصيته فى كتبه المنزلة على ألسنة أنبيائه المرسلة الثانى أنه العهد الذى أخذه الله على بنى آدم حين استخرجهم من ظهره فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال المتكلمون وهذا ساقط لانه تعالى لا يحتج على العباد بعهد وميثاق لا يشعرون به كما لا يؤاخذهم بالسهو والنسيان الثالث ما أخذه عليهم فى الكتب المنزلة من الاقرار بتوحيده والاعتراف بنعمه والتصديق بأنبيائه ورسله فيما جاؤا به فى قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية الرابع ما أخذه الله تعالى على الانبياء ومتبعيهم أن لا يكفروا بالله ولا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن ينصروه ويعظموه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية الخامس ايمانهم به صلى الله عليه وسلم وبرسالته قبل بعثه وهذا قريب مما قبله ان لم يكن عينه السادس ما جعله فى عقولهم من الحجة على توحيده وصدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالنظر فى المعجزات الدالة على اعجاز القرآن وصدقه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم السابع الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال التى حملها الانسان الثامن ما أخذه الله عليهم من أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم التاسع الايمان والتزام الشرائع العاشر نصب الادلة على وحدانيته بالسموات والارض وسائر المخلوقات فهو بمنزلة العهد الحادى عشر ما عهده الى من أوتى الكتاب أن يبينوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتموا أمره واختلف المفسرون أيضا فى العهدين المذكورين فى قوله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم على أقوال أحدها عهده وميثاقه الذى أخذه عليهم من الايمان به والتصديق برسله وعهدهم ما وعدهم به من الجنة ثانيها عهده ما أمرهم به وعهدهم ما وعدهم به ثالثها عهده ما ذكره لهم فى التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعهدهم ما وعدهم به من الجنة رابعها عهده أداء الفرائض وعهدهم قبولها والمجازاة عليها خامسها عهده ترك الكبائر وعهدهم غفران الصغائر سادسها عهده اصلاح الدين وعهدهم اصلاح آخرتهم سابعها عهده مجاهدة النفوس وعهدهم الاعانة على ذلك ثامنها عهده اصلاح السرائر وعهدهم اصلاح الظواهر تاسعها خذوا ما آتيناكم بقوة عاشرها واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه حادى عشرها عهده الاخلاص فى العبادات وعهدهم ايصالهم الى منازل الرغبات ثانى عشرها عهده الايمان به وطاعته وعهدهم ما وعدهم عليه من حسن الثواب على الحسنات ثالث عشرها عهده حفظ آداب الظواهر وعهدهم حفظ السرائر رابع عشرها عهد الله على لسان موسى لبنى اسرائيل انى باعث من بنى اسمعيل نبيا فمن تبعه وصدق بالنور الذى يأتى به غفرت له وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين اثنين خامس عشرها عهده بشروط العبودية وعهدهم بشرط الربوبية سادس عشرها أوفوا بعهدى

مطلب الفرق بين العهد والميثاق

فاشربوا مصا واذا استكتم فاستاكوا عرضا وروى البغوى فى الصحابة من طريق سعيد بن المسيب عن بهز يعنى ابن حكيم مرسلا مثله ورواه ابن منده من وجه آخر عن سعيد بن معاوية القشيرى وهو جد بهز قال ابن عبد البر

في دار محنتي على بساط خدمتي بحفظ حرمتي أوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط كرامتي بقولي وروٴيتي
سابع عشرها لا تفروا من الزحف أدخلكم الجنة ثامن عشرها عهده وإذ أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وعهدهم أدخلهم الجنة تاسع عشرها أوامره ونواهيه ووصاياه فيدخل
في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة عشروها أوفوا بعهدي في التوكل أوف بعهدكم في
كفاية المهمات حادي عشريها أوفوا بعهدي في حفظ حدودي ظاهرا أو باطنا أوف بعهدكم بحفظ
أسراركم عن مشاهدة غيري ثاني عشريها عهده حفظ المعرفة وعهدنا إيصال المعرفة ثالث عشريها أوفوا
بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق أوف بعهدكم الذي ضمنت لكم يوم التلاق رابع عشريها اكتفوا
مني بي أوف بعهدكم أرض عنكم بكم فهذه أقاويل السلف في تفسير هذين العهدين قال في البحر بعد
ذكره ذلك والذي يظهر والله أعلم أن المعنى طلب الإيفاء بما التزموه لله تعالى وترتب انجاز ما وعدهم على
ذلك الإيفاء وليس ذلك على سبيل العلية وسمى ما وعدهم به عهدا على سبيل المقابلة بل إبرازا لما تفضل به
تعالى عليهم في صورة المشروط الملتزم به واختلف المفسرون أيضا في الميثاق في قوله تعالى وإذ أخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية على ستة أقوال ما أودعه تعالى العقول من الدلائل على وجوده
وقدرته وحكمته وصدق أنبيائه ورسله أو المأخوذ على ذرية آدم في قوله ألست بربكم قالوا بلى أو لزام
الناس متابعة الأنبياء والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو العهد منهم ليعملن بما في التوراة فلما جاءهم موسى
ورأوا ما فيها من التثقيل فامتنعوا من أخذها أو قوله لا تعبدون إلا الله فعلم بما تقرر أن كلا من الميثاق والعهد
قد يطلق على الآخر وأن كلا منهما له معان يستعمل فيها بحسب ما يليق به من ذلك السياق وأنه لا يتقيد بمعنى
مخصوص مطرد بل كل ما لاق من معانيه مما سبق له جاز حمله عليه (وسئلت) ما حقيقة التملق وما حكمه
(فأجبت) التملق والمداراة يراد بهما التواضع للغير وعدم الاعتراض عليه فيما يفعله أو يصدر عنه وقد ينضم
إلى ذلك مدح أفعاله والانتصار لصحة أحواله وأقواله مع البشاشة له والإجلال والتعظيم وحكم ذلك كله أنه
إن ترتب عليه إعانة على باطل أو تحسين ما قبحه الشرع أو تقبيح ما حسنه الشرع أو غير ذلك من المفاسد التي
لا يدركها إلا العلماء الحكماء العاملون بالكتاب والسنة الآخذون أنفسهم بالحق في كل نفس ولحظة كان
كل منهما حراما شديد التحريم إن تحققت المفسدة أو غلب على الظن وقوعها وإلا كان مكروها وإن لم
يترتب عليه شيء من ذلك أبيح وإن ترتب عليه إعانة على الحق أو تألف لقبوله أو نحوهما من المصالح الخاصة
والعامة كان مندوبا متأكد الندب بل قد يرتقي الحال إلى الوجوب كما قال بعض أئمتنا في القيام قال فإن
تركه الآن صار علما على القطيعة ووقوع الفتنة فيجب دفعا لذلك ولا شك أن القيام إذا خشي من تركه
ضرر أو فتنة أو تنافر القلوب أو نحو ذلك يكون من المداراة وهي في نحو ذلك إما متأكدة الندب أو الوجوب
والكلام فيمن لم توجد فيه الصفات المقتضية لندب القيام من نحو علم أو صلاح أو قرابة أو شرف نسب أو
صداقة فافهم هذا التفصيل المأخوذ من أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله فإنه ملتبس على كثير ممن لم يحط
بالسنة وكلام الأئمة فربما أفرط فمنع المداراة مطلقا وربما فرط فمدحها مطلقا وكل من هذين خطأ
والصواب ما فصلته وقررته (وسئلت) هل الحفظة يتأذون من أكل الأشياء الكريهة الريح ومن كثرة
التردد إلى الخلاء والأماكن النجسة والمغصوبة وما فيها شبهة ومن الجشاء المتغير ومن نحو الصنان
وإذا تأذوا فهل يدعون بموت المؤذي أو بإصلاح حاله ليستريحوا وكم هم على كل إنسان وهل يحفظون
الجنين في بطن أمه وهل على الكافر حفظة وما حقيقة حفظهم إذ ما قدره الله لا بد منه وهل على غير الإنسان
حفظة وإذا مات الإنسان إلى أين يسار بهم وهل هم غير الكاتبين الكرام وما حقيقة كتبهما
(فأجبت) الذي في الحديث الصحيح أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ذكر صلى الله عليه
وسلم ذلك تعليلا لنهيه عمن أكل منتنا كثوم أو بصل أو كراث أو فجل أن لا يدخل المسجد فقال من أكل ثوما

وهو إسناد مضطرب والديلمي من حديث عبد الله بن مغفل الترجيل غبا (حديث) استعينوا على قيام الليل بقيلولة النهار وعلى صيام النهار بأكل السحور والبزار من حديث ابن عباس وأخرج من حديث أنس ثلاث من

****

مطلب في حكم التملق والمداراة

مطلب في عدد الحفظة من الملائكة وغير ذلك

أو بصلا أو كراثا أو فجلا فلا يقربن مسجدنا أو المساجد فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهذا ظاهر في شموله للحفظة وفي عموم تأذيهم مما يتأذى منه الآدمي فيشمل ذلك تأذيهم بكل ذي ريح كريه سواء ريح الخلاء أو غيره الا أنه سيأتي ان الحفظة يفارقونه حالة دخول الخلاء وعلى فرض تأذيهم فظاهر النصوص أنهم لا يدعون على الآدمي وانما يدعون له قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم الى قوله وذلك هو الفوز العظيم والمراد بمن حوله الملائكة كما قال قتادة وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا قال مطرف وجدنا أن أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين وأخرجا عن قتادة أيضا في قوله فاغفر للذين تابوا قال تابوا عن الشرك واتبعوا سبيلك أي طاعتك وفي قوله تعالى وقهم السيآت قال العذاب وقال تعالى في الملائكة أيضا و يستغفرون لمن في الارض فهاتان الآيتان ظاهرتان في أن الملائكة لا يدعون على أحد بموت وان تأذوا منه وانما يدعون له بما ذكر في الآيتين من المغفرة والوقاية من العذاب نعم يأتي قريبا أنهم يقولون لمن يصر على السيئة أراحنا الله منه ولكن هذا دعاء لانفسهم لا دعاء عليه وقول السائل وكم هم على كل انسان جوابه انه ورد في ذلك أمور مختلفة أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال لكل انسان ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات وملك عن يساره يكتب السيآت والذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا عن شهادة من صاحبه ان قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه وان رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وقال ابن المبارك وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان و يذهبان وملك خامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وأخرج ابن جرير عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمير على الشمال اذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتبه أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحيائه منه يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشر أملاك على كل بني آدم ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل وأخرج ابن أبي الدنيا والصابوني عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن ستون وثلثمائة ملك يدفعون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف أما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل وكلهم باسط يديه فاغر فاه ولو وكل العبد فيه الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وسيأتي ما يخالف ذلك في العدد أيضا ويمكن الجواب عن تخالف هذه المذكورات على تقدير صحتها كلها بانه صلى الله عليه وسلم حيث ذكر القليل يحتمل انه أراد حفظا خاصا وحيث ذكر الكثير يحتمل انه أراد حفظا عاما و يحتمل انه أعلم بالقليل ثم بأكثر منه و يحتمل ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن الناس من يوكل به قليل ومنهم من يوكل به كثير وقول السائل وهل يحفظون الجنين جوابه نعم وقد أخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ان الله اذا أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب أثره اكتب أجله اكتب شقيا أو سعيدا ثم يرفع ذلك

أطاقهن اطاق الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسحر وقال يعني نام بالنهار (حديث) استعينوا على انجاح حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود البيهقي في الشعب والطبراني في الاوسط من حديث معاذ بن جبل

الملك ويبعث الله ملكا فيحفظه حتى يدرك ثم يرفع ذلك الملك ثم يوكل به ملكين يكتبان حسناته وسيآته فاذا حضره الموت ارتفع ذلك م الملك وجاءه ملك الموت ليقبض روحه فاذا دخل قبره رد الروح اليه في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان ثم اذا كانت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت وانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لأمرا عظيما لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وقوله وهل على الكافر حفظة جوابه نعم كما شملته بل صرح به قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين أي الحساب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبا أثره وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وآخر عن شماله فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير وأما الذي عن شماله فيكتب الشر وقوله وما حقيقة حفظهم الى آخره جوابه حقيقة ذلك تعلم مما سنذكره أخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ليس من عبد الا له معقبات من الملائكة من بين يديه ملكان يكونان معه في النهار فاذا جاء الليل أصعدا وأعقبهما ملكان فكانا معه ليلته حتى يصبح يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ولا يصيبه شيء لم يكتب اذا غشيه شيء من ذلك دفعاه عنه٧ ألم تره بالحائط فاذا جاز سقط فاذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه من أمر الله يحفظونه وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من أن يقع عليه حائط أو يتردى في بئر أو يأكله سبع أو غرق أو حرق فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر وأخرج أبو داود في القدر وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن علي أيضا قال لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة حتى اذا جاءه القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه وفي لفظ لابي داود وليس من الناس أحد الا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة ولا شيء الا قال اتقه فاذا جاء القدر خلى عنه وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز قال جاء رجل من مرادة الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مرادة يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة قال ما من آدمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر عليه وأخرج ابن جرير عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى كل شيء من ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذن لتخطفتكم وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ يأذن الله فيه فيصيبه وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى له معقبات قال ملائكة من بين يديه ومن خلفه يحفظونه فاذا جاء القدر خلوا عنه وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال له معقبات من بين يديه قال هم الكرام الكاتبون حفظة من الله على بني آدم أمروا به وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في له معقبات من بين يديه قال الحفظة وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد في له معقبات قال الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وعند صلاة الصبح من بين يديه مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال الحسنات من بين يديه والسيآت من خلفه الذي على يمينه يكتب الحسنات والذي على يساره يكتب السيآت والذي على يمينه يكتب بغير شهادة والذي على يساره لا يكتب الا بشهادة الذي على يمينه فان مشى كان أحدهما أمامه والآخر

٧ هكذا بالاصول التي بأيدينا ويتأمل في معناه اه مصححه

(حديث) اشتدي أزمة تنفرجي الديلمي من حديث علي

(حديث) اشفعوا تؤجروا الشيخان من حديث أبي موسى والنسائي من حديث معاوية

(حديث) أصل كل داء البردة الدارقطني في العلل

وراءه وان قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره وان رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحفظونه من أمر الله قال هم يحفظون عليه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى له معقبات الآية قال هم الملائكة تعقبه بالليل والنهار وتكتب على ابن آدم وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في له معقبات قال الملائكة يحفظونه من أمر الله قال حفظهم اياه من أمر الله وأخرج ابن جرير عن مجاهد في له معقبات الآية قال الملائكة من أمر الله وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في له معقبات الآية قال الملائكة يحفظونه من أمر الله قال باذن الله أي فمن في الآية بمعنى الباء وأخرج ابن أبي حاتم في يحفظونه من أمر الله قال عن أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وقوله وهل على غير الانسان حفظة جوابه ليس عليه حفظة كتابة واحصاء وضبط كما صرحت به الآية السابقة أعني قوله تعالى وان عليكم لحافظين وقوله واذا مات الانسان الى أين يصار بهم جوابه أخرج أبو الشيخ والبيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به قد مات فأذن لنا أن نصعد الى السماء فيقول الله سبحانه سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة وقوله وهل هم غير الكاتبين الكرام جوابه انه قد علم مما قدمناه أن ملائكة الحفظ الموكلين بالانسان ينقسمون الى أن منهم من هو موكل بالحفظ لا غير ومنهم وهما الكاتبان الكريمان من هو موكل بالحفظ والكتابة وورد في هذين أنهم يفارقون الانسان فقد أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكته الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند أحد ثلاث الجنابة والغائط والغسل وظاهر أنه ليس المراد هنا المفارقة بالكلية بل يبعدون عنه حينئذ نوع بعد وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فرأى رجلا يغتسل بفلاة من الارض فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاتقوا الله وأكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم الا عند احدى منزلتين حيث يكون الرجل على خلائه أو يكون مع أهله لانهم كرام كما سماهم الله فليستتر أحدكم عند ذلك بجرم حائط أو ببعيره فانهم لا ينظرون وقوله وما حقيقة كتبهما جوابه حقيقته تعلم مما سنذكره أخرج أبو نعيم والديلمي عن معاذ بن جبل ان الله لطف الملكين الحافظين حتى أجلسهما على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت وشربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال انما يكتب الخير والشر لا يكتب يا غلام أسرج الفرس ويا غلام اسقني الماء وأخرج ابن المنذر وابن أبي شيبة ذلك عن عكرمة نفسه أيضا وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيآت عن يساره فاذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه حتى يسبح أو يستغفر فاذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به الخير والشر ويلقي ما سوى ذلك ثم يعرض على أم الكتاب فيجده بجملته فيه وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي كرم الله وجهه قال لسان الانسان قلم الملك وريقه مداده وأخرج ابن أبي الدنيا وابن المنذر عن الاحنف بن قيس في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد قال صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال فان أصاب العبد خطيئة قال أمسك وان استغفر الله نهاه أن يكتبها وان أبى الا أن يصر

من حديث أنس وضعفه
قال وروى عن الحسن من
قوله وهو أشبه بالصواب
(حديث) أعطى يوسف
شطر الحسن ابن أبي شيبة في
مصنفه من حديث أنس
بهذا اللفظ مختصرا وهو في
الصحيح في أثناء حديث
الاسراء

كتبها وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حجاج بن دينار قال قلت لابي معشر الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة قال يجدون الريح وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن عمران الجويني قال بلغنا أن الملائكة تصعد بكتبها الى سماء الدنيا كل عشية بعد العصر فينادي الملك ألق تلك الصحيفة وينادي الملك الآخر ألق الصحيفة فيقولون ربنا قالوا خيرا وحفظنا عليهم فيقول لهم لم يريدوا به وجهي واني لا أقبل الا ما أريد به وجهي وينادي الملك الآخر اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيكثرونه ويشكرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين قال ويصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب عشر امثالها واذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة وأخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال تذاكروا بمجلسا فيه مكحول وابن أبي زكريا ان العبد اذا عمل خطيئة لم تكتب عليه ثلاث ساعات فان استغفر والا كتبت عليه وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عنه أيضا قال بينما رجل راكب على حمار اذ عثر به فقال تعست فقال صاحب اليمين ماهي بحسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ماهي سيئة فاكتبها فنودي صاحب الشمال ماترك صاحب اليمين فاكتبه وجاء من طريق عن مالك ومجاهد انه يكتب كل شئ يتكلم به ابن آدم حتى أنينه في مرضه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئلت) عن طائفة يعتقدون في رجل مات من منذ أربعين سنة انه المهدي الموعود بظهوره آخر الزمان وان من أنكر كونه المهدي المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم (فأجبت) بان هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة أما الاول فلمخالفته لصريح الاحاديث التي كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك وأما الثاني فلانه يترتب عليه تكفير الائمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم وأن هذا الميت ليس المهدي المذكور ومن كفر مسلما لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه ان لم يتب وأيضا فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به آخر الزمان وقد ورد في حديث عند أبي بكر الاسكافي انه صلى الله عليه وسلم قال من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر وهؤلاء مكذبون به صريحا فيخشى عليهم الكفر فعلى الامام أيد الله به الدين وقصم بسيف عدله رقاب الطغاة والمبتدعة والمفسدين كهؤلاء الفرقة الضالين الباغين الزنادقة المارقين أن يطهر الارض من أمثالهم ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم وأن يبالغ في نصرة هذه الشريعة الغراء التي ليلها كنهارها ونهارها كليلها فلا يضل عنها الا هالك بأن يشدد على هؤلاء العقوبة الى أن يرجعوا الى الهدى وينكفوا عن سلوك سبيل الردى ويتخلصوا من شرك الشرك الاكبر وينادي على قطع دابرهم ان لم يتوبوا بالله الاكبر فان ذلك من أعظم مهمات الدين ومن أفضل ما اعتنى به فضلاء الائمة وعظماء السلاطين وقد قال الغزالي رحمه الله تعالى في نحو هؤلاء الفرقة ان قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائة كافر أي لان ضررهم بالدين أعظم وأشد اذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبح حاله فلا يقدر على غواية أحد منهم وأما هؤلاء فيظهرون للناس زي الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة والبدع القبيحة فليس للعامة الا ظاهرهم الذي بالغوا في تحسينه وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح والخبائث فلا يحيطون به ولا يطلعون عليه لقصورهم عن ادراك المخايل الدالة عليه فيغترون بظواهرهم ويعتقدون بسببها فيهم الخير فيقبلون مايسمعون منهم من

مطلب ذكر الرجل في نفسه تكتبه الملائكة

(حديث) اعقلها وتوكل الترمذي من حديث أنس وابن حبان من حديث عمرو بن أمية الضمري

(حديث) الاعمال بالخواتيم البخاري عن سهل بن سعد في اثناء حديث وابن حبان عن معاوية مختصرا قلت وابن عدي من حديث

مطلب في ذكر المهدي وبعض علامات الساعة

البدع والكفر الخفي ونحوهما ويعتقدونه ظانين أنه الحق فيكون ذلك سببا لاضلالهم وغوايتهم فلهذه المفسدة العظيمة قال الغزالي ما قال من ان قتل الواحد من أمثال هؤلاء أفضل من قتل مائة كافر لان المفاسد والمصالح تتفاوت الاعمال بتفاوتهما وتتزايد الاجور بحسبهما اذا تقرر ذلك فلنغسل عليك من الاحاديث المصرحة بتكذيب هؤلاء وتضليلهم وتفسيقهم ما فيه مقنع وكفاية لمن تدبره أخرج أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة ومعه مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه وأخرج هو والخطيب رواية أخرى يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه والطبراني في الاوسط أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي فقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي وأخرج أحمد ونسيم ابن داود والحاكم وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وأخرج الداني عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقعة بالزوراء قيل يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي تقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلحقوا ببطن الارض أو قال ببطن الاردن فبينما هم كذلك اذ خرج السفياني في ستين وثلثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا فيبعث جيشه الى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويخرجون الى الكوفة فينتهبونها فعند ذلك تخرج راية من المشرق ويقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني الى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ثم يسيرون الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم الا رجلان فيقدمان على السفياني ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله ثم ان رجالا من قريش يهربون الى القسطنطينية فيبعث السفياني الى عظيم الروم أن يبعث بهم في المجامع فيبعث بهم اليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق قال حذيفة حتى انه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في اليوم على مجلس حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد فيقوم مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل كل من تابعه فعند ذلك ينادي مناد من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا به بمكة فانه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله قال حذيفة فقام عمران بن الحصين فقال يا رسول الله كيف بنا حتى نعرفه قال هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدري في اللون في خده الايمن خال أسود ابن أربعين سنة فتخرج الابدال من الشام وأشباههم ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته فيفرح به أهل السماء وأهل الارض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتستخرج الكنوز فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها الى بحيرة طبرية ويقتل كلبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال قال حذيفة يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون وأخرج أبو نعيم بن حماد أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدي من المدينة الى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره وأخرج أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول ألا وان بعضكم على بعض

عائشة بخنصر انما الاعمال بالخواتيم والطبراني من حديث علي بلفظ الاعمال بخواتيمها ثلاثا والبزار من حديث عمر بلفظ العمل بخواتيمه ثلاثا انتهى
(حديث) أفضل العبادة آخرها لا يعرف
(حديث) أفضل الجهاد
****

مطلب في ظهور المهدي والسفياني وشعيب التميمي

مطلب على ان السفياني يذبحه المهدي تحت شجرة عند بحيرة طبرية

أمراء لكرامة هذه الامة وأخرج أبو عمرو والدانى فى سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى فيقال تقدم يا نبى الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال فى المحرم ينادى منادمن السماء ألا ان صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا وفى حديث يكون فى أمتى المهدى ان طال عمره أو قصر يملك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتمطر السماء مطرها وتخرج الارض بركتها وتعيش أمتى فى زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك وفى حديث آخر سيكون فى رمضان صوت وفى شوال معمعة وفى ذى القعدة تحارب القبائل وعلامته نهب الحاج وتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتل وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ويقال له ان أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الارض وفى حديث آخر المهدى طاوس أهل الجنة وأخرج أبو نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا المهدى يصلى عيسى بن مريم خلفه وأخرج ابن ماجه والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبى أمامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فينفى من المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليه عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام القهقرى ليقدم عيسى فيضع عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة انه صلى الله عليه وسلم قال المهدى من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب فى خده الايمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وأخرج ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم قال ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من أهل بيتى وأخرج الرويانى فى مسنده وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى وأخرجا أيضا عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى على خده الايمن خال كأنه كوكب درى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل الارض وأهل السماء والطير فى الجو وأخرج أبو نعيم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة وأخرج الخطيب انه صلى الله عليه وسلم قال يحبس الروم على وال من عترتى اسمه يواطئ اسمى فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين آلاف أو نحو ذلك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها اذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم فى ذراريكم وجاء من طرق أخرى عنه صلى الله عليه وسلم ان المهدى من عترته من ولد فاطمة رضى الله عنها ابنته وانه أجلى الجبهة أقنى الانف وفى رواية أشم الانف وفى رواية أخرى أعلى الجبهة أفرق الثنايا وانه يملك سبع سنين يملأ الارض عدلا وانه يقسم المال صحاحا بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنا ويسعهم عدله حتى انه يأمر منادياً فينادى من له حاجة فليأت الى فلا يأتيه الا رجل واحد يسأله فيأمر منادياً فيعطيه فيأمره أن يحثى له فيحثى له حتى لا يستطيع أن يحمله فيضع منه حتى يقدر على حمله ثم يقول لنفسه يأبى الناس كلهم وتأخذى ٧ أنت فيرجع لرسول المهدى ليرده عليه فلا يقبله منه وان اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه وانه يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه من أهلها فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام

كلمة حق عند سلطان جائر البيهقى فى الشعب من حديث أبى أمامة بسند لين وله شاهد من مرسل طارق ابن شهاب قلت الحديث عند أبى داود والترمذى من حديث أبى سعيد

(حديث) أكثر أهل الجنة البله البزار من حديث أنس

مطلب ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ملك الارض أربعة

٧ هكذا من غير نون فى النسخ وهو لغة قليلة فى الافعال الخمسة اهـ مصححه

وعصائب العراق فيبايعونه فينشئ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث أى المهدى عليهم بعثا يقاتلونهم
فتقسم غنائمهم ويعمل فى الناس بسنة نبيهم وان مدة ملكه ان قصرت فسبع والا فتسع وان الناس يتنعمون
فى زمنه بما لم يسمعوا بمثله قط تؤتى الارض أكلها ولا تدخر عنهم شيأ وانه يخرج ناس من المشرق يوطئون
للمهدى سلطانه وأنه صلى الله عليه وسلم انتبه وهو يسترجع فقالت له أم سلمة مم تسترجع يا رسول الله
قال من أجل جيش يجىء من قبل العراق فى طلب رجل من أهل المدينة فيمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من
ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا أسفلهم أعلاهم الى يوم القيامة وأنه يحثو المال حثيا ولا
يعده عدا وان المهدى يبايع بين الركن والمقام وعدة من معه ثلثمائة وبضعة عشر فتاتيه عصائب أهل العراق
وأبدال أهل الشام فيغزوه جيش من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على
وقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الارض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى فانه يقبل من
قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى وان السفيانى أى وهو من ذرية أبى سفيان يخرج بالشام وعامة من
يتبعه من كلب فيبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ثم يبعث للمهدى وقد خرج للحرة جيشا فيهزمهم المهدى
فيسير اليه السفيانى هو ومن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم وانه
من عترته وهو الذى يؤم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فهذه الجملة من الاحاديث تكذب أولئك
المذكورين فى السؤال وتبدعهم وتضللهم وتقضى عليهم بالجهل المفرط والحماقة العظماء وكذا ورد عن
الصحابة والتابعين ما يرد على أولئك الحمقى أيضا فمما ورد عن على كرم الله وجهه أنه سيكون فتنة عظيمة وأنه
لا يسب أهل الشام بل ظلمتهم فان فيهم الابدال وانه يرسل عليهم سيل من السماء فيغرقهم ثم يبعث الله عند
ذلك رجلا من عترته صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا ان قلوا وخمسة عشر ان كثروا على ثلاث رايات
يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر عليهم
الهاشمى فيرد الله الى المسلمين الفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال وانه قال لعمر رضى
الله عنه حين قال لا أدرى أدع خزائن البيت أى الكعبة وما فيه من المال والسلاح أو أقسمه فى سبيل الله
امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه فى آخر الزمان وانه قال ان المهدى
يظهر اذا نادى مناد فى السماء ان الحق فى آل محمد يظهر حينئذ على أفواه الناس ويشربون حبه فلا يكون
لهم ذكر غيره وأنه يخرج رايات سود فيقاتل السفيانى فيهم شاب من بنى هاشم فى كفه اليسرى خال وفى
مقدمته رجل من تميم يدعى بشعيب بن صالح فيهزمهم وان السفيانى اذا خرجت خيله بعث لاهل خراسان
فيخرجون الى المهدى فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقى هو والسفيانى فى
باب اصطخر فيكون بينهم مقتلة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى فعند ذلك يتمنى الناس
المهدى ويطلبونه وانه يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر
شهرا يقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت وانه يبعث جيش الى المدينة فيأخذون
من قدر عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بنى هاشم رجال ونساء فعند ذلك يهرب المهدى ورجل
آخر من المدينة الى مكة فيبعث فى طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه وانه اذا بعث السفيانى على المهدى
جيشا فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدى فبايعه وادخل فى طاعته
والا قتلناك فيرسل اليه بالبيعة ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس وتنقل اليه الخزائن وتدخل العرب
والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها وان
المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم واسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ومهاجره بيت
المقدس كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال وفى كتفه علامة النبى صلى الله عليه وسلم يخرج
براية النبى صلى الله عليه وسلم من مرط معلمة بسوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله صلى الله عليه

مطلب السفيانى من ذرية أبى سفيان

(حديث) أكرموا الخبز أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة من حديث عبد الله ابن زيد مرفوعا وابن قتيبة فى الغريب من حديث ابن عباس والطبرانى من حديث ابن سكينة

(حديث) أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد

وسلم

وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانه قال المهدي مني من قريش آدم ضرب من الرجال وانه قال اذا خرجت الرايات السود الى السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فاذا فرغ من صلاته انصرف فقال يا أيها الناس يا أمة محمد ويا أهل بيته خاصة قد قهرنا وبغي علينا وانه قال المهدي رجل منا من ولد فاطمة وانه يلي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة وينافي هذا ما مر من أن مدة ملكه سبع سنين أو تسع وقد يجاب ان صح بأن السبع أو التسع فيها نهاية ملكه وما قبلها فيه بدايته فهذه الآثار كلها عن علي كرم الله وجهه تكذب أولئك الضالين المارقين ويرد عليهم ما قال عبد الغافر الفارسي وابن الجوزي وابن الاثير في ذكر علي ان المهدي من ولد الحسن وانه منفرج الفخذين أي بينهما تباعد ومما جاء عن الحسن رضي الله عنه انه قال بالري رجل ربعة أسمر من بني تميم مجذوم كوسج يقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود يكون على مقدمة المهدي ولا يلقاه أحد الا قتله وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال المهدي منا يدفعها الى عيسى بن مريم وان المهدي يبعث بعد اياس وحتى يقول الناس لا مهدي وأنصاره أناس من أهل الشام عددهم ثلثمائة وخمسة عشر عدد أصحاب بدر يسيرون اليه من الشام حتى يستخرجونه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلي بهم ركعتين عند المقام ثم يصعد المنبر ومما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الطرق اذا انقطعت وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فتلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدى على يديه هذه الفتن وتفتح به القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وجنسه فيصيبونه بمكة فينفلت منهم الى المدينة فيطلبونه بها فيخالفهم الى مكة فيأتون اليه بها فينفلت منهم الى المدينة فيطلبونه فيخالفهم الى مكة فيصيبونه بها عند الركن فيقولون اثمنا عليك ودماؤنا في عنقك ان لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقي الله محبته في صدور الناس فيصير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفقر وينزل الشام ومما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن علامة خروج المهدي أن يخسف بجيش في البيداء ومما جاء عن أكابر أهل البيت فيه قول محمد بن علي لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والارض وقول محمد ابن الحنفية تخرج رايات سود لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون أصحاب السفياني حتى ينزل ببيت المقدس يوطئ للمهدي سلطانه ويمد اليه ثلثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا وقول أبي جعفر لا يخرج المهدي حتى يروا الظلمة وقوله ينادي مناد من السماء ان الحق في آل محمد وينادي مناد من الارض ان الحق في آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وانما الصوت الاسفل كلمة الشيطان والصوت الاعلى كلمة الله العليا وقول جعفر يقوم المهدي سنة مائتين وقوله يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فاذا صلى العشاء خطب خطبة بأعلى صوته وذكر طولها ثم قال فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله له أرض الحجر ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود بالكوفة فيبعث بالبيعة الى المهدي ويبعث المهدي جنوده الى الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية وجاء عن محمد بن الحسين المهدي أزج أبلج العينين يجيء حتى يستوي على منبر دمشق وعمره ثمان عشرة سنة ويعارضه الحديث السابق

أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله الديلمي في الابانة من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب جدا (حديث) اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع الي فأسكني في أحب البلاد اليك الحاكم في مستدركه وقال ابن عبد البر لا يختلف

مطلب في علامة خروج المهدي

انه ابن أربعين سنة الاأن يجمع بينهما بأنها أوان ظهور ملكه ونهايته وجلوسه على منبر دمشق قبل ذلك
ويؤيده ما جاء عن صباح قال يمكث المهدى فيهم تسعا وثلاثين سنة يقول الصغير ياليتنى كبرت ويقول الكبير
ياليتنى كنت صغيرا وجاء عن على كرم الله وجهه أنه يلى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة ولا ينافيه الخبر السابق
أنه يملك سبع أو تسع سنين لامكان حمله ان ذلك مدة تزايد ظهور ملكه وقوته وجاء عن كعب ان علامة
خروجه ألوية تقبل من المغرب وعليها رجل أعرج من كندة وانه خاشع لله تعالى كخشوع النسر بجناحه وأنه
يبعث بقتال الروم فيستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وانه انما سمى المهدى لانه يهدى لامر قد خفى
يستخرج التابوت من أرض يقال لها انطاكية وان قادته خير الناس وأن نصرته و بيعته من أهل كرمان
واليمن وأبدال الشام على مقدمته جبريل و ساقته ميكائيل محبوب فى الخلائق يطفئ الله به الفتنة العمياء
وتأمن الارض حتى ان المرأة تحج فى خمس نسوة ما معهن رجل لا يتقين الا الله تعطى الارض زكاتها والسماء
بركتها وانه قال انى أجد المهدى مكتوبا فى أسفار الانبياء ما فى عمله ظلم ولا عيب وان أول لواء يعقده يبعثه الى
الترك فيهزمهم و يأخذ منهم من السبى والاموال ثم يسير الى الشام فيفتحها ثم يعتق كل من معه ويعطى أصحابه
قيمتهم وانه يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعمل بعمله وهو الذى يفتح
مدينة الروم ويصيب غنائمها وان الدجال يحاصر المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار
قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك اذ سمعوا صوتا فى الغلس فيقولون ان هذا الصوت رجل شبعان فينظرون
فاذا بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فتقام الصلاة فيرجع امام المسلمين المهدى فيقول عيسى تقدم فلك
أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى اماما بعدها وانه اذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل
الشامى والمصرى وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب
الشام فهو الذى يؤدى الطاعة الى المهدى وبقيت له علامات أخر تعرف من كتابى القول المختصر فى علامات
المهدى المنتظر والله تعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه عن خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويروى
أحاديث كثيرة ولم يبين مخرجها ولا رواتها ومن جملة ما رواه وذكر أنه حديث ان التجار هم الفجار الا من قال
بيده هكذا وهكذا ومن أحوال هذا الخطيب انه له مكسا على ما يدخل بلده من البطيخ والخضر ونحو ذلك على
كل حمل بطيخة وله على كل قفص من الرطب عثمانى وعلى كل نوع من أنواع الخضر شئ معين و يتعاطى
ذلك بيده فى كل يوم مدة طويلة و يقبض من المشترى العشرة مثلا ويدفعها للبائع تسعة وله أحوال أخر تشابه
ماذكر وهو مع ذلك يدعى رفعة فى العلم وسموا فى الدين فما الذى يجب عليه وما الذى يلزمه ان استحل ذلك أولم
يستحله أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة بفضله ومنه آمين (فأجاب) رضى الله عنه بقوله ماذكره من الاحاديث
فى خطبه من غير أن يبين رواتها ومن ذكرها فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة فى الحديث أو ينقلها من
مؤلفه كذلك وأما الاعتماد فى رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو فى
خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد وهذا حال أكثر الخطباء فانهم
بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا ان لتلك الاحاديث أصلا أم لا
فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك ان
ارتكبه وأما ماذكره الحديث المذكور فصدره وارد بل صحيح كما قاله الترمذى وهو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال يامعشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفعوا أعناقهم وأبصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق وفى
رواية صحيحة ان التجار هم الفجار قيل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون
ويحلفون فيأثمون وأما آخره وهو الا من قال بيده هكذا وهكذا فلم يرد فيه شئ من كتب الحديث بعد البحث
عنه فعلى هذا الخطيب ان يبين مستنده فى روايته فان كان مستندا صحيحا فلا اعتراض عليه والا ساغ

أهل العلم فى انكاره ووضعه

(حديث) اللهم بارك لامتى فى بكورها الاربعة من حديث صخر الغامدى

(حديث) اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك الترمذى من حديث ابن عمر وقال حسن صحيح وروى الحاكم من حديث

مطلب على ان القحطانى بعد المهدى

مطلب فى أحوال خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويذكر أحاديث ولم يبين مخرجها

الاعتراض عليه بل وجاز لولى الامر أيد الله به الدين وقمع به دائرة المعاندين أن يعزله من وظيفة الخطابة زجراله عن أن يتجرأ على هذه المرتبة السنية بغير حق ولو كان عند هذا الخطيب علم لعدل عن هذه الرواية التي ذكرها الى الرواية الاولى التى ذكرناها وهى أن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الامن اتقى الله وبر وصدق فان هذا الحديث صحيح ومعناه ظاهر فان التجار على قسمين قسم منهم يجتنب فى بيعه وشرائه وسائر معاملاته جميع المحرمات كالربا والغش والخديعة والكذب والحلف الباطل وهو مع ذلك يخرج حق الله تعالى وحق العباد من نفسه وماله فأهل هذا القسم لا يبعثون يوم القيامة فجارا بنص الكتاب العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع أئمة المسلمين بل هؤلاء يبعثون يوم القيامة سعداء فى الآخرة كما كانوا سعداء فى الدنيا بل هم أفضل من الفقراء الصابرين كما قال جماعة ويدل له أن فقراء الصحابة قالوا يارسول الله ذهب أهل الدثور أى الاموال بالاجور فيصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويزيدون بالصدقة بفضل أموالهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكم بكل تكبيرة صدقة وبكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة فقالوا يارسول الله أرأيت لو فعلوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فدل ذلك على أن الاغنياء الشاكرين وهم من سبق أفضل من الفقراء الصابرين لانهم يفعلون ما يفعلونه من العبادات ويزيدون على الفقراء بالزكوات والصدقات وفى هذين من نفع المسلمين مايربو ثوابه على كثير من الاعمال القاصرة هذا هو القسم الاول وهم المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق الامن اتقى الله وبر وصدق وهم المرادون أيضا بالخبر الصحيح التاجر الصدوق الامين يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة وورد التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة وورد أيضا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وبهذه الاحاديث يستدل على ماقاله جماعة من أصحاب الشافعى رضى الله تعالى عنه من أن التجارة أفضل من الزراعة وأفضل من الصنعة ويدل له أيضا أنه صلى الله عليه وسلم اتجر مرات ولم يثبت عنه أنه زرع ولا أنه كانت له صنعة والله سبحانه وتعالى لا يختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الا الافضل وقد اختار له من أصول المكاسب التى هى التجارة والزراعة والصناعة التجارة دون الزراعة والصنعة فدل على فضلها وقد استدل ابن عبد السلام على تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر بأن الله تعالى لا يختار لنبيه الا الافضل وأفضل أحواله صلى الله عليه وسلم الحالة التى توفاه الله عليها وكانت تلك الحالة على غاية من غناه صلى الله عليه وسلم فدل على فضل الغنى بشرطه على الفقر وروى أبو الشيخ وأبو نعيم والبيهقى حديث من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال لقمان لابنه استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابه ثلاث خصال رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاثة استخفاف الناس به وسئل بعض التابعين عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة فقال التاجر الصدوق أحب الى لانه فى جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده أى ولا يطاوعه فيما يأمره به من المحرمات وقيل للامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ماتقول فيمن جلس فى بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيأ حتى يأتينى رزقى فقال أحمد هذا رجل لم يسمع العلم أما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحى وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون فى البر والبحر ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم والقسم الثانى هم الذين لا يجتنبون فى بيعهم وشرائهم ومعاملاتهم المحرمات كالربا والغش والحلف الباطل وغير ذلك من القبائح التى انطوى عليها أكثر التجار وهؤلاء فجار فى الدنيا والآخرة وهم ممن قال الله تعالى فى حقهم فى كتابه العزيز ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة أى نصيب ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفى حديث مسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو

عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط على وذكر أبو بكر التاريخى عن عكرمة أنه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله الاسلام أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل

****

مطلب على ان التجارة أفضل من الزراعة

مطلب الغنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر

كاذب وروى أبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قول لا إله إلا الله يدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم وأهل هذا القسم هم المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفجار الحديث واذا تقرر أن التجار على قسمين فلا يسوغ لهذا الخطيب أن يأتي بما يقتضي الذم لجميع التجار بل عليه أن يبين للناس الاجمال الواقع فيما يرويه أو يخطب به هذا ان كان من أهل ذلك والا فليراجع العلماء ويسألهم عن الاحاديث وأحكامها ثم يخطب بها وأما مع عدم ذلك فلا ينبغي ولا يسوغ فان كثيرا من العوام اذا سمعوا الفاظا مجملا كالرواية التي ذكرها هذا الخطيب يقولون ان جميع التجار فجار الا من فرق ماله وهذا لا يقول به أحد من المسلمين وانما الذي ورد في ذلك بل صح أحاديث منها يا معشر التجار ان الشيطان والاثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة وبعد أن علم ماقررته فالذي ينبغي لهذا الخطيب أن يراعي ماذكرناه وأن يعمل بقضيته والا ترتب عليه مقتضى أفعاله وأما ماذكر من أخذه المكس بتفصيله المذكور في السؤال فان ثبت عليه ذلك فسق وردت شهادته ولم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وكانت أفعاله هذه القبيحة أصدق شاهد على كذبه وافترائه في ان له رفعة في العلم وسموا في الدين بل هو من أجهل الجاهلين وأفسق الفاسقين ولا تصح امامته عند كثيرين من العلماء فعلى الناس هجره واجتناب الصلاة وراءه فان من يقول بصحتها يقول لا ثواب في جماعتها ومتى استحل شيأ من أخذ المكس فقد كفر فتضرب عنقه ان لم يتب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله تعالى عنه سؤالا صورته نقل الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي في قواعده ما هو محرم من الدعاء وليس بكفر أن يسأل الله تعالى الاستعفاء في ذاته عن الامراض ليسلم طول عمره من الآلام والاسقام والانكاد والمخاوف وغير ذلك من البلايا وقد دلت العقول على استحالة جميع ذلك قال فاذا كانت هذه الامور مستحيلة في حقه تعالى عقلا كان طالبها من الله تعالى سوء أدب عليه لان طلبها يعد في العادة تلاعبا وتحكما من المطلوب منه والله تعالى يجب له من الاجلال فوق ما يجب لخلقه الى آخر ما ذكره رحمه الله فاذا قال الداعي اللهم سهل لي أو قال أعطني ما أحب واصرف عني ما أكره هل يكون من هذا القبيل بدليل أن الداعي لحقه من الامراض والشواغل نحو ذلك فاذا قلتم نعم فذاك والا فما الفرق (فأجاب) بقوله ماذكره القرافي صحيح وقد أقره عليه جماعة من أئمتنا وحينئذ فاذا قال الداعي اللهم سهل لي وأعطني ما أحب واصرف عني ما أكره فان أراد العموم الذي ذكره القرافي حرم عليه ذلك وان أراد اعطاء ما يحب من أنواع مخصوصة جائزة وصرف ما يكرهه من أنواع كذلك أو أطلق فلم يرد شيأ لم يحرم عليه ذلك أما في مسئلة الارادة فظاهر وأما في مسئلة الاطلاق فلان المتبادر من استعمال هذا اللفظ في العادة انما هو سؤال الله حصول أشياء مبهمة من المحبوبات ودفع أشياء كذلك من المكروهات فلم يتحقق وجه الحرمة التي علل بها القرافي فانه علل الحرمة بان طالب ماذكره يعد في العادة تلاعبا وتحكما من المطلوب منه ونحن نعلم بالعادة أن من طلب من الله حصول ما يحب ودفع ما يكره لا يكون متلاعبا ومستهزأ الا اذا أراد العموم بالمعنى الذي ذكره القرافي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) فسح الله في مدته عن مسئلة وقع فيها جوابان مختلفان صورتها هل يجوز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب وبعدم دخولهم النار أم لا فأجاب الاول فقال لا يجوز فقد ذكر الامام ابن عبد السلام والامام القرافي من الائمة المالكية أنه لا يجوز لانا نقطع بخبر الله وبخبر رسوله صلى الله عليه وسلم أن منهم من يدخل النار وأما الدعاء بالمغفرة في قوله تبارك وتعالى حكاية عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ونحو ذلك فانه ورد بصيغة الفعل في سياق الدعاء وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال نكرات ويجوز قصد معهود خاص وهو أهل زمانه مثلا انتهى وأجاب الثاني فقال يجوز لامور أحدها ان الائمة رضي الله عنهم ذكروا أنه يسن للخطيب أن يدعو للمؤمنين والمؤمنات الامر الثاني ان الامام المستغفري روى في دعواته عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من دعاء أحب الى الله من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة كذا في العجالة وغير ذلك من الادعية التي يحيط

قلت ورد أيضا بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن حديث ابن مسعود أخرجه الحاكم ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في معجمه ومن حديث ابن عباس

علمكم بها الامر الثالث أن الشيخ شرف الدين البرماوي سئل هل يجوز الدعاء بمغفرة جميع الذنوب و بعدم الوقوف للحساب فأجاب بانه يجوز أن يسأل الله عز وجل مغفرة جميع ذنوبه كلها فان الله تعالى له أن يرضى من له حق من الناس فيتخلص الداعي من جميع حقوق الله وحقوق الناس وأما الدعاء بعدم الوقوف بين يدي الله للحساب فطلب محال لا يجوز أن يدعو به بل يسأل الله تعالى أن يلطف به في ذلك الموقف فما الراجح عندكم من ذينك الجوابين (فأجاب) بقوله رحمه الله تعالى ان الدعاء بعدم دخول أحد من المؤمنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب النصوص الدالة على أن بعض العصاة من المؤمنين لا بد من دخوله النار وأما الدعاء بالمغفرة لجميعهم فان أراد به مغفرة مستلزمة لعدم دخول أحد منهم النار فحكمه ما مر وان أراد مغفرة تخفف عن بعضهم وزره وتمحو عن بعض آخرين منهم أو أطلق ذلك فلا منع منه أما في مسئلة الارادة فواضح وأما في مسئلة الاطلاق فلان اطلاق المغفرة لا يستلزم المحو عن الجميع بالكلية لانها تستعمل في هذا المعنى وفي التخفيف بل لو قال اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم وأراد بذلك التخفيف عنهم لم يحرم بخلاف مالو أطلق في هذه الصورة فانه يحرم عليه لان اللفظ ظاهر في العموم بل صريح فيه فالحاصل أنه متى قال اللهم اغفر للمسلمين ذنوبهم وأطلق أو أراد المحو للبعض والتخفيف للبعض جاز وان أراد عدم دخول أحد منهم النار لم يجز وان قال اللهم اغفر لجميع المسلمين جميع ذنوبهم وأطلق أو أراد عدم دخول أحد منهم حرم وان أراد ما يشمل التخفيف جاز والفرق بين الصورتين واضح مما قررته وقد أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فيتعين حينئذ حمل كلام ابن عبد السلام وتلميذه القرافي على ما قررته من التفصيل وبذلك علم أن اطلاق المجيب الاول الحرمة والثاني عدمها غير صحيح واستدلاله بخبر المستغفري غير صحيح أيضا لان الرحمة العامة لا تستلزم مغفرة جميع الذنوب بالمعنى السابق فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنهما ان لله رحمة على أهل النار فيها لانه يقدر أن يعذبهم بأشد مما هم فيه وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ففي ارساله صلى الله عليه وسلم رحمة حتى على أعدائه من حيث عدم معاجلتهم بالعقوبة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) فسح الله في مدته سؤالا وقع في عبارات الفقهاء ما يصرح بتحريم علم التنجيم هل المراد به حسابياته أو أحكامه فان خصصتم الحكم بأحكامه معللين بأنه انباء عن الغيب فما علة تحريمهم للطبيعيات مع أن الظاهر من ظاهر كلامهم اشتراك الحكمين في علة واحدة (فأجاب) بقوله العلوم المتعلقة بالنجوم منها ما هو واجب كالاستدلال بها على القبلة والاوقات واختلاف المطالع واتحادها ونحو ذلك ومنها ما هو جائز كالاستدلال بها على منازل القمر وعروض البلاد ونحوهما ومنها ما هو حرام كالاستدلال بها على وقوع الاشياء المغيبة بأن يقضي بوقوع بعضها مستدلا بها عليه بخلاف ما اذا قال ان الله سبحانه وتعالى اطردت عادته بأن هذا النجم اذا حصل له كذا كان ذلك علامة على وقوع كذا فهذا لا منع منه لانه لا محذور فيه وأما البحث في الطبيعيات فان أريد به معرفة الاشياء على ما هي عليه على طريق أهل الشرع فلا منع منه وليس مشابها للتنجيم المحرم وان أريد به معرفة ما هي عليه على طريق الفلاسفة فهو حرام لانه يؤدي الى مفاسد كاعتقاد قدم العالم ونحوه مما لا يخفى من قبائحهم وحرمته حينئذ مشابهة لحرمة التنجيم المحرم حيث أفضى كل منهما الى المفسدة وان اختلفت نوعا وقبحا والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه عن كتابة الاسماء التي لا يعرف معناها والتوسل بها هل ذلك مكروه أو حرام وهل هو مكروه في الكتابة والتوسل بتلك الاسماء التي لا يعرف معناها أو حرام في التوسل دون الكتابة فقد نقل عن الغزالي انه لا يحل لشخص أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه وهل فرق في ذلك بين ما يوجد في كتب الصالحين كعبد الله بن أسعد اليافعي وغيره أم لا (فأجاب) بقوله الذي أفتى به العز بن عبد السلام كما ذكرته عنه في شرح العباب أن كتب الحروف المجهولة للامراض لا يجوز الاسترقاء بها ولا الرقى بها لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقى قال أعرضوا على رقاكم

وخباب أخرجهما ابن عساكر في تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومرسل الزهري أخرجها ابن سعد في الطبقات وورد بلفظ عائشة أخرجه الحاكم ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد ومن حديث أبي

مطلب هل يجوز علم التنجيم

فعرضوها فقال لا بأس وانما لم يأمر بذلك لان من الرقى ما يكون كفرا واذا حرم كتبها حرم التوسل بها نعم ان وجدناها فى كتاب من يوثق به علما ودينا فان أمر بكتابتها أو قراءتها احتمل القول بالجواز حينئذ لان أمره بذلك الظاهر انه لم يصدر منه الا بعد احاطته واطلاعه على معناها وأنه لا محذور فى ذلك وان ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذى ليس هو كذلك أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها ولا تعرض لمعناها فالذى يتجه بقاء التحريم بحاله ومجرد ذكر امام لها لا يقتضى انه عرف معناها فكثيرا من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه ولا تجربة لمبناه وانما يذكرونه على جهة ان مستعمله ربما انتفع به ولذلك تجد فى ورد الامام اليافعى أشياء كثيرة لها منافع وخواص لا يجد مستعملها منها شيأ وان تركت أعماله وصفت سريرته فعلمنا أنه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة بل ذكر فيه ما قيل فيه شئ من المنافع والخواص كما فعل الدميرى فى حياة الحيوان فى ذكره لخواصها ومنافعها ومع ذلك تجد المسألة ما يصح منها واحد والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضى الله عنه عن قول النووى لطف الله به فى آخر باب مجالس الذكر من شرح مسلم ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب انتهى فهل يؤخذ من كلامه انه اذا ذكر الله بقلبه دون لسانه أنه ينال الفضيلة اذا كان معذورا أم لا وهل اذا قرأ بقلبه دون لسانه من غير عذر ينال الفضيلة أم لا (فأجاب) بقوله الذكر بالقلب لا فضيلة فيه من حيث كونه ذكرا متعبدا بلفظه وانما فيه فضيلة من حيث استحضاره لمعناه من تنزيه الله واجلاله بقلبه وبهذا يجمع بين قول النووى المذكور وقولهم ذكر القلب لا ثواب فيه فمن نفى عنه الثواب أراد من حيث لفظه ومن أثبت فيه ثوابا أراد من حيث حضوره بقلبه كما ذكرناه فتأمل ذلك فانه مهم ولا فرق فى جميع ذلك بين المعذور وغيره والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله تعالى به عمن لها أزواج فى الدنيا هل هى فى الجنة لآخر أزواجها أو لأحسنهم خلقا فى الدنيا وفى شرح الروض فى الخصائص ولان المرأة لآخر أزواجها كما قاله ابن القشيرى انتهى وفى مجموع الاحباب وتذكرة أولى الالباب لمحمد بن الحسن العلاء لابى الفرج وروى عن أبى الدرداء وحذيفة رضى الله عنهما أن المرأة لآخر أزواجها فى الدنيا وجاء أنها تكون لأحسنهم خلقا قال أبو بكر ابن النجار حدثنا جعفر بن محمد حدثنا عبيد بن اسحق العطار حدثنا سفيان بن هرون عن حميد عن أنس أن أم حبيبة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها فى الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وروى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها نحو هذا انتهى وعلى الثانى اقتصر السيد معين الدين الصفوى فى تفسيره جامع البيان فقال ومن لها أزواج تخير فتختار أحسنهم خلقا ولم يعرف أن هذا كلامه أو بقية الحديث المتقدم (فأجاب) بقوله روى الطبرانى عن أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المرأة لزوجها الآخر وأخرج عبد بن حميد وسمويه والطبرانى والخرائطى فى مكارم الاخلاق وابن لال عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها فى الدنيا زوجان لايهما تكون فى الجنة قال تخير فتختار أحسنهم خلقا كان معها فى الدنيا فيكون زوجها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وأخرج الطبرانى والخطيب عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم سلمة انها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يا رب هذا كان أحسنهم خلقا فى دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة فان قلت هذان الحديثان عن أم حبيبة وأم سلمة يخالفان حديث أبى الدرداء رضى الله عنهم قلت لا مخالفة لامكان الجمع بينهما بأن يحمل الاول على من ماتت فى عصمة زوج وقد كانت تزوجت قبله بأزواج فهذه لآخرهم وكذا لو مات واستمرت بلا زوج الى أن ماتت فتكون لآخرهم لان علقته بها لم يقطعها شئ ويحمل الثانى على من تزوجت بأزواج ثم طلقوها كلهم فحينئذ تخير بينهم يوم القيامة فتختار أحسنهم خلقا والتخيير هنا واضح لانقطاع عصمة كل منهم فلم يكن لاحد منهم مرجح لاستوائهم فى وقوع علقة لكل منهم بها

مطلب الذكر بالقلب أفضل أم بالقلب واللسان

مطلب لمن تكون الزوجة فى الجنة اذا كان لها الازواج

بكر الصديق أخرجه الطبرانى فى الاوسط ومن حديث ابن مسعود أخرجه ابن عساكر ومن حديث ثوبان أخرجه الطبرانى ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر فى الجمع بين اللفظين انه دعا بالاول أولا فلما أوحى اليه

مع انقطاعها فاتجه التخيير حينئذ لعدم المرجح وبما سقته من حديث أم حبيبة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما يعلم ان التخيير مذكور في الحديث وانه ليس من كلام السيد المذكور في السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب كذا وجد للمؤلف (وسئل) رضي الله عنه عمن تزوجت أزواجا لمن تكون له منهم في الآخرة (فأجاب) بقوله أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها في صفة أهل الجنة حديثا طويلا وفيه قلت يارسول الله المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال صلى الله عليه وسلم انها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يارب ان هذا كان أحسنهم خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وأخرج الخرايطي في مكارم الاخلاق والبزار والطبراني عن أنس أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت يارسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا تموت ويموتان فيجتمعون في الجنة لأيهما تكون فقال صلى الله عليه وسلم لاحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا اذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولا يعارض ذلك ما أخرجه ابن سعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرأة لآخر أزواجها في الآخرة لامكان الجمع بأن الاول فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة أحد منهم والثاني فيمن ماتت في عصمته أو مات عنها ولم تتزوج بعده ثم رأيت ما يؤيده وهو ما أخرجه ابن سعد في طبقاته عن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام وكان شديدا عليها فأتت أباها فشكت ذلك اليه فقال لها يابنية اصبري فان المرأة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها ولم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة ولا ينافيه ما أخرجه ابن وهب عن أبي بكر رضي الله عنه أيضا قال بلغني أن الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة لامكان حمله على ما اذا ماتت معه أو مات ولم تتزوج بعده والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه هل أحد يدخل الجنة بلحيته (فأجاب) بقوله نعم موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كما في حديث في التذكرة (وسئل) فسح الله في مدته هل يتعارف أهل الجنة ويتزاورون ويتذاكرون ما كانوا عليه في الدنيا (فأجاب) بقوله في ترغيب المنذري أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكي هذا ويتكي هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا (وسئل) رضي الله عنه هل التعبدي أفضل أو معقول المعنى (فأجاب) بقوله قضية كلام العز بن عبد السلام أن التعبدي أفضل لانه لمحض الانقياد بخلاف ما ظهرت علته فان ملابسه قد يفعله لاجل تحصيل مصلحته وفائدته وخالفه البلقيني فقال لاشك أن معقول المعنى من حيث الجملة أفضل لان أكثر الشريعة كذلك وبالنظر للجزئيات قد يكون التعبدي أفضل كالوضوء وغسل النجاسة فان الوضوء أفضل وان كان تعبديا وقد يكون معقول المعنى أفضل كالطواف والرمي فان الطواف أفضل من الرمي وذلك باعتبار الادلة والمتعلقات فلا يطلق القول بأفضلية أحدهما على الآخر انتهى وكون الوضوء تعبديا رأي للامام والاوجه خلافه وكون الطواف معقولا دون الرمي فيه نظر بل اما أن يقال انهما معقولا المعنى كما بينته في حاشية الايضاح أو تعبديان كما ذكره بعضهم وقد يقال كلام العز بن عبد السلام لا ينافي التفضيل الذي ذكره لانه ذكر حيثية التفضيل فلا يبعد أن يكون التعبدي أفضل من تلك الحيثية وان كان معقول المعنى أفضل من حيثية أخرى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) في التصوف ما ملخص ما يقولونه في ابن عربي وابن الفارض وطائفتهما هل هم محقون أم مبطلون وما الدليل على ذلك أوضحوا لنا الجواب وابسطوه بسطا شافيا (فأجاب) ملخص ما نعتقده في ابن عربي وابن الفارض وتابعهما بحق الجارين على طريقتهما من غاية اتقان علوم المعاملات والمكاشفات ومن غاية الزهد والورع والتجرد والانقطاع الى الله في الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملة واحدة ومعاملة الحق ومراقبته في كل نفس كما تواتر كل ذلك عن هذين الرجلين العظيمين انهم طائفة أخيار أولياء أبرار بل مقربون ومن رق

أن أبا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه فأجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث الآن على الالسنة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له في شئ من طرق الحديث بعد الفحص البالغ انتهى (حديث) أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر

مطلب هل التعبدي أفضل أو معقول المعنى

مطلب ما يعتقد في ابن عربي وابن الفارض

السوى أحرى وأولى ولا مرية فى ذلك ولا شك الا عند من لا بصيرة له وكفاك حجة على ولايتهما تصريح كثيرين من الاكابر بها وبأنهما من الاخيار المقربين كالشيخ العارف الامام الفقيه المحدث المتقن عبد الله اليافعى نزيل مكة المشرفة وعالمها ومن ثم قال الاسنوى فى ترجمته فاضل الاباطح وعالمها وقال الحمد لله الذى ابتدأ كتبنا بالشافعى وختمها باليافعى وكالشيخ الامام المجمع على جلالته وعلمه بمذهب مالك وغيره وعلى معرفته التاج بن عطاء الله وناهيك بحكمه وتنويره دليل على ذلك حتى قالوا كادت الحكم أن تكون قرآنا يتلى وكالشيخ الامام العلامة المحقق الشافعى الاصولى التاج السبكى وكشيخنا خاتمة المتأخرين وواسطة عقد المحققين زكريا الانصارى وكالشيخ العلامة البرهان بن أبى شريف وناهيك أيضا بهذين العالمين وقد حكى بعض الثقات الاثبات من الفقهاء أنه قال جاورت بمكة وكان لى فيها صديق من أولياء الله فسألته أن يرينى القطب فمكث مدة ثم قال لى اذا رأيته لا تكلمه فمكثت مدة ثم رأيته فقبلت يده وجلست ساكتا ثم التفت القطب وقال صاحب مصر رجل منكم معشر الفقهاء فخطر لى أن أسأله عنه فلم يمكنى ذلك ثم بعد مدة اجتمعت به وكان عندى أنى اذا اجتمعت به أسأله عن تعيين ذلك الرجل فالتفت الى وقال صاحب مصر الآن الشيخ برهان الدين بن أبى شريف ثم يكون بعده الشيخ زكريا فتأمل هذه الشهادة من القطب لهذين الامامين ولقد كانا زينة مصر بل زينة الدنيا كلها فانهما كانا لا يخافان فى الله لومة لائم حتى كان الشيخ زكريا يسب السلطان قايتباى صريحا على المنبر وهو جالس يسمع خطبته وهو يومئذ قاضى القضاة بالديار المصرية وكان لا يهابه ولا يعبأ به وكيف لا وقد مد عليه نظر السادة الصوفية ورضع من لبان معارفهم ودخل تحت لواء اشاراتهم وتزيا معهم حتى اجتلى وتوقد وتفرد وانكشفت له حقائق ومعارف وكان يحكى عن شيخه البلقينى انه كان يجتمع بالخضر كثيرا وبلغنى عنه انه فى أيام خلواته بسطح الجامع الازهر جاءه ممن يعرفه رجل وقد أصاب عينيه رمد حتى أيس منهما الكحالون فشكى اليه ذلك فتوجه الى الله فى أمرهما فلم يجئ اليوم الثانى الا وقد زال عنه جميع ما يجده وصار بصره الذى كان أيس منه أحسن ما كان ولقد آذاه بعض تلامذته وكان أعطى مناصب عظيمة فى الدولة الرومية بحيث كانت فى الدولة التركية لا يعطى كل واحد منها الالمن هو دون السلطان بدرجة أو درجتين فدعى الشيخ عليه فلم يعش عليه الا زمن قليل وقد سلب الله عنه جميع ما كان فيه وخرج من مصر هاربا الى اسلامبول فصار فيها بأرث هيئة وأسفلها كل ذلك ببركة الشيخ وواقعة البرهان بن أبى شريف مع السلطان الغورى مشهورة حيث عانده وأفتى بخلاف ما لا غرض له فيه وهو قبول رجوع رجل أقر بالزنا وكان السلطان غرض فى قتله فأرسل يستفتى من الشيخ لنفسه بذلك موافقة لما أدخله بعض المعقوتين من الفقهاء فى ذهنه من ان الشرع عدم قبول اقراره فأفتاه بخلافه فعقد لعلماء مصر مجلسا فى قلعته فكلمهم فلم يعلنوا بالحق كما أعلن به الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشد عضده شيخنا زكريا ونصر ما قاله وأعلن به وبأنه على الحق فغضب السلطان من ذلك ومن افتائه بموافقة ذلك وقال فى فتواه لا يجوز قتله ومن قتله قتل به فغضب الغورى غضبا شديدا حتى أرسل للرجل المقر والمرأة المزنى بها فصلبا على باب بيت الشيخ فسد الشيخ ذلك الباب وصار يخرج من باب آخر كان له ولم يعبأ بذلك ولا تأثر به مع أنه انما ظن أولا أنه هو المأمور بصلبه فاستعد لذلك بالطهارة وغيرها وسلم لله ولم يظهر عليه ما يخالف التسليم ومن ثم رؤى الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو يكرر قوله

ان كان عندى موضع لسواكم * أعددته يوما فلا ألقاه

وهو يقول جئنا لنسلم على ابراهيم ورؤى تلك الليلة أيضا وهو يقول قد قلعنا الغورى بعروقه من هذه المملكة وكان كذلك فانه لم يمكث بعد ذلك الا مدة قليلة وخرج على وجهه فى عساكره وأجناده الى حلب ثم الى محل يسمى مرج دابغ فبينما هو سائر فالتقى بالسلطان سليم بن عثمان فأخذل الله الغورى وجنوده وانهزموا وتبددوا ولم يقدروا على الحرب ساعة واحدة وفقد الغورى ولم يدر ما فعل الله به فيكفيك ما قاله

مطلب فى بيان كرامات شيخ الاسلام زكريا وشيخ الاسلام برهان الدين بن أبى شريف

لا يعرف بهذا اللفظ قلت هذا من كلام الشافعى فى الرسالة وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تخريج أحاديث المختصر لم أقف له على سند

(حديث) أمرنا أن ننزل الناس منازلهم مسلم فى المقدمة وأبو داود والحاكم عن عائشة

هؤلاء الأئمة العارفون بأنهما لعالمون العاملون الفقهاء الأولياء وما صرحوا به من أن كلا الامامين المذكورين وطائفتهما أى التابعين لهما بحق كما قدمته أولياء أخيار أتقياء أبرار فكيف يجترى عاقل أو متدين بعد ما صرح به أئمة الدين الذين أماطوا عن وجهه شبهة المبطلين وأبطلوا حجج المتمردين مماذكر فى ولاية هؤلاء الأئمة المذكورين ويا عجبا كيف نأخذ بقولهم فى الاحكام ونعمل بها فيما بيننا وبين الله ونعتمد عليها فى التحريم والتحليل وقتل الانفس وقطع الايدى وغير ذلك من العظائم ولا نأخذ بقولهم فى أئمة مسلمين تضلعوا من الكتاب والسنة وضموا الى ذلك الفروع الاجتهادية وما يلائم ذلك من العلوم الادبية والعربية ثم بعد اتقان ذلك كله اشتغلوا بصفاء قلوبهم حتى أشرقت وتنورت وصارت شفافة تحكى ما قابلته فكوشفوا بأسرار العلوم وأحكامها الباطنة بل وبحكم الموجودات كالعبادات وغيرها فدونوها قصدا الا ان ينتفع بها من سلك طريقتهم وليعلم بها الحق من غيره وان الحق ينطق عن وجوده بما يضاهيها فلا يتقيد بها وأما المبطل فليس له منها الا مجرد الحفظ باللسان ولو طلب منه تحقيقها فضلا عن ابداء ما تاها لعجز عن ذلك ومما يدل على اتقانهم لتلك العلوم المذكورة ما حكاه الذهبى وكان من المنكرين على الشيخ محيى الدين بن عربى ان سلطان الغرب أمر أن لا يقيم ببلاده الا رجل بلغ درجة الاجتهاد بحيث لا يتقيد بمذهب أحد فأجمع رأى علماء بلاده على ستة منهم وكان من الستة الشيخ محيى الدين وما قاله البقاعى وكان من المنكرين أو أكبرهم فى كتاب للشيخ محيى الدين صنفه فى أسرار المعاملات هذا أجل من تصنيف الغزالى فتأمل كيف هذا الرجل بهذه المرتبة العظيمة العديمة النظير ويظن به سفاسف الرذائل التى لا يرضى بها أقل متدين ليس ذلك الا محض تعصب وسعيا فى تبوء مفاوز المقت أعاذنا الله من ذلك ولقد أخبرنى شيخنا العارف العلامة أبو الحسن البكرى عن الشيخ العلامة جمال الدين الصابى من صريح لفظه وكان من أجل تلامذة شيخنا زكريا السابق انه كان ينكر على الشرف بن الفارض فرأى القيامة قد قامت وعلى كتفه خرج وهو به فى غاية التعب ثم سمع قائلا يقول أين جماعة ابن الفارض قال فتقدمت لأدخل معهم فقيل لى لست منهم فارجع فانتبهت وأنا فى غاية الخوف والاسف والحزن فتبت الى الله من الانكار على ابن الفارض وخلصت عقدى مع الله واعتقدت فيه أنه من أولياء الله تعالى فنمت فى مثل تلك الليلة من السنة الثانية فرأيت ذلك المنام بعينه ثم سمعت القائل يقول أين جماعة ابن الفارض يدخلون الجنة فتقدمت معهم فقيل لى أدخل الآن أنت منهم فانظر هذه القضية من رجل فقيه والظاهر والله أعلم أنه انما أرى ذلك حتى رجع ببركة شيخه زكريا والافكم من منكر دابهم تركوه وعماه حتى باء بالخسار والبوار فان قلت قد أنكر عليهم أئمة أجلاء أيضا كالبلقينى وغيره وآخرهم البقاعى وتلامذته وبعضهم ممن أخذت عنه فلم بحثت تلك الطريقة دون هذه الطريقة قلت انما رجحتها لامور منها ما ذكره شيخنا فى شرح الروض نقلا عن السعد التفتازانى محقق الاسلام وفارس ميدانه ومميط حجة الظلام وكشاف شبهه عن علماء ضيائه والذى ذكرفيه ظاهر فاطلبه منه وحاصله ردا على ابن المقرى حيث قال من شك فى كفر طائفة ابن عربى فهو كافر ان الحق انهم أخيار أئمة وأن اليافعى وابن عطاء الله وغيرهما صرحوا بولاية ابن عربى وأن اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فيما اصطلحوا عليه وأن العارف اذا استغرق فى بحار التوحيد ربما صدرت عنه عبارات توهم الحلول والاتحاد ولا حلول ولا اتحاد ومنها ما صرح به أئمتنا كالرافعى فى العزيز والنووى فى الروضة والمجموع وغيرهما من أن المفتى اذا سئل عن لفظ يحتمل الكفر وغيره لا يقول هو مهدر الدم أو مباحه أو يقتل أو نحو ذلك بل يقول يسئل عن مراده فان فسره بشئ عمل به فانظر وفقك الله الى هذه العبارات تجد المنكرين الذين يتهجمون على هذا الرجل العظيم ويجزمون بكفره قد ارتكبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشواء وان الله أعمى بصائرهم وأصم آذانهم عن ذلك حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكان سببا لمقتهم وعدم الانتفاع بعلمهم ومنها أن علمهم وزهدهم ورفضهم الدنيا والسوى جملة واحدة قاض بنزاهتهم عن هذه المقالات الشنيعة فترجح بذلك عدم

مطلب على ان من أنكر على الصوفية لا ينفع الله بعلمه

(حديث) أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم الديلمى بسند ضعيف من حديث ابن عباس وأوله انا معاشر الانبياء الى آخره قلت وأخرج الدارقطنى فى الافراد من طريق سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مهران عن

الانكار عليهم لان عباراتهم حقيقة فيما اصطلحوا فيه فلا يجوز الانكار عليهم الابعد معرفة مدلول كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم ثم يطبق ذلك الاصطلاح على ذلك المدلول و ينظر هل يطابقه أم لا ونحمد الله المنكرون عليهم كلهم جاهلون بذلك اذ ليس منهم أحد أتقن علوم المكاشفات بل ولا شم لها رائحة ولا أحد منهم ملك زمامه لاحد منهم حتى أحاط باصطلاحاتهم فان قلت لا أسلم أن اللفظ حقيقة لامجاز فيما اصطلح عليه فعين لى ماهو أوضح من ذلك قلت انكار ذلك عناد وعلى تقدير عدم تسليم ماذكرناه فالصواب للمعترض أن يقول فى عبارته هذه العبارة تحتمل وجوها و يبينها ثم يقول ان أراد كذا فكذا أو كذا فكذا ولا يقول من أول وهلة هذه كفر هذا جهل وخروج عن دائرة النصيحة التى يزعم أنه أرادها ألا ترى ان ابن المقرى لو كان غرضه النصيحة لما كان يبالغ و يقول من شك فى كفر طائفة ابن عربى فهو كافر فانتقل من الحكم عليهم بالكفر الى الحكم على من لم يتيقن كفرهم فانظر الى هذا التعصب الذى بلغ الغاية وفارق به اجماع الائمة وانتقل به الى كفر غير المتيقنين كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وانظر أيضا الى ما أفهمته عبارته من أنه يجب على الكافة اعتقاد كفرهم والا كفروا وهذا لاقائل به بل ربما يترتب عليه محذور صرح به هو قبل فى روضه تبعا لاصله حيث قال من كفر مسلما لذنبه بلا تأويل كفر وهذا قد كفر مسلمين ولا عبرة بما يؤوله لان ما يقوله من التأويل انما يقبل فى حق من أنكر عليهم لان كلماتهم قد توهم ذلك فى اعتقاده وأما من لم ير كلامهم الانوار بين يديه واعتقد ولا يتهم فكيف يتهاجم مسلم على تكفيره لا يتهاجم على ذلك الامر رضى لنفسه بالكفر على احتمال ولقد ظهر فى هذه الكلمة من التعصب والتعدى على سائر المسلمين نسأل الله من فضله أن يغفر لقائلها ولقد تواتر وشاع وذاع أن من أنكر على هذه الطائفة لا ينفع الله بعلمه و يبتلى بأفحش الامراض وأقبحها ولقد جربنا ذلك فى كثير من المنكرين حتى أن البقاعى غفر الله له كان من أكابر أهل العلم وكان له عبارات كثيرة وذكاء مفرط وحفظ باهر فى سائر العلوم لاسيما علم التفسير والحديث ولقد صنف كتبا كثيرة أبى الله أن ينفع أحدا منها بشئ وله كتاب فى مناسبات القرآن نحوا من عشرة أجزاء لا يعرفه الا الخواص بالسماع وأما غيرهم فلا يعرفونه أصلا ولو كان هذا الكتاب لشيخنا زكريا أو غيره ممن يعتقد لكان يكتب بالذهب لانه فى الحقيقة لم يوضع مثله لكن كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ولقد بالغ البقاعى فى الانكار وصنف فيه مصنفات كلها صريحة فى غاية التعصب والميل عن سبيل الاستقامة ومن ثم جوزى بما هو بأقبح منه وهو أنه ضبط عليه فى مناسباته فحكم بتكفيره واهدار دمه ولم يبق من ذلك الا زهاق روحه ولولا استعان ببعض الاكابر حتى خلصه من تلك الورطة واستتيب فى الصالحية بمصر وجدد اسلامه ولقد قيل له آخر أمره ما الذى تنتقده على الشيخ محيى الدين قال أنتقد عليه مواضع فى فتوحاته خمسة عشر موضعا أو أدون فانظر الى هذا الذى يخالف ما فى مصنفاته من ذكره مواضع كثيرة من الفتوحات وغيرها والتصريح بأنها كفر وهل هذا الا لمزيد التعصب ولقد كان له تلامذة أكابر أخذوا قوله وما يعتقده و بعضهم من مشايخى لكن لم يظهر لهم علم لان بعضهم لم يتيسر له التصنيف و بعضهم صنف فى فن الفقه تصانيف تضاهى تصانيف السعد التفتازانى وغيره من بلاغتها وحسن سبكها وجودة تراكيبها لكن لم يعبأ أحد بها ولم يلتفت اليها بل الناس عنها فى غاية الاعراض ولقد وقع لى مع هذا الرجل أنى كنت أقرأ عليه فاعتراه ضيق نفس وكنت لا أعلم انكاره على هذه الطائفة فوقع فى بعض المجالس ذكر الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره فقيل له ماتقول فيه قال شاعر مغاق فقيل له فماذا بعد ذلك قال كافر فأخذنى من ذلك المقيم المقعد ثم عدت اليه لاقرأ وتوسمت توبته فرأيته مريضا بضيق النفس مرضا شديدا بحيث صار مشرفا على زهوق نفسه فقلت له ان اعتقدت فى ابن الفارض ضمنت لك أن الله يشفيك من هذا المرض فقال لى هذا له معى مدة من السنين فقلت وان كان قال افعل لنفقف عنه ثم خف عنه فشيت معه يوما لاحسن عقيدته فقال لى أما ذات الرجل

عبيد بن نجيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا عاتبوا أرقاكم على قدر عقولهم وقال تفرد به عبيد عن هشام وتفرد به سليمان عن عبد الملك عنه انتهى

(حديث) أنا وأمتى برآء من التكلف قال النووى لايثبت وروى البخارى

مطلب فى قول الغزالى ليس فى الامكان أبدع مما كان

فلا أحكم عليها بكفر وأما كلامه ففيه ما هو كفر فقلت ظلم دون ظلم ثم تركت القراءة عليه وصار ذلك المرض ملازمه لكن بخفة نسبية ولقد كان بعض تلامذة البقاعي أيضا وهو الشيخ العلامة نور الدين المحلي يقول أما ذات الرجل فلا أحكم عليها بكفر وأما كلامه ففيه ما هو كفر فان قلت من المنكرين من نفع الله بعلمه قلت المنكرون على قسمين قسم منهم لم يقصدوا بانكارهم محض النصيحة للمسلمين بل محض تعصب وراواذ لك وغلب عليهم نوع من الحسد وحب ابداء خلاف أهل العصر قصد التميز عليهم بالاشياء الغريبة والاشتهار عنهم أنهم ينكرون المنكر ولا يخافون أحدا ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي لم يصحبها نوع اخلاص ومنهم الشيخ البقاعي وعلاء الدين البخاري ومن ضاهاهما ولقد أدى البقاعي تعصبه الى أن أنكر على حجة الاسلام الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان وشنع بما أوغر منه الصدور حتى دخل ليسلم على بعض أهل العلم فوجده في مكان خال فأخذ ذلك الرجل ناسومته وضرب بها البقاعي حتى أشرف على التلف وصار وهو يضربه ويوبخه ويقول له أنت المنكر على الغزالي أنت القائل في حقه كذا وكذا حتى جاء الناس وخلصوه منه ولم ينتطح فيها شاتان و بعد ذلك قام عليه أهل عصره وعاندوه وصنفوا في الذب عن الغزالي والرد على البقاعي كتبا عديدة وحاصل الجواب عن كلام الغزالي المذكور أن ارادة الله سبحانه وتعالى لما تعلقت بايجاد هذا العالم وأوجده وقضى ببقاء بعضه الى غاية و ببقاء بعضه الآخر لا الى غاية وهو الجنة والنار كان ذلك مانعا من تعلق القدرة الالهية باعدام جميع هذا العالم لان القدرة لا تتعلق الا بالممكن واعدام ذلك غير ممكن لا لذاته بل لما تعلق به مما ذكرناه ولما كان اعدامه محالا لما قلناه كان ايجاده الاول على غاية الحكمة والاتقان وكان أبدع ما يمكن أن يوجد لانه لا يوجد غيره لما تقرر والقسم الثاني قوم قصدوا بانكارهم محض النصيحة للمسلمين وذب هؤلاء الجهلة المتصوفة الذين يشتغلون بمطالعة كتب ابن عربي وأتباعه مع خلوهم عن العلوم الرسمية والاحوال الكشفية واتصافهم بالجهل المحض و يتخذونها ديدنا حتى يفهموا منها غير المراد وهؤلاء الكفر أقرب اليهم من الاسلام ولقد شاهدنا منهم جماعة يأكلون في رمضان و يختلون في نهاره بالمرد في الحمام و يفعلون ما هو أقبح من ذلك و يقولون نحن لا نشهد الا الله وهذه التحليلات والتحريمات انما يخاطب بها المحجوبون عن الله كهؤلاء الفقهاء المنكرين وقوما يستبيحون أكل أموال الناس و يقولون الاشياء كلها ملك لله سبحانه ونحن من عبيده فهو مالنا ومنعهم مطالعة كتبه عن الجماعة وأداء الفرائض في أوقاتها وغير ذلك فهؤلاء لا عبرة في سفههم وجهلهم و يجب زجرهم عن مطالعة كتب الشيخ لا لنقص فيها بل لنقص في هؤلاء ولقد شافهني بعضهم بكثير مما قدمته و بعضهم يقول العالم قديم والكفار لا يعذبون في جهنم قلت من أين لك هذا فقال صرح به الشيخ محيي الدين بن عربي فانظر كيف فهم عبارة الشيخ على ظاهرها واعتقد ذلك وما درى الجاهل المغرور أن المراد بها غير ذلك كما صرح به الشيخ في بعض كتبه ولقد قال قدس الله سره ونور ضريحه نحن قوم تحرم المطالعة في كتبنا الا لعارف باصطلاحنا فانظر كيف هذا النص صريح من الشيخ بتحريم المطالعة على هؤلاء الجهلة المغرورين المستهزئين بالدين فالمنكرون ان قصدوا بالانكار المبالغة في زجر مثل هؤلاء فلا حرج عليهم وهم في أمن من الشيخ وأتباعه لانهم ساعون في غرض الشيخ من عدم مطالعة هؤلاء كتبه ولقد بلغني عن بعض المنكرين أنه قيل له أترضى أن يكون خصمك يوم القيامة الشيخ محيي الدين بن عربي وهو من أولياء الله تعالى فقال نعم لان الشيخ ان كان محقا فهو ينكشف له أن انكاري انما كان لله فيفرح بذلك وان كان مبطلا فالغلبة لي فأنا آمن منه على كل تقدير فتأمل كيف أنصف هذا مع أنه منحط عن درجة الكمال على كل تقدير اذ التسليم أسلم لكن أهل هذا القسم أحسن حالا من أهل القسم الاول ومن انتشر علمه من المنكرين من علمائنا لم يكن من القسم الاول بل من القسم الثاني و يا عجبا أيضا من المنكرين كيف يقرؤن الغزالي و يعرفون حقيقة ما قاله من التعصب للعلاج مع أنه صراح لا يحتمل كثير منها التأويل القريب ولا يؤولون كلام الشيخ محيي الدين بن عربي ليس ذلك الا لما غلب عليهم من

حكاية

عن عمر قال نهينا عن التكلف قلت في مسند الفردوس من حديث الزبير بن العوام ألا اني بريء من التكلف وصالحو أمتي وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من حديث البيهقي عن الزبير بن العوام بلفظ اللهم اني وصالح أمتي براء

مزيد التعصب نسأل الله السلامة منه وأن يحشرنا تحت مواطئ أقدام هؤلاء الأئمة الأكابر الأخيار بجاه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم (وسئل) رضي الله عنه كم عدد الذين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم (فأجاب) بقوله آخى بين سلمان وأبي الدرداء وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ذكره البخاري وبين طلحة بن عبيد الله وأبي عبيدة ذكره مسلم وفي السيرة قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه المهاجرين والانصار قال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فقال هذا أخي وكان حمزة وزيد بن حارثة أخوين وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين قال ابن هشام وكان جعفر يومئذ غائبا بالحبشة قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زيد بن زهير أخوين وعمر وعتبان بن مالك وأبو عبيدة وسعد بن معاذ وعبد الرحمن وسعد بن الربيع والزبير وسلامة أخو بني عبد الاشهل ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود وعثمان وأوس بن ثابت وطلحة وكعب بن مالك وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب ومصعب بن عمير وأبو أيوب وخالد بن زيد وأبو حذيفة وعباد بن بشر وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ويقال بل ثابت بن قيس بن شماس وأبو ذر والمنذر بن عمرو وحاطب بن أبي بلتعة وعويمر بن ساعدة وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وعويمر بن ثعلبة وبلال مولى أبي بكر وأبو رويحة قال ابن اسحق فهؤلاء ممن سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من الصحابة (وسئل) فسح الله في مدته عن نفث الرجل على يديه ومسح وجهه بهما بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان هل هو بدعة أولا (فأجاب) بقوله النفث بعد الادعية الواردة عند النوم سنة اتباعا له صلى الله عليه وسلم كما بين ذلك النووي رحمه الله تعالى في أذكاره وغيره ومن المجمع عليه أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء وعقبه سنة وورد ما يدل على خصوص طلب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند النوم فاذا تقرر ذلك علمت منه أن النفث المذكور عقب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون سنة لكنه في الحقيقة ليس للصلاة وانما هو للذكر المطلوب عند النوم والدليل لذلك أن الذكر لو انفرد يسن النفث كما ذكروا وان انفردت الصلاة لم يسن النفث فهو ليس لها في الحقيقة ومن فعله عقب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد انفردت الصلاة أو في غير ذلك من المواضع التي لا يسن النفث فيها فقد ارتكب ما لا يندب فينبغي له اجتنابه (وسئل) رضي الله عنه عن حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل يستعمل ذلك لغيره من الصحابة (فأجاب) بقوله حكمة ذلك ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعى له بما هو مطابق لحاله من تكرمة الوجه والمراد به حقيقته أو الكناية عن الذات أي حفظه عن أن يتوجه لغير الله تعالى في عبادته ويشاركه في ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه فانه لم يسجد لصنم أيضا كما حكي فناسب أن يدعى له بذلك أيضا وانما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لان عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه لانه أسلم وهو صبي مميز وصح اسلامه حينئذ على خلاف مذهبنا لان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطة بالتمييز ثم بعد ذلك نسخ ذلك الامر وأنيطت بالبلوغ كما بينه البيهقي وغيره فان قلت كثير من الصحابة رضي الله عنهم لم يوجد منهم سجود لصنم كالعبادلة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا يقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم قلت هؤلاء ونظراؤهم انما ولدوا بعد اضمحلال الشرك وخمود نار الضلال والفتنة فلم يشابهوا ذينك الامامين في تركهما أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعاية أهل الناس لذلك ومبالغتهم في ايذاء من ترك ذلك وكان في الترك حينئذ مع مخالفة الآباء والاقارب وتحمل المشاق التي لا تطاق من الدلالة على الصدق ما ليس فيه بعد ظهور الاسلام وزهوق الضلال فناسب حالهما أن يميزا عن بقية الصحابة بهذه الخصوصية العظمى رضي الله تعالى عنهما وكرم الله وجههما (وسئل)

مطلب عدد الذين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم

من كل متكلف وأخرجه باللفظ الاول من حديث البيهقي عن الزبير بن أبي هالة وهو ابن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والله أعلم (حديث) أنا أفصح من نطق بالضاد قال ابن كثير لا أصل له

مطلب في حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي ابن أبي طالب

نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه واكرام السلطان المقسط هل المراد من قوله غير الغالى فيه أن يبذل جهده فى قراءته من غير تدبر وتفكر ومن قوله ولا الجافى عنه هو أن يترك قراءته ويشتغل بتفسيره وتأويله أو ما فى بعض حواشى المصابيح أن الغالى الذى يجاوز الحد فى قراءة القرآن لان مما أمر الله به القصد فى الامور وخير الامور أوساطها وكلا طرفى قصد الامور ذميم انتهى فان قلتم بهذا المعنى فهل بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار الحديث تناقض أولا وعن قوله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات هل المراد بالمسح حقيقته أو الكناية عن الشفقة عليه والتلطف به فان قلتم كناية فما المراد من قوله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات (فأجاب) بقوله المراد بالغالى فيه المتجاوز لما فيه من الحدود والاحكام الاعتقادية والعملية والآداب والاخلاق الظاهرة والباطنة وغير ذلك من سائر الكمالات التى حث القرآن عليها فمن حفظ ألفاظه وتجاوز شيأ من هذه المذكورات كان غير مستحق للاكرام والتعظيم بحسب ما ارتكبه بمعنى أنه يؤاخذ به ويذم عليه من حيث ارتكابه لذلك وان كان يستحق الاكرام والتعظيم من جهات أخر لكونه مسلما أو حافظا للقرآن أو نحو ذلك فليس المراد نفى التعظيم له مطلقا بل بالاعتبار الذى ذكرته فتأمله والمراد بالجافى عنه من لا يخضع لما فيه من الآيات الباهرة والأدلة المتكاثرة ولا يتأمل ما اشتمل عليه نظمه من بدائع المعانى واحكام المبانى بل يمره بلسانه مع قساوة قلبه وجفاوة لبه فهو كحمار الرحى وثور الحراثة والاستقاء ولسنا متعبدين بمجرد حفظه وانما المقصود الاعظم بانزاله والتعبد بحفظ ألفاظه هو هداية القلوب ورجوعها بالاستكانة والخضوع الى علام الغيوب وتنزهها عن كل خلق ذميم وعمل رميم فمن ظفر بذلك مع حفظه فقد ظفر بالكنز الاعظم ومن ظفر بالاول فقط فهو آخذ من الكمال بما استحق بسببه أن يكرم ويعظم ومن قنع بحفظ الالفاظ وخلا عن تلك المعانى بأن غلا أو تجافى فهو بعيد عن الكمال غير مستحق أن يبلغ به مبالغ الكمل من الرجال فهذا والله أعلم مراد نبيه صلى الله عليه وسلم هو المراد من هذا الحديث ويؤيد ما ذكرته حديث أحمد وأبى يعلى والطبرانى والبيهقى اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به وأما ما ذكره السائل من عنده فبعيد من اللفظ والمعنى وما نقله عن بعض حواشى المصابيح فهو كلام يجب الاعراض عن ظاهره لمنابذته للسنة الغراء فقد قال صلى الله عليه وسلم أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن رواه الديلمى وقال أفضل العبادة قراءة القرآن رواه ابن قانع وقال أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن رواه البيهقى وروى الطبرانى فى الاوسط أنه صلى الله عليه وسلم قال القرآن ألف ألف حرف وخمسة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين وروى النحاس والسجزى والخطيب أنه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه أما انى لا أقول الم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر فتلك ثلاثون رواه الترمذى والحاكم وغيرهما وروى أبو داود والترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال أحب العمل الى الله الحال المرتحل الذى يضرب من أول القرآن الى آخره ومن آخره الى أوله كلما حل ارتحل وفى حديث عند أحمد والطبرانى اقرأ القرآن فى ثلاث ان استطعت ولمنابذة ذلك أيضا لما هو معروف من أحوال السلف رضوان الله عليهم فان أكثرهم كانوا يختمون القرآن فى كل سبع ليال مرة وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار وقال النووى بعد ذكره لذلك وممن ختم أربع ختمات فى الليل وأربعا فى النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفى رضى الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا فى اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقى باسناده عن منصور بن زادان ابن عباد من التابعين رضى الله عنهم أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب

(حديث) أنا مدينة العلم وعلى بابها الترمذى من حديث على وقال منكر وأنكره البخارى وأسا والحاكم فى مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح قال الذهبى بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى

مطلب فى عدد حروف القرآن وفى ان لقارئه بكل حرف حوراء

مطلب فيمن كان يختم القرآن فى اليوم والليلة أكثر من مرة

والعشاء وروى ابن أبي داود باسناده الصحيح أن مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهما والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان لا يظهر له دقيق المعاني ولطائف المعارف الا بالقدر اليسير اقتصر عليه وكذا من كان مشغولا بما هو أهم من الاستكثار كنشر العلم ومن ليس كذلك فليكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في كل ليلة ويوم للخبر الصحيح لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث هذا حاصل كلام النووي رحمه الله وهو يرد ما يوهمه ما ذكر من تلك الحواشي من ذم الاكثار والافراط من القراءة مطلقا وليس كما زعم ان أراد ذلك وانما الذم خاص بمن يحصل له ملل أو عدم تدبر أو هذرمة بخلاف من لا يحصل له شئ من ذلك ولا هو مشغول بالاهم فينبغي له أن يستفرغ وسعه ويبذل جهده في الاكثار من قراءة القرآن فانه أفضل من سائر الاذكار ما عدا التي لها وقت أو حال مخصوص وقد كان الشافعي رضي الله عنه مع ما هو عليه من الاشتغال بتلك العلوم الباهرة والمعالي الظاهرة والكمالات المتكاثرة يختم في غير رمضان في كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان ختمة في الليل وختمة في النهار وهذا مع ما كان به من الامراض الكثيرة الخطرة حتى كان يقول رضي الله عنه وأرضاه فيما بين صدري وسرتي تسعة أمراض مخوفة كل منها لو انفرد كان قاتلا فتأمل سيرة السلف وما كانوا عليه وأعرض عن كلمات تصدر ممن لم يختبر أخبارهم ولا ذاق معارفهم وانما يتكلم بحسب رأيه القاصر وفهمه الفاتر ظنا منه أن العلوم النقلية والمعارف والاحوال الذوقية تدرك بمجرد الحدس والفكر من غير الاقتداء بآثارهم والاهتداء بمنارهم حاشا وكلا لا يظفر بشئ من معارفهم الا من علم آثارهم واقتفى أخبارهم وامتلأ من السنة وعظمت عليه بواسطة استغراقه في معالمها المنة حقق الله لنا حسن الاقتداء بهم والاتباع لآرائهم ومعالمهم انه جواد كريم رؤف رحيم والمراد من المسح في الحديث الثاني حقيقته كما بينه آخر الحديث وهو ومن مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده عشر حسنات ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه وخص الرأس بذلك لان في المسح عليه تعظيما لصاحبه وشفقة عليه ومحبة له وجبرا لخاطره وهذه كلها مع اليتيم تقتضي هذا الثواب الجزيل وأما جعل ذلك كناية عن الاحسان فهو غير محتاج اليه لان ثواب الاحسان الذي هو أعلى وأجل قد ذكر بعده وأين القرب منه صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يكونا كالاصبعين من اعطاء حسنات بعدد شعر الرأس فشتان ما بينهما اذ الاول أكمل وأعظم وعلى التنزل وانه أريد بذلك الكناية المذكورة فيكون قوله كان له الخ كناية عن عظيم الجزاء وانه لعظمته لو وجد في الخارج لكان أكثر من عدد شعر الرأس بكثير فيكون التجوز والكناية في الطرفين طرف الفعل وطرف الجزاء عليه والكناية وان كانت أبلغ من الحقيقة الا أن محل الحمل عليها حيث لم يمنع منها مانع وقد علمت أن آخر الحديث يعين الحمل على الحقيقة لافادته أن ما بعده يكون تأسيسا وهو خير من التأكيد اللازم للحمل على الكناية فافهم ذلك وتأمله ثم رأيت أحاديث صريحة بأن المراد بالمسح حقيقته منها حديث عند الخطيب وابن عساكر وهو قوله صلى الله عليه وسلم امسح رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه ومن له أب هكذا الى مؤخر رأسه وروى البخاري في التاريخ أنه صلى الله عليه وسلم قال الصبي الذي له أب يمسح رأسه الى خلف واليتيم يمسح رأسه الى قدام وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أردت ان يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم (وسئل) نفع الله بعلومه عن الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم هل خلقوا دفعة واحدة أو يخلقون تارات لما في بعض الروايات ان الله يخلق بكل قطرة ملكا وهل يولد الشياطين ويموتون كبني آدم أو يولدون ولا يموتون الى يوم القيامة وهل الافضل في الذكر ذكر لا اله الا الله أو ذكر الجلالة فقط وهل الافضل في الذكر اللسان مع حضور القلب أو الذكر الخفي فما وجهه وهل المراد به ما هو بالنفس أو ما يشمله والملفوظ باللسان من غير اسماع نفسه وما معنى ما قيل

مطلب كان الشافعي في غير رمضان يختم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان يختم كل يوم ختمة وكل ليلة ختمة

ابن معين لا أصل له وكذا قال أبو حاتم بن سعيد وقال الدارقطني غير ثابت وقال ابن دقيق العيد لم يثبتوه وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن

مطلب هل خلقت الملائكة دفعة واحدة أم لا

تفكر ساعة خير من عبادة سنة هل المراد بالتفكر ذكر الله أو ذكر عظمته أو في استخراج العلوم أو المراقبة أو التفكر في المعاملة التي بين العبد وربه وهل تشمل العبادة التي ذكرت في مقابلة التفكر الاذكار والصلوات كالنوافل وحينئذ فما وجه تفضيل الفكر عليها مع ورود الاخبار فيها وهل رفع الصوت بقراءة الاوراد بعد الصلوات أولى من اسماع نفسه سواء السالكون وغيرهم كالجماعة المنسوبين الى السيد على الهمداني فانهم يقرؤن أوراده جهرا كما هو معتاد المشايخ أو يفرق بين ما اذا كان هناك مصل أو نائم أولا وهل يجوز أخذ اليد المعهودة بين الصوفية من مشايخ متعددة سواء مات الاول أو انتفع به أولا وهل هي التوبة أو توبة مقرونة بالتحكيم وهل هما شيء واحد أولا (فأجاب) نفع الله بعلومه وبركته بقوله ظاهر السنة ان الملائكة لم يخلقوا دفعة واحدة فقد أخرج عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا انس ولا جن فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فتأمله تجده ظاهرا أو صريحا في خلق حملة العرش قبل خلق بقية الملائكة وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي العالية قال ان الله تعالى خلق الملأ الاعلى الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة وأخرج أبو الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى في الجنة نهرا يدخله جبريل فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا وأخرج أيضا عن وهب بن منبه قال ان لله نهرا في الهواء يسع الارضين كلها سبع مرات فينزل على ذلك النهر ملك من السماء فيملؤه ويسد ما بين أطرافه ثم يغتسل منه فاذا خرج منه قطرات من نور فيخلق الله من كل قطرة منها ملكا يسبح الله بجميع تسبيح الخلائق كلهم وأخرج أيضا عن كعب قال لا تقطر عين ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية الله وأخرج أيضا عن العلاء بن هرون قال لجبريل كل يوم انغماس في الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ينبت الا وملك موكل به وأخرج أيضا عن الحاكم قال بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وولد ابليس يحصون كل قطرة وأين تقع ومن يرزق ذلك النبات وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وعشر قد وكلوا بخزانة كل شيء وما من السماء موضع الا فيه ملك ساجد أو ملك راكع وان الحرم بحيال العرش وان البيت المعمور بحيال الكعبة لو سقط لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وأخرج أبو الشيخ والبيهقي والخطيب وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينه دمعة الا وقعت ملكا قائما يسبح وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك وأخرج

أن يكون موضوعا قلت وكذا قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتوى له وقد بسطت كلام العلائي وابن حجر في التعقبات التي لي على الموضوعات انتهى

(حديث) أنا من الله والمؤمنون مني لا يعرف قلت أورده الديلمي عن عبد الله

مطلب الملائكة عشرة أجزاء

أبو الشيخ عن وهب قال هؤلاء الاربعة أملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أول من خلقهم الله تعالى من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هؤلاء المدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهذه الاحاديث والآثار كلها ظاهرة أو صريحة في أن الملائكة لم يخلقوا دفعة بل دفعات وهنا فوائد لا بأس بالاشارة لشئ منها فنها أن في منهاج الحليمي وشعب البيهقي وابتهاج القونوي حكاية قول ان الملائكة من الجن وأنهم خيارهم لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا أي قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله تعالى خلق الانسان من صلصال الآية فلم يذكر قسما ثالثا ورد بأن الملائكة قد يسمون جنة لاستتارهم ومما يصرح بتغايرهم قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يذكر في آية الرحمن لانها لبيان ماركب من خلق متقدم والملائكة ليسوا كذلك لانهم مخترعون قال تعالى انهم كونوا فكانوا كما قال للاصل الذي خلق منه الجن والاصل الذي خلق منه الانس وهو التراب والماء والنار والهوى كن فكان فالملائكة في الاختراع كأصول الانس والجن لا كأعيان فلذا لم يذكروا معهم قال البيهقي وأبين من هذا كله في أن الملائكة صنف غير صنف الجن حديث مسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم قال ففي فصله بينهما في الذكر دليل على أنه أراد نورا آخر غير نور النار واستدل الثلاثة المذكورون على تباينهما بقوله تعالى ويوم نحشرهم ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ومنها قال هؤلاء الثلاثة أيضا الملائكة يسمون الروحانيين بضم الراء وفتحها فالضم لانهم أرواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر وقد يجوز أن يؤلف الله أرواحا بجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فتكون الروح مخترعا والتجسم وضم النطق والعقل اليه حادثا من بعد فيجوز أن تكون أجسادهم على ما هي عليه مخترعة كما اخترع عيسى وناقة صالح وأما الفتح فبمعنى أنهم ليسوا محصورين في الابنية والظلال وانما هم في فسحة وبساطة ومنها قال الحسن وجمهور الفلاسفة وكثير من الجبريين هم مجبورون على الايمان ولا يتصور منهم كفر وقال عامة أهل السنة والجماعة انهم مختارون عارفون قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فلولم تتصور منهم مخالفة لم يؤاخذوا بذلك ومنها أجمع المسلمون أنهم مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين ان الرسل منهم الى الانبياء معصومون كالانبياء والاصح بل الصواب عصمة بقيتهم وأما ما وقع لهاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شأنهما أنهما كانا من الملائكة وأنهما افتتنا بالزهرة وكانت أجمل نساء زمنها حتى زنيا بها أو شربا الخمر وقتلا فمسخت كوكبا لانهما علماها الاسم الاعظم الذي كانا يرقيان به الى السماء فرقيت اليها فمسخت هذا الكوكب المضيء المعروف فذلك أمر خارق للعادة أوجده الله تعالى تأديبا للملائكة في قولهم كما صح في الحديث أيضا عند خلق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فبين لهم تعالى أنه لو ركب فيهم ما ركب في الانسان لافسدوا وأيضا فتعجبوا فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحد فأقيل ونزل هاروت وماروت فوقع لهما ما وقع تأديبا لبقية الملائكة وزجرا لهم عن ان يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذي ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة وبهذه الحكمة التي ذكرتها يتبين به الرد على من أطال في انكار قصتهما حتى بالغ بعضهم وقال ان من اعتقد ذلك فيهما كفر وليس كما زعم لما علمت من صحة الاحاديث بها وأن ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هي ولا ينافيه شئ من الادلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررته وتأمله فان الكلام قد كثر في هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الاوفق بالسنة وغير مناف للقواعد وان لم أر من سبقني اليه وقيل لم يكونا ملكين بل هما جنيان وان كانا بين الملائكة فان صح هذا لم يحتج للجواب عن قصتهما كما أن ابليس لم يكن من الملائكة وانما كان بينهم وهو من الجن ومنها قال جماعة من ينتقص ملكا اجمع على انه من الملائكة أو تواتر به الخبر قتل كان قال هذا أقسى قلبا من مالك خازن النار أو أوحش من منكر ونكير اذا

مطلب أول من خلق الله أربعة من الملائكة جبريل الخ

ابن حجاد بلا اسناد انتهى (حديث) أنا جليس من ذكرني البيهقي في الشعب من الاسرائيليات ثم أورد معناه من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قالت وأورده الديلمي باللفظ الاول عن عائشة ولم يسنده

مطلب قصة هاروت وماروت

قاله في معرض النقص بالوحاشة والقساوة ومنها قال جماعة ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الملائكة أيضا وقد بسطت الكلام على ذلك وانه الاصح في فتوى غير هذه ومنها ماذكره السبكي في حلبياته أن الجماعة تحصل بهم كالآدميين ونقله عن فتاوى الحناطي و بسطت الكلام فيه في شرح الارشاد ومنها قال ابن الصلاح في فتاويه ورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة قراءة القرآن فهي حريصة لذلك على استماعه من الانس وقد ذكرت ذلك بما فيه في شرح العباب في باب الاحداث ومنها سيأتي الكلام على تشكل الجني في الصور المختلفة ومثله الملك في ذلك وقال امام الحرمين مجيء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صفة رجل معناه أن الله تعالى أفنى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده اليه بعد وقال ابن عبد السلام اذا أتى في صورة دحية فأين روحه أفي هذا الجسد أم في الجسد الاصلي الذي له ستمائة جناح فان كان في هذا فليس الآتي بروح جبريل ولا جسده وان كان في الجسد الذي كدحية فهل مات جسده الاصلي كما تموت الاجساد بمفارقة الارواح قلت لا يبعد أن يكون انتقالها من الجسد الاصلي غير موجب لموته لان موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا فيجوز بقاؤه حيا لا ينقص من أعماله شيء وانتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف الطيور الخضر انتهى وقال السراج البلقيني يجوز أن يكون الآتي هو جبريل بشكله الاصلي الا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ثم يعود الى هيئته كالقطن اذا جمع بعد أن كان منتفشا فانه بالنفش تحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير انتهى وقال العلاء القونوي شارح الحاوي في تشكل جبريل رجلا في الممكن أن يخص الله بعض عباده في حياته بخاصة لنفسها الملكية القدسية وقوة لها بقدرتها على التصرف في بدن الآخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقيل سميت الابدال أبدالا لانهم قد يرحلون لمكان و يخلفون في مكانهم الاول شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح و بنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي و ينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الائمة أنه سأل بعض الاكابر عن جسم جبريل فقال ان كان جسمه الاول الذي سد الافق بأجنحته لما تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم فأين صورته الاصلية عند اتيانه اليه في صورة دحية وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بانه يجوز أن يقال كان يندمج بعضه في بعض الى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود و ينبسط الى أن يصير كهيئته الاولى وما ذكره الصوفية أحسن و يجوز أن يكون جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد أقام الله له شبحا آخر وروحه متصرفة فيهما في وقت واحد انتهى وقال بعضهم انما يأتي الغلط هنا من قياس الشاهد على الغائب فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد في الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض ألا ترى أن الروح في الرفيق الاعلى وهي متصلة ببدن الميت بحيث اذا سلم عليه ردت السلام وهي مكانها هنالك وقال التاج بن عطاء الله روي ان لله ملكا ملأ ثلث الكون وملكا ملأ ثلثي الكون وملكا ملأ الكون كله قال فاذا كان هذا ملأ الكون فأين الملكان الآخران وجوابه أن اللطائف لا تتزاحم كالكثائف ونظيره اذا دخل في البيت سراج فان نوره ملأ البيت فاذا دخل سراج ثان أو أكثر فان الانوار لا تتزاحم ومنها قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وأما الجن فانهم يأكلون و يشربون و ينكحون و يتوالدون وظاهر قوله تعالى لا يفترون أنهم لا ينامون وهو منقول في كلام الفخر ومنها قال بعض الحنفية عشر ملك الموت مع الناس ولا يخافون منه لان الله تعالى أمنهم منه بقوله أدخلوها بسلام آمنين أي من الموت والزوال وقوله لا يذوقون فيها الموت و بقية الملائكة يكونون في الجنة لكن بعضهم يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم و بعضهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

مطلب الجن تتشكل كالملائكة الخ

وأسنده من طريق عمرو ابن الحكم عن ثوبان مرفوعا قال الله ياموسى أنا جليس عبدي حين يذكرني وأنا معه اذا دعاني وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن كعب قال موسى يارب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك قال ياموسى

سلام عليكم الآية وقد ذكر جمع من الحنفية انهم لايرون ربهم والارجح خلافه كما يأتي ومنها أخرج جماعة عن أبي مجلز في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال قال من الملائكة قيل انه تعالى قال رجال وأنت تقول الملائكة قال انهم ذكور ليسوا اناثا ولما حكاه الحليمي استبعده لان الرجال اسم لذكور العقلاء والملائكة لا ينقسمون الى ذكور واناث وبان اخباره تعالى عنهم أنهم يطمعون أن يدخلوا الجنة فتعين أنهم ليسوا ملائكة اذ الملائكة لا يحجبون عنها المنافي الحجب عنها من نوع تعذيب ولا عذاب يومئذ على ملك انتهى وتبعه القونوي في اختصاره لمنهاجه قالا والجن كالانس في السؤال والحساب ودخول الجنة والنار ويحتمل أن لا يتخالطا في الجنة لما بينهما من التضاد وأما الملائكة فالاشبه أنهم لا يكتب لهم عمل ولا يحاسبون اذ لا سيآت لهم فهم كبشر لا سيآت له قيل ولا يثابون لرفع التكليف عنهم لانهم ليسوا من أهل المطاعم والمشارب والمناكح حتى يوردوا موارد بني آدم من الجنة ويحتمل ان لهم مع ذلك نعمة أخرى أعدت لهم ولا تبلغها عقولنا فانه تعالى يقول أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال وأما طي السماء فيحتمل أن يطويها الملائكة اذا وهت وانشقت طيا شديدا كما يطوي السجل المكتوب فيه الحكم المبرم مبالغة في صيانته عن أن ينشر ولذلك قال تعالى بيمينه لاشعار اليمين بالقوة فضرب مثلا بشدة الطي وكما طويت سماء نزلت ملائكتها الى الارض ويراهم الناس حينئذ كما في سورة الفرقان ومنها أن الحفظة لا يفارقوننا الا عند الخلاء والجماع والغسل كما في حديث وفي حديث آخر ان مجلس الحافظين من الانسان أقصى أضراسه وفي أخرى نقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان ومن ثم قال لسان الانسان قلم الملك وريقه مداده قيل ولم يرد خبر ولا أثر على ماذا يكتبون وانما قد منكر ونكير على مخاطبة الموتى المتعددين في الوقت الواحد والاماكن المتباعدة لعظم جثتهما فيتخيل لكل أن المخاطب هو دون غيره واختار الحليمي تعدد ملائكة السؤال وتسميتهم بذلك وبرسل لكل واحد اثنان كما في كتابة أعماله ومنها ذكر الغزالي وآخرون أن رؤية الملائكة ممكنة الآن كرامة يكرم الله بها من أوليائه من شاء ووقع ذلك لجماعة من الصحابة ولما رأى ابن عباس جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يراه خلق الا عمي الا أن يكون نبيا ولكن يكون ذلك آخر عمرك رواه الحاكم وكذا رأته عائشة رضي الله عنها وزيد بن أرقم وخلق لما جاء يسأل عن الايمان ولم يعموا الا ان الظاهر أن المراد من رآه منفردا به كرامة له وبالنفخ في الصور يموت الا حملة العرش وجبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت ثم يموتون اثر ذلك قال وهب هؤلاء الاربعة أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم قال الجلال السيوطي شكر الله سعيه ولم أقف على شئ أن أرواحهم بعد الموت تكون فيماذا والظاهر انهم يدخلون في الشفاعة العظمى لقوله صلى الله عليه وسلم وأخرت الثالثة ليوم ترغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم ويكونون مع بني آدم حين القيام لرب العالمين وورد أنهم في الموقف يحيطون بالانس والجن وجميع الخلائق ومر عن الحليمي أنهم لا يحاسبون ولا يكتب لهم عمل وهو يقتضي أن أعمالهم لا توزن لان الوزن فرع عن الحساب وعن كتابة الاعمال فان الصحف هي التي توضع في الميزان ويشفعون في عصاة بني آدم كالعلماء والصلحاء قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ويراهم المؤمنون في الجنة وأفضلهم جبريل واسرافيل وتعارضت الاحاديث في أفضلهما وأكثرها يدل على أفضلية اسرافيل وأطلق الفخر الرازي بأنهم رسل الله وأجاب عن قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس بأن من للتبيين لا للتبعيض وفي كلام جماعة غيره أن منهم رسلا وغيرهم وأعلاهم درجة حملة العرش فالحافون حوله فأكابرهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فملائكة الجنة والنار فالموكلون ببني آدم فالموكلون بأطراف هذا العالم كذا ذكره الفخر الرازي ويرد تأخر جبريل ومعه ناس على أنه صرح في تفسيره الكبير بأن جبريل وميكائيل واسرافيل أشرف الملائكة وان جبريل أفضل من

مطلب الملك لا يتصف بذكورة ولا أنوثة

مطلب الملائكة الحفظة لا يفارقوننا الا عند الخلاء

أنا جليس من ذكرني ثم رأيت ابن شاهين قال في الترغيب في الذكر حدثنا أحمد بن محمد بن اسماعيل الازدي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا محمد بن جعفر يعني الدائني حدثنا سلام ابن مسلم عن زيد العمي عن أبي نصرة عن جابر عن النبي

مطلب من رأى الملك منفردا به لا بد أن يعمى الا الانبياء

مطلب على أن الملائكة لا توزن أعمالهم وعلى أن أفضلهم اسرافيل على الاقرب وعلى غير ذلك من الفوائد الغريبة

هكذا هو بالنسخ ولعل صوابه ومن معه ممن ذكر فليتأمل اهـ مصححه

ميكائيل لقوله تعالى وجبريل وميكال ولانه مظهر الخيرات النفسانية وهي أفضل من الخيرات الجسمانية
لان جبريل صاحب الوحي الى الانبياء بالعلم وميكائيل صاحب الارزاق هذا ما يتعلق بالملائكة * وأما ما يتعلق
بالجن فلا بأس ببسط الكلام عليه فنقول جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى لما خلق أبا الجن
سموما من مارج من نار قال له تمن علي قال أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى ويصير كهلنا شابا
فأعطي ذلك فهم يرون ولا يرون واذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعني مثل الصبي
ثم يرد الى أرذل العمر ودل القرآن والسنة على أن أصل الجن النار وانما أحرقتهم الشهب مع ذلك لان
اضافتهم الى النار كاضافة الانسان الى التراب والطين والفخار اذ المراد أصله الطين لا أنه طين حقيقة كذلك
الجان كان نارا في الاصل لا أنه نار حقيقة للحديث الصحيح عرض لي الشيطان في صلاتي فخنقته فوجدت برد
ريقه على يدي ومن هو نار محرقة كيف يحس ببرد ريقه اذ لا ريق له أصلا فضلا عن كونه باردا وقد شبههم
النبي صلى الله عليه وسلم بالنبط فلولا أنهم على أشكال وصور ليست نارا لما ذكر الصور وترك الالتهاب
والشرر وقال الباقلاني لسنا ننكر مع كون أصلهم النار أن الله تعالى يكثف أجسامهم ويغلظها
ويخلق لهم أعراضا تزيد على ما في النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا وأشكالا مختلفة
وقال القاضي أبو يعلى الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز كونها كثيفة ورقيقة خلافا
لزعم المعتزلة رقتها ولذلك لا نراها وقال الباقلاني انما رآهم من رآهم لانهم أجساد مؤلفة وجثث وفي
حديث عند مسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم
وأخرج ابن أبي الدنيا والحكيم الترمذي وأبو الشيخ وابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن
ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب
والعقاب قال السهيلي ولعل الصنف الثاني هو الذي لا يأكل ولا يشرب ان صح أن الجن لا تأكل ولا تشرب
وأخرج كثيرون أنه صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء
وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون قال السهيلي هذا الاخير هم السعالي قال القاضي أبو يعلى
ولا طريق للشياطين على التنقل في الصور المختلفة وكذا الملائكة الا بأن يعلمه الله قولا أو فعلا اذا أتى به نقله
من صورة الى صورة أخرى لان تصويره لنفسه محال لان انتقاله من صورة الى صورة أخرى انما يكون بنقض
البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجماد وكيف تنتقل بنفسها
وعلى هذا يحمل ما جاء ان ابليس تصور في صورة سراقة وجبريل تمثل في صورة دحية ولما ذكر عند عمر الغيلان
قال ان أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم من
ذلك شيأ فأذنوا وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيلان فقال هم سحرة الجن قال القاضي أبو
يعلى الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وظاهر العمومات أن جميع الجن كذلك وهو
رأي قوم ثم اختلفوا فقال بعضهم أكلهم وشربهم شم واسترواح لا مضغ وبلع وهذا لا دليل عليه وقال
أكثرهم بل مضغ وبلع وذهب قوم الى أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط لا دليل عليه
وذهب قوم الى أن صنفا منهم يأكلون ويشربون وصنفا لا يأكلون ولا يشربون وأخرج ابن جريج عن وهب
انه قال انهم أجناس فأما خالصهم فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس
يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك وأخرج أحمد
ومسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يصحبه أحد ليلة الجن وانما افتقدوه
ذات ليلة فباتوا بشر ليلة فلما أصبحوا اذا به هو يجيء من قبل حراء فذكروا له ما كانوا فيه فقال أتاني داعي
الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل
عظم ذكر اسم الله تعالى عليه وكانوا من جن الجزيرة ولفظ الترمذي لم يذكر اسم الله عليه يقع في

مطلب في الكلام على الجن

صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله الى موسى ياموسى أتحب أن أسكن معك بيتك فخر لله ساجدا ثم قال وكيف تسكن معي بيتي قال ياموسى أما علمت أني جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني محمد بن جعفر وشيخه متروكان وزيد العمي ليس

مطلب مؤمنو الجن طعامهم ما ذكر اسم الله عليه من اللحم وأما كفارهم فبالعكس من ذلك

أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علفا لدوابكم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن وجمع بين الروايتين بان الاولى فى حق المؤمنين والثانية فى حق غيرهم قال السهيلى وهذا قول صحيح تعضده الاحاديث وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن وفد جن نصيبين أتوه صلى الله عليه وسلم أى مرة أخرى لكن بالمدينة وسيأتى انهم أتوه بمكة أيضا فسألوه الزاد فدعا الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روث الا وجدوا عليه طعاما وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج قبل الهجرة الى نواحى مكة قال نخط لى خطا وقال لا تحدثن شيأ حتى آتيك ثم قال لا يريعنك أو لا يهولنك شئ تراه فتقدم شيأ ثم جلس فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا قال لكم الرجيع ولم يبعث اليهم نبى قبل نبينا قطعا على ما قاله ابن حزم أى وانما كانوا متطوعين بالايمان لموسى مثلا والدخول فى شريعته وقال السبكى لاشك أنهم مكلفون فى الامم الماضية كهذه الملة اما بسماعهم من الرسول أو من صادق عنه وكونه انسيا أو جنيا الا قاطع به وظاهر القرآن يشهد للضحاك والاكثرون على خلافه انتهى ورسالة نبينا صلى الله عليه وسلم اليهم قطعية فقد أجمع عليها المسلمون وقد استمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وكانوا تسعة كما صح عن ابن مسعود رضى الله عنه آذنته بهم شجرة وكانوا يهودا وجاء عن عكرمة انهم كانوا اثنى عشر ألفا أى فى واقعة أخرى لانهم جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة مرات مختلفة وأخرج البيهقى أن عمر بن عبد العزيز رأى حية ميتة وهو قاصد مكة فحفر لها وكفنها فى خرقة ودفنها فسمع قائلا يقول رحمك الله يا سرق وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تموت يا سرق فى فلاة من الارض فيدفنك خير أمتى فقال له عمر من أنت رحمك الله قال أنا رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن غيرى وغيره وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تموت يا سرق بفلاة من الارض فيدفنك خير أمتى وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فوجدوا حية قتيلة فكفنها بعضهم ببعض ردائه ودفنها فلما جن الليل رأوا امرأتين يسئلان عنه وأخبرتاهم أن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتلوه وانه من النفر الذين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين وأخرج ابن أبى الدنيا ان جماعة من الصحابة رأوا حيتين اقتتلا فقتلت احداهما الاخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها فكفنها أحدهم ثم دفنها فسمعوا قوما يسلمون عليهم وأخبروهم أن المقتول ممن أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم فقتله كافر منهم وجاء أن رجلا أخبر عثمان رضى الله عنه بنحو ذلك وانه رأى حيات ما رأت عيناه مثلها كثيرة وانه شم من احداها ريح المسك فكفنها ودفنها فسمع من يخبره بأنهم احيات من الجن اقتتلوا وأن هذا الذى دفنه ممن سمع الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو نعيم عن أبى رجاء العطاردى انه ضرب فى بعض أسفاره حيات على ماء فرأى حية تضطرب فصب عليها ماء فسكنت ثم ماتت فكفنها ودفنها فسار بقية يومه وليلته حتى أصبح ونزل على الماء فسمع أكثر من ألف يسلمون عليه ويدعون له ويثنون عليه بما صنع وان ذلك آخر من بقى ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد والدراوردى والحاكم والطبرانى وابن مردويه عن صفوان بن المعطل انهم خرجوا حجاجا فلما كانوا بالعرج رأوا حية تضطرب ثم ماتت فكفنها بعضهم ودفنها فلما وصلوا مكة سمعوا من يسأل عن دافنها ويثنى عليه وأخبرهم أنه آخر التسعة الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن موتا وقد مر أن الجن استمعوا منه صلى الله عليه وسلم مرات وفرقا متعددة فلا مانع ان كل واحد ممن مر هو آخر من بايع من فرقته ومما يؤيد التعدد خبر الشيخين أنهم استمعوا اليه وهو بوادى نخلة يصلى بأصحابه الفجر وصح عن ابن مسعود أنه انطلق مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانا بأعلى مكة فخط له برجله خطا وأجلسه فيه ثم افتتح صلى الله عليه وسلم القرآن فغشيه

مطلب لم يبعث الى الجن نبى قبل نبينا قطعا

بالقوى
(حديث) ان الرفق لا يكون فى شئ الازانه ولا تزع من شئ الاشانه أحد من حديث عائشة
(حديث) ان الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله البيهقى فى الشعب عن أبى الدرداء موقوفا وقال هو

مطلب فى أن عمر بن عبد العزيز كفن رجلا من الجن

مطلب ان أبا رجاء العطاردى كفن حية ودفنها الخ

أسودة كثيرة حالوا بينهما حتى لم يسمع صوته ثم تفرقوا عنه كقطع السحاب وفرغ صلى الله عليه وسلم مع الفجر وأخرج ابن جرير وأبو نعيم عنه أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليلا وهما بالمدينة وأخذه حتى انتهيا الى البقيع فخط بعصاه خطا ثم أجلسه فيه ثم انطلق يمشي حتى ثارت مثل العجاجة السوداء فحالت بينهما ثم سمعه يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا حتى كاد ينشق عامود الصبح ثم جاء فسأله هل رأى من شئ فأخبره أنه رأى رجالا سودا عليهم ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين يسألوني الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعرة قلت وما يغني عنهم ذلك قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا عليها حبها الذي كان عليها يوم أكلت وفي رواية وما وجدوا من روث وجدوا ثمرا فلا يستنجي أحد منكم بعظم ولا روث وأخرج الطبراني عن الزبير انه صلى الله عليه وسلم انطلق ومعه الزبير الى أن غابت عنهما جبال المدينة فاذا رجال طوال كأنهم الرماح فأرعد منهم حتى كاد يسقط فخط له صلى الله عليه وسلم خطا في الارض بابهام رجله وأجلسه وسطه ثم ذهب وتلا قرآنا ومانفروا حتى طلع الفجر الحديث وجاءت روايات أخر عن ابن مسعود أنه انطلق معه صلى الله عليه وسلم في وقائع أخرى منها أنهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وقضى بينهم في قتيل تنازعوا فيه وأخرج أبو نعيم عن ابراهيم النخعي أن نفرا من أصحاب عبد الله ٧خرجوا للحج مع رسول الله فسألوه صلى الله عليه وسلم وقالوا زودنا فقال لكم الرجيع وما آتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم ثمر فلما ولوا قلت من هؤلاء قال جن نصيبين قال الزركشي في الخادم وما في الاحياء من انهم يغتذون منه بالرائحة غفلة عن السنة كهذا الحديث وحديث مسلم السابق أي لما فيهما من التصريح بأنهم يأكلون ما عليه وأخرج مسلم وغيره ان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله أي حقيقة وحمله على المجاز رده ابن عبد البر بأنه لا معنى لصرفه عن حقيقته الممكنة وأخرج مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسك يدي من لم يسميا على طعام بين يديه وقال ان الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذين يستحل بهما فأخذت بيديهما والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع أيديهما واستدلوا للتناكح الجن فيما بينهم بقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو فهذا يدل على أنهم يتناكحون لاجل الذرية وقال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهذا يدل على انه يتأتى منهم الطمث وهو الجماع والافتضاض وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله تعالى أفتتخذونه وذريته قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الله جزأ الانس والجن عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن والانس جزء واحد فلا يولد من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وأخرج البيهقي عن ثابت قال بلغنا أن ابليس قال يارب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني على أولاده فقال صدورهم مساكن لك قال يارب زدني قال لا يولد لآدم ولد الا ولد لك عشرة قال يارب زدني قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وأخرج ابن المنذر عن الشعبي انه سئل عن ابليس هل له زوجة قال ان ذلك العرس ما سمعت به وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال باض ابليس خمس بيضات فذريته من ذلك قال وبلغني انه يجتمع على حوض واحد أكثر من ربيعة ومضر وأخذ من وشاركهم في الاموال والاولاد أنه قد يقع التناكح بين الجني والانسية وعكسه خلافا لمن أحاله وأخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه اذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال بعض الحنابلة والحنفية لا غسل بوطء الجني والحق خلافه ان تحقق الايلاج قيل أحد أبوي بلقيس كان جنيا وفيه حديث رواه أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر واختلف العلماء في جواز نكاحهم شرعا وجاء عن مالك رضي الله عنه انه أجازه ولكنه كرهه لئلا يدعى الحبالى من الزنا أنه من الجن وكذا كرهه الحكم بن عيينة وقتادة والحسن وعقبة الاصم والحجاج بن

٧ (قوله خرجوا الخ) هكذا النسخ ولعل فيه سقطا فان السائل لذلك الجن لا أصحاب عبد الله كما يعلم من الروايات السابقة اه مصححه

والدارقطني انه أصح من رفعه

(حديث) ان الله يكره الرجل البطال لم يوجد لكن عند ابن عدي من حديث ابن عمر بسند فيه متروك ان الله يحب المؤمن المحترف قلت وعند الديلمي من حديث علي

مطلب هل تجوز مناكحة الجن أم لا

أرطاه وأخرج جرير عن أحمد واسحق أنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه ومن ثم كرهه اسحق لكن فى الفتاوى السراجية للحنفية أنه لا تجوز المناكحة بين الانس والجن وانسان الماء لاختلاف الجنس وبه أفتى شيخ الاسلام البارزى من أئمتنا لان الله تعالى امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا فلو جاز نكاح الجن ما حصل الامتنان بذلك قال المفسرون معنى الآية أى آية النحل والروم جعل لكم من أنفسكم أى من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم وصوب ابن العماد قول ابن يونس فى شرح الوجيز يحل نكاحهم وصح عن الاعمش انه قال تزوج الينا جنى فقلت له ما أحب الطعام اليكم قال الارز قال فأتيناهم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى احدا فقلت فيكم من هذه الاهواء التى بيننا قال نعم قلت فالرافضة فيكم قال شرنا واخرج الطبرانى وابو نعيم وأبو الشيخ انه اختصم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن المسلمون والمشركون فأسكن المسلمين القرى والجبال والمشركين ما بين الجبال والبحار وفى حديث عند ابن عدى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن البول فى القزع بفتح القاف والزاى والعين المهملة وهو البياض المتخلل بين الزرع وقال انه مساكن الجن والحق أن الجن مكلفون فقد حكى الفخر الرازى وغيره الاجماع عليه قال العز بن جماعة وهم كالملائكة مكلفون من أول الفطرة وجمهور الخلف والسلف أنه لم يكن منهم رسول ولا نبى خلافا للضحاك ومعنى رسل منكم أى من مجموعكم وهم الانس أو المراد بهم رسل الرسل ومما يدل لما قاله الضحاك ما صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين فى كل أرض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى ٢ وذلك لان التشبيه فى مطلق النذارة بمعنى أن قوما من الجن منهم فى الارض فسمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للانسيين وعادوا الى قوم من الجن فأنذروهم للعجز أو احية تتنحى عن الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك فتخاف بعضهم عندها الى ان ماتت فكفنها ودفنها ثم أدرك أصحابه فجاءهم أربعة نسوة من جهة المغرب فقالت واحدة أيكم دفن عمر قلنا ومن عمر قالت أيكم دفن الحية قلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة فحمدنا الله ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة فانبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن قبل أن أبعث بأربعمائة سنة وأخرج ابن أبى الدنيا أن حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه رأى حية فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمر بن الهومابة وافد نصيبين لقيه محصن بن جوشن النصرانى فقتله الحديث وجاء من عدة طرق يبلغ بها درجة الحسن ان هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء للنبى صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وهم قعود على جبل من جبال تهامة فأخبره انه ليالى قتل قابيل هابيل كان غلاما وأنه كان ممن آمن بنوح وانه عاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاه وان له شركة فى دم هابيل فهل له توبة فأمره بأشياء يفعلها من جملتها انه يتوضأ ويسجد سجدتين ففعل لوقته فأخبره أن توبته نزلت من السماء فخر لله ساجدا حولا وأنه آمن بهود وعاتبه كما وقع له مع نوح وانه زار يعقوب وكان من يوسف بالمكان الامين وانه كان يلقى الناس بالاودية وتتلقاه الآن وانه لقى موسى فعلمه من التوراة وأمره أن يقرأ منه السلام على عيسى بن مريم ان لقيه وأنه لقى عيسى فأقرأه ذلك وأن عيسى أمره أن يقرئ السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ان لقيه فبكى صلى الله عليه وسلم ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هامة باداء الامانة ثم سأله أن يعلمه من القرآن كما علمه موسى من التوراة فعلمه الواقعة والمرسلات وعم والكوثر وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال ارفع الينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتك وفى حديث آخر انه فى الجنة وبين السبكى فى فتاويه انهم مكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم فى كل شئ بخلاف الملائكة على القول بارساله اليهم فانه يحتمل أنهم كذلك وانهم فى شئ خاص وقال ابن مفلح الحنبلى انهم مكلفون فى الجملة كافرهم فى النار ومؤمنهم فى الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافا لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها أو أنهم فى ربضها ونقل عن شيخه ابن تيمية أنهم مشاركون لنا فى

٢ (قوله وذلك الخ) هكذا بالنسخ التى بأيدينا وفيه تأمل فانه غير مرتبط بما قبله ولعل فيه سقطا أو اختصارا أوجب غموضه اه مصححه

مطلب الاصح أن الجن ليس فيهم نبى ولا رسول

ان الله يحب أن يرى عبده تعبا فى طلب الحلال وفى سنن سعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا انى لاكره أن أرى الرجل فارغا لا فى عمل الدنيا ولا الآخرة

(حديث) ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من

حكاية لطيفة

جنس الامر والنهي والتحليل والتحريم لا على السواء قال بلا نزاع أعلمه بين العلماء وأطال الكلام في مناكحتهم ومعاملتهم وتوابعهما ومر أن فيهم جميع الاهواء وجاء عن قتادة وغيره وعن السدي أن فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وأخرج البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي وتسمع لقراءته وان مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته ويسمعون لقراءته وانه ليطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين وفي آثار وأخبار أخرى أن مؤمنهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرؤن القرآن ويتعلمون العلوم ويأخذونها عن الانس وان لم يشعروا بهم وكذا رواية الاحاديث وأخرج الشيرازي ان سليمان أوثق شياطين في البحور فاذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا في صور الناس وأبشارهم فجالسوهم في المجالس والمساجد ونازعوهم القرآن والحديث وأخرجه العقيلي وابن عدي بزيادة ان تسعة أعشارهم تذهب الى العراق وعشرهم بالشام وأخرج البخاري عن سفيان الثوري أخبره رجل كان يرى الجن انه رأى قاصا يقص في مسجد الخيف فتطلبه فاذا هو شيطان وجاءت آثار أخرى بنحو ذلك واعلم أن العلماء اتفقوا على أن كافرهم يعذب في الآخرة عن أبي حنيفة وأبي الزناد وليث بن أبي سليم أن مؤمنهم لا ثواب له الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم والصحيح الذي قاله ابن أبي ليلى والاوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وأصحابهم رضي الله عنهم أنهم يثابون على طاعتهم ونقل عن أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أنهم يدخلون الجنة ونقله ابن حزم عن الجمهور واستدلوا بقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا فانه ذكر بعد الجن والانس وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أن الملائكة كلهم في الجنة والشياطين كلهم في النار والذين فيهما الانس والجن وذكر الحارث المحاسبي أنا نراهم في الجنة ولا يرونا عكس الدنيا وذهب بعض الحنفية انهم لا يرون الله واليه يميل كلام ابن عبد السلام لانه صرح بمنع الرؤية للملائكة ووافقه جماعة من الحنفية لكن الارجح أن الملائكة يرونه كما نص عليه امام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعري في كتابه الابانة في أصول الديانة وتابعه الامام البيهقي وغيره كابن القيم والحداد والجلال البلقيني قال الجلال وكذلك الجن يرونه لعموم الادلة ومر في الاحاديث المتعلقة بالملائكة التصريح في حديث البيهقي وأبو الشيخ والخطيب وابن عساكر بأن الملائكة يرون ربهم ولعل ابن عبد السلام لم يطلع عليه والا لم يخالفه وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير عن قتادة قال قال الحسن الجن لا يموتون فقلت قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس أي ففي الآية دليل على أنهم يموتون فان أراد الحسن انهم لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس فاذا مات ماتوا معه قلنا ان أراد ذلك في بعضهم كشياطين ابليس وأعوانه فهو محتمل وان أرادانهم كلهم كذلك نافاه ما قدمناه من الوقائع الكثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا وأخرج أبو الشيخ ان ابن عباس رضي الله عنهما سئل أيموت الجن قال نعم غير ابليس وابن شاهين عنه أن الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين وابن أبي الدنيا عن الربيع بن يونس قيل له أرأيت هذا الشيطان الذي مع الانسان لا يموت قال وشيطان واحد هو انه ليتبع الرجل المسلم في الفتنة مثل ربيعة ومضر وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال الجن يموتون ولكن الشيطان بكر البكر بن لا يموت قال قتادة أبوه بكر وأمه بكر وهو بكرهما ومر في خبر هامة ما يدل على طول أعمارهم وبلغ الحجاج أن بأرض الصين مكانا اذا أخطؤا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الطريق فبعث ناسا وأمرهم ان يتخاطؤه عمدا فاذا كلوهم يحملون عليهم وينظرون ماهم فلما فعلوا حملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا قالوا منذ كم أنتم ههنا قالوا لا نحصي السنين غير ان الصين خربت ثمان مرات وعمرت ثمان مرات ونحن ههنا وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال وكل ملك الموت بقبض أرواح المؤمنين والملائكة وملك بالجن وملك بالشياطين وملك بالطير والوحوش والسباع والحيات فهم أربعة أملاك وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة مع كل

مطلب اتفق العلماء على ان كافر الجن يعذب في النار وفي ثوابه بينهم خلاف

يجدد لهذه الامة أمر دينها أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (حديث) انتظار الفرج عبادة الخليلي في الارشاد عن أنس قلت هو وعند الترمذي من حديث ابن مسعود في أثناء حديث بسند حسن انتهى (حديث) أولاد المؤمنين

مطلب على انا نرى الجن في الجنة ولا يرونا عكس الدنيا

مطلب على ان الجن يموتون الا ابليس فانه كلما هرم يعود ابن ثلاثين

مطلب خربت الصين ثمان مرات وعمرت كذلك

انسان شيطان وملك قالت أومعك يارسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم وفي رواية لمسلم أيضا مامنكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياي الا أن الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير وأسلم معناه صار مسلما وهذا من خصائصه لخبر أبي نعيم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله تعالى عليه حتى أسلم وكن أزواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته أي انها صورة خطيئة لما هو مقرر أن الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وجميع ماروي عنهم مما يخالف ذلك فيؤول كما بينها المحققون في محاله خلافا لمن وهم فيه كجماعة من المفسرين والاخباريين ممن لم يحققوا مايقولون ولا يدرون مايترتب عليه فيجب الاعراض عن كلماتهم وترهات قصصهم الكاذبة وحكاياتهم وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه أي نشب فيه ووسوسته ويحدثه بالافكار الرديئة لانه يجري منه مجرى الدم كما في الحديث الصحيح ويدل عليه قوله تعالى يوسوس في صدور الناس وبه يرد على من أنكر سلوكه في بدن الانسان كالمعتزلة ومن ثم قيل لاحمد رضي الله عنه ان قوما يقولون ان الجني لا يدخل في بدن المصروع من الانس فقال يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه أي فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السنة والجماعة وجاء من عدة طرق أنه صلى الله عليه وسلم جيء اليه بمجنون فضرب ظهره وقال اخرج عدو الله فخرج وتفل في فم آخر وقال اخرج ياعدو الله فاني رسول الله قال ابن تيمية وعامة مايقول أهل العزائم فيه شرك فليحذر وأخرج جماعة أن ابن مسعود قرأ في اذن مصروع أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا الى آخر السورة فأفاق ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والذي نفسي بيده لو أن رجلا مؤمنا قرأها على جبل لزال وجاء من عدة طرق ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان قال التميمي أول مايبدأ الوسواس من الوضوء ومن ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بالله من وسوسة الوضوء قال طاوس هو أي الولهان أشد الشياطين وأخرج مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل فمن ثم يفشو الحديث وجاء عن عمر أنه حدث نفسه بشيء ولم يظهره لاحد فوجده مع الناس فقال خرج به الخناس ووقع لغيره أيضا وانما أطلت الكلام على هذا السؤال لما فيه من الفوائد المستغربة والفرائد المستعذبة * وذكر لا اله الا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقا هذا بلسان أئمة الظاهر وأما عند أهل الباطن فالحال يختلف باختلاف أحوال السالك فمن هو في ابتداء أمره ومقاساته لشهود الاغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن اراداته وشهواته وبقائه مع نفسه يحتاج الى ادمان الاثبات بعد النفي حتى يستولي عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المرتبة على ذلك فاذا استولت عليه تلك الجواذب حتى أخرجته عن شهواته واراداته وحظوظه وجميع أغراض نفسه صار بعيدا عن شهود الاغيار واستولى عليه مراقبة الحق أو شهوده فحينئذ يكون مستغرقا في حقائق الجمع الاحدي والشهود السرمدي الفردي فالانسب بحاله الاعراض عما يذكره بالاغيار والاستغراق فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة فقط لان ذلك فيه تمام لذته ودوام مسرته ونعمته ومنتهى أربه ومحبته بل اذا وصل السالك لهذا المقام وأراد قهر نفسه الى الرجوع الى شهود غيره حتى ينفيه أو يتعلق به خاطره لا تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق الوهبية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية وقد فتحنا لك بابا تستدل بما ذكرنا في فتحه على ماوراءه فافهم مقاصد القوم السالمين من كل محظور ولوم وسلم لهم تسلم ولا تنتقد حقيقة من حقائقهم تندم بل قل فيما لم يظهر لك الله أعلم وكذا يقال في الذكر باللسان وبالقلب أو بالقلب فقط فبلسان أهل الظاهر ذكر اللسان والقلب أفضل مطلقا وعند أهل الطريق في ذلك تفصيل تفهمه مما قبله

مطلب من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان شيطانه أسلم

في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة من حديث أبي هريرة وصححه

(حديث) ألا انه لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة ابن ماجه من حديث معاوية

(حديث) الايمان عقد

مطلب على ان وسواس الرجل يخبر وسواس غيره فمن ثم يفشو الخبر

مطلب ذكر لا اله الا الله أفضل أم ذكر الجلالة

ان وعينه وتأمّلته فان المستغرق قد يعرض له من الاحوال ما يلجم به لسانه و يصير فى غاية من مقام الحيرة والدهش فلا يستطيع نطقاً أو ينطرق بسبب نطقه ماهو متمثل به من معالى تلك الاحوال وما هو مستغرق فيه من بحار العرفات والكمال والحاصل أن الاولى بالسالك قبل الوصول الى هذه المعارف أن يكون مدمنا لما يأمره به استاذه الجامع لطرفى الشريعة والحقيقة فانه هو الطبيب الاعظم فبمقتضى معارفه الذوقية وحكمه الربانية يعطى كل بدن ونفس ما يراه هو اللائق بشفائها والمصلح لغذائها فان لم يكن له أستاذ كذلك فلا يعدل عن ذكر لا اله الا الله بلسانه وقلبه بل يديم ذلك الى أن يفتح الله له ما يعلم به خير الامرين فى الترقى الى شهود العين حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه آمين * والذكر الخفى قد يطلق و يراد به ما هو بالقلب فقط وما هو بالقلب واللسان بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره ومنه خير الذكر الخفى أى لانه لا يتطرق اليه الرياء وأما حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه وانما العبرة بما فى قلبه على أن جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب فى ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه و ينبغى حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص أما اشتغال القلب بذلك وتأمّل معانيه واستغراقه فى شهودها فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية الثواب الجزيل و يؤيده خبر البيهقى الذكر الذى لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا هذا و ورد فى فضل لا اله الا الله أحاديث كثيرة فلا بأس بالتعرض لبعضها منها حديث الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء أى مقدماته ومتماته الحمد لله وحديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وحديث الديلمى أفضل العمل لا اله الا الله وأفضل الدعاء أستغفر الله وحديث أبى يعلى وابن عدى أكثروا من شهادة لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها ولقنوها موتاكم وحديث البخارى ومسلم ان الله قد حرم النار على من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله وحديث الطبرانى ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع يومئذ لاحد عمل أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد وحديث أحمد والحاكم جددوا ايمانكم أكثروا من قول لا اله الا الله وحديث ابن عساكر حدثنى جبريل يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخله أمن من عذابى وحديث ابن أبى الدنيا والبيهقى حضر ملك الموت رجلا فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وحديث أحمد والحاكم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وحديث ابن ماجه لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وحديث ابن عدى ثمن الجنة لا اله الا الله وحديث أبى يعلى عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فأكثروا منهما فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون وحديث الطبرانى كلمتان احداهما ليس لها نهاية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله والله أكبر وحديث الطبرانى لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله وحديث الترمذى ما قال عبد لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى الى العرش ما اجتنب الكبائر وجاء مطلقا فى أحاديث كثيرة جدا من أجمعها حديث البيهقى أكثر واذكر الله على كل حال فانه ليس عمل أحب الى الله تعالى ولا أنجى لعبده من ذكر الله فى الدنيا والآخرة وحديث الديلمى لذكر الله بالغداة والعشى خير من حطم السيوف فى سبيل الله وحديث البيهقى ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء وحديث البيهقى والطبرانى ليس يتحسر أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وحديث الحاكم من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة وحديث الطبرانى لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ الا ذكرته فى الرفيق الاعلى وخبر الترمذى والحاكم وابن ماجه ألا أنبئكم بخير

مطلب ما ورد فى فضل لا اله الا الله الخ

بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ابن ماجه من حديث على قالت أورده ابن الجوزى فى الموضوعات فلم يصب و بقى أحاديث متعلقة بهذا الحرف (حديث) آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان

أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وحديث أحمد وابن حبان والبيهقي خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وورد في أحاديث ما يبين فضل التفكر والمراد به فمن ذلك حديث أبي الشيخ في العظمة فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وحديثه أيضا تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك وحديث أيضا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا وحديثه أيضا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وحديثه كالطبراني وابن عدي والبيهقي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وحديثه كأبي نعيم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وحديث الديلمي عوّدوا قلوبكم الترقب وأكثروا التفكر والاعتبار فتأمل هذه الاحاديث تعلم أن المراد التفكر في جميع ما ذكره السائل وأعم منه كما أفاده حديث تفكروا في كل شئ الخ وحديث تفكروا في خلق الله ولا ينافيهما حديث تفكروا في آلاء الله أي نعمه لان التفكر في النعم يؤدي الى مزيد الخضوع للحق والتواضع للخلق والرجوع الى الله بالذلة والانكسار وادامة التوسل اليه آناء الليل وأطراف النهار ان لا يحرمه مزيد فضله ونعمه ولا يسلبه واسع جوده وكرمه فان الاعراض عن تفكر النعم عاقبته الوخيمة وغايته المشؤمة سلب النعم واذاقة النقم والطرد عن أبواب الكرم كما أشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما بطر أحد النعمة فعادت اليه وانما أمرنا بالتفكر في كل المخلوقات ومنعنا عن التفكر في ذات الحق لان التفكر في غيرها تزيد به المعارف وتتوالى بسببه المواهب والعوارف وينصقل به القلب عن السوى ويتخلى عن كل هوى ويرجع الى الله في سائر اراداته وحركاته وسكناته لان من أحدق بعين بصيرته واستغرق جهده وفكرته في العالم علويه وسفليه انكشف له الغطاء وزال عنه العماء وقد بين تعالى انه لا يصلح للتفكر في خلق السموات والارض الا أولو العقل الكامل واللب الفاضل كما يدل عليه آيتا البقرة وآل عمران ان في خلق السموات والارض الآية وذكر في الاولى المختتمة بيعقلون من الآيات الارضية والسماوية أكثر مما ذكر في الثانية المختتمة بأولي الالباب مع أن اللب أشرف من العقل لان الاولى تناسب مقام السالكين لاحتياجهم للنظر في الآيات الكثيرة ليحصل لهم بذلك مع الادمان وتغاير الدلالات والآيات مع كثرتها وعجائبها ملكة المراقبة ثم الشهود العلمي حتى لا تقدر عليهم الاغيار ولا يتشككون فيما نحوه بسبب ذلك الى أن يرتقوا الى مقام الاخيار وأما الثانية فانها انما تناسب مقام العارفين لانهم ارتقوا عن شهود الاسباب والوسائط الى شهود موجدها وباريها فليس لهم كبير تعلق بها فاذا اختصرت الادلة في حقهم لانهم مشغولون بذلك الشهود الاقدس والجمع الاكمل عن النظر في البراهين لاستغنائهم عنها بالوصول الى عين اليقين فناسب أن يشار لهم بذكر الدلائل مجملة لا مفصلة اشارة الى أنهم انما وصلوا الى الله من طريقها ومن وصل من طريق لا ينبغي له ان ينساه وان استغنى عنه ومن ثم رؤي مع الجنيد سبحة فقيل له تحتاج اليها يا امام فقال طريق وصلنا الى الله بسببها لا نتركها فالحاصل أن آية البقرة لما ختمت بيعقلون الذي هو أدنى المقامين كانت بالسالكين أنسب فناسب ذكر الدلائل الكثيرة فيها لانها المناسبة لحالهم كما تقرر وأن آية آل عمران لما ختمت بأولي الالباب الذي هو الاعلى والاكمل ناسب أن يذكر فيها ما يليق بالكمل وهو ملاحظة الدلائل اجمالا لا تفصيلا لاشتغالهم عنه بما هو أهم وأولى وأكمل فتأمل ذلك لتعلم فائدة التفكر ويتضح لك انه في ساعة أفضل من عبادة ستين سنة أي ليس فيها تفكر نظير قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر أي ليس فيها ليلة القدر كما قاله الائمة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة أي ليس فيها تفكر وسر فضله على بقية العبادات انه يؤدي الى التحلي بالمراتب العلية وانكشاف الحقائق الوهبية وأما غيره من العبادات الخالية عنه فانه لا ينتهي الى هذه الفوائد الكاملة والمعارف الفاضلة ولا شك ان كل ما

الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
(حديث) أبى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب الديلمي عن أبي هريرة
(حديث) أبردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه الديلمي عن ابن عمر

مطلب في ختم آية البقرة ان في خلق السموات الآية بيعقلون وختم آية آل عمران مثلها بأولي الالباب

مطلب فضل التفكر

أدى الى قوة الايمان و زيادة الايقان وصقالة القلب وخلوه عن الاغيار خير مما لم يؤد لذلك وان قل زمنه وطال زمن غيره اذ روح العبادة المقصودة لاجلها انما هو معرفة الحق وأسراره فى خلقه وتجليه عليهم بمعالى أسمائه وصفاته والتفكر هو المحصل لذلك دون غيره لكن لكل لا من أحد بل ممن تأهل له بأن كان عنده من العلوم الشرعية الاعتقادية والعملية ما يمنعه عن أن تزل قدمه أو يطغى فهمه فيحق عليه بذلك ندمه وهذا هو سر نهيناعن أن نتفكر فى ذاته تعالى فان ذلك يجر الى الحيرة والضلال عن أسباب الكمال لان الذات العلى جل أن يدركه وهم أو يتصوره فكر أو يحوم حول حماه لب أو عقل وان زاد كماله لمنع الخالق جميعا عن ذلك الحمى الاقدس والمطلب الانفس تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وأوراد الصوفية التى يقرؤنها بعد الصلوات على حسب عاداتهم فى سلوكهم لها أصل أصيل فقد روى البيهقى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الى من الدنيا ومافيها ولان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر الى أن تغيب الشمس أحب الى من الدنيا ومافيها وروى أبو داود عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسمعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله وروى أحمد ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده واذا ثبت أن لما يعتاده الصوفية من اجتماعهم على الاذكار والاوراد بعد الصبح وغيره أصلا صحيحا من السنة وهو ماذكرناه فلا اعتراض عليهم فى ذلك ثم ان كان هنالك من يتأذى بجهرهم بكصلى أو نائم ندب لهم الاسرار والا رجعوا الى ما يأمرهم به أستاذهم الجامع بين الشريعة والحقيقة العالم أنه كالطبيب فلا يأمر الا بما يرى فيه شفاء لعلة المريض ولذلك تجد بعضهم يختار الجهر لدفع الوساوس الردية والكيفيات النفسانية وايقاظ القلوب الغافلة واظهار الاعمال الكاملة وبعضهم يختار الاسرار بمجاهدة النفس وتعليمها طرق الاخلاص وايثارها الخمول وقد ورد أن عمر رضى الله عنه كان يجهر وأبو بكر رضى الله عنه كان يسر فسألهما النبى صلى الله عليه وسلم فأجاب كل بنحو ماذكرته فأقرهما والاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك وبين من يريد التربية والسلوك فالاول يأخذ عمن شاء اذ لا حجر عليه وأما الثانى فيتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من الحظ ورؤية اللوم حشرنا الله فى زمرتهم أن لا يبتدئ الا بمن جذبه اليه حاله قهرا عليه بحيث اضمحلت نفسه لباهر حال ذلك الشيخ الحق وتخلت له عن شهواتها وارادتها فحينئذ يتعين عليه الاستمساك بهديه والدخول تحت جميع أوامره ونواهيه ورسومه حتى يصير كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء فان لم يجذبه حال الشيخ كذلك فليتحر أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة ويدخل تحت اشارته ورسومه كذلك ومن ظفر بشيخ بالوصف الاول أو الثانى فحرام عليه عندهم أن يتركه ويتنقل الى غيره وان سولت له نفسه أن غيره أكمل فانه قد يضجر من حق ذلك الشيخ فتريد النفس أن تنقل صاحبها الى باطل غيره وانما محل اختيار الاعرف الاعلم الاورع الاصلح فى الابتداء وأما بعد الدخول تحت حيطة عارف أهل فلا رخصة عن الخروج عنه بل ولا رخصة عندهم للشيخ الثانى اذا علم أن المريد الاخذ عنه أستاذا كاملا أن يسلكه بل يأمره بالرجوع لاستاذه ويعلمه أن ذلك الاستاذ لولا أنه على حق ما نفرت النفس عنه ولما أحبت فراقه الى غيره فهذا أدل دليل على كماله وحقيقة طريقته وكثير من النفوس التى يراد لها عدم التوفيق اذا رأت من أستاذ شدة فى التربية تنفر عنه وترميه بالقبائح والنقائص مما هو عنه برىء فليحذر الموفق من ذلك لان النفس لا تريد الاهلاك صاحبها فلا يطيعها فى الاعراض عن شيخه وان رآه على أدنى حال حيث أمكنه ان يخرج أفعاله على تأويل صحيح ومقصد مقبول شرعا ومن فتح باب

مطالب أوراد الصوفية التى يقرؤنها عقب الصلوات لها أصل فى السنة

مطالب فى أن الجهر بالاوراد عقب الصلاة سنة وكذا الاسرار وعلى أن الاخذ عن المشايخ قسمان

(حديث) ابدأ بنفسك ثم بمن يليك النسائى من حديث جابر بن عبد الله ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شئ فلاهلك فان فضل عن أهلك شئ فلذى قرابتك فان فضل عن ذى قرابتك شئ فهكذا وهكذا وفى الطبرانى من حديث

التأويل للمشايخ وأغضى عن أحوالهم ووكل أمورهم الى الله واعتنى بحال نفسه وجاهدها بحسب طاقته فانه يرجى له الوصول الى مقاصده والظفر بمراده في أسرع زمن ومن فتح باب الاعتراض على المشايخ والنظر في أحوالهم وأفعالهم والبحث عنها فان ذلك علامة حرمانه وسوء عاقبته وانه لا ينتج قط ومن ثم قالوا من قال لشيخه لم لم يفلح أبدا أي لشيخه في السلوك والتربية لما تقرر أن شأن السالك أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل حتى لو كانت له علوم أو رسوم أو أعمال فليعرض عنها ولا يلتفت اليها فان نار حق الاستاذ العارف تطهر الخبث وتزيله ويبقى الطيب وتبين صفاء جوهره ونفاسة جنسه والمراد بالارادة والتحكيم ونحوهما أن من أراد السلوك الى الله على يد بعض الواصلين ويسر الله له من هو كذلك أن يلزم نفسه طاعته والدخول تحت أوامره ونواهيه ثم الكيفية المحصلة لهذا الارتباط تختلف المشايخ فيها فمنهم من يأمر بالذكر ومنهم من يلبس الخرقة ومنهم من يفعل غير ذلك بحسب طرقهم فانها كثيرة جدا حتى قيل الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق وليتعين على الموفق أيضا أن لا يدخل تحت حيطة أحد الا بعد أن يقهره حاله أو يعلم منه الاحاطة بعلمي الشريعة والحقيقة لما أن الكاذبين والملابسين قد كثروا وادعوا هذه الطريقة وهم منها بريئون والى النار صائرون لسوء أفعالهم وفساد أحوالهم وأقوالهم وتكالبهم على الدنيا الفانية واعراضهم عن الآخرة الباقية اذ ليس قصدهم بادعاء هذه الطريقة العلية الا جمع الحطام ونيل لذة أكل الحرام واستفراغ العمر في الجهالات والآثام فحذار حذار من أمثالهم والاغترار بأقوالهم وأفعالهم فان كل من اتبعهم زل قدمه وطغى قلمه وحق ندمه وحرم الوصول الى شيء من الكمال ويأتيه من الله أعظم البوار والنكال وعليك ان أردت أن يظهر لك الحق وانك تتحلى بالصدق بمطالعة احياء الغزالي رحمه الله تعالى ورسالة الامام العارف القشيري وعوارف المعارف للسهروردي والقوت لابي طالب المكي فان هذه هي الكتب النافعة المبينة لاحوال الصادقين وتلبيسات المبطلين والحاملة على معالي الاخلاق وايثار الفقر والاملاق وادمان الطاعات وملازمة العبادات سيما الجماعات والاعراض عن سفاسف أقوام غلب عليهم الشيطان فسول لهم القبيح حسنا والمنكر معروفا والمذموم محمودا فاستغرقوا في بحار شهواتهم وقبيح اعتقاداتهم وارادتهم وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعا أو يحكمون وضعا وفقنا الله لمعرفة عيوب أنفسنا وأجارنا من شهواتها وأدام علينا رضاه مع السلامة من كل فتنة ومحنة في هذه الدار والى أن نلقاه انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم

(وسئل) نفع الله بعلومه سؤالا صورته السمع والبصر ما الافضل منهما (فأجاب) بقوله الذي عليه أكثر الفقهاء أن حاسة السمع أفضل من حاسة البصر لانه تعالى قرن بذهاب السمع ذهاب العقل في قوله ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ولا كذلك في البصر ولان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر كما جزم به القاضي في تفسيره ولانه تعالى قدمه في غالب الآيات القرآنية على البصر والتقديم دليل الافضلية كما صرحوا به الا أن يدل دليل على خلافه ولم يقم هنا دليل على خلافه فكان تقديم السمع مقتضيا لافضليته ولان العمى وقع في حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي على قول ولم يقع فيهم أصم اجماعا لاستحالة الصمم عليهم لاخلاله بأداء الرسالة لانه اذا لم يسمع كلام السائل تعذر عليه جوابه فيعجز عن تبليغ الشريعة ولان القوة السامعة تدرك المسموعات من جميع الجهات الست في النور والظلمة والقوة الباصرة لا تدرك المرئي الا من جهة المقابلة بواسطة شعاع أو ضياء وما عم نفعه زاد فضله ولانه السبب في استفادة العلوم دون البصر لانه تعالى قرنه بالعقل المراد بالقلب في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والعقل أشرف ما في الانسان فكذا ما قرن به ولانه تعالى جعله سببا في الخلاص من عذاب السعير حكاية عن أهلها بقوله عنهم وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وما كان سببا في الخلاص من ذلك أولى من البصر الذي لا سببية له في ذلك ولان ذلك المعنى الذي امتاز به الانسان عن شأن الحيوانات هو النطق وانما يدرك بالسمع فمتعلق السمع النطق الذي يشرف به الانسان ومتعلق

مطلب قيل بتعدد الطريق الى الله بعدد أنفاس الخلائق

جابر بن سمرة اذا أنعم الله على عبد نعمة فليبدأ بنفسه وأهل بيته وفي سنن سعيد ابن منصور من طريق هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب علمهم التشهد الى قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ان أحدكم يصلي فيسلم ولا يسلم

مطلب في أن السمع أفضل أم البصر والارجح الاول وعلى أن التقديم يدل على الافضلية الا اذا دل الدليل على خلافه

الابصار ادراك الالوان والاشكال وذلك أمر يشترك فيه الناس وسائر الحيوانات فوجب أن يكون السمع أفضل من البصر لان سائر الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين لم تعرف نبوّاتهم ورسالاتهم برؤية ذواتهم وانما حصل ذلك بسماع أقوالهم المشتملة على ما أوتوه وأرسلوا به من التكليفات فوجب أن يكون المسموع أفضل من المرئي وحينئذ فيلزم أفضلية السمع على البصر وقال قوم البصر أفضل من السمع لقولهم في المثل ليس بعد العيان بيان فدل على أن أكمل وجوه الادراك البصر ولان آلة القوة الباصرة النور وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور أشرف من الهواء فالقوة الباصرة أفضل من القوة السامعة ولان عجائب حكمته تعالى في خلق العين المشتملة على سبع طبقات وثلاث رطوبات وعلى عضلات كثيرة على صور مختلفة أكثر من عجائب خلقته في الاذن وكثرة العناية في تخليق الشئ يدل على كونه أفضل من غيره ولان البصر يرى الكواكب فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد عنه على فرسخ ولان كلام الله يسمع في الدنيا ولم يره أحد فيها ولان ذهاب البصر يذهب بماء الوجه ولا كذلك ذهاب السمع هذا حاصل أدلة الفريقين وهي وان كان أكثرها لا يخلو عن مقال لكن أدلة القول الاول أقوى فان حاصلها يرجع الى أن في السمع من المنافع الدينية ما ليس في البصر وليس ملحظ التفضيل الا ذلك بخلاف أدلة القول الثاني فانها لم يحصل منها أمر ديني انفرد به البصر فكيف يقال بأفضليته على أن ادراك كلام الله تعالى بالسمع في الدنيا دون رؤيته بالبصر فيها أدل دليل على أفضلية السمع لكونه تأهل في الدنيا لهذه الخصوصية العظمى ولم يتأهل لها البصر فكان الاصح هو القول الاول سيما وقد علمت أن عليه أكثر الفقهاء وليس المرجع في التفضيل ونحوه الا اليهم وأما نقل الثاني عن أكثر المتكلمين فهو وان سلم لا يقتضي انه الاصح لتقدم الفقهاء عليهم لانهم المجتهدون والمعوّل عليهم دون من سواهم هذا ولم تظهر أدلتهم فكيف وقد ظهرت بالنسبة الى أدلة القائلين بالثاني والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه عما صورته ذكر بعض الفضلاء الولولة سمعت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسرها بالغطارف فهل لما ذكره أصل أم لا (فأجاب) أمدنا الله بمدده بقوله لا أصل لهذا التفسير ففي القاموس ولولت المرأة أعولت وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح وفيه أيضا ان الغترفة والغطرفة والتغترف والتغطرف الكبر فبهذا كله علم عدم صحة تفسير الولولة بما ذكر في السؤال فان قلت ما حكم غطارف النساء وهي ما يظهر من أفواههن وعلى ألسنتهن عند حادث سرور ولو في المساجد قلت حكمه حكم بقية صوتها الغفل المجرد عن الحروف وتقطيعها والصحيح عندنا أنه ليس عورة وبعيد أن في مثل ذلك فتنة ويؤيده قولهم يسن للمرأة اذا ارادت أن تجيب من دق على بابها لحاجة أن تجعل ظهر يدها على فيها وتجيبه فحينئذ لا يظهر له حقيقته والغطرفة كذلك أو أبشع نعم هي حينئذ في المسجد مكروهة بلا شك لانها من جملة الالفاظ التي يتأكد تنزيه المسجد عنها والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عما صورته روى في التفسير أنه لما نزل أتى أمر الله وثب النبي صلى الله عليه وسلم وسمعنا من أفواه بعض الناس قام النبي صلى الله عليه وسلم فهل يسن لنا اذا قرأناه أن نقوم أولا فان قلتم نعم فهل يختص بالقارئ أو يشمل المستمع وان قلتم لا فهل يمنع من ذلك أولا (فأجاب) فسح الله في مدته بقوله الذي ذكره الواحدي في أسباب النزول أن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر قال بعض الكفار لبعض ان هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أن لا ينزل شئ قالوا ما نرى قال فأنزل الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فأشفقوا ينتظرون قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوّفنا به فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه ان كادت لتسبقني وقال آخرون الامر هنا هو العذاب بالسيف وهو جواب

مطلب في ان المعوّل عليه في الكلام كلام الفقهاء

على نفسه فابدؤا بأنفسكم وفي سنن أبي داود عن أبيّ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدأ بنفسه والطيالسي من حديث ابن عمرو يا عبد الله ابدأ بنفسك فاعدها وجاهدها والله أعلم (حديث) أبلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته

مطلب في قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت أتى أمر الله

للمنتظر من الحادث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية يستعجل العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ ما ذكره الواحدى رحمه الله واذا تأملته علمت أنه صلى الله عليه وسلم لم يثب الافزعا من سماع قوله تعالى أتى أمر الله وانه لم يثب تشريعا للامة ليفعلوا مثل فعله واذا تقرر أن ذلك الوثوب انما كان لذلك الفزع ولذلك رفع الصحابة رضى الله عنهم رؤسهم فزعا وان ذلك السبب الذى هو الفزع زال بنزول فلا تستعجلوه ظهر لك أن الوقوف بعد قراءة الآية غير سنة ولاجل ذلك لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وقوف عند قراءة الآية بعد ذلك فدل على أن فعله صلى الله عليه وسلم وأفعالهم انما كان لسبب وقد زال وحينئذ ففعل ذلك الآن بدعة لا ينبغى ارتكابها لايهام العامة ندبه او نظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ووضع أمه له من القيام وهو أيضا بدعة لم يرد فيه شئ على أن الناس انما يفعلون ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله به عما تفعله طوائف اليمن وغيرهم من اجتماعهم وانشاد أشعارهم والمدائح مع ذكر وسجع هل هو ذكر أولا وهل يفرق بينه وبين الاشعار الغزلية والمدائح وهل منعه أحد من العلماء فان كان فما سبب منعه (فأجاب) نفع الله بعلومه بقوله انشاد الشعر وسماعه ان كان فيه حث على خير أو نهى عن شر أو تشويق الى التأسى بأحوال الصالحين والخروج عن النفس ورعوناتها وحظوظها والتدأب والجد فى التحلى بالمراقبة للحق فى كل نفس ثم الانتقال الى شهوده فى كل ذرة من ذرات الوجود والعبادات كما أشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فكل من الانشاد والاستماع سنة والذى نسمعه عن اليمنية وغيرهم أنهم لا ينشدون فى مجالس ذكرهم الا ما فيه شئ مما ذكرناه والمنشدون والسامعون مأجورون مثابون ان صلحت نياتهم وصفت سرائرهم وأما ان كانوا بخلاف ذلك فيفهمون من كلام الصالحين غير المراد به مما يليق بأغراضهم الفاسدة وشهواتهم المحرمة فهؤلاء عاصون آثمون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد وقع لبعضهم انه ينشد كلام بعض فسقة الشعراء المشتمل على الاجتماع بالمرد والخمور ونحوهما من المعاصى فينبغى النهى عنه ما أمكن فان انشاده واستماعه حرام كما صرح به النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر لانه يحمل القوم سيما الفسقة منهم على محبة ذلك أو يزيد الاسترسال فيهم فطبهم من الشر والفساد ما لا تحصى كثرته ولا تنقضى نهايته وأما الذكر المسجع فان وقع السجع فيه عن تكلف كان مكروها لانه ينافى الخشوع وان وقع لا عن تكلف فلا بأس به أخذا مما ذكروه من هذا التفصيل فى الدعاء نعم يقع لبعضهم انه عند السجع صغر اسمه تعالى أو وصفه كالله ملى وهذا عند تعمده حرام شديد التحريم بل ربما يكون كفرا بل أطلق بعضهم أنه كفر فليحذر ذلك وقول السائل وهل يفرق بين الاشعار الغزلية والمدائح ونحوها فى نشيد جوابه أنه لا فرق بينهما فيما سبق من أن ما اشتمل على سخف أو هزء أو مدح معصية أو محرم فحرام وما خلا عن ذلك فمباح أو مندوب والحاصل أن العبرة بالمقصود والنيات وما اشتملت عليه القلوب وأكنته الضمائر فرب سامع قبيح صرفه الى الحسن وعكسه فيعامل كل أحد بحسب نيته وقصده وينبغى للانسان حيث أمكنه عدم الانتقاد على السادة الصوفية نفعنا الله بمعارفهم وأفاض علينا بواسطة محبتنا لهم ما أفاض على خواصهم ونظمنا فى سلك أتباعهم ومن علينا بسوابغ عوارفهم أن يسلم لهم أحوالهم ما وجد لهم محملا صحيحا يخرجهم عن ارتكاب المحرم وقد شاهدنا من بالغ فى الانتقاد عليهم مع نوع تعصب فابتلاه الله بالانحطاط عن مرتبته وأزال عنه عوائد لطفه وأسرار حضرته ثم أذاقه الهوان والذلة ورده الى أسفل سافلين وابتلاه بكل علة ومحنة فنعوذ بك اللهم من هذه القواصم المرهفات والبواتر المهلكات ونسألك أن تنظمنا فى سلكهم القوى المتين وأن تمن علينا بما مننت عليهم حتى نكون من العارفين والائمة المجتهدين انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير (وسئل) نفع الله به ما المراد بكراع فى قوله صلى الله عليه وسلم لو

مطلب فى أن القيام فى أثناء مولده الشريف بدعة لا ينبغى فعلها

مطلب فى انشاد الشعر

فمن أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط الطبرانى وأبو الشيخ من حديث أبى الدرداء

(حديث) ابن الذبيحين الحاكم وابن جرير من حديث معاوية أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم

مطلب اياك تنتقد على السادة الصوفية

دعيت الى كراع لأجبت (فأجاب) بقوله الارجح أنه كراع الدابة وقيل المراد منه مكان بالحرة ورده النقاد على من رواه الى كراع الغنم وقالوا انه تحريف والله أعلم (وسئل) نفع الله به عما لفظه لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله و يبتليك من رواه (فأجاب) بقوله رواه الترمذي وحسنه (وسئل) عن حديث اللهم اهد قريشا فان علم العالم منهم يسع طبقات الارض من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبو يعلى بسند جيد (وسئل) أدام الله النفع بعلومه هل ترجيحات العباب معتمدة أم المعتمد ما رجحه الشيخان (فأجاب) بقوله صاحب العباب رحمه الله لم يرجح شيأ وانما تبع بعض المتأخرين في اعتراضه على الشيخين بالنص وكلام الاكثرين ظنا منه أن الترجيح لا يعوّل فيه الا على ذلك وليس كما ظن وما جرى عليه مخالفا لهما غير معتمد في أكثره كما بينت ذلك بأدلته اجمالا في شرح خطبته وتفصيلا في شرحه عند كل محل فيه مخالفا للشيخين ونحوه ولقد سألني بالمدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام سنة مجاورتي بها سنة خمسين وتسعمائة بعض أفاضلها رحمه الله عن سبب اتباع الناس للشيخين في ترجيحهما دون غيرهما في سؤال طويل فيه كثير من المشكلات والتشكيكات فأجبته عن ذلك بجواب طويل يصلح مؤلفا في المسئلة مشتمل على تحقيقات تشفي العليل وتبرد الغليل وهو مسطر في الفتاوى فلينظره من أحب الوقوف عليه والله سبحانه الموفق أعلم بالصواب (وسئل) رضي الله عنه من مصنف ضياء الحلوم في اللغة (فأجاب) بقوله هو محمد بن نشوان بن سعيد التميمي القاضي كان والده عالما باللغة والفرائض وصنف في اللغة كتابا حافلا في ثمانية أسفار وسماه شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم سلك فيه مسلكا غريبا يذكر الكلمة في اللغة فان كان لها نفع من جهة الطب ذكره فجاء ولده المذكور واختصره في جزأين وسماه ضياء الحلوم مات نشوان في حدود ثمانين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) أدام الله النفع بعلومه ما يستحب من الذكر عند رؤية الشمس والقمر هل هو لمن رآهما أو لمن علم بهما وان لم يرهما وهل هو مطلوب عند كل رؤية أو مخصوص بالطلوع والغروب وهل الاستواء كذلك وما حكمة خصوصيتها (فأجاب) بقوله أخرج ابن السني بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطالعها اللهم اني أصبحت أشهد بما شهدت به على نفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت القائم بالقسط لا اله الا أنت العزيز الحكيم أكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم ومن لم يشهد بمثل ما شهدت به فاكتب شهادتي مكان شهادته اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك يا ذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وأن تعطينا رغبتنا وأن تغنينا عن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح دنياي التي فيها معيشتي وأصلح لي آخرتي التي اليها منقلبي وأخرج ابن السني عن مهدي عن واصل عن أبي وائل ان عبد الله قال قال يا جارية انظري هل طلعت الشمس قالت لا ثم قال واصل فسبح ثم قال لها ثانية انظري هل طلعت الشمس قالت لا ثم قال لها ثالثة طلعت الشمس فقالت نعم فقال الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا قال مهدي وأحسبه قال ولم يعذبنا بالنار وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه كان اذا أفطر الصائم يعني دخل الليل استقبل القبلة وقال اللهم خلصني من كل مصيبة نزلت من السماء ثلاثا واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض ثلاثا فقيل له فقال دعوة داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فلينوا بها ألسنتكم واستقروها قلوبكم وكأنه بعضهم أخذ منه قوله انه يقال عند غروب الشمس يوم الجمعة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وادفع عنا البلاء المبرم من السماء انك على كل شئ قدير يقول ذلك سبعا وأخرج ابن السني عن عمرو بن عنبسة السلمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تستقل الشمس فيبقى شئ من خلق الله الا سبح الله عز وجل وحمده الا ما كان من الشياطين وأغنياء بني آدم فسألت عن أغنياء بني آدم فقال شرار الخلق أو قال

يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه (حديث) اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم الطبراني عن ابن مسعود (حديث) اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة أبو نعيم في الحلية عن الحسين بن علي

مطلب فيما يقول الشخص عند طلوع الشمس والقمر وغروبهما

شرار خلق الله وأخرج ابن السني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل قال لو بن كان أنس اذا حدث بهذا الحديث أقبل علي وقال والله ماهو بالذي تصنع أنت وأصحابك ولكنهم قوم يتحلقون بالحلق أي لطالب العلم وأقرانه وأخرج ابن السني أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاذا القمر حين طلع قال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب أي غاب وأخرج أبو الشيخ وابن حبان أنه يقرأ يس عند طلوع الشمس وأخرج الطبراني في الاوسط أنه يقال عند غروب الشمس أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأخرج الديلمي عن مسند الفردوس انه عند الغروب يسبح سبعين مرة و يستغفر سبعين مرة اذا تقرر ذلك فالظاهر وعليه يدل مامر عن ابن عمر من أمره للعاوية بمراقبة الشمس حتى تطلع فتخبره أن المراد العلم بطلوعها أو غروبها وان لم يرهما وان الاذكار السابقة خاصة بالطلوع والغروب دون كل رؤية وعند استقلال الشمس وهو قريب من استوائها وحكمة تخصيص هذه الاحوال الثلاثة بتلك الاذكار السابقة ان الطلوع فيه أول ظهورها في هذا العالم فناسب اظهار الخضوع والذلة لله والثناء عليه بهذه النعمة العظمى التي أوجدها في هذا العالم اذ لو غابت الشمس عنهم دائما تعطلت معايشهم وفسدت أقواتهم وسؤال الاستعاذة من العذاب الذي استوجبه عابدهما بسجوده لهما عند طلوعهما والشهادة لله باستحقاقه لكل صفة كمال وتنزيهه عن كل سمة نقص بل وعن كل مالا كمال فيه ولا نقص ردا على عابدي الشمس واظهار الفساد عقولهم وسخافة آرائهم وأما الاستواء فهو وقت تسعر جهنم وكان وقت غضب فناسب التسبيح والتنزيه والثناء على الله تعالى بجميل صفاته وعظيم آياته والاعتراف بأنه ما من شئ الا وهو مسبح حامد لله تعالى الا ابليس وجنده والذين استحقوا ذلك الابعاد للنار حينئذ حتى يشتد عليهم الغضب اذا دخلوها يوم القيامة فكان في الذكر الذي عند الاستواء غاية المناسبة له وأما عند الغروب فهو وقت اشرافها على الزوال وذهابها الى السجود تحت العرش كما ورد فناسب أن يطلب من الانسان الاشتغال بالذكر بل ومن حين دنوها اليه وذلك من وقت العصر والاستعاذة بالله من شر كل شئ حتى الشيطان الذي حمل أقواما بعظيم خداعه على أن يسجدوا للشمس حين غروبها أيضا وانه يسبح الله وينزهه من ذلك ومن غيره حينئذ وأن يستغفره من عظيم ما قدم كيلا تزل قدمه كما زلت أقدام أولئك هذا ما ظهر لي في ذلك كله والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) أدام الله النفع بعلومه ما الذي يجب علينا تعلمه واعتقاده بينوا لنا بيانا شافيا لا يحتاج معه الى مراجعة مصنف ولكم الثواب الجزيل من الملك الجليل (فأجاب) بقوله مما يجب على كل مكلف وجوبا عينيا لا رخصة في تركه أن يتعلم ظواهر الاعتقادات الواردة في الكتاب والسنة مع تنزيه الله تعالى عما هو محال عليه مما يقتضي جسما أو جهة كالاستواء على العرش والآيات والاحاديث التي فيها ذكر الوجه واليد فهذه ونحوها فيها مذهبان مذهب السلف وهو الاسلم أن يفوض علم حقائقها الى الله تعالى من التنزيه عما دلت عليه ظواهرها مما هو مستحيل على الله ومذهب الخلف وهو أن يخرج تلك النصوص عن ظواهرها وتحمل على محامل تليق به تعالى كحمل الاستواء على الاستيلاء والوجه على الذات والعين على تمام الرعاية والكلاءة والحفظ واليد على النعمة والقدرة والرجل على القوم والجماعة يقال رجل الجراد أي جماعته والقدم على الجماعة المقدمين وغير ذلك مما هو مبسوط في محاله من كتب العقائد وغيرها فالمذهبان متفقان على التنزيه عن ظواهر تلك النصوص المشكلة وانما اختلفوا هل يفوض علمها الى الله تعالى ولا يتعرض لتأويلها وهو مذهب السلف أو يتعرض لتأويلها صونا لها عن خوض المبطلين وزيغ الملحدين وهو مذهب الخلف وأما بقية نصوص الكتاب والسنة مما دل على التوحيد والتقديس وسائر صفات الكمال كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء وسائر صفات السلب كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا متحيز ولا في مكان ولا يحده زمان ولا يتصوره

(حديث) اثنان فما فوقهما جماعة ابن ماجه عن أبي موسى

(حديث) أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن مسلم عن ابن عمر

(حديث) أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة

مطلب فيما يجب على المكلف اعتقاده وجوب عين

وهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه كلها يجب على كل أحد أن يتعلم ظواهرها وكذلك يجب ذلك في نحوها ككون العبد لا يخلق أفعال نفسه خيرها وشرها وانما الخالق لذلك والموجد له هو الله وحده لا شريك له وككونه تعالى يرى ولا يرى في الآخرة وككون عذاب القبر وسؤال الملكين والصراط والحوض والميزان والحساب حقا وأن الجنة والنار مخلوقتان اليوم وسائر ما يتعلق بالمعاش والمعاد ومما يجب تعلمه عينا أيضا أركان الصلاة وشروطها ومبطلاتها أي ظواهر ذلك بعد وجوبها وكذا قبله ان لم يتمكن بعده من التعلم وأداء الفرض في وقته وكذا الصوم وكذا الزكاة ان كان له مال وكذا الحج ان أراد فعله أو تضيق لنحو خوف موت أو غصب أو تلف مال وكذا البيع ان أراده ومثله سائر المعاملات كالنكاح وكالقسم لمن معه أكثر من زوجة فهذه كلها بعد الوجوب أو ارادة الفعل و يجب عينا تعلم ظواهر شروطها وأركانها ومبطلاتها وكذلك يجب عينا تعلم ظواهر حدود أمراض القلب وأسبابها وعلاجها كالحسد والعجب والرياء والسمعة والحقد والبغض نعم من خلق سليما منها أو أمكنه ازالتها من غير تعلم لا يلزمه تعلم ماذكر من الحدود وما بعدها اذ لا حاجة به اليه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) أدام الله النفع بعلومه ورضي عنه الداخل الى داره والخارج منها ما يقدم من رجليه (فأجاب) بقوله الذي يتجه أنه يقدم اليمين في الدخول واليسرى في الخروج لان ذلك من باب التكريم فهو كما صرحوا به من تقديم اليمين في لبس الثوب والخف والنعل والسراويل والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق نحو الرأس والسواك والاخذ والعطاء وغير ذلك ومن تقديم اليسار في خلع الثوب أو الخف أو النعل أو السراويل أو في دخول السوق ويؤيد ذلك قول ابن عبد السلام الاصل في كل قربة يصح فعلها باليمين واليسار أن لا تفعل الا باليمين وقد صرح الرافعي رحمه الله بان كل ما كان لازالة الاذى فهو باليسار وما كان لغيره فهو باليمين وأخذ منه الزركشي أن ما لا تكرمة فيه ولا اهانة يكون باليمين فعليه لو فرضنا أن دخول الدار لا تكرمة فيه ولا اهانة يفعله باليمين وهذا ظاهر في الدخول لانه اما من باب التكريم وهو الظاهر قياسا على ما مر في اللبس ونحوه واما من باب ما لا تكرمة فيه ولا اهانة وقد علمت أنه يدخل باليمين عند الزركشي أخذا من قول الرافعي وأما الخروج فان جعلناه اهانة لما يحصل من عدم الترك من العار والمشقة فهو نظير خلع السراويل لما يحصل فيه من ذلك فظاهر أنه يفعل باليسار وليس مما لا تكرمة فيه ولا اهانة حتى يأتي فيه ما تقرر عن الزركشي لما علمت أنه نظير خلع نحو الثوب فيما ذكروه فيه فالاوجه أن الدخول من باب التكريم وأن الخروج من باب الاهانة بالاعتبار الذي قررته أخذا من كلامهم في لبس نحو الثوب وخلعه اذ المعنى الذي لحظوه في اللبس موجود في دخول الدار والذي لحظوه في الخلع موجود في الخروج كما هو ظاهر للمتأمل والله سبحانه وتعالى أعلم

(وسئل) رحمه الله ما حكم تعليم النساء الكتابة ففي وسيط الواحدي أول سورة النور ما يدل على عدم الاستحباب هل هو صحيح أو ضعيف (فأجاب) بقوله هو صحيح فقد روى الحاكم وصححه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوهن في الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور أي لما فيها من الاحكام الكثيرة المتعلقة بهن المؤدي حفظها وعلمها الى غاية حفظهن عن كل فتنة وريبة كما هو ظاهر لمن تدبرها وروى الحكيم الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسكنوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وأخرج الترمذي الحكيم عن ابن مسعود أيضا رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال مر لقمان على جارية في الكتاب فقال لمن يصقل هذا السيف أي حتى يذبح به وحينئذ فيكون فيه اشارة الى علة النهي عن الكتابة وهي أن المرأة اذا تعلمتها توصلت بها الى أغراض فاسدة وأمكن توصل الفسقة اليها على وجه أسرع وأبلغ وأخدع من توصلهم اليها بدون ذلك لان الانسان يبلغ بكتابته في أغراضه الى غيره ما لم يبلغه برسوله ولان الكتابة أخفى من الرسول فكانت أبلغ في الحيلة وأسرع في الخداع والمكر فلاجل ذلك صارت المرأة بعد الكتابة كالسيف الصقيل الذي لا يمر على شيء الا

مطلب ماذا يقدم الداخل والخارج من رجليه

عن ابن عباس رضي الطبراني عن ابن عباس

(حديث) أحثوا التراب في وجوه المداحين مسلم عن المقداد بن الاسود

(حديث) احذروا صفو الوجوه من غير علة الديلمي عن ابن عباس بلفظ فانه ان لم يكن من علة ولا سهر كان

مطلب يكره تعليم النساء الكتابة الخ

قطعه بسرعة فكذلك هي بعد الكتابة تصير لا يطلب منها شيء إلا كان فيها قابلية إلى اجابته اليه على أبلغ وجه وأسرعه ثم ما مر من الاحاديث يخصص حديث ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من حق الولد على والده أن يعلمه الكتاب أي الكتابة وأن يحسن اسمه وأن يزوجه اذا بلغ فقوله أن يعلمه الكتاب أي الكتابة خاص بالولد الذكر واعلم أن النهي عن تعليم النساء الكتابة لا ينافي طلب تعليمهن القرآن والعلوم والآداب لان في هذه مصالح عامة من غير خشية مفاسد تتولد عليها بخلاف الكتابة فانه وان كان فيها مصالح الا أن فيها خشية مفسدة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح وأخرج أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي وابن النجار عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه فان قلت أخرج أبو داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي علميها رقية النملة كما علمتها الكتابة وهذا يدل على تعليم النساء الكتابة قلت ليس فيه دلالة على طلب تعليمهن الكتابة وانما فيه دليل على جواز تعليمهن الكتابة ونحن نقول به وانما غاية الامر فيه أن النهي عنه تنزيهي لما تقرر من المفاسد المترتبة عليه والله سبحانه أعلم (وسئل) فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر اذ يفهم منه أنه مستهزئ به (فأجاب) بقوله لا كفر بذلك الا ان قصد الاستهزاء بالعلم من حيث كونه علما فان ذلك حينئذ كفر كما صرحوا به في قولهم لو قال قصعة ثريد خير من العلم كفر وأما اذا لم يقصد فلا كفر يلحقه وانما الذي يلحقه الذم الشديد والوصف المشعر بانه جبار عنيد أو شيطان مريد فان صدور هذه المقالة الشنيعة منه يدل اما على جهله بمقدار الكتاب وما حواه من نصوص الشافعي رضي الله عنه والاصحاب التي لا توجد في غيره مجمعها فيه ولا يعلم بمقدار صنيعه وحسنه وجلالته الا من أحاط بقوادمه وخوافيه واما على حسده والكتاب حقيق بذلك فانه لا يحسد الا كامل ولا تشمئز نفوس القاصرين الخبيثة الا من ذوي المعالي والفضائل وقد قيل

ولا خلا الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

وهذا الكتاب من خير الكتب لاشتماله على الجمع الكثير مع التنقيح والتحرير فرحم الله مؤلفه رحمة واسعة وأدام على نزله هواطل رضاه الهامعة آمين والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي أو كما قال كما في الشفاء عن مسلم ونقل البيضاوي في تفسيره أنه كان بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام نبيان فما الجمع بينهما (فأجاب) بقوله خبر مسلم أصح من هذا القول فليقدم عليه وعلى التنزل فيجمع بحمل النفي فيه على أنه لم يكن بينهما نبي مشهور يعرفه كل أحد ولا خصوصية لمسلم بذلك فقد روى البخاري أيضا وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نبي والانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد أي فروع شرائعهم مختلفة وأصولها متحدة وبالله التوفيق والله أعلم (وسئل) نفعنا الله بعلومه بما صورته في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وذكره النووي في أربعينه ومجموعه وفي غيرهما وهو وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته هل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وليرح ذبيحته أو فليرح أو فيه روايتان احداهما بالواو والاخرى بالفاء وهل وجود الفاء في نسخة أو نسختين يقتضي بأنه رواية يعتمد عليها حتى ننظر في أي الروايتين أظهر معنى أم لا يقتضي بذلك فيحرم جعله رواية أو يجب الانكفاف عن قراءتها ولا يخطأ الراد على قارئها واذا قلتم ان الفاء ثابتة في الرواية فهل هي سببية أولا وهل جعلها سببية أظهر معنى من رواية الواو أولا واذا لم يثبت أن الفاء ليست في الرواية فهل يجوز قراءتها في الحديث بناء على أنها أكمل معنى من الواو على ما زعمه بعض الطلبة أو لا يجوز ذلك مطلقا أفيدونا أثابكم الله الجنة فالمسئلة واقعة حال والقصد العلم بالوارد ليرتفع الاشكال ويتضح الحال ونرجع الى الحق فالحق أحق

من غل في قلوبهم للمسلمين (حديث) أخذنا فألك من فيك أبو داود عن أبي هريرة وأبو الشيخ من حديث ابن عمر

(حديث) ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ

مطلب فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر

مطلب في أن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي

مطلب في حديث وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته

أن يتبع (فأجاب) نفعنا الله بعلومه قد كشفت عن هذا الحديث في كتب فقهائنا وغيرهم مع كثرتها كثرة مفرطة جدا وكتب متون الاحاديث سيما المستخرجات على مسلم وكتب شروحها مع كثرتها كثرة كذلك فرأيت الكل مطبقين على كتابة الواو فى وليرح ذبيحته بعد نقلهم الحديث عن مسلم وحده تارة ومع غيره أخرى ولم نر أحدا منهم عوّل على غير الواو فى كتابه ولا روايته الا سعيد بن منصور فى سننه فانه ذكره بلفظ ثم ليرح ذبيحته وقد صرح ابن الصلاح وغيره بأن كثرة النسخ تنزل تارة منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة ومن المعلوم أن التواتر ولو معنويا يفيد العلم الضرورى وأن الاصوليين اختلفوا فى أى عدد يفيد التواتر وجملة ما رأيناه من الكتب التى بالواو فى ذلك يقرب من أعلى ما قيل فى حد التواتر اذا تقرر ذلك علم أن رواية الواو هى الامر المتيقن الضرورى الذى لا شك فيه ولا مرية فلا يحتاج بعد ذلك الى البحث عنها وأما الفاء فلم أر من ذكرها صريحا ولا اشارة ولكن السائل ذكر أنها فى نسخة أو نسختين ومن المعلوم أن وجودها فيما ذكر من غير أن يوجد فيها وصف الصحة المتعين المعلوم مما يأتى لا يسوّغ اعتقاد كونها رواية بالاجماع كما حكاه غير واحد من الائمة منهم الزين العراقى حيث قال نقل الانسان ما ليس له به رواية غير سائغ بالاجماع عند أهل الدراية ومنهم الحافظ ابن حجر الاشبيلى المالكى خال الحافظ السهيلى صاحب الروض فانه قال اتفق العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على أقل وجوه الروايات ويوافق ذلك ويشرحه قول بعض الحفاظ ان المحدثين لا يلتفتون الى صحة النسخة الا أن يقول الراوى أنا أروى أى ما فيها بسندى المتصل قال بعض الحفاظ بعد حكايته ذلك وأهل الحديث فى هذا الباب هم أهل الفن على الحقيقة انتهى وقد ظفرت عن امام الائمة مالك رضى الله عنه بما يؤيد ذلك فقد حكى جماعة من أئمة النقل عن ابن عبد الحكم عن أشهب قال سألت مالكا أيؤخذ العلم عمن لا يحفظ وهو ثقة صحيح قال لا قلت له أن يخرج كتابه ويقول هو سماعى قال أما أنا فلا أرى أن يحمل عنه فانى لا آمن أن يكتب فى كتابه ما ليس منه بالليل وهو لا يدرى انتهى ووافقه على ذلك بعض الشافعية لكن المعتمد عند الجمهور جواز الاعتماد على الاصل المسموع المحفوظ وان لم تتعدد أصوله التى قوبل عليها كما يأتى عن النووى وابن الصلاح رحمهما الله وانما سقت مع ذلك كلام مالك لانه صريح فى المنع فى مسئلتنا والتشديد على من اعتمد بمجرد الوجود فى نسختين مثلا ويوافق ذلك ولعله الاصل فيما قاله مالك رضى الله عنه ما أخرجه الخطيب عن ابن عبد الرحمن السلمى أن عمر رضى الله عنه قال اذا وجد أحدكم كتابا فيه علم لم يسمعه عن عالم فليدع باناء وماء فلينقعه فيه حتى يختلط سواده فى بياضه هذا كله فيما اذا اعتمد فى كون ذلك رواية على مجرد وجوده فى نسخة مثلا فلا يجوز ذلك لان الرواية لا تثبت بذلك كما يأتى التصريح به أيضا عن غير واحد أما اذا ذكر ذلك لا على جهة الرواية ولا على جهة الجزم بل على جهة الوجادة فان ذلك يجوز كما صرحوا به حيث قالوا ما وجد فى نسخة من تصنيف فان وثق بصحة النسخة بأن قابلها المصنف أو ثقة غيره بالاصل أو بفرع مقابل بالاصل وهكذا جاز الجزم بنسبتها الى صاحب ذلك الكتاب وان لم يوثق بصحة تلك النسخة لم يجزم بنسبتها اليه بل يقال بلغنى عن فلان أنه ذكر كذا أو وجد فى نسخة من الكتاب الفلانى كذا وما أشبه ذلك من العبارات التى لا تقتضى الجزم نعم يجوز ذلك للعالم الفطن الذى لا يخفى عليه فى الغالب مواضع الاسقاط والسقط وما أحيل عن جهته وقالوا أيضا ان نسخ صحيح الترمذى كثيرة الخلاف فى الحكم على الحديث ففى بعضها حسن صحيح وفى أخرى صحيح غريب واذا أريد نسبة شئ منها للترمذى لم يجز الجزم بنسبتها اليه الا اذا رأى فى نسخة صحيحة مقابلة على أصل معتبر وفى شرح المهذب ما ملخصه لا يجوز الاعتماد على كتاب الا اذا وثق بصحته فان وجد منه نسخة غير معتمدة فليستظهر بنسخ منه متفقة وان لم يوجد غير تلك النسخة الغير المعتمدة قال ابن الصلاح فان أراد حكايته عن قائله فلا يقل قال فلان كذا وليقل وجدت عن فلان كذا أو بلغنى عنه ونحو ذلك هذا ان كان أهلا للتخريج والا لم يجز له ذلك فان سبيله النقل المحض ولم يحصل له ما يجوّز له ذلك نعم ان ذكره مفصحا بحاله

مطلب فى أن ابن الصلاح صرح بأن كثرة النسخ تنزل تارة منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة

مطلب فى أن الانسان لا يصح له أن يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا الا أن يكون ذلك القول عنده مرويا الخ

فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة الترمذى والحاكم عن عائشة مرفوعا وموقوفا وأخرج ابن منيع عن بعضهم لأن يخطئ الامام فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة عن ابن مسعود موقوفا

(حديث) ادرؤا الحدود

فقال وجدته فى نسخة من الكتاب الفلانى ونحو ذلك جاز انتهى قال ابن الصلاح أيضا وقد تسامح كثيرون باطلاق اللفظ الجازم فى ذلك من غير تحر ولا تثبت فيطالع أحدهم كتابا منسوبا الى مصنف معين وينقل عنه من غير أن يثق بصحة النسخة قائلا عن فلان كذا ونحو ذلك والصواب أن ذلك لا يجوز انتهى قال بعض الحفاظ ويلتحق بذلك ما يوجد بحواشى الكتب من الفوائد والتقييدات ونحوها فان كانت بخط معروف فلا بأس بنقلها وعزوها الى من هى له والا فلا يجوز اعتمادها الا لعالم متقن وقال ابن الصلاح أيضا ما ملخصه لا يجوز لاحد أخذ حديث من كتاب معتمد لعمل أو احتجاج الا بعد مقابلته على أصول متعددة وقد تكثر تلك الاصول المقابل بها كثرة تنزل بها منزلة التواتر أو الاستفاضة وخالفه النووى فقال لا يشترط تعدد الاصول بل يكفى المقابلة على أصل واحد لكن بشرط أن يكون صحيحا معتمدا أى بأن يقابل على أصل صحيح وهكذا الى المؤلف وكلام ابن الصلاح موافق له على عدم اشتراط تعدد الاصل المقابل عليه اذا كان النقل منه للرواية والفرق أن العمل والاحتجاج يحتاط لهما أكثر وقال ابن برهان ذهب الفقهاء كافة الى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل اذا صحت عنده النسخة من الصحيحين مثلا أو من السنن جاز له العمل بها وان لم يسمع ومن هذا وما قبله تعين حمل اشتراط ابن الصلاح للتعدد على الاستحباب كما قاله جماعة فان قلت حكاية ابن برهان اجماع الفقهاء تخالف حكاية الاجماع السابق أولا قلت لا منافاة لان ما هنا فى مجرد الاستنباط من الحديث فلا يشترط فيه سماع بل صحة الاصل المنقول عنه وما مر فيمن أراد روايته بمجرد وجوده فى كتاب من مسموعاته من غير أن يصح أصول سماعه به ولا يتيقن أنه سمعه من شيخه فهذا هو محمل اطلاقهم السابق عدم الجواز هذا ما يتعلق بحكم الواو والفاء من حيث النقل وحاصله أن الواو ضرورية الثبوت رواية وعملا واحتجاجا وأن الفاء ان صحت النسخة التى وجدت فيها بأن قابلها خبير ثقة على أصل معتمد بأن صححه حافظ ثقة جاز الاعتماد عليها عملا وكذا رواية ان رآها فى أصله المحفوظ عنده المقابل كما ذكر أو سمعها من لفظ شيخه له مخبرة بالحديث متنا واسنادا فان فقد بعض هذه الشروط لم تجز قراءتها على أنها من الحديث ولا الجزم بانها فى كتاب مسلم وانما الذى يجوز فى ذلك أن يقول رأيت أو وجدت فى بعض نسخ مسلم كذا بالفاء اذا تقرر ذلك فمعنى الواو واضح جلى لقوله صلى الله عليه وسلم واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة أو الذبح وهذا يشمل الاحسان بالحد والاحسان بالاراحة والاحسان بغيرهما كالتوجيه للقبلة والتسمية ونية التقرب بذبحها الى الله والاعتراف لله تعالى بالمنة والشكر على هذه النعمة وهى احلاله وتسخيره تعالى لنا ما لو شاء حرمه وسلطه علينا فلما شمل الامر بالاحسان جميع ما ذكر وغيره كما صرحوا به عطف عليه بعض ما شمله وهو الامر بالحد والامر بالاراحة لبيان أنهما من أهم وجوه الاحسان وأما العطف بالفاء فى فليرح فلا يصح صناعة لما علم مما قررته أن عطف ليحد وليرح على فأحسنوا عطف خاص على عام وقد صرحوا فى عطف الخاص على العام وعكسه بانه لا يجوز الا بالواو وكذا حتى فى الاول وأيضا فليرح ليس معطوفا على ليحد بل على أحسنوا لان العطف انما هو على الاول واذا كان معطوفا على أحسنوا كان بالواو ونظير ما قبله وهو وليحد وأما عطف أحدهما بالفاء والآخر بالواو مع أن كلا منهما نسبته واحدة بالنسبة للمعطوف عليه فهو بعيد من الصناعة فضلا عن البلاغة على ان فى عطف فليرح على وليحد م فى السياق ايهام خلاف المقصود من ذلك السياق وهو أعنى ذلك الايهام ان الامر بالاراحة ليس متسببا الا عن الامر بالحد وهذا غير مراد وانما الامر بالاراحة المتسببة عن الحد وغير المتسببة عنه كالسابقة عليه بأن لا يحدها بمقابلتها وأن لا يسوقها الى المذبح بعنف وأن يسقيها عند الذبح وأن لا يسلخها حتى تبرد وغير ذلك فهذا كله من الاراحة التى لا تتفرع على الحد ولكنه من الاراحة التى هى من جملة احسان الذبح فتعين عطف وليرح بالواو على فأحسنوا ليفيد ذلك صريحا بعد استفادته من أحسنوا ضمنا وامتنع عطفه بالفاء صناعة كما مر وكذا معنى كما قررته فان قلت هل يصح العطف بالفاء على أنه لمجرد العطف بدليل رواية سعيد بن منصور فى سننه اذ فيها العطف بثم قلت فرق ظاهر بين

مطلب أن ابن الصلاح موافق للنووى فى عدم اشتراط تعدد الاصل المقابل عليه اذا كان النقل للرواية

بالشبهات ابن عدى فى جزء له عن ابن عباس مرفوعا ومسدد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا

(حديث) ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء

الروايتين فان رواية سعيد بن منصور ليس فيها أمر بالاحسان العام حتى يكون عطف الامر بالحد والامر بالاراحة من عطف الخاص على العام فيها وانما فيها الابتداء بالامر بالحد ثم بالاراحة فالعطف بثم حينئذ لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام بخلافه في رواية مسلم فان فيها الامر بالاحسان أولا وهو عام ثم عطف عليه بعض أجزائه وهو الامر بالحد والاراحة فامتنعت الفاء فيه لما تقرر أن عطف الخاص على العام لا يكون الا بالواو وحتى ولا يجوز أن يكون بغيرهما فتأمل ذلك فانه مهم فان قلت هل يمكن للفاء وجه لو جاءت رواية قلت الآن نحن على ظن قوي أو يقين أنها ليست رواية فان فرض أمكن تخريجها على أنها أجريت مجرى الواو مجازا وعليه خرج قوله بين الدخول فحومل* وان كان الوجه خلافه فان قلت هل يصح ما في رواية مسلم أن يكون من عطف المفصل على المجمل نحو توضأ فغسل وجهه الى آخره قلت لا لان شرط هذا ان يستوعب التفصيل أجزاء المجمل والامر بالاحسان أعم مما بعده كما تقرر فلم يصح أن يكون ما بعده تفصيلا له ومعنى اذا ذبحتم في الحديث اذا أردتم الذبح والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ بعض المنازعين هذا الجواب اعترضه بأن عطف ٢ العام على الخاص المقتضى لتعين الواو خاص بعطف المفردات فرفع هذا السؤال لسيدنا العلامة المجيب عن السؤال آنفا وهو (ما قولكم) رضي الله عنكم في عطف الخاص على العام وعكسه هل يختص بالمفردات أولا بينوا مثل ذلك مع البسط أثابكم الله الجنة (فأجاب) زاده الله نورا بقوله لا يختص كل منهما بالمفردات بل يأتي فيها وفي الجمل كما صرح به أئمة من النحاة والاصوليين والمفسرين والفقهاء كالفراء وأبي حيان والبيضاوي وشراح البخاري وغيرهم فمن الاول قوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال البيضاوي والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه أي على الدعاء للخير عطف الخاص على العام للايذان بفضله وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية قال البيضاوي عطفها على ما يعمها لافاقتها على سائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ومن ذلك أيضا كما أشار اليه الفراء وأقره أبو حيان قال وزعم أن هذه الواو هنا زائدة لحذفها في آية البقرة ضعيف وقوله تعالى ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون هو من ذلك أيضا كما أشار اليه البيضاوي وقوله تعالى أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هو من ذلك أيضا كما أشار اليه أبو حيان بجعله السفك من بعض أنواع الفساد وقوله ان يفسد لا عموم فيه انما أراد به توجيه الاحتياج الى ذكر سفك الدماء ولا يمنع ذلك من عطف الخاص على العام بدليل تصريحه به في غير ذلك ولان النحاة لا يريدون بالعام والخاص المبحوث عنه ما في فن الاصول بل ان الثاني داخل في الاول ولو بطريق البدل لا الشمول فالعام عندهم يشمل المطلق عند الاصوليين وتفسير الفساد في الآية بالشرك غير مشهور فلا يعول عليه وقوله تعالى اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون من ذلك أيضا كما صرح به قول أبي حيان وأتى بالفعل في قوله وأعلم لتكون جملة معلقة ٣ مقصودة بالعامل فلا يكون معمولها مندرجا تحت الجملة الاولى وهو يدل على الاهتمام بالاخبار أو جعل مفردا بعامل غير العامل الاول ويؤيده تفسير جمع لغيب السموات بانه ما قضاه من أمور خلقه ولغيب الارض بانه ما فعلوه فيها بعد القضاء وما أبدوه وما كتموه من جملة ذلك وقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين كما أشار اليه أبو حيان أيضا بقوله يحتمل أن يراد به ركوع الصلاة وأمروا بذلك وان كان الركوع مندرجا في الصلاة التي أمروا باقامتها لان صلاتهم لا ركوع فيها أي على أحد القولين فنبه بالامر على أن ذلك في صلاة المسلمين قال ويحتمل أن يراد بالركوع الانقياد والخضوع أي فيكون من عطف العام على الخاص وقوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أشار البيضاوي الى أن الاخير من عطف الخاص على العام لانه فسر ما قبله بما يعمه

أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة

(حديث) اذا أراد الله قبض روح عبد بارض جعل له فيها حاجة الترمذي عن مطر بن عكامس والطيالسي عن أبي عزة الهذلي

(حديث) اذا حج رجل بمال

مطلب في أن عطف الخاص على العام وعكسه لا يختص بالمفردات

مطلب في أن العام عند النحاة أعم منه عند الاصوليين

٣ (قوله أو جعل الخ) لعل أو بمعنى حتى تأمل اهـ مصححه

وغيره ونحا نحوه أبو حيان فجعل ذلك من عطف العام على الخاص حيث قال وترتيب هذه الصلات في نهاية من الحسن لانه بدأ أولا بنقض العهد وهو أخص هذه الثلاثة ثم بمن يقطع ما أمر الله بوصله وهو أعم ثم أتى ثالثا بالفساد الذي هو أعم من القطع وقوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا جعله البيضاوي من ذلك حيث قال فاصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا أي غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ثم قال وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته وقوله تعالى فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا والثاني من جملة الاول الذي هو التقوى وقوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق الى قوله وأنزل الفرقان جعله البيضاوي من عطف العام على الخاص فقال ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كأنه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل وروى البخاري في حديث جبريل قال فاخبرني عن الاسلام قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان قال العيني في شرحه وتقيم الصلاة الخ من عطف الخاص على العام أي ومثله حديث الشيخين ان رجلا قال يارسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان الحديث وروى البخاري وغيره في خصال المنافق اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قال العيني اذا عاهد غدر داخل في قوله اذا ائتمن خان واذا خاصم فجر داخل في قوله اذا حدث كذب وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وهذا من عطف العام على الخاص والامثلة في القسمين كثيرة جدا وفي هذا الذي تيسر الآن كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم * ثم كتب اليه بعضهم ما صورته لو قال قائل قد ذكر مولانا في جوابه ما نصه وقد صرح ابن الصلاح وغيره بأن كثرة النسخ تنزل منزلة التواتر وتارة منزلة الاستفاضة ومن المعلوم أن التواتر ولو معنويا يفيد العلم الضروري وأن الاصوليين اختلفوا في أي عدد يفيد التواتر وجملة ما رأيناه من الكتب التي بالواو في ذلك تقرب من أعلى ما قيل في حد التواتر اذا تقرر ذلك علم أن رواية الواو هي الامر المتيقن الضروري الذي لاشك فيه ولا مرية فلا يحتاج بعد ذلك الى البحث عنها انتهى كلام مولانا ومن المعلوم أن التواتر الذي يفيد العلم الضروري هو ما كان متواترا في كل طبقة وانه لا يكفي احتمال تواتره ولا ظنه اذ المشكوك والمظنون لا ينتج القطع فقول ابن الصلاح ان كثرة النسخ تنزل منزلة التواتر يجب حمله على كثرة النسخ في سائر الطباق أو كلامه فيما اذا لم تكن الا طبقة واحدة والا فلو تعددت الطبقات وفقدت الكثرة في بعض الطبقات فلا وجه لتنزيلها منزلة التواتر في افادة العلم الضروري مع أن المتواتر نفسه اذا فقد تواتره في بعض الطبقات لا يفيد العلم الضروري ومن المعلوم أن الجملة المروية بالواو المشار اليها ليست في جميع الطبقات وانه لا يلزم من كثرتها كثرة بقية الطبقات لجواز أن تكون بعض الطبقات التي قبل هذه لم تبلغ من الكثرة بحيث تنزل منزلة التواتر ومجرد الاحتمال والظن لو فرض لا يكفي فلا بد من اثبات الكثرة في بقية الطبقات أو اثبات أن جميع هذه الكتب أخذت من مسلم ولا يكفي مجرد دعوى ذلك ولا دعوى انه حصل لنا العلم الضروري وهو آية حصول ذلك لان العلم الضروري الحاصل بواسطة الكثرة لا يختص مع انه على هذا يكون حصول العلم الضروري دليل التواتر والمذكور في الجواب العكس على أن دعوى ذلك لا تسري الا على الخصم المانع فقول مولانا اذا تقرر ذلك علم أن رواية الواو هي الامر المتيقن الضروري الذي لاشك فيه ولا مرية فلا يحتاج بعد ذلك الى البحث عنها ممنوع فما يكون جوابا لهذا القائل (فأجاب) أيضا نفعنا الله بنوره بقوله ان المحدثين أثبتوا أن هذه الكتب نقلت عن أصحابها تواترا وأن ذلك التواتر مستمر في جميع الطبقات الى وقتنا هذا ونحن لم ندع العلم في نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم بل في نسبتها لمسلم وذلك مما لا مرية فيه فان ما رأيناه من الكتب معها كثرة تامة في الطبقة التي بعد مسلم وكثرة كذلك فيمن بعدهم وهكذا ونسخة مسلم بمنزلة نسخة الام أو المنهاج مثلا فلا يسع أحدا أن

من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال الله له لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك الديلمي عن ابن عمر (حديث) اذا حدثت أن جبلا زال عن مكانه فصدق واذا حدثت أن رجلا زال عن خلقه فلا تصدق أحد من حديث أبي الدرداء بسند صحيح

يقول

مطالب في أن بعضهم جرى على أن جميع ما في الصحيحين مما سلم من التعقيب ضروري النسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ان نسبة ذلك لمؤلفيه ظني بل جرى جمع من المحدثين على ان كل ما في الصحيحين مما سلم من التعقيب المعتد به ضروري النسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجهوه بما أحوج الى تكلف في الجواب عنه ومما صرحوا به أن التواتر قد يحصل لقوم دون قوم فنحن قد حصل لنا العلم الضروري بذلك ولا يلزم منه حصوله لغيرنا الذي لم يبحث كبحثنا ولو بحث أحد كذلك لحصل له ذلك العلم والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب * ثم كتب اليه ذلك البعض أيضا ما لفظه تحيط العلوم الكريمة أدام الله التمتع بها آمين بانه لم يكن النزاع الا في صحة الفاء لا في الترجيح بينها وبين الواو وغاية الامر أن الفقير لما ادعى صحة الفاء قال له المستفتي فيها تكلف فقال له الفقير لا نسلم التكلف بين وجهه فقال بديهي فقال له باطل هذا غاية ما وقع في المجلس بشهادات العدول الثقات ثم لا يخفى أن الفقير مجيب فيكفيه الاحتمال وينفعه المنع بخلاف مدعي بطلان الفاء فانه مستدل فيحتاج الى الدليل الحاسم المانع لصحة الاحتمال كما تقرر ذلك في محله فحاصل ما يقوله الفقير لا نسلم عدم صحة الفاء هنا ولا نسلم أن العطف ههنا يتعين أن يكون من عطف الخاص على العام وانما يكون من ذلك لو كان المراد بالاحسان مفهوما متناولا للامور هي تحديد الشفرة وتعجيل امرارها وتخلية رجلها للاضطراب الى غير ذلك مما ذكر وفي معنى الاحسان وكان المراد بالاراحة مفهوما متناولا لبعض تلك الامور فقط وكان قوله وليحد وما بعده معطوفا على قوله احسنوا ولا نسلم ان شيأ من ذلك متعين لم لا يجوز وجوه أخر مخلصة من هذا المحذور منها أن يكون العطف على أحسنوا لكن يراد باحسان الذبح ايقاع الذبح على الوجه الحسن المتناول لايقاعه مع تحديد الشفرة ولايقاعه مع تعجيل امرارها الى آخره وتجعل الاراحة عبارة عن تحديد السكين وتعجيل امرارها وغير ذلك ولا شك أن الاحسان بهذا المعنى والاراحة بهذا المعنى متباينان اذ الايقاع المذكور لا يتناول التحديد ولا تعجيل الامرار مثلا وان حصل به وكذا لو جعلت الاراحة بمعنى جعل الذبيحة في راحة من التعذيب أو نحو ذلك يكون مباينا للاحسان بالمعنى المذكور والحاصل انه يصح حمل الاحسان على المعنى المذكور والاراحة على المعنى المذكور وبذلك يتباينان فيصح عطف أحدهما على الآخر بالفاء ولا يكون من عطف الخاص على العام وامكان حملهما على معنى يقتضي أن يكون بينهما عموم وخصوص لا يوجب الحكم بفساد الفاء مع امكان الحمل على غير ذلك المعنى ولا يكفي في الاستدلال على الفساد أن بعضهم فسرهما بمعنى يقتضي العموم والخصوص لان تفسيره بذلك لا يوجب فساد التفسير بغيره مع قبول اللفظ واحتماله ونحن في مقام المنع فلا يكفي الاستدلال بتفسير الغير بل لا بد من الدليل على عدم امكان هذا المعنى وعدم صحة حمل اللفظ عليه ومنها أن تجعل الواو في وليحد للاستئناف كما قيل بذلك في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام وقوله فليرح عاطف على ليحد لكن لا تفسر الاراحة بنفس التحديد وتعجيل الامرار وغير ذلك حتى يكون من عطف العام على الخاص وهو ممتنع أيضا بل بمعنى يتحقق بهذه الامور كجعلها في راحة وحينئذ لا يكون من عطف الخاص على العام ولا من عطف العام على الخاص اذ جعلها في راحة مثلا ليس صادقا على التحديد وان تحقق به فان ادعى ان الاستئناف انما يكون في الاخبار فلا يكون في الانشاء فلا بد من الدليل لانهم أطلقوا أن الواو تكون للاستئناف فصرفه عن ظاهره لا يسوغ لغير دليل ومنها أن الفاء في فليرح للاستئناف فانها ترد له كما قاله جماعة وجعلوا منه قوله تعالى كن فيكون وقوله * ألم تسأل الربع القواء فينطق * وان قال في المغني ان التحقيق في ذلك أن الفاء للعطف وان المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل وحده لان ذلك لا يمنع المسألة من أصلها ومنها ان قوله فليرح جواب شرط محذوف ومثل ذلك شائع ذائع ومنها أن قوله وليحد ليس معطوفا على أحسنوا بل على مجموع الشرطية وهي اذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة بناء على أن الكلام مجموع الشرطية وأن مضمونها الحكم بلزوم الجزاء للشرطية وهو ما صرح به السيد وغيره وهو مذهب المنطقيين أيضا ويوافقه قول ابن هشام وغيره ان الكلام قد يتركب من جملتين ومثل بالشرطية وأما ما وقع للشيخ سعد الدين من أن الكلام هو الجزاء فقط والشرط قيد له خارج عنه فرده السيد واذا كان العطف على مجموع الشرطية

(حديث) اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء لا أصل له بهذا اللفظ كما قاله العراقي وتوهم من عزاه لمصنف ابن أبي شيبة

(حديث) اذا لم تستح فاصنع ما شئت البخاري عن أبي مسعود

(حديث) اذا نزل القضاء

لم يكن من عطف الخاص على العام لان مضمون الشرطية لا يتناول المعطوفات المذكورة كما هو ظاهر غاية ما في الباب أنه يرد حينئذ انه يلزم عطف الانشاء على الخبر والجواب أن ذلك لا يمنع الصحة لان عطف الانشاء على الاخبار أجازه كثيرون وصوبه أبو حيان وغيره وفي حاشية الكشاف للتفتازاني عطف الانشاء على الخبر كثير واقع في كلامهم ولا ينافيه ماذكره في المطول في قوله وهو حسبي ونعم الوكيل لانه لم يرد به الاعتراض بل تحقيق المقام كما صرح به في حاشيته له على هامش المطول ولهذا ردوا على السيد حيث حمل كلامه على الاعتراض فاعترض بانه حمل الكلام على خلاف مراد قائله من غير ضرورة وأن ذلك من باب عطف القصة على القصة كما قيل بذلك في وهو حسبي ونعم الوكيل وان نوزع بأن شرط ذلك تعدد الجمل في المعطوف والمعطوف عليه لان هذه المنازعة على تسليمها لا تجرى ههنا وياسبحان الله نراهم يوجهون الصحة في مواضع لا تحصى مما هو أدنى من ذلك بمراتب عديدة

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

ثم رأيت في جواب مولانا مانصه فان قلت هل يصح العطف بالفاء على أنها لمجرد العطف بدليل رواية سعيد بن منصور في سننه اذ فيها العطف بثم قلت فرق ظاهر بين الروايتين فان رواية سعيد بن منصور ليس فيها أمر بالاحسان العام حتى يكون فيه عطف الامر بالحمد والامر بالاراحة من عطف الخاص على العام وانما فيها الابتداء بالامر بالحد ثم بالاراحة فالعطف بثم حينئذ لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام بخلافه في رواية مسلم فان فيها الامر بالاحسان أولا وهو عام ثم عطف عليه بعض أجزائه وهو الامر بالحمد والاراحة فامتنعت الفاء فيه لما تقرر أن عطف الخاص على العام لا يكون الا بالواو وحتى ولا يجوز أن يكون بغيرهما فتأمل ذلك فانه مهم نفيس انتهى كلام مولانا وفيه أمران أحدهما أن ماذكره في السؤال يدل على أنه يجوز عطف الخاص على العام بالفاء اذا كانت لمجرد العطف على أنهم أطلقوا أن الفاء لا تجوز في عطف الخاص على العام فان كان في كلامهم تقييد لامتناع الفاء في عطف الخاص على العام فلا بأس بافادته وثانيهما أن رواية سعيد بن منصور وان لم يكن فيها الامر بالاحسان العام بل الابتداء بالامر بالحد ثم بالاراحة الا أن الاراحة أعم من الحد فيلزم عطف العام على الخاص وهو ممتنع كعكسه بل هو من خصائص الواو فقوله فالعطف بثم حينئذ لا امتناع فيه لانه ليس من عطف خاص على عام يقال عليه لكنه من عطف عام على خاص وهما سواء في الامتناع بثم والفاء فان ادعى مولانا أن الاراحة ليست عامة للتحديد بأن يفسرها بوجه لا يتناوله كان هذا لنا لا علينا فنقول الواو في وليحد للاستئناف وقوله فليرح عطف على وليحد ولا محذور لانه ليس من عطف الخاص على العام ولا من عكسه بل يجوز لنا على قياس هذا أن نفسر الاحسان بوجه لا يتناول الاراحة فلا يكون متناولا لها فيصح عطفها عليه من غير لزوم عطف الخاص على العام (فأجاب) أدام الله النفع بعلومه لسنا بصدد ماوقع ولا لنا التفات اليه وانما نحن الآن بصدد بيان الحق في هذه الواقعة مع السلامة بحمد الله عما أشير اليه بانشاد وعين الرضا الخ مما كان الاولى حمل الامر فيه على السداد وذلك الحق هو أن الواقع دعوتان متعارضتان دعوى البطلان وهي السابقة كما قاله القارئ ودعوى الصحة وهي المتأخرة وبرهن عليها بما قيل عنه انه تكلف وأنت في الحقيقة المستدل وغيرك ادعى أولا ولم يستدل لما ادعاه فكل منكما مدع على أن التأخر مع الاستدلال فيه شبه غصب للمنصب كما لا يخفى فنتج انك مستدل لا مجيب وأنه لا يكفيك المنع وعلى كل فمثل هذه المباحث لا يفيد فيها ذلك الاصطلاح كما طفحت به نصوص الائمة واستدلالاتهم وانما ذلك في العقليات ونحوها ولو سمعنا في الادلة الشرعية بمجرد المنع لأفضى ذلك الى خرق كبير اذ لا ينتهى الامر فيها الى ما يقطع بفساد المانع بخلاف العقليات ثم قولك لم لا تجوز وجوه أخرى الى آخره يقال عليه انما يحتاج لتكلف تلك الامور ولو صحت رواية الفاء فكان تجويز تلك متعينا للاضطرار اليه أما تجويز ورودها والتمحل له بتلك التكلفات فلا حاجة اليه والمنازعة في شيء مع ظهور المراد منه ليس من دأب المحصلين على أنه يلزم من

عن البصرى الحاكم عن ابن عباس
(حديث) اذا وزنتم فارجحوا ابن ماجه عن جابر
(حديث) اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه مسلم عن جابر
(حديث) اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن

ذلك التجوز محذور ومناف لما أصلوه وقرروه هو أنه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام ولا عكسه لانه ما من عام وخاص الا ويمكن أن يحمل العام فيه على بعض الافراد المخالفة لذلك الخاص فيحصل التباين فعلمنا أن ذلك الحمل غير سائغ وأن المراد بالعام والخاص باعتبار مدلولهما المتبادر منهما الغة في كلام أهل اللغة أو شرعا في كلام أهل الشرع وما نحن فيه انما هو من كلام الشارع صلى الله عليه وسلم فليس لنا حمله على معنى لغوي أو عرفي أو عقلي وانما يحمل على المعنى الشرعي وهو في احسان الذبح يشمل مقدماته وذاته ولواحقه كما صرح به أهل الشرع والمعول في هذا ليس الا عليهم فتعين على كل أحد قبوله واذا كان الاحسان بهذا المعنى الشرعي المتبادر منه عند أئمة الشرع ظهر أنه من عطف الخاص على العام وأن تلك التجوزات لا تجدي هنا شيأ لما تقرر مما لم يعول فيه على محض تفسير البعض بل على ذلك وما معه مما يستقل بالحجة في منع تلك التجوزات هنا وقولك المتناول لا بقاءه مع التحديد يستلزم أن التحديد مأمور به والا لم تكن لتلك المعية فائدة وحينئذ فيكون واحد عطف خاص على عام وهو المدعى وقولك وتجعل الاراحة الخ يلزم عليه ان وليرح عطف عام على خاص بالنسبة لقوله وليحد وهو تتعين فيه الواو أيضا فما أريد الفرار منه حصل الوقوع فيه ولو تمسكنا بقول الائمة تعليلا لا في ندب التحديد والاراحة لانه من احسان الذبح المأمور به لكان ذلك كافيا لنا وشاهد صدق لا يقبل المنع على أن ما في الحديث من عطف الخاص على العام وكونك في مقام المنع بان أن الواقع خلافه وأن مقامك الاستدلال على أنه لا يليق بك أن تقول ان تفسير أئمة الشرع مما يوجب العموم والخصوص ليس دليلا على ثم رأيت دليلا من السنة واضحا لا يقبل النزاع على أن ذلك من عطف الخاص على العام وهو حديث مسند الدارمي ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته فقوله اثنتين صريح في أن وليحد وليرح داخلان في احسان الذبحة الذي هو الخصلة الثانية والاولى هي احسان القتلة في القود والحدود فظهر ادخال وليحد وليرح في العدد وانما الغيا وعدما شملهما وهو احسان الذبح وهذا صريح في عدم مباينتهما الاحسان والا لبطل قول الصحابي اثنتان مع أنه يرجع اليه لكونه من أهل اللسان والشرع فيما هو أخفى من ذلك فتأمل ذلك فانه نفيس وتجويز أن الواو في وليحد للاستئناف صحيح في حد ذاته لا هنا لانه يلزم عليه أن الامر بالاحداد لا بقيد ارادة الذبح ولا قائل به فيما نعلم فتعين بمقتضى شهادة السياق وغرض تعليمهم ما يتعلق باحسان الذبح أن العطف على أحسنوا حتى يكون الامر بالاحداد مقيدا بارادة الذبح وانما صح الاستئناف في نقر وفي فيكون لان ما قبلها ليس شرطا في مفادها فليس نظير ما نحن فيه وهذا الذي قررته بعينه هو المانع لصحة كون الفاء في فليرح لو وردت للاستئناف لانه يلزم عليه الامر بالاراحة لا بقيد الذبح فلا تتعين في عمل ما ولو بما لا يتعبها ولا قائل به أيضا وهو المانع أيضا لصحة عطف وليحد على مجموع جملة الشرط والجزاء على ما فيه وبيانه واضح مما تقرر أنه يلزم عليه الامر بمطلق احداد الشفرة ومطلق الاراحة ولا قائل به فاندفع هذا وما رتب عليه كالذي قبله ولم يحتج الى منع تصويب السيد وغيره عطف الانشاء على الخبر كما عليه الجمهور وقولك نراهم الخ صحيح ولو وردت الفاء تكلفنا لها أدنى من هذه التكلفات كما يعلم مما يأتي فاذا لم ترد فلا حاجة الى ذلك التكلف على أنه يلزم عليه ايهامات تنافي الحكم المقرر وكلام الائمة كما تقدم فلم نقل بصحة الفاء فان قلت لا نظر الى تلك الايهامات لانها معلومة من أدلة أخرى خارجية قلت لا عذر في تكلف اخراج دليل عن ظاهره لغيره وجب وان لم يترتب عليه ايهام فكيف بهذا الذي يترتب عليه تلك الايهامات وقولك وغن الرضا عن كل عيب يدفعه أن الله هو المطلع على القلوب والعالم بحقائق ما انطوت عليه يعامل كل قلب بما انطوى عليه ويقصم من أراد غير واضح الحق بحسب ما أدى اليه اجتهاده وترويه وما ذكر في السؤال لا يدل على ذلك صريحا لانه على التنزل على أن مراد بمجرد العطف أن الفاء في عطف الخاص على العام وعكسه اذا جعلناها بمعنى الواو تجوز

مساويهم أبو داود والترمذي عن ابن عمر
(حديث) أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد وأقرأهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ أحمد عن أنس ولبعضهم طرق أخرى

انها قد تأتي بمعناها وهذا القدر كاف لك في ادعاء صحة الفاء لو وردت وقولك الا أن الاراحة أعم من الحد ممنوع لان هذه الرواية للساعات يلزم أن تفسر الاراحة بأمر يترتب على الحد لا بما يشمل الحد ولو وردت الفاء لكنا فعلنا فيها نظير ذلك كما أشرنا اليه فاذكرناه في السؤال والجواب لا غبار عليه على أني رأيت بعد ذلك في رواية الدارمي التي قدمتها آنفا العطف بثم مع ذكر الامر بالاحسان وأخذت من ذلك أن قولهم بتعين الواو في عطف الخاص على العام وعكسه انما هو أغلبي ولو وردت الفاء لجعلناها بمعنى الواو كما مر أو من غير الغالب كما جعلنا ثم كذلك وقد يقال لا يلزم من تجويزهم ثم لما دلت عليه رواية الدارمي تجويز الفاء فالاصل امتناعها حتى ترد هي فيستفاد أن عطف ذينك تجري فيه الفاء كما جرت فيه ثم والظاهر أن أئمة النحو لم يحيطوا برواية الدارمي فهي واردة عليهم الا أن يجيبوا بما قدمته ولا يلزم منها تجويز الفاء كما تقرر فتأمل ذلك كله والله أعلم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكتب ذلك على عجل ونحن بالمسجد فان أشكل فيه شيء فلا بأس بالمراجعة فان القصد بشهادة الله تعالى وكفى به شهيدا اظهار الحق لا غير وفقنا الله أجمعين لطاعته آمين *ثم كتب اليه ما صورته أطال الله بقاء مولانا قد وقفنا على جوابه الشريف واذنه في مراجعته فيما أشكل علينا منه ومنه يؤخذ الاذن في مراجعته فيما أشكل من غير هذا الجواب أيضا وقد أشكل على الفقير لقصوره وتقصيره أشياء من هذا الجواب ومن غيره فأما ما أشكل من غيره فهو أن مولانا استدل على أن الواو أمر متيقن ضروري لا شك فيه بكثرة النسخ فانها قد تنزل منزلة المتواتر كما قاله ابن الصلاح وغيره وقد عرضنا على مولانا ما أشكل علينا من ذلك في ورقة صغيرة وهي معروضة عليه أيضا مع هذه الورقة فأجاب فيها بان المحدثين أثبتوا أن هذه الكتب نقلت عن أصحابها تواترا وأن ذلك التواتر مستمر في جميع الطبقات الى وقتنا هذا الى آخر ما أفاده مولانا وهذا الجواب قد أشكل علينا أيضا لان الذي أثبتوا تواتره الى الآن هو اجمالات هذه الكتب بمعنى أن الجملة المخصوصة المسماة بصحيح مسلم ثبت بالتواتر أن مصنفها وجامعها هو مسلم الامام المعروف لا تفصيلاتها بمعنى أن كل لفظة من نسخ تلك الكتب بخصوصها ثابت بالتواتر أنها لفظة صاحب الكتاب بعينها وسيما لتنافي الثاني لا من الاول فان كان هناك نقل بأن التفصيلات بالمعنى المذكور متواترة بالنسبة لنا أيضا فلمولانا على افادته الثواب الجزيل وكذا على بيان أن أي تفصيل متواتر النسبة فان ألفاظ النسخ متفاوتة تفاوتا عظيما ويختلف العلماء فيها اختلافا كثيرا ولا يمكن أن يكون محل الالفاظ المختلفة متواتر النسبة والادخالات الفاء فيما نحن فيه فلا بد من بيان القدر الذي نحكم عليه بالتواتر بالنقل لتعظم الفائدة وأما ما أشكل علينا من هذا الجواب فأمور منها قول مولانا وذلك الحق هو أن الواقع دعوتان متعارضتان الى قوله وغيرك ادعى أولا ولم يستدل لمدعاه ووجه اشكال ذلك أن مولانا استدل على أن الفقير هو المستدل بتأخر دعواه مع استدلاله عليها وتقدم عدم دعوى غيره مع عدم استدلاله عليها مع أن ذلك لا ينتج كون الفقير مستدلا فضلا عن كونه هو المستدل لان دعواه الصحة منع أورده بصورة الدعوى مبالغة وهم يفعلون مثل ذلك ويصرحون به وما ذكره في صورة الدليل ليس دليلا بل سندا للمنع فلا استدلال وظهر من هذا أن الاعتراض على ما ذكره الفقير لا يفيد لان ابطال السند الغير المساوي لا يفيد فضلا عن مجرد الاعتراض عليه من غير ابطال نعم يرد على الفقير شيء آخر وهو أنهم قرروا أن الدعوى لا تمنع فحيث اقتصر مدعي البطلان على الدعوى من غير استدلال لم يجز الاعتراض عليه بالمنع والجواب أن ذلك جائز وان كان تسميته منعا مجازا والمقصود طلب الدليل كما صرحوا بذلك أيضا قال العضد في مقدمته في ذلك ولا يمنع النقل الا مجازا ثم قال في قوله والمدعى الا مجازا أي لا يمنع المدعى أيضا ثم قال لكن جواز منع المدعى مجازا على طريق اطلاق الكل أعني طلب الدليل على مقدمته وارادة الجزء أعني طلب الدليل خال عن التعسف الذي قلنا في النقل انتهى ومنها قول مولانا فكل منكما مدع على أن التأخر مع الاستدلال فيه غصب للمنصب كما لا يخفى ووجه الاشكال أنه ظهر أن الفقير مانع لا مدع وأن مدعي البطلان ما لم

مطلب على أن قولهم بتعين الواو في عطف الخاص على العام وعكسه أغلبي

(حديث) ارحموا ترحموا أحمد عن ابن عمرو

(حديث) ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء أبو داود والترمذي عنه

(حديث) ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في

يستدل عليه لا يكون مستدلا فلا يكون منصب الاستدلال له حتى يكون استدلال مدعى الصحة لو فرض أنه مستدل غصبا للمنصب كيف والغصب هو منع مقدمة من مقدمات الدليل مع الاستدلال على انتفاء تلك المقدمة الممنوعة وذلك غير موجود ههنا على أنه كما علم ليس ما أورده الفقير دليلا بل سند المنع ولم يقل أحد ان المنع مع السند غصب فلا غصب أيضا على فرض أن المدعى البطلان مستدل وبهذا يظهر وجه اشكال قوله ولا نافتح الخ ومنها قوله ومثل هذه المباحث لا يعتبر فيها ذلك الاصطلاح الخ والذى عند الفقير أن المشايخ الأئمة الجامعين بين المنقول والمعقول حتى فى اعتقاد مولانا يقدرون عمومها ويستعملونها فى مثل هذه المباحث وهو المفهوم من كتب ذلك الفن أيضا والتخصيص يحتاج لدليل واضح * ومنها قول مولانا ولو سمعنا فى الادلة الشرعية الخ ووجه اشكاله أن استعمال ذلك الاصطلاح واقع فى كتب الفقه وغيرها فكم فى المحلى وكتب شيخ الاسلام ونحوها من قوله وأجيب بالمنع وجوابه المنع ونحو ذلك وكم فى أجوبتهم عن اعتراضات البلقينى وغيره على الشيخين بالنصوص من مثل ذلك فيقولون لا نسلم أن مراد الشافعى رضى الله عنه كذا لم لا يجوز أن يكون مراده كذا الى غير ذلك على أن ما نحن فيه ليس أمرا شرعيا فان النزاع فى صحة الفاء وعدمها وهذا ليس أمرا شرعيا ولا يختلف الحكم الشرعى بذلك فان احسان الذبح والتحديد والاراحة أمور مطلوبة متحقق طلبها سواء صحت الفاء أم لا وسواء ثبت العموم والخصوص أو التباين * ومنها قوله ثم قولك لم لا يجوز وجوه أخرى الخ يقال عليه انما يحتاج لتكلف تلك الامور الخ ووجه اشكاله أن الفقير لم يدع الاحتياج لذلك بل مجرد الصحة والصحة لا تتوقف على صحة رواية الفاء وفرق بين دعوى الاحتياج ودعوى مجرد الصحة وان نسبة هذه الامور الى تكلف تحتاج لدليل واضح مع أن هذا الكلام يتضمن الاعتراف بالصحة مع التكلف وهو بعض المطلوب فان الصحة من المطلوب * ومنها قوله اما تجويز ورودها الى آخره ووجه اشكاله أن الفقير لم يدع الاحتياج الى تجويز الورود حتى يقال فلا حاجة اليه مع أن مجرد التجويز لا يمكن ابطاله فانه لم يقم برهان على عدم الورود بل الامر على الاحتمال وان نسبة ذلك الى التمحل تحتاج الى الدليل الواضح على اثبات كونه تمحلا * ومنها قوله والمنازعة فى شئ الخ ووجه اشكاله أن مدعى البطلان المستفتى أحرى بأن يقال له ذلك * ومنها قوله على أنه يلزم من ذلك التجويز الخ ووجه اشكاله أما أولا فهو أنه ليس اللازم أنه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام مطلقا بل أنه لا يتحقق لنا عطف خاص على عام لا يمكن تأويله بما يخرجه عن كونه عطف خاص على عام وحينئذ فنقول لا محذور فى هذا اللازم فان لذلك نظائر فى كلامهم منها أنهم قرروا أنه لا يجوز عطف الانشاء على الاخبار ولما اعترض على قوله وهو حسبى ونعم الوكيل بأنه من عطف الانشاء على الاخبار أجابوا بأجوبة كثيرة جدا تجرى كلها أو بعضها فى سائر المواضع ولم يمنعهم من الجواب بها لزوم ما ذكر من تلك الاجوبة أن قوله ونعم الوكيل بتقدير وهو مقول فيه نعم الوكيل فهو عطف اخبار على اخبار ومنها قوله وهو حسبى ونعم الوكيل لانشاء اظهار الكفاية فهو عطف انشاء على انشاء ومنها أن واو ونعم الوكيل للاستئناف ومنها أنه للاعتراض ومنها غير ذلك وأما ثانيا فهو أن هذا اللزوم ممنوع وذلك لانه ليس فى كلام أهل الشرع نص على أن حقيقة معنى الاحسان فى الحديث هو نفس تلك الامور بل عبارتهم محتملة لان تكون عبارة عن نفس الامور ولان تكون عبارة عما يحصل بتلك الامور بل رأيت فى بعض شروح الاربعين تفسير الاحسان بما حاصله عدم التعذيب ونحوه وتفسير الاراحة بنفس التحديد ونحوه فحاصل الكلام لا نسلم أن معانى هذه المتعاطفات هى المعانى الفلانية التى يلزم أن يكون بينها العموم والخصوص ولكن نؤولها بحيث يخرجها عن العموم والخصوص وأما اذا كانت للمتعاطفات معانى مقررة معلومة من الخارج بحيث يكون منها العموم والخصوص فلا تخرج عن تلك المعانى بلا ضرورة وأيضا فيجوز أن يكون من أفراد عطف الخاص على العام ما لا يمكن تأويله فمن ادعى أن كل فرد يمكن تأويله فعليه الاثبات بالدليل ولا دليل له الا الاستقراء التام ومنها قوله وقولك المتناول لا يقاعه

أيدى الناس يحبك الناس ابن ماجه عن سهل بن سعد
(حديث) استتمام المعروف أفضل من ابتدائه الطبرانى فى الاوسط عن جابر
(حديث) استعن بيمينك على حفظك الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة
(حديث) استعينوا على

مع التحديد يستلزم أن التحديد مأمور به والا لم يكن لتلك المعية فائدة وحينئذ يكون وليحد عطف خاص على عام وهو المدعى ووجه اشكاله واضح وهو أنه لا يلزم من كونه مأمورا به أن يكون عطف خاص على عام فما وجه هذه الملازمة ومن أين جاءت فانه على هذا التقدير يكون المعطوف الامر بالتحديد والمعطوف عليه الامر بالايقاع مع التحديد وغيره وهما متباينان قطعا ومنها قوله وقولك وتجعل الاراحة الخ يلزم عليه أن وليرح عطف عام على خاص بالنسبة الى قوله وليحد وهو يتعين فيه الواو وأيضا الخ ووجه اشكاله ان وليرح ليس معطوفا على وليحد بل على أحسنوا والنظر الى العموم والخصوص انما هو بين المعطوف والمعطوف عليه فمن ادّعى أن النظر الى ذلك بين المعطوف وغير المعطوف عليه من المتعاطفات أيضا فعليه اثباته بالنقل وحينئذ يعاب بجواب آخر فلم يحصل الوقوع فيما أراد الفرار منه وقوله ولو تمسكنا الخ قوله لا يقبل المنع ووجه اشكاله أنه لا يخفى أن معنى احسان الذبح بحسب الوضع ليس نفس التحديد وغيره بل ما يحصل بالتحديد وغيره فيجوز أن يكون هذا التعبير منهم على التجوز ويكون المراد باحسان الذبح في هذا التعبير أسباب احسانه مجازا من اطلاق اسم المسبب على السبب وقرينة هذا المجاز ومرجحه أن المجاز خير من النقل ثم لا يلزم من تجويزهم هنا تجويزهم في تفسير الحديث ومنها قوله وان مقامك الاستدلال ووجه اشكاله أنه بان خلافه ومنها قوله على أنه لا يليق بكل الخ ووجه اشكاله أن الفقير لم يدع ذلك وصورة لفظه ولا يكفي في الاستدلال على الفساد أن بعضهم فسرها بمعنى يقتضي العموم والخصوص لان تفسيره بذلك لا يوجب فساد التفسير بغيره مع قبول اللفظ واحتماله ونحن في مقام المنع فلا يكفي الاستدلال بتفسير الغير بل لا بد من الدليل على عدم امكان هذا المعنى وعدم صحة حمل اللفظ عليه انتهى وحاصله أن كلام الائمة ليس نصا في أن معنى احسان الذبح نفس تلك الامور بل محتمل وقابل لأن يكون معناه ما يحصل بتلك الامور فان فرض أن أحدا منهم وقع في كلامه اطلاقه على نفس تلك الامور صريحا لم يضر لان تفسيره بذلك لا يمنع صحة تفسيره بغيره بل ولو فسره الائمة بذلك لم يلزم أنهم يمنعون تفسيره بغيره والا فالفقير أحقر وأذل من أن يخطر له ما ذكر فضلا عن أن يتفوه به وعن أن يشافههم ولا نابه ولولا طمعه في مزيد حلم مولانا ومحبته ما تجاسر أن يتحرك والله بكل شيء عليم ومنها قوله ثم رأيت الخ ووجه اشكاله منع الصراحة المذكورة ومنع الملازمة في قوله والا ابطل أما أولا فيجوز أن يكون احدى الشيئين مجموع أحسنوا وما عطف عليه فان عد الامور شيئا واحدا للمناسبة والارتباط بينها وقع كثيرا بل كثيرا ما يقع في لفظ النبوة عد أشياء تزيد على ما ذكر من العدد ويقولون انه جعل كذا وكذا شيئا واحدا وحيث كان في مقام المنع لا يرد أن يقال لا حاجة الى ذلك وأما ثانيا فانه يجوز أن يكون المعدود اثنين هو المقصود من احسان القتل واحسان الذبح ولا ينافي ذلك عطفه على أحدهما ما يتحقق به على أنه عبر بثم ليرح وثم لا تكون بين الخاص والعام كالفاء فيحتاج لتفسير الاراحة بما يباين الاحسان وحينئذ تحقق الزيادة على الثنتين على كلامكم أيضا ثم ان قوله ان الله كتب الاحسان على كل شيء أعم من احسان القتل واحسان الذبح ففيه الزيادة على الثنتين ولم يمنع من العدد ثنتين ومنها قوله وتجويز أن الواو الى قوله لانه يلزم عليه الامر بالاحداد لا بقيد ارادة الذبح ووجه اشكاله منع هذه الملازمة بل اللازم ان لا يكون في الكلام لفظ يدل على ذلك القيد ولا محذور في ذلك اكتفاء بقرينة السياق والمقام فانها قرينة أي قرينة وكم أوامر مطلقة اللفظ لا يقيدها الا قرينة السياق والمقام وقرينة السياق أمر شائع عند العرب وقد صح الاستئناف في قوله تعالى كن فيكون ولا يقال يلزم أن يكون الاخبار عن الكينونة لا بقيد كونها ناشئة عن قول كن مع أن المراد ذلك وهذا وجه اشكال قوله أيضا لانه يلزم عليه الامر بالاراحة لا بقيد الذبح وقوله أيضا وهو المانع أيضا الصحة عطف قوله وليحد على مجموع جملة الشرط والجزاء ومنها قوله وانما صح الاستئناف في نقرؤ في فيكون لان ما قبلهما ليس شرطا في مفادهما الخ ولم يتضح ما أراده مولانا بكون ما قبلهما ليس شرطا في مفادهما فان أراد أن لا يكون

كل صنعة بأهلها قال ابن النجار في تاريخه قرأت على أبي القاسم سعيد بن محمد الهمداني عن محمد بن عبد الباقي الانصاري قال كتب الي أبو عبد الله محمد ابن سلامة القضاعي حدثنا أبو الحسن علي بن نصر بن الصباح حدثني أبو النضر

مضمونهما يتوقف تحققه ووجوده على تحقق ماقبلهما ووجوده فوجه اشكاله أما أولا فهو أن هذا الحصر ممنوع ولابد من اثبات أن علة الاستئناف فيما ذكر ذلك دون غيره حتى يتحقق هذا الحصر ومن اثبات انه يشترط فى الاستئناف أن يكون ماقبل المستأنف ليس شرطا فى مفاده فان النحاة لم يشترطوا فى جواز الاستئناف شيأ من ذلك فلا يقيد كلامهم الا بدليل منه بل جوزوا حتى الابتدائية والابتداء نظير الاستئناف بل هو استئناف مع كونهم اشترطوا فى حتى المذكورة أن يكون مابعدها متسببا عما قبلها وأما ثانيا فهو ان مضمون قوله تعالى فيكون يتوقف تحققه ووجوده على تحقق ماقبله ووجوده وهو قوله كن مع صحة الاستئناف وأما ثالثا فلابد من بيان جريان ذلك فيما نحن فيه فان طلب التجديد ٧ لايتوقف تحققه على تحقق طلب الاحسان أو يجوز أن يطلب التجديد ولايتصور الاحسان وطلب الشئ فرع عن تصوره ومنها قوله وعن الرضا الخ يدفعه أن الله الخ ووجه اشكاله أن ، ولا ناحل مراد الفقير على أمر صعب جدا ومعاذ الله أن الفقير اراد ذلك بل أمرا آخر لا محذور فيه ومنها قوله وقولك ان الاراحة أعم من الحد ممنوع لان هذه الرواية الخ ووجه اشكاله أن وجه أعميتها لازم لدعوى العموم والخصوص الذى قرره مولانا ولم يذكر خلافه مع أن الفقير لم يجزم أعميتها بل ردد بأنها ان كانت أعم لزم الاشكال والا لزم صحة الفاء بجعل فلير ح عطفا على وليحد وجعل واو وليحد للاستئناف والحكم بصحة الشئ لايتوقف على الجزم بوروده بل ولا على وروده فيجوز أن يقال تصح الفاء هنا مع القطع بعدم الورود فالورود لامدخل له فى الحكم بالصحة ومنها قوله انما هو أمر أغلبى وقوله فهى واردة عليهم ووجه اشكاله ان هذا يتوقف على ان النحاة يسلمون العموم والخصوص هنا ويسلمون ان واو وليحد للعطف على أن هذا الاضرنا بل ينفعنا لأن مدعانا الصحة وهذا ان لم يثبتها امامنعها والله أعلم (فأجاب) نفعنا الله بعلومه فى الدنيا والآخرة أما قولك لاتفصيلا نهاية يعنى أن كل لفظة من نسخ تلك الكتب بخصوصها ثبت بالتواتر أنها لفظة صاحب ذلك الكتاب بعينها ومسئلتنا من الثانى الخ فانما يتوجه لو ادعى أن التفصيلات بالمعنى المذكور متواترة ولم يقع هنا ادعاء ذلك بل ولا ما يوهمه وكيف يتعقل ادعاء ذلك والنووى فى شرحه لمسلم ينقل اختلاف نسخه كثيرا وان نسخ بلادهم فى كذا تخالف نسخ غيرهم ويصوب ويوجه بحسب مايقتضيه الكلام وكذا من قبل النووى ومن بعده فعدم تواتر التفصيلات بالمعنى المذكور أمر ظاهر لايخفى ولا يلزم منه أن بعض تلك التفصيلات لايوجد فيه التواتر والحاصل أن تواتر الجملة واقع وعدم تواتر التفصيلات بالمعنى المذكور غير واقع وبعض تلك التفصيلات قد يوجد فيها التواتر وقد لا ومسئلتنا انما هى من هذا الثالث لامن الثانى الذى ذكرت ووجه كونها منه أننا بحثنا عن الناقلين لهذا الكتاب عنه من الطبقة التى فى زمن مسلم الى وقتنا فوجدناهم بحسب مافى نسخهم متفقين على الواو فحينئذ أثبتنا من هذا تواتر الواو ولا يلزم من ذلك بل ولا يتوهم أن غير الواو مما لم يوجد فيه ذلك مثلها ولقد وقع للعمال ابن مالك فى البخارى انه جوز اعرابات فيما تغيير حركات كلا ترجعون بعدى كفارا يضرب بسكون الباء وتلك فيها تسكاف تارة وعدم تسكاف أخرى وانهم ردوا عليه بأن هذا خلاف الصواب لان الروايات صحت بخلاف ذلك فلا يسمع ذلك التجويز وكذا نقول اذا ثبتت صحة الرواية بالواو فلا يسمع تجويز الفاء هذا ما يتعلق بالواو وأما غيرها من بقية تلك التفصيلات فان وجد فيه ماوجدناه فيها حكمنا بتواتره والا فلا فاتضح حكم التفصيلات فى التواتر وعدمه وقولك لان دعواه الصحة منع أورده الخ تأويل كما شهدت به العبارة والاعتراض انما يتوجه لظاهر العبارة وان أمكن تأويلها وقولك نعم يرد الخ هو الذى أشرت اليه بقولى دعوتان متعارضتان أى فالدعوى المتأخرة صدرت منعا للدعوى السابقة فمنعت الدعوى وهو غير سائغ وما نقلت من جوابه لايمنع الاعتراض عليه لانه انما يتوجه لحقيقة اللفظ لا لمجازه فادعاء تلك المجاز يبين أن لمانع الدعوى اذا أراد ذلك التجوز نوع عذر لانه يمنع الاعتراض عليه قبل تبين مراده أخذا بظاهر عبارته والاستفسار قبل الاعتراض انما هو فى نحو المشتركات لافى الحقيقة والمجاز لاسيما وهذا المجاز هنا فيه ما فيه وان ظاهر كلام

المفضل بن على كاتب الراضى انه حضر مجلس أبى الحسن ابن الفرات وعنده القاضى أبو عمر محمد بن يوسف فسأل عن شئ فقال القاضى أبو عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بأهلها وأورد ذلك الثعالبى فى كتاب

٧ هكذا هو بلافى النسخ والمناسب للاحقه حذفها لكن يتأمل بعد ذلك فى مناسبته لاصل الايراد اهـ مصححه

الاصوليين أن الدعوى لاتمنع ولا مجاز لكن تسامح فيه أولئك المحققون توسعا لطرق النظر وقولك والغصب الخ لك فيه العذر بحسب ما رأيت والذى فى خطى شبه غصب للمنصب وهذه العبارة لا اعتراض عليها اذا الجامع بينهما أن كلا فيه ايراد الدليل قبل وقته هنا على ما تقرر أن ما ذكرت فيه منع للدعوى واستدلال لذلك المنع وان بان باراد تلك التجوز السابق بخلاف ذلك ثم ان تعريفك الغصب بما ذكرت غير مانع لانه يدخل فى تعريفك النقض التفصيلى وهو خلاف الغصب اذ الغصب هو المنع لمقدمة مع الاحتياج لانتفائها قبل تمام الدليل وان كان بعد تمامه لمعينة فهو ذلك النقض فأسقطت التقييد بقبل التمام فورد عليك النقض فصار الحد غير مانع اذا تقرر ما سبق اتضح قولنا فنتج الخ وقولك التخصيص يحتاج لدليل واضح جوابه أنه غير واضح لان النزاع هنا فى أمر صناعى و يترتب على صحته وعدمها هذا الحكم أعنى أن الاراحة والتحديد عند خصوص الذبح أخذا من هذا الحديث الخاص كما قاله الائمة أو من دليل آخر أحوج الى ادعائه تجويز يفيد فى هذا الحديث ومثل ذلك لا دخل لتلك المباحث فيه لان الحكم متفق عليه وانما الاختلاف فى محصله فنحن ندعى أن محصله الامر بالاحسان كما دل عليه ظاهر الخبر وغيرنا يجوز وادعاؤه خلاف ذلك فلا نزاع حقيقة الا فى أمر سهل جدا وتلك المباحث لا تجرى فى مثل ذلك كما هو ظاهر جلى من مواقع كلامهم وقولك استعمال ذلك الاصطلاح واقع فى كتب الفقه الخ جوابه نعم لكن فى غير ما بينته مما نحن فيه كما علم آنفا وقولك لم يدع الاحتياج لذلك الخ جوابه أنه انما ذكر الاحتياج ارشادا الى أن الاشتغال بما هو أهم من ذلك أولى على أنه ظهر من المباحثة فيه على سهولته من الفوائد ما لم يظهره غير ترداد الانظار واعمال الافكار ولقد قال بعض من خاض من داما الحسد صلى الله عليه وسلم من الكبر وآفاته أدعه لم يقع عندى لذة من اللذات وان عظمت موقع مساجلة من تغوص دلاؤه على استقصاء جواهر الفرائد واستنتاج عويصات الفوائد وقولك فرق الخ هو ظاهر لكن قد علم أن العدول الى الجواب الغير المطابق قصدا هو أدب البلغاء وقولك يحتاج الى دليل واضح جوابه هذا مرجعه الى الذوق وليعرض على أهله وكفى بالدليل الواضح عليه ما يأتى لك من ادعاء التجوز وغيره وقولك وهو بعض المطلوب لا يكفى بل لابد من وجود المطلوب كله وهو قيام دليل على صحة الفاء من غير تكلف ولا ادعاء تجوز فى الدليل على أن اللائق بالخوض فى الادلة كما أشار اليه الامام أن لا يخرج عن ظواهرها المتبادرة المتعارفة منها الا عند الحاجة الماسة لذلك وأما حيث لا حاجة لذلك فمجرد التجوز غير لائق ألا ترى الى ردهم تجويزات ابن مالك وناهيك به لعدم ورودها وان خلت عن التكلف بل قال بعض المحققين عقب تجويزه وتوجيه منه له والصواب خلافه واستدل له وقولك مع أن مجرد التجويز الخ جوابه انما نتكلم فى ابطال ما يليق بما يناسب مما درج عليه الائمة من الجرى فى الادلة على معانيها المتبادرة منها لا فى مطلق الابطال الا اذا نظرنا الى ما يتوهم من الفاء مع ما قدمناه ويأتى تحريره أيضا وقولك أحق الخ جوابه انما يكون أحق لو أثبتنا له رتبة التحصيل ومعاذ الله أن يثبت له ما هو أدنى من ذلك فلا جامع فضلا عن أحق وقولك ليس اللازم الخ مبنى على انك فهمت من تحقق غير معناه المراد الموضوع هو له وهو الثبوت الذى دل عليه تعليلى له بقولى لانه ما من عام وخاص الخ واذا جوزنا فى العام تخصيصه ببعض مدلوله من غير دليل بل بمجرد الادعاء لزم ما ذكرنا من أنه ما من عام الا ويمكن أن يطرقه ذلك التجويز وحينئذ فلا ينتج للتجويز بين عام وخاص ممتنع عند النزاع العطف بينهما بغير الواو أصلا لان ذلك التجويز يطرق كل عام وخاص وليس الانشاء والخبر من نظائر الخاص والعام لان النسبة بين الاولين التباين من كل الوجوه وبين الآخرين الاتحاد من بعض الوجوه وما أجابوا به عن العطف لا يلزم عليه نظير ما لزم فى مسئلتنا لان التجويز هنا فى الادلة وثم لمجرد الادعاء على أن الذى ورد على القاعدة هنا نص احتيج لاجله الى الجواب عن تلك القاعدة والذى فى مسئلتنا تجويز شئ يخرج الدليل عن القاعدة فلم تؤول القاعدة لاجل ذلك التجويز بما يوهم أن كل عام وخاص يجوز فيه نظير ذلك التجويز فتبقى قاعدتهم تعين الواو فى عطف الخاص على العام وقولك وأما ثانيا الخ جوابه أننا لا نلتفت

الطائف والاطف فقال ذكر اسنادا يرفعه للنبى صلى الله عليه وسلم أنه قال استعينوا فى الصناعات بأهلها

(حديث) استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك الطبرانى عن ابن عباس

(حديث) استطهروا

بعد ماقدمناه من أن الاراحة والتحديد من احسان الذبح المأمور به الى احتمال تفسير الاحسان بما يباينهما لان ذلك صريح فى الخصوص والعموم وأن هذا هو معنى الاحسان الشرعى ولفظ الشارع انما ينصرف للمعنى الشرعى فحينئذ مانحن فيه مما المتعاطفين فيه معنى مقرر فلايخرج عنه بلاضرورة واذا اعترفت بهذا وأحطت بأن اطلاق الشارع انما ينصرف للمعهود الشرعى وأن أهل الشرع أفادوا أن الاحسان الشرعى يشمل الاربعة والتحديد فقد سهل الامر واتضح المراد بما حاصله أن من حمل الاحسان على معناه الشرعى لزمه أن هذا من العموم والخصوص اللازم فيه الواو ومن حمله معرضا عن قاعدتهم ان كلام الشارع انما يحمل على المعهود شرعا فحيث وجد حمل على المعنى اللغوى أو العرفى بحسب مايجوزه و ينقله عن اللغة أو العرف و يبينه بدليله انه غير الاراحة والتحديد لا بمجرد التجويز والادعاء لا يلزمه أنه من عطف الخاص على العام و بهذا ينفصل الكلام و يرفع الملام وقولك أيضا فيجوز الخ جوابه ان أردت بلا مكن بالنظر الى الادلة صح أو بمجرد التجويز الذى وقع لك فى الاحسان فكل عام وخاص يمكن فيه التجويز الذى لا يتوقف القول به على دليل كما هو جلى من غير توقف له على استقراء ولا غيره وقولك ماوجه هذه الملازمة الخ جوابه أن وجهها واضح عند تأمل معنى العبارة وهو أن المراد يستلزم أن التحديد مأمور به أى من حيث كونه احسانا كما مر التصريح به واذا كان الاستلزام من هذه الحيثية اتضح أن وليحد عطف خاص على عام وانما يتباينان قطعا كما ذكرت ان ثبت أن الامر بالتحديد ليس من الامر بالاحسان وأن الامر بالايقاع مع التحديد وغيره هو الامر بالاحسان وقولك وليريح ليس معطوفا على وليحد الخ جوابه أن ماذكرته أنت فى تفسير الاحسان فيما مر والاراحة هنا لا يحضرنى تحقيقه اذ ليس خطك الآن عندى وانما الذى فى المخيلة الآن منه أن تفسيرك الاراحة أعم من تفسيرك للاحسان والتحديد وحينئذ لزم عطف العام على الخاص فقولى بالنسبة لقوله وليحد أى وما عطف عليه والحاصل أن تحرير هذا يتوقف على مراجعة ماذكرته أنت فى تفسير الاراحة والاحسان وقولك بحسب الوضع الخ ان أردت أن ذلك معناه بحسب الوضع الشرعى فممنوع بما حررناه و بيناه عن الائمة أنه بحسب الوضع الشرعى يشملها وان أردت أنه بحسب وضع اللغة أو العرف فعليك بيان ذلك ونقله عن أهلهما على أنه لا يفيد لما سبق أن الادلة الشرعية انما تحمل على المعنى الشرعى وحينئذ فاتضح أن تجويز حمل تفسيرهم على التجوز الخ فيه غاية التكلف والتمحل فاى داع لذلك وقولك ويرجحه أن المجاز خير من النقل عجيب فمن ذا الذى ادعى أن فى الحديث نقلا حتى يقابل بأن المجاز خير منه ونحن لا ندعى الا أن هذا حقيقة شرعية وأن كلام الشارع انما يحمل على الحقائق الشرعية فادعاء أن مافى الحديث حقيقة لغوية يحتاج أن يثبته من كلام أئمة اللغة والذى ظهر لى منه أن الاحسان فى الذبح لاضابط له عندهم فالظاهر أن هذا من الحقائق التى لم تعرف الا من الشارع وحينئذ فاندفع ادعاء أن تفسير الائمة له بما مر مجاز على أنه يحتاج لصارف يصرفه عما هو المتبادر منه أن هذا هو حقيقة الاحسان الشرعية وقولك ثم لا يلزم الخ جوابه كيف هذا مع قولهم انهما من احسان الذبحة المأمور به فقولهم المأمور به صريح فى أنهم فهموا وفسروا الاحسان فى الحديث بما يشمل التحديد والاراحة فاندفع قولك ليس نصا فى أن معنى احسان الذبح الخ ووجه اندفاعه قولهم المذكور انهما من جملة الاحسان المأمور به فأى صراحة تطلب بعد ذلك وقد سبق منا مايدل على أنهم مع ذلك لا يمنعون تفسيره بغيره الا بالنسبة لمن جرى على قاعدتهم أن لفظ الشارع يحمل على معهوده الشرعى سيما ان لم يكن له معهود غيره وقولك مجموع أحسنوا وما عطف عليه الخ جوابه أن من الواضح البين أن البليغ لا يعد الخصال الثلاث خصلة واحدة الا ان كان بينها اتحاد وهو حاصل بادعاء العموم والخصوص الذى ذكرناه وأما مع التباين بين الثلاث الذى ذكرته أنت فكيف يحسن بليغ بل بأبلغ البلغاء عد ثلاثة أشياء متباينة شيأ واحدا فحمل كلام الشارع على ذلك بعيد جدا فلا يلتفت اليه وتوجيهه باب الثلاثة مسوقة

ضحايا كم فانها مطايا كم على الصراط الديلمى من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة و يحيى ضعيف

(حديث) اسمح يسمح لك الطبرانى عن ابن عباس

(حديث) الاسلام يعلو ولا يعلى عليه الدارقطنى عن عائذ بن عمرو

لغرض واحد فساغ جعلها شيأ واحدا ورد بان ذلك الغرض ان كان هو احسان الذبح فهو ما قلناه أو غيره فهي أغراض كثيرة فلا يحسن عدها شيأ واحدا وقولك هو المقصود من احسان الذبح واحسان القتل نحن نقول به وقولك ولا ينافي الخ جوابه ان أردت مما يتحقق به أنه مع ذلك مباين للاحسان فينافي البلاغة اغفاله عن العد أو غير مباين لم ينافها وكان عين ما قلناه وقولك على أنه عبر ثم قد ذكرنا جوابه وسيأتي ماله به تعلق وقولك ثم ان قوله الخ جوابه أنه لا زيادة فيه بالنسبة للمقصود منه وهو ذكر تينك الثنتين وما قبلهما انما ذكر توطئة وتمهيد الهما للامر بهما موقع نافع عند المخاطب فلما كان ذكره للتمهيد والتأكيد لم يحسن عده وقوله اكتفاء بقرينة السياق الخ جوابه أي قرينة سياق ومقام مع تقدير العطف على فاذا الخ لانه حينئذ يكون من عطف المتباينات واذا كان منها أفهم الامر بالتحديد والاراحة لا بقيد ارادة الذبح بحسب مادل عليه اللفظ وادعاء فهم ذلك القيد من دليل خارجي فيه غاية التكلف والتمحل لانه اخراج للفظ الحديث عن ظاهره الذي لا ايهام فيه وتأويله بما يقتضي الايهام حتى يجاب عنه لان ذلك علم من دليل آخر وهذا ليس من شأن المتكلمين على الادلة واعتمادهم وشأنهم حمل اللفظ على ظاهره المتبادر منه سيما ان لزم على حمله على غيره مخالفة أو خفاء أو نحوهما وقولك وكم أوامر مطابقة الخ هو مسلم لكن لا على عين هذا التجوز الذي سلكته أنت في هذا الحديث من أن شيأ واحدا دل عليه ظاهره ويطيده التقييد بما هو الجمع عليه فيحمل الظاهر على غير معناه المتبادر منه ثم اذا أورد عليه أنه الآن صار موهما يقال يدفع ذلك الايهام بدليل آخر وقولك ولا يقال يلزم الخ جوابه أن هذا ليس نظير ما نحن فيه فان القيد لم يشهد به العقل فلا يضر حذفه وما نحن فيه ليس كذلك فان الاحكام الشرعية وقيودها لا تعرف الا منه صلى الله عليه وسلم فاذا جاء عنه ما يفهمها بقيودها لا يسوغ لنا أن نصرفه عن ظاهره الى ما يحوجنا الى حذف القيد والاستدلال له بدليل خارجي اذا تقرر ذلك فلا اشكال في قولنا أيضا لانه يلزم عليه الامر بالاراحة الخ وقولك ولم يتضح الخ جوابه ان تأمل ما قبله فيه غاية الايضاح له اذ مفاده الفرق بين الاثنين والحديث بأن تقرير الاستئناف فيهما لا يلزم عليه محذور ولا ايهام البتة وتقريره في الحديث يلزمه الايهام السابق فافترقا ولم يحسن تخريج هذا عليهما فالمراد بقولنا ليس شرطا في مفادهما أنه لو قطع النظر عما قبلهما لم يترتب عليه فساد ولا ايهام في مدلولهما خلاف ما نحن فيه فانه لو قطع النظر عما قبله من خصوص احسان الذبح ترتب عليه ذلك الايهام وحينئذ اندفع ما ذكرته أولا وثانيا وثالثا وقولك لا زم لدعوى العموم والخصوص الخ جوابه أنه لا يلزم ذلك لان الذي ذكرناه انما هو العموم من أحسنوا الذبح والخصوص في وليحد وليرح فهما خاصان بعد عام فأي أعمية في الاراحة لازمة لذلك وما قدمته من أعميتها انما هو الزام يقتضي تفسيرك أنت كما مر بسطه وقولك والحكم بصحة شئ الخ جوابه أن استدلالنا بالرواية الاخرى انما هو لتأييد أن ما ذكرناه هو اللائق بالكلام على الاحاديث ومؤيد للاعراض عما لا حاجة اليه من التجويزات فيها وقولك على أن النحاة الخ جوابه أن الظاهر من حالهم بحسب اعتقادنا أنهم لو عرض عليهم ذلك وأجروه على القواعد الاصولية لقبلوه لانه مفاد اللفظ ومدلوله الذي لا غبار عليه وفقنا الله لمرضاته وأجزل علينا أجمعين سوابغ هباته وحمانا من كل فتنة ومحنة وحبانا بكل خير ومنة وختم لنا بالحسنى أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه عن قوله تعالى والله خلقكم ثم رزقكم هل هذا الرزق هو الذي تقام به البنية أو الذي قسم في الازل سواء كان أكثر مما تقوم به البنية أو أقل أو هو الذي يملكه الانسان (فأجاب) رحمه الله تعالى أن الرزق في اللغة الحظ والنصيب ومنه قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي وتجعلون حظكم ونصيبكم من سماع القرآن تكذيبكم به وبمن أنزل عليه وأما في عرف الشرع فهو أخص من ذلك اذ هو ما تخصص الحيوان به وتمكن من الانتفاع به وقد يطلق على مايعم النعم الظاهرة والباطنة ومن ثم قال جماعة من المفسرين وغيرهم في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يحتمل أن المراد الانفاق من جميع ما منحهم

(حديث) اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيره الطبراني عن علي

(حديث) اطلبوا العلم ولو بالصين ابن عدي والعقيلي والبيهقي في الشعب وابن عبد البر في فضل العلم عن أنس رضي الله عنه

مطلب في قوله تعالى والله خلقكم ثم رزقكم

الله تعالى به من النعم الظاهرة والباطنة وأن لا يختص بما هو المتبادر ومنه من الانفاق من النعم الظاهرة اذ الانفاق كما يكون من هذه كذلك يكون من النعم الباطنة أيضا كالعلم والجاه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن أبي شيبة ان علما لا يقال أي يحدث به ككنز لا ينفق منه وروى الطبراني مرفوعا مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه وقد نحا بعض العارفين الى ما أشرنا اليه حيث قال ومعنى الآية ومما خصصناهم به من أنواع المعرفة يفيضون اذا تقرر ذلك فقوله تعالى ثم رزقكم يحتمل أن يراد به ما تفضل الحق به على عباده من نعمه الظاهرة وهو الانسب بسياق الآية وما تفضل به تعالى من النعم الباطنة أيضا وهو الابلغ في الامتنان الذي يصح أن يكون من المقاصد التي سيقت الآية له أيضا وأما قول السائل هل هو الخ فجوابه أنه ليس المراد الاول ولا الآخر بل يصح أن يراد الثاني ومن ثم كان أهل السنة على ان ما تناوله الانسان من الحرام يسمى رزقا كما دلت عليه الآيات والاحاديث ومنها حديث ابن ماجه وغيره عن صفوان بن أمية قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عمرو بن قهر فقال يا رسول الله ان الله كتب الشقاوة فلا أراني أرزق الا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال لا آذن لك ولا كرامة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وعمرو هذا ذكره غير واحد في الصحابة رضي الله عنهم وفي رواية بعد ولا كرامة ولا نعمة ابتغ على نفسك وعيالك حلالا فان ذلك جهاد في سبيل الله واعلم أن عون الله تعالى مع صالحي التجار رواه أبو نعيم وفيه متروكان (وسئل) رضي الله عنه أيضا عن ترك التوكل هل هو كبيرة أم لا وعن طول الامل في هذه الدار هل هو كبيرة أم لا (فأجاب) التوكل يطلق ويراد به الرضا بجميع ما يفعله الله في خلقه كما أشار اليه بشر الحافي أو قطع الرجاء من جميع المخلوقين أو أن لا ينظر فيك انزعاج للاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا نزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها أو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فاذا أعطي شكر وان منع صبر أو ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة وانما يتم ذلك لمن يكون دائم الشهود والاستحضار لكون الله تعالى يعلم ويرى ما هو فيه أو ورد عيشك الى وقتك الحاضر واسقاط هم غد والاسترسال مع الله تعالى على ما يريد أو أن لا يرى مع الله غير الله أو خلع الارباب وقطع الاسباب وذلك بالقاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية والتعلق بالله في كل حال بان يترك كل سبب يوصله الى سبب حتى يكون الحق هو المتولي لذلك أو ان يستوي عندك الاكثار والاقلال والاستسلام لجريان القضاء والاحكام أو الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه وأن لا تأكل وفي البلد من هو أحق منك أو العيش مع الله تعالى بلا علاقة أو السكون الى الوعد فان صحبه الاكتفاء بعلم الله فهو التسليم وان صحبه الرضا بحكمه فهو التفويض أو قطع النظر عن الوسائط هذا جماع ما قيل في التوكل وبعضه فيه ذكر حقيقته وبعضه فيه ذكر علاماته قيل ومن أحسن حدوده أنه مباشرة الاسباب مع شهود مسببها وعلى كل تقدير فترك خصوصيات هذه الكمالات التي أشار اليها العارفون في جوامع أقوالهم هذه لا اثم فيه فضلا عن كونه حراما فضلا عن كونه كبيرة وأما ترك أصل الرضا بقضاء الله وقدره فهو كبيرة كما يعلم من كلامهم فبالاولى أن نحو لطم الخد وشق الجيب عند المصيبة كبيرة بل ربما يكون ترك ذلك الرضا كفرا والعياذ بالله وأما طول الامل فقد يطلق ويراد به الغفلة عن ذكر الموت وتقدير حصوله في كل لحظة ومن ذلك ما جاء في حديث أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى شيأ نسيئة الى شهر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك طويل الامل الحديث وترك هذا الاثم فيه فضلا عن كونه حراما فضلا عن كونه كبيرة وقد يطلق ويراد به التسويف بالتوبة عما وقع فيه من المعاصي مؤملا طول حياته وانه اذا قضى شهوته واستوفى لذته تاب ورجع الى الله تعالى عن مخالفاته وهذا أعني ترك التوبة من كبيرة فعلها كبيرة وقد يطلق ويراد به استرسال النفس في جمع الاموال فان كان من وجه حل فلا اثم فيه الا ان أراد به

مطلب سؤال عمرو بن قهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب في ترك التوكل هل هو كبيرة أم لا وفي تعريف التوكل

****

(حديث) اطلبوا الخير من حسان الوجوه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وفي الاوسط من حديث جابر وأبي هريرة وعبد بن حميد من حديث ابن عمر وابن عساكر في تاريخه من حديث أنس

التفاخر والتكاثر فهو حينئذ حرام بل كبيرة وان كان من وجه محظور فهو حرام أو كبيرة كما لا يخفى كل ذلك من قواعد الشرع وأدلته و بالجملة فلا يطلق على طول الامل أنه حرام فضلا عن كونه كبيرة بل لا بد فيه من التفصيل الذي ذكرته وأشرت به الى بقية أقسامه التي تفرق الناس في أوديتها فمنهم المقل ومنهم المكثر ومنهم السكران ومنهم الصاحي ومنهم المحق ومنهم المبطل والله تعالى يوفقنا و يلهمنا و يولينا أولى الاخلاق والاعمال والآداب والاحوال بمنه وكرمه آمين (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما تحصل اختلاف الناس في الاطفال هل هم في الجنة خدم لاهلها ذكورا وإناثا وهل تتفاضل درجاتهم في الجنة (فأجاب) بقوله أما أطفال المسلمين ففي الجنة قطعا بل اجماعا والخلاف فيه شاذ بل غلط وأما أطفال الكفار ففيهم أربعة أقوال أحدها أنهم في الجنة وعليه المحققون لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وأخرج البخاري وكفى به حجة أنه صلى الله عليه وسلم رأى أطفال المسلمين والكفار حول ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم في الجنة ورؤيا الانبياء وحي اجماعا وفي أحاديث أخر التصريح بأنهم في الجنة ولا يضرنا قول المحدثين انها ضعيفة اكتفاء بخبر البخاري المذكور مع ظاهر القرآن وفي حديث أنهم خدم أهل الجنة فان صح احتمل أن يكون المراد أنه كناية عن نزول مراتبهم عن مراتب أطفال المسلمين لانهم مع آبائهم كما نصت عليه آية الطور وأولئك لا آباء لهم يكونون في منزلتهم وكون الدرجات في الجنة بحسب الاعمال كما ورد في حديث الظاهر أنه في المكلفين على أن تلك الآية تقتضي الحاق الآباء بالابناء وعكسه ولو في الدرجات العلية وان لم يعملوا ما يوصلهم اليها وفضل الله واسع فليحمل ذلك الحديث ان صح على أنه فيمن لم يلحق بغيره في مرتبته ولا فرق بين ذكرهم في ذلك واناثهم الثاني أنهم في النار تبعا لآبائهم ونسبه النووي للا كثرين لكنه نوزع واستدل له بالحديث الصحيح أن رجلا قال يا رسول الله ان أمي وأدت أختا لي لم تبلغ الحنث فقال صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار الا أن تدرك الوائدة الاسلام فيغفر الله لها والجواب عنه من جهة الاولين أنه يحتمل أن ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم هم من آبائهم قبل علمه بأنهم في الجنة وهذا أحسن من الجواب بأن التكليف كان اذ ذاك منوطا بالتمييز لقول جمع انه انما أنيط بالبلوغ بعد الخندق والثالث الوقف و يعبر عنه بأنهم في المشيئة فمن علم منه تعالى أنه ان بلغ آمن أدخله الجنة أو كفر أدخله النار ونسبه ابن عبد البر للا كثرين واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنهم الله أعلم بما كانوا عاملين الرابع أنهم يجمعون يوم القيامة وتؤجج لهم نار و يقال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله شقيا و يمسك عنها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل فيقول الله عز وجل اياي عصيتم فكيف برسلي لو لاقوكم ورده الحليمي رحمه الله بأن الحديث في ذلك ليس ثابتا و بأن الآخرة ليست دار امتحان لان المعرفة بالله فيها ضرورية و بأن الدلائل استقرت على أن التخليد في النار لا يكون الا بالشرك وأجيب عن الثاني بمنع عدم الامتحان في الآخرة بدليل الامتحان بالسجود وأن المنافق يريده فلا يستطيع قال المعترض على أن ما قاله الحليمي هو الظاهر وان كلا لا نقطع به اذ لا دليل عقلي ولا سمعي على استحالة ذلك قال ابن تيمية والقول بأنهم في الاعراف لا أعرفه عن خبر ولا أثر ولا يعارض ما مر قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانه مخصوص بمن عاش منهم الى ان بلغ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (وسئل) رضي الله عنه بما لفظه كرامات الاولياء حق فهل تنتهي الى احياء الموتى وغيره من معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن أحيي كرامة لولي هل له حكم الاحياء أو الاموات (فأجاب) رضي الله عنه بقوله كرامات الاولياء حق عند أهل السنة والجماعة خلافا للمخاذيل المعتزلة والزيدية وقول الفخر الرازي ان أبا اسحق الاسفرايني أنكرها أيضا مردود بأنه انما أنكر منها ما كان معجزة لنبي كاحياء الموتى لئلا تختلط الكرامة بالمعجزة وغلطه النووي كابن الصلاح بأنه ليس في كراماتهم معارضة للنبوة لان الولي انما أعطى ذلك ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه الا اذا كان داعيا الاتباع

مطلب اطفال المشركين هل هم في الجنة أم في النار

وتمامه في فوائده من حديث أبي بكرة وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث عائشة وفي الشعب عن ابن عباس قال الشاعر
انت شرط النبي اذ قال يوما اطلبوا الخير من حسان الوجوه
وفي قضاء الحوائج لابن أبي

مطلب في كرامات الاولياء رضي الله عنهم

النبي صلى الله عليه وسلم بريئا من كل بدعة وانحراف عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فببركة اتباعه صلى الله عليه وسلم يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف في قلبه من أنواره والحاصل أن كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد بن حضير الكندي وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وما فيها ثم الصحيح أنهم ينتهون الى احياء الموتى خلافا لابي القاسم القشيري ومن ثم قال الزركشي ما قاله مذهب ضعيف والجمهور على خلافه وقد أنكروه عليه حتى ولده أبو نصر في كتابه المرشد فقال عقب تلك المقالة والصحيح تجويز جملة خوارق العادات كرامة للاولياء وكذا في ارشاد امام الحرمين وفي شرح مسلم للنووي تجوز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف أنواعها وخصها بعضهم باجابة دعوة ونحوها وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بانقلاب الاعيان ونحوه انتهى وقد مات فرس بعض السلف في الغزو فسأل الله احياءه حتى يصل بيته فاحياه الله فلما وصل بيته قال لولده خذ سرجه فانه عارية عندنا فأخذه فخر ميتا وقال اليافعي رضي الله عنه صح بالسند المتصل الى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى أن أم شاب عنده دخلت عليه وهو يأكل في دجاجة فانكرت أكله الدجاجة واطعامه ابنها أرذل الطعام فقال لها اذا صار ابنك بحيث يقول لمثل هذه الدجاجة قومي باذن الله فقامت ولها أجنحة وطارت بما حق له أن يأكل الدجاج ولا ينافي احياء الميت الواقع كرامة ان الاجل محتوم لا يزيد ولا ينقص لان من أحيي كرامة مات أولا باجله وحياته وقعت كرامة وكون الميت لا يحيا الا للبعث هذا عند عدم الكرامة أما عندها فهو كحياته في القبر للسؤال كما صح به الخبر وقد وقع للعزير وحماره وللذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم اذا تقرر ذلك فمن أحيي كرامة فتارة يتيقن موته تيقنا ضروريا بنحو قطع رأسه وابانة جثته فهذا احياؤه لا يعيد له شيأ من زوجاته ولا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر أن هذا كالاحياء الذي في القبر وتارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزل شيء عن استحقاقه فيعود له والحاصل أن الاحياء بعد الموت المراد به الاحياء للبعث لا للكرامة أو سؤال الملكين (وسئل) نفع الله به ما أفضل سورة وما أفضل آية حتى يبر الحالف انه قرأ أفضل سورة أو آية وهل الاعظم بمعنى الافضل وما أفضل الاذكار وهل بين التسبيح والتحميد والتهليل مفاضلة وهل هذه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو عكسه (فاجاب) بقوله الذي صح في الاحاديث أن أعظم سورة الفاتحة وأعظم آية آية الكرسي فأم القرآن أعظم السور أي أكثرها ثوابا كما أشار اليه شيخ الاسلام في فتح الباري وظاهر كلامه التلازم بين الاعظمية والافضلية فقراءة الفاتحة أكثر ثوابا من قراءة سورة غيرها وان طالت عليها ولا يرد على ذلك أن كل حرف بعشرة لما قالوه في الخبر الصحيح ان قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن أي قراءة قدر حروف الثلث بلا مضاعفة كذا قالوه مع أنه يلزم عليه أن تلاوتها ثلاث مرات تعدل القرآن بالمضاعفة لان قياس ما تقرر أن من قرأها ثلاثا كتب له ثواب القرآن كله كل حرف بعشرة فيلزم عليه تفضيل العمل القليل على الكثير ولا بدع فيه لان الله تعالى له خصوصيات يمن بها على من يشاء من خلقه ألا ترى الى ما صح أن هذه الامة مع قصر أعمارها أكثر ثوابا من غيرهم من بقية الامم مع طول أعمارهم وكثرة عباداتهم فعلمنا ان تفضيل العمل الكثير على القليل انما هو أمر أغلبي فقط وحينئذ فلا يحتاج الى الجواب عن كون قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن بأن المراد تعدله بلا مضاعفة لما بينته مما يلزم عليه أن ما فروا منه بذلك الجواب وقعوا فيه وهو أنه لزم على قولهم ان قراءتها ثلاث مرات تعدل القرآن بالمضاعفة فوقعوا حينئذ في تفضيل العمل القليل على الكثير فلا مفر الا بما ذكرته ان تلك القاعدة أغلبية فبعض الاعمال القليلة أفضل من بعضها الكثير وبعد أن تمهد ذلك وظهر فلا يشكل كون قراءة الفاتحة أفضل من قراءة سورة أخرى أطول منها وقد ذكر الرافعي أن قراءة سورة كاملة في الصلاة أفضل من قراءة بعض

(حكاية لطيفة)

الدنيا عن بعض الشاميين أن عبد الله بن رواحة أو حسان بن ثابت قال شعرا قد سمعنا نبينا قال قولا هو لمن يطلب الحوائج راحه اغتدوا فاطلبوا الحوائج ممن زين الله وجهه بصباحه وفيه عن الحسن بن عبد الرحمن

****

مطلب ما أفضل آية وما أفضل سورة

سورة وان طال ذلك البعض ووجهه ان فضيلة الاتباع فى قراءة السورة تربو على فضيلة المضاعفة فى قراءة ذلك
البعض الطويل ومن ثم قال السبكى صلاة ظهر النحر بمنى أفضل منها بالمسجد الحرام وان قلنا ان المضاعفة
تختص بالمسجد لان فضيلة الاتباع تربو على فضيلة المضاعفة وأيضا فالسورة اشتملت على مبدأ ومقطع كاملين
بخلاف بعض السورة فلم يبعد ان يقال ان السورة القصيرة أفضل من البعض الطويل لذلك وبهذا يعلم أنه
لاتناقض بين تعبير الرافعى بقوله أفضل من بعض طويلة وان طال وقول النووى أفضل من قدرها من
طويلة لان الاول نظر الى الامر الخارجى وهو الاتباع والاشتمال المذكوران فأثبت الافضلية للسورة
القصيرة على البعض الطويل والثانى نظر الى ذات السورة والبعض والسورة من هذه الحيثية انما هى أفضل
من البعض الذى هو قدرها لا أكثر فتأمل ذلك يندفع به عنك ما وقع فيه كثيرون من فهمهم التناقض بين
عبارتى الشيخين المذكورين ومما يدل على ترادف الاعظم والافضل قول الغزالى رحمه الله تعالى الاعظمية
والافضلية فى أسماء الله تعالى ترجع الى أمر واحد هو أن ما كان من الاسماء والآيات أصرح فى التوحيد
وأدخل فى التقديس والتعظيم والتمجيد فهو أفضل من غيره من الاسماء والآيات وان زادت حروف
غيره بأضعاف مضاعفة لما فيه من زيادة الثناء بالجميل على الوجه الاكمل اللائق فلذلك أفضل أكثر منه وان
كثرت حروفه انتهى وأفضل الاذكار التى لم يخصها الشارع بحال أو زمن القرآن وبعده التهليل لخبر أفضل
الذكر لا اله الا الله وقيل التحميد لخبر ان لا اله الا الله بعشرة والحمد لله بثلاثين ووجهه بعضهم بأنه أجمع
أنواع الذكر أى لانه يفيد النص على اثبات سائر صفات الكمال لله تعالى وعلى نفى سائر سمات النقص عنه
وما جمع نوعين أفضل مما جمع نوعا واحدا كسبحان الله وبحمده أفضل من مجرد التسبيح والتحميد وصح فى
الحديث أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده أى بعد لا اله الا الله كما قالوا وصح أيضا أحب الكلام الى
الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فلا يبعد أن جملة هذه الاربعة أفضل من بقية الاذكار المطلقة
ويؤيد ذلك أن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره حصروا الباقيات الصالحات المنصوص فى الآية على أنها
خير عند الله تعالى فى تلك الاربعة وأما الاستغفار فان أريد به مجرد طلب المغفرة فتلك الاذكار أفضل منه
وان كان هو الاستغفار المسنون المقترن بالتوبة فهو أفضل منه كذا قاله بعضهم ويحتاج لسند وقد يؤيده أن
الاستغفار مع التوبة الصحيحة قيل بوجوبه وما قيل بوجوبه أفضل مما لم يقل بوجوبه وأفتى ذلك البعض
أيضا بأن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الاستغفار لانها جامعة بين حق الله بامتثال أمره وحق
رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بعض مكافأته على ما أوصله الينا مما لم يقع مثله من نبى لأمته صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم (وسئل) نفع الله به هل يجوز أن يقال الله تعالى فى السماء تعالى الله عما
يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما حكم من يقول ذلك ويستدل عليه بحديث السوداء وما حكم
الله فى ذلك مع بسط القول والجواب لمسيس الحاجة اليه (فأجاب) بقوله هذه المسئلة كما قال القاضى عياض
وان تساهل فى الكلام فيها بعض الشيوخ المعتبرين هى من عويصات مسائل التوحيد واللائق بالزمان
عدم ذكرها وان كان ولا بد فالحاصل من الكلام فيها أن المسلمين قاطبة أجمعوا على استحالة التجسيم والحلول
والاستقرار على الله تعالى وحكم بذلك صريح العقل وأجمعوا أيضا على استحالة ارادة الحقيقة فيما ورد من
ظواهر الآى والاخبار مما يوهم ذلك واختلفوا بعد ذلك فى مسئلة منها وهى هل يصح اطلاق جهة الفوقية
والعلو من غير تكييف ولا تحديد عليه تعالى فذهب جميع المتكلمين وفحول العلماء وأهل أصول
الديانات استحالة ذلك كما نص عليه أبو المعالى امام الحرمين فى الارشاد وغيره من المتكلمين والفقهاء وقالوا
ان ذلك ملزوم للتجسيم والحلول والتحيز والمماسة والمباينة والمحاذاة وهذه كلها حادثة وما لا يعرى من الحوادث
أو يفتقر للحوادث فهو حادث والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه الحدوث شرعا وعقلا كما هو مبين فى كتب
الاصول واختلف هؤلاء فيما ورد من ظواهر الآيات والاحاديث الصحيحة مما يوهم ذلك فذهب بعض السلف

مطلب فى بيان أفضل الاذكار

****

لقد قال الرسول وقال حقا
وخير القول ما قال الرسول
اذا الحاجات أبدت فاطلبوها
الى من وجهه حسن جميل

(حديث) أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك الترمذى عن أبى هريرة

(حديث) أفطر الحاجم

مطلب هل يجوز أن يقال الله فى السماء

كالشعبي وابن المسيب وسفيان الى الوقف عنها وقالوا يجب الايمان بها كما وردت ولا نتعدى الى تفسيرها وضعف هذا القول بما مر من الاجماع على عدم ارادة حقيقتها فى عرف اللسان فقد تكلموا فيها بصرفها عن ظاهرها فالسكوت عنها ساموهم للعوام وتنبيه للجهلة وذهب الجمهور على ما نقل الى الكلام عليها وصرفها عن ظواهرها بحملها على محامل قريبة المأخذ منها بينة تليق بها من جهة الشرع والعقل ولسان العرب وتقتضى تنزيه الرب جل وعلا عما يوهم ظاهرها وقد نص على هذا الامام أبو المعالى امام الحرمين وغيره من حذاق المتكلمين وذهب القاضى الباقلانى وغيره فى بعضها الى أنها دالة على صفة زائدة تليق بجلاله تعالى من غير تكييف ولا تحديد ولكل فريق تأويلات ومآخذ تليق بجلاله تعالى تطول ومن أرادها فلينظرها فى كتب التفسير ومشكل الاحاديث كابن فورك وغيره مع أن البارزى حكى عن القابسى أنه كان يدعو على ابن فورك من أجل انه أدخل فى كتابه أحاديث مشكلة وتكلف الجواب عنها مع ضعفها فكان فى عدم ذكرها غناء عن ذكرها انتهى وليس هذا الدعاء فى محله بل هو من بعض التعصب وكيف وابن فورك امام المسلمين والذاب عن حى حومة الدين وانما تكلف الجواب عنها مع ضعفها لانه ربما تشبث بها بعض من لا علم له بصحيح الاحاديث من ضعيفها فطلب الجواب عنها بفرض صحتها اذ الصحة والضعف عند أئمة الحديث ليسا من الامور القطعية بل الظنية والضعيف يمكن أن يكون صحيحا فبهذا الفرض يحتاج الى الجواب عنه فما فعله ابن فورك هو الصواب فجزاه الله عن المسلمين خيرا والمذهب الثانى جواز اطلاق فوق من غير تكييف ولا تحديد نقله أبو المعالى امام الحرمين فى الارشاد عن الكرامية وبعض الحشوية ونقله القاضى عياض عن الفقهاء والمحدثين وبعض المتكلمين من الاشعرية قال الامام البرزلى المالكى وأنكر عليه شيخنا الامام نقله عن بعض الاشعرية انكارا شديدا وقال لم يقله أحد منهم فيما علمته واستقريته من كتبهم وسمعته يقول القاضى ضعيف فى علم الاصول ويعرف ذلك من تأليفه وكان عالما بالاحاديث ورجالها وضبطها ولغاتها مقدما فى ذلك فلا يلتفت لنقله عن أهل الاصول فى هذه المسئلة وكلامه فى الشفاء يدل على علمه فى هذا الفن وغيره وتضلعه ولم ينقله فيه عن بعض الاشعرية وحكاه ابن بزيزة فى شرح الارشاد عن القلانسى من مشايخ الاشعرية وعن البخارى وغيره غير ان هذا محدث واختار هذا المذهب ابن عبد البر فى الاستذكار واشتد نكير شيخنا المذكور عليه وقال لم تزل فقهاء المذهب ينكرونه عليه بحمل ما ورد على ظاهره ولتدافع مذهبه فى نفسه عند تحقيقه وهو ظاهر كلام الشيخ أبى محمد بن أبى زيد فى رسالته وفى أسئلة الشيخ عز الدين ما تقول فى قول ابن أبى زيد وانه فوق عرشه المجيد بذاته وانه فى كل مكان بعلمه هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فأجاب الشيخ عز الدين بأن ظاهره ما ذكر من القول بالجهة لانه لا فرق بين كونه على العرش وكونه مع خلقه بعلمه والاصح أن معتقد الجهة لا يكفر لان علماء المسلمين لم يخرجوهم عن الاسلام بل حكموا لهم بالارث من المسلمين وبالدفن فى مقابر المسلمين وتحريم دمائهم وأموالهم وايجاب الصلاة عليهم وكذا سائر أرباب البدع لم يزل الناس يجرون عليهم أحكام الاسلام ولا مبالاة بمن كفرهم لمراغمته لما عليه الناس انتهى كلام عز الدين وقال بعض من ينسب الى الطلب هذا كلام كفر والقائل به كافر لان من اعتقد الجهة فى حق الله جل وعلا فهو كافر بالاجماع ومن توقف فى كفره فهو كافر فعورض هذا الطالب فى ذلك بما وقع بين الائمة من الاختلاف فى تكفير أهل الاهواء وبما قال القاضى فى الشفاء وغيره من جريان الخلاف فى المشبهة وغيرهم وبما ذكره ابن التلمسانى فى عين المسئلة من الخلاف فلم يقبل شيأ من هذا واستدل لنقله الاجماع فى المسئلة بالحلولية وجعلها أنها هى عين جواب عز الدين وأن الحلولية كفار بالاجماع وأجاب بعض المفتين عن كلام هذا الطالب بما نصه الصحيح قول الشيخ عز الدين ولا اجماع فى المسئلة والخلاف فيها على وجه آخر وهو أن المشبهة هل عرفوا الله أم لا واحتجاج هذا الرجل بمسئلة الحلولية على المسئلة من أدل دليل على أنه لا يعرف الحلولية ولا المشبهة وأن الاجماع على تكفير القائل بالحلول يلزم منه

والمحسوم البخارى عن الحسن عن غير واحد من الصحابة

(حديث) الاقتصاد نصف العيش ابن لال عن أنس

(حديث) اقيلوا ذوى ذوى الهيآت زلاتهم الا الحدود أحمد عن عائشة رضى الله عنها

(حديث) أكثر من يموت

الاجماع على تكفير القائل بالتشبيه كلام غير محصل والحق أنه يلزم من صحة الملزوم صحة اللازم ومن بطلان اللازم بطلان الملزوم لانه يلزم من الاجماع على قضية الاجماع على لازمها ولا من الاجماع على بطلان لازم قضية الاجماع على بطلان ملزومها فان الاجماع طريقه النقل لا العقل ويبعد ممن له أدنى مسكة من عقل ودين أن يحكم للامة التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وأن يتجاسر على الشهادة عليها بالكفر فكيف بحكاية الاجماع على ذلك ومسئلة التكفير بالحلول شهيرة ولو قال مبتدع ان الله غير عالم أو غير قادر كفر اجماعا مع أنه ينفى صفة العلم والقدرة وغيرها من الصفات ويلزمه قطعا أن يكون البارى غير عالم ولا قادر مع شهرة الخلاف فى تكفيره وأنه غير كافر وقد جمع الخوارج من الاقوال الفاسدة والآراء الباطلة مالم يحفظ لغيرهم وقال سحنون انه يخاف على من كفرهم بمقالتهم أن يسلك مسلكهم فى التكفير بالذنوب أو كلاما هذا معناه فقد حصل من حكاية هذا السؤال أنهم ليسوا بكفار مع حكاية الخلاف فيهم وأنه جار على الخلاف فى لازم القول هل هو كالقول أم لا ومذهب ابن رشد وغيره أنه ليس كالقول وأنه لا يلزم من الاجماع على قضية الاجماع على لازمها ولا من الاجماع على بطلان لازم قضية الاجماع على بطلان ملزومها اذا تقرر هذا فقائل هذه المقالة التى هى القول بالجهة فوق ان كان يعتقد الحلول والاستقرار والظرفية أو التحيز فهو كافر يسلك به مسلك المرتدين ان كان مظهرا لذلك وان كان اعتقاده مثل أهل المذهب الثانى فقد تقرر الخلاف فيه فعلى القول بالتكفير يرجع لما قبله وعلى الصحيح ينظر فيه فان دعى الناس الى ما هو عليه وأشاعه وأظهره فيصنع به ما قال مالك رضى الله عنه فيمن يدعو الى بدعته ونص على ذلك فى آخر الجهاد من المدونة وتأليف ابن يونس وان لم يدع الى ذلك وكان يظهره فعلى من ولاه الله أمر المسلمين ردعه وزجره عن هذا الاعتقاد والتشديد عليه حتى ينصرف عن هذه البدعة فان فتح مثل هذا الباب للعوام وسلوك طريق التأويل فيه افساد لاعتقادهم والقاء تشكيكات عظيمة فى دينهم وتهييج لفتنتهم وأرى هذا مثل الرجل الذى سأل مالكا عن معنى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال مالك الاستواء معلوم أو معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن هذا بدعة وأراك رجل سوء أخرجوه عنى وزاد بعضهم فى الحكاية فأدبر الرجل وهو يقول يا أبا عبد الله لقد سألت عنها أهل العراق وأهل الشام فما وفق أحد فيها توفيقك وأنت ترى مالكا كيف أدب هذا الرجل وزجره الزجر التام وهو لم يصدر منه الا السؤال عن بعض المتشابه فما ظنك بمن صرح بما صرح به وقضية عمر رضى الله عنه مع صبيغ وضربه اياه المرة بعد المرة لسؤاله عن المتشابه مشهورة حتى قال له ان كنت تريد قتلى فاقتلنى والا فقد أخذت أربى واختلف فى تأويل قول مالك المذكور فصرفه ابن عبد البر الى مذهبه وظاهر حكاية غيره أنه وقف عن الكلام فيها كمذهب الواقفية ومنهم من نحا به مذهب المتكلمين وأشار ابن التلمسانى فى شرح المعالم فقال يعنى ان محامل الاستواء فى اللغة معلومة بعد القطع بأن الاستقرار غير مراد بل المراد به القهر والاستيلاء أو القصد الى التناهى فى صفات الكمال وقوله والكيف مجهول يعنى أن تعيين محمل من المحامل اللائقة مجهول لنا وقوله والايمان به واجب أى التصديق بأن له محملا يصح واجب وقوله والسؤال عنه بدعة أى تعيينه بالطرق الظنية فانه تصرف فى أسماء الله تعالى وصفاته بزعم الظنون ومالم يعهد زمن الصحابة رضى الله عنهم فهو بدعة انتهى وهو يشير الى ما قدمناه من الخلاف فيما ورد من مثل هذه الظواهر هل يتكلم فيها أم لا واختلف فى تأويل حديث السوداء المذكور فى السؤال فقال المازرى أراد صلى الله عليه وسلم أن يطلب دليلا على أنها موحدة فخاطبها بما يفهم من قصدها لان علامة الموحدين التوجه الى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج فان من كان يعبد الاصنام يطلب حوائجه منها ومن يعبد النار يطلب حوائجه منها أيضا فأراد صلى الله عليه وسلم الكشف عن معتقدها أهى مؤمنة أم لا فأشارت الى الجهة التى يقصدها الموحدون وقيل وقع السؤال لها بأين لاجل أنه أراد السؤال عما تعتقده من جلالة البارى وعظمته جل وعلا فأشارت الى السماء اخبارا عن جلالته سبحانه فى نفسها الانها

من أمتى بعد قضاء الله وقدره بالعين البزار عن جابر
(حديث) أكثروا من الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر البيهقى فى الشعب والطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة
(حديث) اكرام الميت دفنه ابن أبى الدنيا عن أيوب

قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين وكذلك اختلف في تأويل ما ذكره ابن أبي زيد في رسالته وقد مر آنفا على أنه ذكره في المختصر على وجه لا يشكل والله أعلم (وسئل) رضي الله عنه هل الاولى للذاكر استحضار معاني ذكره التفصيلية كأن يستحضر النقائص التي تنزه الله تعالى عنها ثم في كل مرة من مرات التسبيح يستحضر واحدا من تلك الامور وكأن يستحضر الكمالات التي يحمده عليها ثم يجعل بازاء كل مرة شهود واحد من تلك الكمالات وهكذا أو الاجمالية (فأجاب) بقوله الاولى مراعاة الاجمال لانه أتم وأكمل لان من راعى في كل تسبيحة مثلا تنزه الله تعالى عن جميع النقائص أتم وأكمل ممن راعى شيأ مخصوصا بكل مرة وأيضا فتلك النقائص أحقر من أن تستحضر تفاصيلها مع الرب في القلب وانما تستحضر على وجه كلي لضرورة التسبيح عنها وقد لا يحتاج لاستحضارها الاستغراق القلب في عظمة الرب وتعاليه وجلاله فلا يلتفت الى تلك النقائص البتة وانظر الى السنة المافعلت في قوله سبحان الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كيف نصت على المطالب الاربعة الاجمالية وهي كثرة افراده اذ عدد الخلق فيما كان وما يكون لا يتناهى كبر مقداره اذ العرش أكبر المخلوقات واذا أخذ بما فيه من المخلوقات التي كانت وستكون لا يتناهى شرف نوعه حتى رضاء الله تعالى ودوامه بلا نفاد لان كلمات الله تعالى أي أقضيته لا نفاد لها وأعرضت عن النقائص التي يسبح عنها استحقارا لها عن أن تمر بحضرة الجلال أو بحضرة شهود الكمال وأكثر تسبيحات القرآن مطلقة عن ملاحظة المسبح عنه فينبغي لنا أن نتأسى بها (وسئل) نفع الله به هل لمقلد الشافعي رضي الله عنه مثلا أن يقلد غيره بعد العمل وقبله مع تتبع الرخص أولا وقد صرح الآمدي وابن الحاجب بامتناعه بعد العمل اتفاقا (فأجاب) بقوله لمقلد غير امامه أحوال ذكرها السبكي أخذا من كلامهم أحدها أن يعتقد رجحان مذهب الغير في تلك المسئلة فيجوز اتباعا للراجح في ظنه الثانية أن يعتقد رجحان مذهب امامه أولا يعتقد رجحان واحد منهما فيجوز أيضا سواء قصد الاحتياط لدينه ومثلا كالحيلة اذا قصد بها التخلص من الربا كبيع الجمع بالدراهم وشراء الجنيب بها ولا كراهة حينئذ بخلاف الحيلة على غير هذا الوجه فانها مكروهة الثالثة أن يقصد بتقليده الرخصة فيما دعت حاجته اليه فيجوز أيضا الا أن يكون يعتقد رجحان مذهب امامه وأنه يجب تقليد الاعلم الرابعة أن يقصد مجرد الترخص من غير أن يغلب على ظنه رجحانه فيمتنع كما قاله السبكي قال لانه حينئذ متبع لهواه لا الدين الخامسة أن يكثر منه ذلك بحيث يصير متتبعا للرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالاسهل منه فيمتنع أيضا لانه يشعر بانحلال ربقة التكاليف * السادسة أن يجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتنعة بالاجماع فيمتنع كأن يقلد شافعي مالكا في طهارة الكلب ويمسح بعض رأسه لان صلاته حينئذ لا يقول بها مالك لعدم مسح كل الرأس ولا الشافعي لنجاسة الكلب وزعم الكمال بن الهمام جواز نحو ذلك ضعيف وان برهن عليه * السابعة أن يعمل بتقليده الاول ويستمر على آثاره ثم يريد أن يقلد غير امامه مع بقاء تلك الآثار كحنفي أخذ بشفعة الجوار عملا بمذهبه ثم تستحق عليه فيريد العمل بمذهب الشافعي فلا يجوز لتحقق خطئه امافي الاول أو الثاني مع انه شخص واحد مكلف وماذكر عن الآمدي وابن الحاجب نظر فيه السبكي فقال في دعوى الاتفاق نظر وفي كلام غيرهما ما يشعر باثبات خلاف بعد العمل أيضا وكيف يمتنع اذا اعتقد صحته ولكن وجه ما قاله أنه بالتزامه مذهب امامه كلف به ما لم يظهر له غيره والعامي لا يظهر له شئ هذا وجه ما قاله ولا بأس به ولكني أرى تنزيله على صورة الحنفي المذكورة وهي وان كانت غير منقولة فالمنقول وتحقيقه قد يشهد لها ومما يبين ذلك أن التقليد بعد العمل ان كان من وجوب لاباحة للترك كحنفي قلد في سنية الوتر أو من حظر لاباحة لتفعل كشافعي يقلد في نكاح بلا ولي فالمتقدم منه في الوتر هو الفعل وفي النكاح هو الترك وكلاهما لا ينافي الاباحة واعتقاد الوجوب أو التحريم خارج عن العمل وحاصل قبله فلا معنى للقول بأن العمل فيهما مانع من التقليد وان كان بالعكس بأن كان يعتقد الاباحة فقلد في الوجوب أو التحريم فالقول بالمنع أبعد وليس في المعاني ولا هذه

مطلب هل استحضار الذكر تفصيلا أولى أو الاجمال أولى للذاكر

مطلب من قلد غير امامه

****

قال كان يقال من كرامة الميت على أهله تعجيله الى حفرته

(حديث) أكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم الديلمي عن ابن عباس وهو منكر

(حديث) أكرموا عمتكم

****

مطلب يجوز التقليد بعد العمل

الاقسام نعم المفتي على مذهب اذا أفتى بحكم ليس له أن يقلد غيره و يفتي بخلافه لانه محض تشهٍ الا ان قصد مصلحة دينية دعته الى ذلك كما روي عن ابن القاسم انه أفتى ولده في نذر اللجاج بمذهب الليث وهو أنه يتخلص عنه بكفارة يمين وقال له ان عدت لم أفتك الا بقول مالك انه يتعين ما التزمه والله أعلم (وسئل) نفع الله به بما لفظه لابن تيمية اعتراض على متأخري الصوفية وله خوارق في الفقه والاصول فما محصل ذلك (فأجاب) بقوله ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله وبذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كما يأتي والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن و يعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين وحاصل ما أشير اليه في السؤال أنه قال في بعض كلامه ان في كتب الصوفية ما هو مبني على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم أنه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا واتباعه النفس الفلكية و يزعم أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهي سبب حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر استنقش فيها ما كان في النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه و يوجد من ذلك في بعض كلام أبي حامد وكلام ابن عربي وابن سبعين وأمثال هؤلاء تكلموا في التصوّف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين ولقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة والباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا الطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوّف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد في كلام أبي حيان التوحيدي وأما ابن عربي وابن سبعين ونحوهما فاتوا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها في قالب التصوّف وابن سينا تكلم في آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالي ذكر شيأ من ذلك في بعض كتبه لاسيما في الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربي فقال شيخنا دخل في نطاق الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة في غير موضع و بين فساد طريقهم وأنها لا تحصل المقصود واشتغل في آخر عمره بالبخاري ومات على ذلك وقيل انه رجع عن تلك الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لاجلها كالمازري والطرطوسي وابن الجوزي وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى في أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه اعتقاده ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولي القطب العارف أبو الحسن الشاذلي نفعنا الله بعلومه ومعارفه في حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم وقد كتب اليه بعض أجلاء أهل عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا أحببناك في الله زمانا وأعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل احسانا الى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة

مطلب اعتراض ابن تيمية على متأخري الصوفية وله خوارق الخ

****

النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم أبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس وهو ضعيف

(حديث) اللهم اجعلنا مفلحين حين يقول المؤذن حي على الفلاح ابن السني عن معاوية بن أبي سفيان

(حديث) اللهم خرلي واختر لي الترمذي عن أبي

مطلب على أن أبا بكر بن العربي من أصحاب الغزالي

مطلب فيما جرى من ابن تيمية الخ

بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس وأنك أظهرت أنك قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأينا آل أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الاحياء حتى حكم بتكفير الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحي السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له أعلى المراتب في الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات أن لا يناله غضب وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات وأي بليات وأخبرني عنه م السلف أنه ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مجلس آخر فقال ان عليا أخطأ في أكثر من ثلاثمائة مكان فياليت شعري من أين يحصل لك الصواب اذا أخطأ علي بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال الى منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعني الا القيام في أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت في الغي ووصل أذاك الى كل ميت وحي وتلزمني الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضي الله عنهم أجمعين انتهى واعلم أنه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره فمما خرق فيه الاجماع قوله في علي الطلاق انه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا ترك عمدا لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وأن شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية في أمثال ذلك من مسائل الاصول مسألة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وأنه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة ماسة الى شفاعته وان التوراة والانجيل لم تبدل ألفاظهما وانما بدلت معانيهما انتهى وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير أنه قائل بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار أي فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحر سيما ان نسب الى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر أو مبدع يعامله الله بعدله والا يغفر لنا وله

(وسئل) نفع الله به بما لفظه ما حكم علم الرمل وفعله وهل يصح أخذ الاجرة عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه علم وفي

بكر الصديق رضي الله عنه

(حديث) اللهم لا تؤمنا مكرك الديلمي عن ابن عباس

(حديث) اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا الحاكم عن أنس

(حديث) اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك أحمد عن ابن عمر

مطلب ما حكم علم الرمل

روايةٌ فمن وافق فهو الخط و يقال ان ذلك النبي ادريس صلى الله على نبينا وعليه وسلم و يقال ابراهيم من قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم أي الخطوط وفي رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخط في التراب فقال علمه نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن وافق علمه علم (فأجاب) بقوله تعلم الرمل وتعليمه حرام شديد التحريم وكذا فعله لما فيه من ايهام العوام أن فاعله يشارك الله في غيبه وما استأثر بمعرفته ولم يطلع عليه الأنبياؤه ورسله بواسطة نحو تنجيم أو زجر أو خط أو بغير واسطة وقد أكذب الله مدعي علم الغيب وأخبر في كتابه العزيز بانه المستبد بعلم ما كان وما يكون في غير ما آية فقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول على أنه قيل ان الاستثناء منقطع فلا يقع الاخبار ولا للرسول ولكن المراد حينئذ الاخبار بجميع المغيبات جلها وتفاصيلها فهذا لم يعلم به رسول ولا غيره وقال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون الآية فجعل ذلك من دلائل النبوة فلو أمكن الاطلاع عليه بنحو خط من غير نبي لما كان دليلا لانه لم يكن معجزا فعلم أن ادعاء معرفة ما يسره الناس أو ينطوون عليه أو ما يقع من غلاء الاسعار ورخصها ونزول المطر ووقوع القتل والفتن وغير ذلك من المغيبات فيه ابطال لدلائل النبوة وتكذيب للقرآن العزيز وفي الحديث المشهور من صدق كاهنا أو عرافا وفي بعضها أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا حاكيا عن الله تعالى أصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث وفيه أن من قال مطرنا بنوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب ومن المحال أن يصح لغير النبي صلى الله عليه وسلم توالي الاخبارات بالمغيبات من غير أن يقع منه غلط أو كذب بل ما يقع منه صدق انما هو مصادفة لا قصد على أنه انما يكون في الامر الاجمالي لا التفصيلي لكن المتعاطون له يغترون بذلك و يعتذرون عما سواه ولا ينفعهم ذلك اذ لو فاتشتهم لم تجد لهم سبيلا الى علم ذلك الا مجرد الحزر والتخمين وهذا يشاركهم فيه سائر الناس وقد خبأ النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد الكاهن قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين فقال هو الدخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أي لا يمكنك الاخبار بالاشياء على تفاصيلها كخبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ذلك نظر هرقل في النجوم فرأى أن ملك الختان قد ظهر فلم يخبر بأمر تفصيلي وانما أخبر بامر اجمالي أهمه وكدر حاله ولم يظهر له بنظره في النجوم شئ من أحواله صلى الله عليه وسلم وما انطوت عليه بعثته من التفصيل والحديث المذكور في مسلم لكن يتعين تأويله على ما يطابق القرآن وما اتفق عليه اجماع أهل السنة وذلك بأن يحمل كما قاله الخطابي وغيره قوله فمن وافق خطه على الانكار لا الاخبار لان الحديث خرج على سؤال من كان يعتقد علم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بالمغيبات من جهة الخط على ما اعتقدت العرب فأجابه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من خواص الانبياء بما يقتضي انكار أن يتشبه به أحدهم اذ هو من خواصهم ومعجزاتهم الدالة على النبوة فهو كلام ظاهره الخبر والمراد به الانكار ومثله في القرآن والسنة كثير كقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه وكقوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فظاهره تحقيق الشك في المعتقدات والمراد نفي الشك عن ابراهيم أو يحمل على أنه علق الحل بالموافقة بخط ذلك النبي وهي غير واقعة في ظن الفاعل اذ لا دليل عليها الا بخبر معصوم وذلك لم يوجد فبقي النهي على حاله لانه علق الحل بشرط ولم يوجد وهذا أولى من الاول ثم رأيت القاضي عياضا قال والاظهر خلاف الاول لكن من أين تعلم الموافقة والشرع منع التعرض وادعاء الغيب جملة ومعناه عندي فمن وافق خطه فذاك الذي تجدون اصابته لا أنه يريد اباحة ذلك لفاعله على ما تأوله بعضهم وعليه يدل ظاهر كلام ساقه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومما يدل على ذلك ما جاء في بعض الطرق لذلك الحديث وان وافق خطه علم النبي صلى الله عليه وسلم علم وفي بعضها أن نبيا من الانبياء كان يأتيه أمره في الخط فمن وافق خطه علم النبي علم وهذا يدل على أنه ليس على ظاهره والا لوجب لمن وافق خطه أن يعلم عين المغيبات التي كان يعلمها ذلك النبي وأمرهما في خطه من الاوامر والنواهي

(حديث) اللهم لا عيش الا عيش الآخرة الشيخان عن أنس

(حديث) اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين الترمذي عن أنس وابن ماجه عن أبي سعيد والطبراني عن عبادة بن الصامت

والتحليل والتحريم وحينئذ فيلزم مساواته له في النبوة فلما بطل حمله على ظاهره لزم تأويله على مامر
وعلم أن الله تعالى خص ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بالخط وجعله علامة لما يأمره به وينهاه عنه مثل ما جعل
لنوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم من فور التنور علامة الغرق لقومه وفقد الحوت علامة لموسى على لقاء
الخضر صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ومنع زكريا بتكليم الناس ثلاثة أيام علامة على حمل زوجته وما في
سورة الفتح علامة لنبينا صلى الله عليه وسلم على حضور أجله ومثله كثير وهو من خواص الانبياء ومعجزاتهم
وما روى في قوله تعالى أو أثارة من علم أنه الخط فغير متعين في الآية وبفرضه فتأويله أن العرب كانوا أهل
كهانة وزجر وعيافة فقال تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله الآيات أي ائتوني بكتاب يشهد دعا
ادعيتموه بلفظه أو أثارة من علم وهو الخط على زعمكم أنكم تدينون به فلا تقدرون على اقامة حجة لعبادة
الآلهة وللمفسرين في هذه الاشارة أقاويل أخر غير ما ذكر وتفسير النجوم بالخطوط الواقع في السؤال لم
نره لاحد من المفسرين *(تنبيه)* يوجد كثيرا في الملاحم ما يصح فقيل سببه أن نبينا صلى الله عليه وسلم
تكلم بكلمات من الغيب فانفرد بحفظها بعض الصحابة ولم تظهر ورد بأنه لو كان كذلك لظهرت كيفية ما جاء
عنه صلى الله عليه وسلم وقيل انه عمل دانيال لانه كان نبيا يوحى اليه وقيل عمل الكهان قديما قبل وجوده صلى
الله عليه وسلم وقيل انها مبنية على النجوم قال المازري وهو الاقرب لكن الآجري حكى أن هندا أم معاوية
رضي الله عنهما دخل عليها وهي في خيمتها نائمة مجللة بشعرها صديق لزوجها الظنه أنه قدم من السفر فأحست
به ففزعت فقال أنا فلان ظننت أن زوجك قدم وخرج فرآه أهل الحي فلم يشكوا أنه زنى بها فلما قدم زوجها
بلغه الخبر فعزم على قتلها فمنعه أبوها حتى كاد حياهما أن يقتتلوا فاصطلحوا على أن يحضروا الكاهن الشام
ليخبرهم بصحة ما كان ثم دخل عليها أبوها وقال يا بنية ان كان حقا ما يقولون فدعيني أستريحي وعيبك
بالسيف ونقاتل القوم لئلا نمضي الى الكاهن فيفضحنا ويفضحك وان كنت بريئة سرنا الى الكاهن فحلفت له
وأكدت أنها بريئة فخرج الجميع الى الشام فلما قربوا من الكاهن اضطربت هند وتغيرت فقال لها أبوها
ما شأنك أليس قد حذرت تلك الفضيحة بالكاهن فقالت والله ما أنا الا بريئة وما جزعت الا أنا نمضي الى بشر مثلنا
وقد يغلط ويؤتى عليه فان قال انها زنت نشبت المعرة فينا وصدقه جميع العرب فقال لها حقا ما قلت فقال لهم
نحن نمضي الى بشر مثلنا قد يصيب وقد يخطئ ولكن نخبأ له خبأ حتى نختبره وعلمه فساعدوه على ذلك وجعلوا
له قمحة في ذكر مهر وربطوه بشعرة فلما دخلوا عليه قالوا له ان امرأة هذا قد اتهمت بزنا فأخبرنا عن صدق
ذلك أو كذبه فقال أبوها أنا خبأت لك خبأ ما هو فقال أخبأتم تمرة في كمرة وفي رواية حبة بر في احليل مهر
فأتوه بها فلمس على ظهرها فقال انهضي لست بزانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فكبر القوم وخرجوا عنه
وفرحوا فأخذ بعلها بيدها رجاء أن يكون الولد منه فنثرت يدها منه وقالت والله لا تقربني أبدا ولا تراني أبدا
وقال أبوها وأهلها والله ما رأيتها أبدا ومنعوها بالسيف فخطبها أبو سفيان وعبد الله بن جدعان فعرض
عليها أبوها فقالت أما أبو سفيان فصعلوك لكنه ينجب وأما عبد الله فحسن الصورة لكنه لا ينجب
أنكحني أبا سفيان فولدت منه معاوية رضي الله عنه ونكح عبد الله غيرها فولدت له ولدا فطاف به يوما فرأى
جملا وشاة فقال له يا أبت هذه ابنة هذا أراد أن الشاة بنت البعير فقال له في الحال نعمت المرأة هند التي
قالت اني لا أنجب وبهذه الحكاية تعلم أن ما مر من أن المغيبات لا تعلم الاجلة ولا يعرف تفصيلها انما هو
باعتبار أكثر الاحوال وأما في بعضها فتعلم تفصيلا لكن الصواب أنه يكون من علوم الانبياء التي حفظت
ودونت ولم تبدل وكذا ما أخبر به شق وسطيح من أخبار الزمن الذي وقع بعدهما فيحمل على أنه وصل
اليهم من علم الانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم (وسئل) نفع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الحلق
الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بعد قطعها وقبل اعادتها
فيجيبهم وجعل نحو دراهم من التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة الحجبة والقبول والخواج

مطلب على أنه يوجد في الملاحم كثيرا ما يصح

حكاية غريبة

****

وادعى ابن الجوزي وابن تيمية أنه موضوع وليس كما قالا

(حديث) اللهم أعني على الدين بالدنيا وعلى الآخرة بالتقوى الديلمي عن علي وجابر بن عبد الله

(حديث) ان الله طيب

الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد أن يقف عليهم لان في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة وافسادهم قطعي وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم واذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه اغراء على فعلها وللحكام على الامر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين وفي المواز بة من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه ان كان سحرا قتل والا عوقب وسئل ابن أبي زيد من أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال ان لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وانما هو خفة يد وتعقبه المرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الامام أنهم سحرة وأن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت انها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الامام والاظهر أن فعل المرأة سحر وان كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فانه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمراؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة ويحل من عقد عن امرأته ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويزعم أنه يقتل الجن أفي هذا بأس اذا كان لا يؤذي أحدا م وينهى بربا أن لا يتعلمه قلت هذا نحو مما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن التقرب الى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الالوهية ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز الجعل على اخراج الجان من الانسان لانه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لاهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور وسئل أيضا عمن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفي شره فأجاب أما ما بين الزوجين فأرجو أن يكون خفيفا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جعله قلت وهذا خلاف ما تقدم له الا أن يقال ان هذا بالرقى لظاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سيد الحي الملدوغ بالفاتحة انتهى ومذهبنا في ذلك أن كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة الكتابة والقراءة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوهما مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره وسئل ابن أبي زيد المالكي عن أحراز يكتب فيها نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فأوقدت وعلى الجنة فتزينت فأقام به عرشه وكرسيه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس فقال لم يأت هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا أن يدعى به وذكر في أثناء كلامه أن ذلك لا يجوز الا ببعد من التأويل انتهى وممن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه ابن رشد المالكي والعز بن عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد أن سألوه أن عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم أعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم الخ فلم يقل ذلك الا بعد أن عرف وفاهم وأنه لا محذور فيها وذكر بعض أئمة المالكية أن من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي

لا يقبل الاطيبا مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

****

(حديث) ان الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبرت منهن كان لها أجر شهيد الطبراني عن ابن مسعود

(حديث) ان الله لم يجعل

مطلب على أن الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله التقرب الى الروحانيات وخدمة الجان

مطلب على أن كتابة ما لا يعرف والعزيمة به حرام

مطلب الكتابة للحمى والرقى

و يعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم و ينتفع بذلك كل من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر فأجاب أما الكتب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن و بالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذى لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه فى هذا فينبغى أن ينهى عنه و يبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به (وسئل) نفع الله تعالى به عن الموت هل هو وجودى أو عدمى وكم يموت الانسان ويحيا وفى الآية ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين (فأجاب) نفعنا الله بعلومه بقوله قد حررت الحق فى ذلك فى شرح العباب فلينظر منه والذى حضرنى هنا أن الموت مفارقة الروح الجسد واختلفوا هل هى صفة وجودية أو معقول عدمى فقيل هو معنى يخلقه الله فى الجسم مضاد للحياة لقوله تعالى خالق الموت والحياة والعدم غير مخلوق وقيل هو عدم صرف والخلق فى الآية بمعنى التقدير وهو يطلق عليهما واتفقوا أنه ليس بجسم ولا جوهر وحديث يؤتى بالموت فى صورة كبش الخ من باب التمثيل والاصح أنه أمر وجودى يقترن بحدوثه قبول الانحلال والانتقال من دار الى دار واتفق المسلمون على أن الارواح باقية غير فانية اما فى نعيم مقيم واما فى عذاب أليم واذا كان الموت أمرا وجوديا فهو مضاد للادراكات الدنيوية والاخروية وقيل الدنيوية فقط و رد بأن معقول الادراك لا يختلف واذا ثبتت المضادة الاولى كانت سالبة للحياة وسائر الادراكات المنوطة بهما و يجوز أن ترجع فى حال آخر وأمر ثان و بعودها يرجع الميت حيا وهو المعبر عنه بحياة القبر عند اتيان الملكين للسؤال فاذا ردت اليه الحياة للجسم والروح تبعتها الادراكات البشر وطعمها فيتوجه حينئذ على الميت السؤال و يتصور منه الجواب و روى فى حديث عن على أو غيره رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر فتنة منكر ونكير قال يارسول الله ان يكن معى عقلى فلا أبالى منهما وفى ارشاد امام الحرمين المرضى عندنا أن السؤال على أجزاء يعلمها الله من القلب أو غيره يحييها الرب سبحانه وتعالى و يوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلا ولا شرعا وقيل يجوز أن يكون السؤال للروح وتكون بازاء الجسم انتهى والسنة ترد هذا القول وان قال بعض المتأخرين المعتقد أن السؤال واجب والمسؤل الروح ومحلها يحتمل ونقل أن الشارع أخبر أن الملائكة والبهائم والآدمى تتطور فى الاحياء والاماتة مرات كثيرة فالآدمى يتطور فى الاحياآت والاماتات ستة الاولى يوم ألست بربكم حين استخرجوا من ظهر آدم كالذر ويقال انه كان مرتين قيل وكانت أرواحا بلا أجسام والحق عند أهل السنة أنها كانت مركبة فى أجسام وأنكر هذا طوائف وعجيب من البيضاوى وغيره أنه وافقهم وقد قال بعض الائمة ان انكاره الحاد فى الدين * الثانية الاحياء الدنيوى المشهور لكل أحد * الثالثة احياء القبر عند مجىء الملكين للسؤال * الرابعة الاحياء الابراهيمى حين نادى ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم عند بناء البيت ألا ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه الحديث * الخامسة الاحياء المحمدى ذكر القشيرى فى التحبير عند ذكره الوهاب أن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال يارب انى أرى فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم من هم قال تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ يعدد فيهم الخصال الجميلة حتى اشتاق موسى الى لقائهم فقال له لا تلقاهم ولكن ان شئت أسمعتك أصواتهم فنادى سبحانه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم فى أصلاب آبائهم فقالوا لبيك يا ربنا فقال تعالى أعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى وذكر ذلك القشيرى واستدل له * السادسة الاحياء الابدى فى الآخرة حين يذبح الموت و يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت وهو رجوع الاجسام كما كانت على وجه أكمل وأفضل وللملائكة حياتان وموتتان * الاولى الدنيوية والموت بعدها * ٢ والثانية الاخروية وللبهائم حياتان وموتتان الدنيوية ثم الموت بعدها ثم الحياة للقصاص كما جاء فى الصحيح ثم يقال لها كونى ترابا فتموت وترجع ترابا وحينئذ يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا فليست هذه الاحياآت مضادة لقوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين

مطلب هل الموت وجودى أم عدمى

شفاكم فيما حرم عليكم الحاكم عن ابن مسعود موقوفا وأبو يعلى وابن حبان عن أم سلمة مرفوعا (حديث) ان الله يبغض السائل الملحف أبو نعيم عن أبى هريرة (حديث) ان الله يحب كل قلب حزين الطبرانى

مطلب فى أن الاماتة والاحياء للآدمى ستة أقسام

٢ الظاهر ان للملائكة موتا واحدا وحياتين كما يعلم من كلامه اه مصححه

وأحديثنا اثنتين لان هذا من قول الكفار ولو سلمنا صحته فليس فيه حصر ان هذا لا يكون الا كذا فيجوز أكثر
سلمنا ان فيه حصرا فهو باعتبار المشهور الذي يعرفه كل أحد (وسئل) نفع الله به عن قوله تعالى ياقومنا
أجيبوا داعي الله الآية هل مقتضاه أن مؤمني الجن يدخلون الجنة أم لا وهل منهم رسل وهل هم أولاد ابليس
وما حكم من أنكر وجودهم وما يتعلق بذلك من اعادة الحيوانات وغير ذلك (فأجاب) بقوله كل الحيوانات
يموتون وكذلك سائر العالم لقوله تعالى كل من عليها فان مع قوله كل شئ هالك الا وجهه لكن لنا قول انه يستثنى
من ذلك من خلق للبقاء كحور الجنة وولدانها ففي هالك الا وجهه عندهم قابل للهلاك وفي مقابله انهم يعدمون
كالجنة والنار وسائر الموجودات لحظة ليصدق عموم الآية ثم يعودون واختلفوا في اعادة الحيوان والاصح
اعادته لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولحديث الصحيحين في الاقتصاص للحيوان بعضه من بعض وقيل
لا يعاد شئ منها وحشرت معناه ماتت والاقتصاص كناية عن العدل وهو خلاف ظاهر الآية والحديث فمن ثم
كان الاصح الاول وأما الآدميون فالمكلفون منهم يعودون اجماعا وكذا الصغار العقلاء يعودون ويكونون
في الجنة مع آبائهم المؤمنين اجماعا أيضا ولا نظر لمن شذ في ذلك كما بينته في شرح العباب في باب الاستسقاء
ومثلهم من بلغ مجنونا وتوقف الباقلاني في الصغار وتردد غيره في المجانين لا يعول عليه وأما الجان فأهل السنة
يؤمنون بوجودهم وانكار المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة الكتاب والسنة والاجماع بل ألزموا به كفرا لان فيه
تكذيب النصوص القطعية بوجودهم ومن ثم قال بعض المالكية الصواب كفر من أنكر وجودهم لانه
جحد نص القرآن والسنن المتواترة والاجماع الضروري وهم مكلفون قطعا ومن ثم وعدوا بمغفرة الذنوب
والاجارة من عذاب أليم في الآية التي في السؤال وتوعدوا بالعقاب ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم
آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ولا ينذر بالاعادة للحساب الا المكلف قال الضحاك وفي هذه الآية دليل
على أن فيهم رسلا منهم وخالفه الجمهور وقالوا المراد بالرسل منهم رسل الانبياء أو منكم للتغليب على حد
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح واختلفوا هل هم أولاد ابليس أو أولاد جان وفي أن
ابليس هل هو من الجن أو الملائكة وفي أن المطيع منهم هل يدخل الجنة أو ينجى من النار وبعضهم ذكر
الخلاف على غير هذا الوجه فقال من قال هم من ولد ابليس فله في دخولهم الجنة قولان وجه الاول طاعتهم
ووجه الثاني تبعيتهم لأبيهم ومن قال انهم من أولاد الجان فالمطيع منهم يدخل الجنة بغير خلاف من أصحاب
هذا المذهب وظواهر الآي تقتضي دخولهم كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان الله لا يضيع أجر
المحسنين ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن الى قوله بغير حساب
فعلى القول بالاخذ بالعموم في النصوص مالم يرد مخصص وهو مذهب أكثر الفقهاء تكون هذه النصوص
مقتضية لدخولهم الجنة واستدل له أبو حنيفة رحمه الله بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فلولا أنهم
يدخلون الجنة لما نفى طمثهن كالانس للابكار وأيضا فقد اتفقنا على تكليفهم فيكون الواجب عليهم
كالواجب علينا وهو ما فيه ثواب ولا ثواب في الآخرة الا الجنة ومكث أهل الاعراف بها انما هو عقاب يعقبه
دخول الجنة كما أشير اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون ولأجل ذلك قال بعض السلف ما أطمعهم الا
ليدخلهم وقيل بالوقف وهو بعيد اذ لا موجب له مع شهادة النصوص بدخولهم الجنة ومن أنكر هذا لا يكفر
لانه لم يقم بخصوصه قاطع بخلاف منكر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانه يكفر لانه أجمع عليه
المسلمون قاطبة وعلم من الدين بالضرورة وقد تساهل من قال رسالته صلى الله عليه وسلم اليهم اشتهرت اشتهارا
قريبا من الضروري بآيات القرآن وشهرة عموم رسالته تدل على ذلك كمنكر الاجماع وفي كفره خلاف
مذكور في الاصول وكذا كونه مبعوثا الى يأجوج ومأجوج فمنكره كذلك لانهم من الناس وقال الله
تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وذكر بعض العلماء أنه صلى الله عليه وسلم مر بهم ليلة
الاسراء فدعاهم فلم يجيبوا وبفرض أن هذا لم يثبت يكونون كمن بأطراف الارض ممن لم تبلغه دعوته صلى الله

مطلب هل مؤمنو الجن يدخلون الجنة أم لا

عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

(حديث) ان الله يحب الشاب التائب أبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه

(حديث) ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه أبو يعلى عن عائشة وابن عساكر من طريق عبد

عليه وسلم والاصح أنهم غير مكلفين وفي ارشاد امام الحرمين الجن والشياطين أجسام لطيفة نارية غائبة عن ادراك العيون قال وعن بعض التابعين ان من الجن صنفا روحانيا لا يأكل ولا يشرب ومنهم من يأكل و يشرب والله أعلم بكيفية ذلك ومن مستفيض الاخبار أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الزاد فأباح لهم كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه يجدونه أوفر ما كان لحما وقيل انهم يعيشون بالشم لا الاكل و وردت أرواث دوابنا علف دوابهم و يجب اعتقاد وجود الملائكة أيضا وهم جواهر نورانية قيل بسيطة وقيل مركبة من العناصر الاربعة كالجان لكن غلب عليهم النور كما غلب على الجان النار ولذلك لم ير بالانهم أعني الملائكة قدسية منزهة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بذكر الله وفرحهم بطاعة الله قال الله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه والبشر أفضل منهم على تفصيل فيه خلافا لقول المعتزلة انهم أفضل مطلقا حتى من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واختلف هل يثابون على أعمالهم فقال بعض المحققين انهم يثابون لعموم الآيات السابقة في الجن والاخبار وأجمع المسلمون على اثباتهم وشذت طائفة فلم يثبتوا الا الملكين الكاتبين ولا يبعد أنه يلزمهم كفر نظير ما مر في انكار الجن (وسئل) رضي الله عنه هل يوصف ابليس لعنه الله بأنه كان عارفا بالله ثم سلب ذلك وما جاء من خطابه في القرآن هل هو بواسطة وجميع طوائف الكفر هل يوصفون بمعرفة الله تعالى المستلزمة لمعرفة رسوله صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء وسلم واسناد معرفة الله لهم هل تستلزم اثبات الايمان (فأجاب) بقوله سئل المازري المالكي عن ذلك فقال هذه المسئلة تفتقر الى مقدمتين احداهما ما ورد في هذا من الاخبار كثير من المفسرين فلا طائل تحته لان المسئلة علمية والعمل بخبر الآحاد انما هو في العمليات خاصة لانها مبنية على غلبة الظن بخلاف هذه وهذا انما الاختلاف فيه وان رأيت العلماء اختلفوا في فروعه فذلك انما هو لاختلاف آرائهم كاختلافهم في تسمية الله تعالى بما ورد في أخبار الآحاد الى غير ذلك وأما ما نقل بعض المفسرين من الخبر الصحيح أو السقيم فلا فائدة فيه بل أصل المسئلة مما لا يلزم البحث عنه وكان شيخنا عبد الحميد يذكرها في ميعاده ذكرا بتردد وينقل عن شيخه فيها رأيا لا أحفظه الآن فليفهم الاياس على ما يقطع به فيها والمقدمة الثانية وهي عظيمة الموقع وهي أن تعلم أن الله خالق في قلوب الحيوان علوما ناطقها وغير ناطقها لا يجلبه فكر ولا يعيزه بحث وهي علوم ضرورية وطبيعية في الحيوان البهيمي ومنها ما لا يدرك الا بالفكر والبحث وهو خاص بالحيوان الناطق ومنها ما لا يدركه الناطق لا بالضرورة ولا بالبحث وان أمكن من ناحية النظر أن يكون في قلوب عباده فهو من ناحية التجويز مثل رتبة الانسان يلحق بها فلك القمر فهو ممكن عقلا ولا يطمع فيه الا أهل الوسواس وطائفة من الاوائل يدعون هذا وأصغى اليهم بعض أهل العصر لانه خارج عن الطبيعة فاذا لم يدركه العقل كما أنه لا يعلم السبب في خصوصية جذب المغناطيس للحديد دون غيره وما لا يمكن ادراكه فلا مورد فيه ولا تصور ومن لا يميز بين الفكر المحصل علما أو ظنا أو ورد الكلام ايرادا قاطعا كأنه يراه كالنور الساطع وبهذا يتميز المستبحر في العلوم من غيره فاذا أكثر النظر في هذه المسئلة المستبحر فهو كما قال المتنبي

ومن تفكر في الدنيا ومهجتها * أقامه الفكر بين العجز والتعب

لكن من لا تخفى عليه خافية أرسل الوحي الى رسله بعلم مكنون ما في غيبه فاطلعوا عليه وعلموه للناس والعلوم ثلاث طبقات منها ما لا يعلم بالعقل وانما يعلم بالسمع كجواز رؤية الله تعالى ومن ذلك علم ابليس فهو لا يعرف الا بالسمع أما تكبره فمقطوع به لقوله تعالى فاستكبر وكان من الكافرين ولفظ الكفر وان استعمل للستر فهو موضوع شرعا لمن لا يعرف الله ويؤيده قوله تعالى رب بما أغويتني وقوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك الآية وغير ذلك مما يدل على كفره وأما كون كفره حدث بعد ايمان أو لم يزل كافرا فلا قاطع فيه من نص قرآن ولا خبر متواتر ولا اجماع واختلاف الناس هل هو من الملائكة أو من الجن واحتج الاولون باستثنائه منهم في السجود واحتج الآخرون بقوله كان من الجن وأجابوا عن الاستثناء بأنه منقطع وأجاب الاولون عن

مطلب في تعريف الجن والشياطين والملائكة

مطلب هل يوصف ابليس بأنه كان عارفا بالله ثم سلب ذلك أم لا

****

الرحمن بن حسان عن أمه سيرين أخت مارية

(حديث) ان الله يحب الملحين في الدعاء أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها

(حديث) ان لله ملائكة في الارض تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير

مطلب في أن العلوم ثلاث طبقات

كونه من الجن بأنه منهم فى التمرد والفساد والاستكبار والعناد ومن الواضح أن دلالة كان من الجن على كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة لانه يأتى منقطعا كثيرا قال تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن وتأويل كان من الجن بما ذكر بعيد جدا على أنه يمكن أن يقال ان الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم رؤيته للبشر فى كل فيكون الاستثناء متصلا مع كون ابليس من عنصر الجن حقيقة وقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين دليل ظاهر على أنه من الجن حقيقة وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله العناصر الاربعة الماء والهواء والتراب والنار وركب منها العالم بأسره نباته وحيوانه ومعدنه فهو كله أجسام مركبة من أجسام بسيطة وهى العناصر وخلق أجساما روحانية منها الملائكة والجن والطاهر منها المطيع يسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسمى ملائكة والشرير الخبيث جان كما أن الآدمى على قسمين صالح وخبيث فاسق أو كافر وكون ابليس سمع كلام الله أولا يرجع فيه الى قاطع وليس بموجود نظيرما مر وانما فيه ظواهر وهى لا تعتبر فى هذا بل فى الظنيات العمليات وقوله مامنعك أن تسجد ظاهر فى عدم الواسطة ومحتمل لوجودها وكون الكفار هل يعرفون الله أولا جوابه أنه يمكن معرفتهم بالله دون رسله ولا يتصور عكسه اذ الرسول لا تتحقق معرفته الا بنسبته الى الله وأما معرفة الله فيمكن أن تتحقق بدون رسله لانه تعالى نصب عليها أدلة من مصنوعاته لا يفتقر الاستدلال بها الى مجىء رسول بها ومن ثم قال بعض الائمة تجب معرفة الله بالعقل لانها لا تتوقف على الشرع والذين ينفون الوجوب قبل الشرع ليس هو لعدم امكانها بل لعدم التكليف بها حينئذ لانه لا يعرف الا من الشرع وزعم بعضهم التلازم بين معرفة الله ورسله من الجانبين وكأنه أراد المعرفة المعتد بها شرعا والا فواضح أنه لا تلازم كذلك كما تقرر (وسئل) نفع الله بعلومه بما لفظه أنكر بعضهم الدعاء باللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى محتجا بحديث فرغ ربك من ثلاث رزقك وأجلك وشقى أم سعيد فهل هو كذلك (فأجاب) بقوله ليس الامر كما زعم هذا المنكر ويلزمه ابطال الدعاء من أصله لان كل ماسيقع لك قد فرغ منه وبذلك قال بعض المبتدعة فأبطلوا الدعاء من أصله وقالوا لا فائدة له لانه ان سبق وصول المدعو به للداعى فالدعاء بوصوله عبث والا فهو عبث أيضا ورد عليهم أهل السنة بأن المطلوب من الدعاء التذلل والخضوع ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يسأل الله يغضب عليه وفى بعض الآثار ان الله قال لموسى عليه الصلاة والسلام ياموسى اسألنى كل شئ حتى ملح عجينك على أن له فائدة وهى أن تلك المقدرات على قسمين منها ما أبرم وهو المعبر عنه بما فى أم الكتاب الذى لا يقبل تغييرا ولا تبديلا ومنها ما علق على فعل شئ وهو المعبر عنه باللوح المحفوظ القابل للتغيير والتبديل وأصل ذلك قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فمن ذلك حديث ان زيارة الرحم تزيد فى العمر بناء على أن المراد بالزيادة فيه حقيقتها لا مجازها الذى هو البركة بأن يتيسر له فى العمر القصير مالا يتيسر لغيره فى العمر الطويل وان قال به ذا جمع وكذلك الدعاء قد يكون المدعو به معلقا على الدعاء فكان للدعاء فائدة أى فائدة على أن الدعاء لا يخيب أبدا لانه ان كان بما علق على الدعاء فواضح وجود الفائدة فيه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وان كان بما لم يعلق على ذلك ففائدته الثواب لان الدعاء من العبادة بل من أتمها كما قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وأيضا فيبدل الله الداعى بدل مادعى به بما لم يقدر له بما هو مثل ذلك أو أفضل منه كما يليق بجوده وكرمه وسعة فضله وحلمه ومن ثم أطلق سبحانه وتعالى الاستجابة للدعاء ولم يقيدها بشئ فقال عز وجل وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال أجيب دعوة الداع اذا دعان والفعل وان كان فى حيز الاثبات فلا عموم له لكنه فى مقام الامتنان للعموم كما قالوا به فى النكرة فى سياق الامتنان اذ الفعل والنكرة المثبتة من واد واحد عموما وعدمه فتأمل ذلك كله فانه ظهر لى بحمد الله ولا مزيد على حسنه وتحقيقه ثم رأيت بعضهم أشار لبعض ذلك فقال لا ينكر الدعاء الا كافر مكذب بالقرآن لان الله تعالى تعبد عباده به فى غيرما آية ووعدهم بالاستجابة على ماسبق فى علمه من أحد ثلاثة أشياء على

والشيرالديلمى عن أنس (حديث) ان الله ينزل الرزق على قدر المؤنة وينزل الصبر على قدر البلاء ابن لال فى مكارم الاخلاق عن أبى هريرة رضى الله عنه (حديث) ان الله يحب الرجل المشعرانى ويكره المرأة المشعرانية قال عبد

ماورد فى الحديث استجابة أو ادخارأ وتكفيرعنه وقال آخر منكر ذلك اما جاهل فينهى عنه أشد النهي وان
تمادى بعد العلم فقد كذب القرآن فهو مرتد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرد القضاء الا الدعاء فقد يكون
فى علم الله القضاء معلق بذلك الدعاء ولا يكون الا هو كقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له
الحديث انتهى (وسئل) نفع الله بعلومه هل يسوغ لاحد أن يأنف من الدعاء باللهم اجعلني ممن ينال شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم (فأجاب) لا يأنف من ذلك مترفعا عنه الا كافر بالله ورسوله غلب داء الكبر على
قلبه حتى أخرجه من دين الاسلام الى الكفر الحقيقي وقد صرح أئمتنا بأنه لو قيل لانسان قص أظفارك
فقال لا أفعل رغبة عن السنة كفر فاذا كان هذا حكمهم على هذا فكيف بمن أنف أن يكون من أهل شفاعته
صلى الله عليه وسلم وليست شفاعته صلى الله عليه وسلم خاصة بالمذنبين اذ هي على أنواع سبعة أو أكثر كما
بينتها فى الخصائص من شرح الارشاد حتى ان السبعين ألفا الذين صح دخولهم الجنة بغير حساب لا يخلون
من شفاعته ومدده وكيف يمكن عاقلا أن يتوهم أنه ينفك عن ملاحظته صلى الله عليه وسلم فى يوم يحتاج
اليه فيه الخلق بأسرهم أنبياؤهم ورسلهم وملائكتهم ولم يجسر على تلك الشفاعة العظمى فيه الا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا وعن المسلمين خيرا أفضل ما جزى نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وأنالنا
شفاعته وجعلنا من أمته بمنه وكرمه فان قلت قد أنكر المبتدعة الشفاعة ولم تكفرهم بذلك قلت هم لم
ينكروها أنفة واستكبارا بل اعتقادا زعما منهم أن الادلة التى قامت عندهم لقولهم الكاذبة الضالة
أحالتها وشتان ما بين هؤلاء ومنكرها آنفة واستكبارا وعجيب من بعض أئمة المالكية حيث لم يستحضر هذا
التفصيل والفرق الذين ذكرتهما فقال جوابا عما فى السؤال لا يحل لمسلم أن يأنف من ذلك بل يجب عليه
التضرع الى الله تعالى جاهرا بشفاعته صلى الله عليه وسلم لانها تنال المحسنين والمذنبين هى قوله أريد أن
أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وجميع العلماء على أن المقام المحمود الذى وعده الله هو شفاعته لامته
فتنال عموم أمته فى موقفين الاراحة من الموقف والزيادة فى الكرامة والترفيع والمذنبون منهم من ينال
شفاعته فى التجاوز عنه ومنهم من ينالها فى الخروج من النار ولا يحرم من شفاعته الا الكفار ولعلها لا تنال
من يكذب بها من المبتدعة فمعنى دعاء الرجل أن لا يحرم من شفاعته موته على الاسلام غير زائغ ولا مبتدع
فواجب دعاؤه جهده ولا يدعو باخراجه من النار بشفاعته لانه دعاء يستلزم الذنب الموجب للنار انتهى
(وسئل) نفع الله به عن شخص قال يمكن أن يوجد من هو أفضل من م كذا أهل يكفر بذلك (فأجاب) بقوله
ان أراد امكان ذلك شرعا أو أن النبوة مكتسبة فهو كافر أو أنه يمكن من حيث العقل لا بالنظر للشرع فلا يكفر
(وسئل) رضى الله عنه عما لفظه رأى بعض الطلبة سيرة النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبة بخط غلق لا يقرأ
الا بصعوبة فقال هذه سيرة رديئة فهل يكفر (فأجاب) بقوله ان أراد مجرد الخط لم يكفر وكذا ان أطلق لان
القرينة تصرف ذلك للخط وللمالكية فى ذلك تشديد يليق بمذهبهم (وسئل) نفع الله به هل أحد من بناته صلى
الله عليه وسلم كزينب رضى الله عنهن كان على الشرك قبل النبوة (فأجاب) بقوله معاذ الله أن يكون أحد
منهن على ذلك بل هن على ما كان عليه أبوهن وسيدهن بل سيد الخلق كلهم فانه صلى الله عليه وسلم بعثه الله
وهو على الايمان الكامل والناس على فترة من الرسل وقد درست الشرائع وعم الكفر والضلال فتولاه
وحفظه من كل قبيح كان عليه قومه وحبب اليه الخلاء فكان يخلو يتعبد فى غار حرا قال بعض الائمة ولا شك
فى تمسك بناته قبل مبعثه بهديه وسيرته (وسئل) نفعنا الله بعلومه عما لفظه عن صاحب رسائل اخوان
الصفا وما ترجمته وما حال كتابه (فأجاب) بقوله نسبها كثير الى جعفر الصادق رضى الله عنه وهو باطل وانما
الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرخيطى ومجريط من قرى الاندلس
ويكنى أبا القاسم كان جامعا للعلوم الحكمية من الالهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء
وطبائع الاحجار وخواص النباتات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها

مطلب من رغب عن السنة

الغفار الفارسى فى مجمع الغرائب فى الحديث ان الله يحب الرجل الازب ويبغض المرأة الزباء الازب الكثير الشعر (حديث) ان الله يعطى العبد على قدر نيته الديلمى من حديث أبى موسى رفعه نية المؤمن خير من عمله وان

****

قوله من م كذا هكذا هو بالنسخ ولعله كناية عن النبوة استبشاعا للتصريح بذلك اه مصححه

أواخر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد النكير عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا يغتر بجميع ما يقوله (وسئل) نفع الله به عن معنى قولهم ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه (فاجاب) عنه بقوله معنى ذلك أن الله تعالى يفيض على أوليائه الذين أتقنوا الاحكام الظاهرة والاعمال الخالصة من مواقع الالهام والتوفيق والاحوال والتحقيق ما يفوقون به على من عداهم فمن ثبتت له الولاية التى لا ينشأ كمالها الا عما ذكرنا فتثبت له تلك العلوم والمعارف فما اتخذ الله وليا جاهلا بذلك ولو فرض أنه اتخذه أى أهله الى أن يصير من أوليائه لعلمه أى لألهمه من المعارف ما يلحق به غيره فالمراد الجاهل بالعلوم الوهبية والاحوال الحقية لا الجاهل بمبادى العلوم الظاهرة مما يجب عليه تعلمه فان هذا لا يكون وليا ولا يراد للولاية ما دام على جهله بذلك بل اذا أراد الله ولايته ألهمه تعلم ما يجب عليه لانه لا يمكن الالهام فيه فاذا تعلمه وأتقن عباداته أفاض عليه تعالى من علوم غيبه ما لا يدرك بكسب ولا اجتهاد وبما تقرر علم أن علم الشرائع لا يدرك الا بالتعليم الحسى ألا ترى الى ما وقع فى قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام لكن معنى قول الخضر عليه السلام لموسى عليه الصلاة والسلام انك على علم لا أعلمه أنا أى لا أعلم خصوص شرعك أو كماله والا فالخضر كان له شرع آخر بناء على الاصح أنه نبى ويلزم من كونه نبيا أن له شرعا غير شرع موسى ومعنى قوله وأنا على علم لا تعلمه أنت أى لا تعلم خصوص ما أوتيته فلا ينافى أن موسى علم من المعارف والالهامات والاحوال والخصوصيات ما لم يحط به الخضر ومما يؤيد ما قدمته ما حكاه الامام المحقق ابن عرفة المالكى حكى أن الاجماع على أن علم الشرائع لا يكون الا بقصد التعليم وأما الذى يعلمه لاوليائه فهو الالهامات والانوار والمعارف التى لا يمكن أن تحصل بسبب بل بمحض فضل الله ومنته والله أعلم (وسئل) نفع الله به عن معنى قول الاحياء لما ذكر معرفة الله تعالى والعلم به قال والرتبة العليا فى ذلك للانبياء ثم الاولياء العارفين ثم العلماء الراسخين ثم الصالحين فقدم الاولياء وفضلهم على العلماء وبه صرح القشيرى فى أول رسالته فما وجه ذلك مع أن العلم أفضل من العمل لان ذلك متعد وهذا قاصر (فأجاب) بقوله ما قاله هذان الامامان الجليلان صحيح لا مرية فيه اذ لا يشك عاقل أن العارف بما يجب لله تعالى من أوصاف الجلال ونعوت الكمال وبما يستحيل عليه من الاتصاف بكل صفة لم تبلغ غاية النهاية من الكمال المطلق أفضل من العارف بمجرد الاحكام قال ابن عبد السلام بل العارفون بالله أفضل من العارفين بالاصول والفروع لان العلم يشرف بشرف معلومه وثمراته والعلم بالله وبصفاته أفضل من العلم بكل معلوم من جهة أن متعلقه أفضل وأشرف المعلومات وأكملها وثمراته أفضل الثمرات وأجلها اذ معرفة كل صفة من الصفات توجب حالا علية وعنها تنشأ ملابسة كل خلق سنى والتجرد عن كل خلق دنى فمن عرف سعة الرحمة أثمرت معرفته سعة الرجاء ومن عرف شدة النقمة أثمرت معرفته شدة الخوف وأثمر خوفه الكف عن كل معصية مع البكاء والخوف والورع وحسن الانقياد والاذعان ومن شهد أن جميع النعم منه تعالى أحبه وأثمرت المحبة آثارها المحمودة المعروفة وكذلك من شهد تفرده بالنفع والضر لم يعتمد الا عليه ولم يفوض أمره الا اليه ومن شهد تفرده بالعظمة والجلال هابه وعامله بعظيم الانقياد والتذلل وغيرهما فهذه بعض آثار شهود الصفات ولا شك أن معرفة مجرد الاحكام لا توجب شيأ من هذه الاحوال والاعمال والاقوال والحس يدل على ذلك اذ كثير من علماء الظاهر على غاية من الفسوق ومجانبة الاستقامة بل منهم من أدمن النظر فى نحو كلام الفلاسفة حتى خرج من الدين والعياذ بالله ومنهم من يشكك فهم فى ريبهم يترددون والفرق بين علماء الكلام والعارفين أن المتكلم تغيب عنه علومه بالذات والصفات فى أكثر الاوقات فلا تدوم له تلك الاحوال ولو دامت لكان من العارفين لانه يشاركهم فى العرفان الموجب للاحوال الموجبة للاستقامة وكيف يساوى بين العارفين والفقهاء والعارفون أفضل الخلق وأتقاهم لله تعالى والله سبحانه وتعالى يقول ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومدحه تعالى فى كتابه

مطلب ما اتخذ الله من ولى جاهل

مطلب فى أن العلوم الشرعية لا تدرك الا بالتعليم

****

الله عز وجل ليعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك أن النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء (حديث) ان الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم سترا منه على عباده الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

المتقين أكثر من مدحه للعالمين والعارفون هم المرادون في قوله عز قائلا انما يخشى الله من عباده العلماء دون العلماء بمجرد الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق فلا يحمل الا على من عرفه وخشيه وقد روى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو ترجمان القرآن ثم علماء الاحكام منهم من يتعلم ويعلم لغير الله فهذا علمه وبال عليه وكذا من تعلم لله وعلم لغير الله وعكسه ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ ومن تعلم وعلم لله فان لم يعمل بعلمه فهو شقى مثل أولئك وان عمل به فان كان عالما بالله وباحكامه فهو من السعداء وان كان من أهل الاحوال العارفين بالله فهو من أفضل العارفين اذ حاز ما حازوا وزاد عليهم بمعرفة الاحكام وتعليم أهل الاسلام قال ومن يقول ان العلم المتعدى أفضل من القاصر جاهل باحكام الله تعالى بل للقاصر أحوال أحدها أن يكون أفضل من المتعدى كالتوحيد والاسلام والايمان وكذلك الدعائم الخمس الا الزكاة وكذلك التسبيح بعد الصلوات فانه صلى الله عليه وسلم قدمه على التصدق بفضول الاموال وهو متعد وقال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال خير أعمالكم الصلاة وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور فهذه كلها أعمال قاصرة وردت الشريعة بتفضيلها ثانيها أن يكون المتعدى أفضل كبر الوالدين فانه صلى الله عليه وسلم قيل له أى الاعمال أفضل قال بر الوالدين وليست الصلاة أفضل من كل عمل متعد فلو رأى مصل غريقا يقدر على انقاذه أو وقوع قتل أو زنا أو لواط وقدر على ازالته لزمه قطعها لذلك وان ضاق الوقت لان رتبته عند الله أفضل من رتبة الصلاة اذ لا يمكن تداركه بخلافها وهذان القسمان مبنيان على رجحان مصالح الاعمال فما كانت مصلحته فيها أرجح كان أفضل وكذا ما نص صلى الله عليه وسلم على تفضيله يكون أرجح وان لم يدرك سبب رجحانه فان لم نجد مصلحة تقتضى الرجحان ولا نصا به وجب علينا التوقف حتى نعلم دليلا شرعيا على الافضل فنصرح به حينئذ والا لم يجز لنا أن نقول على الله ما لم يقم لنا عليه دليل ولو تساوى اثنان مثلا فى الاعمال لم يترجح أحدهما الا بتوالى عرفانه واستمراره لانه شرف أى شرف وبه يزداد صلاح الاعمال واستقامتها فللعارف رتب فى الفضل والشرف بها تتفاضل الاحوال الناشئة عنها كما مر أول الجواب فالمحب أفضل من المتوكل وهو من الخائف وهو من الراجى فهذه نبذة من أوصاف العارفين بالله تعالى ومما يدل على فضلهم على الفقهاء ما تكرم الله به عليهم من الكرامات الخارقة للعادة ولا يجرى شئ من ذلك على أيدى الفقهاء الا ان سلكوا طريق العارفين واتصفوا باوصافهم وما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر فى صدره ومن زعم أن النبى صلى الله عليه وسلم انما فضل غيره بالاعمال الشاقة فقد أبعد بل فضل بتكليم الله اياه تارة على لسان جبريل وتارة من غير واسطة وكذلك فضل بالعلوم والمعارف والاحوال التى اختص بها ولذلك قال انى لارجو أن أكون أعلمكم بالله وأشدكم له خشية ولذلك لما تقلل بعضهم قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيامه وصلاته على صلاته أنكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك ثم ذكر أن تفضيله عليهم انما كان بمعرفته بالله تعالى فهذه جهات تفضيله صلى الله عليه وسلم ولا مشقة فيها ولولا والله تعالى يقول لموسى عليه الصلاة والسلام انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ومثل هذا الزعم لا يصدر الا من قلب منافق وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء كلهم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وكثير منهم كنوح صلى الله عليه وسلم عمل وأوذى وصبر أكثر من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أن ذلك الزعم ربما ينبئ أن النبوة مكتسبة وهو ضلال وكفر بل هى من مواهب محض فضله تعالى خص بها أنبياءه صلى الله عليهم وسلم تقصر العقول عن ادراك أدنى شئ مما أوتوه من المعارف والانوار والقرب من الله تعالى والآيات العظيمة الظاهرة على أيديهم تشهد بذلك ولهذا لما شم الاولياء من هذه الرائحة طرفا حصل لهم من العرفان بقدر ما شم كل طالب منهم وظهرت لهم كرامات من ذلك القدر الذى حصل وزاد الانبياء أيضا أنهم قادة الخلق الى الله تعالى ومعلموهم كيفية الوصول اليه فاتبعهم العامة بحكم العلوم الظاهرة والخاصة بحكم العلوم الباطنة وحصل بعض تلك الامور بخلوص

مطلب فى ان العلم المتعدى ليس أفضل من العلم القاصر مطلقا.

****

(حديث) ان ابن آدم لحريص على ما منع منه الديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهما

(حديث) ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه

(حديث) ان أبخل الناس

الاتباع ومن رام زيادة واعتقد قوة لم يصل اليها ولقد خرجت أقوال قوم من أهل الطريق استغرقوا فوقعوا في الاعتراض عليهم كالحلاج وذكرمنهم ابن الجوزي كثيرين في تلبيس ابليس ولقد أشار القشيري الى أنه لا يقتدى بكل أشياخ رسالته بل بعضهم وبينهم * ومن ذلك مانقل عن أبي يزيد خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله ومعنى هذا أن الانبياء وقفوا بسواحل بحار الشهوات والارادات ونحوهما ينقذون أتباعهم من الغرق في البحار فهو غاية في مدحهم والثناء عليهم وليس فيه شئ من الاعتراض الاما يتبادر من ظاهره على مازعمه المعترض على المتكلم بهذه الكلمة حيث زعم أنهم يفضلون الاولياء على الانبياء ومعاذ الله أن يصدر ذلك من أحد منهم لانهم أعرف بالله وبأحكامه وبالانبياء ومراتبهم من غيرهم وأجاب بعضهم عن تلك الكلمة بما يقرب مما قدمته فقال معناها أنهم وقفوا بساحل السلامة ليتبعهم فيه عموم الناس لكونه ظاهرا مبلغا لمحل السلامة من غير تعمق وخاض الخواص في غوامضه وأدركوا منه أشياء من المعارف والاحوال لم يدركها من وقف من أولئك العامة بالساحل وأجاب بعضهم بأن المراد أن الانبياء خاضوا بحر المعارف وقطعوه وأحاطوا بجميع أسراره ولم يبق عليهم منه شئ وأما الاولياء فانهم خاضوا اشيأ قليلا منه بل أكثرهم غرق فيه وتاه ولم ينج منه الا القليل ممن سبقت له السلامة في علم الله تعالى والبقية امتحنوا العدم ضبط ظواهرهم ومن ثم زاغ كثير من الصوفية الذين لم يتأدبوا بآداب الشريعة اذ الخير كله في اتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه فمن قيد نفسه بأحكام الشريعة الظاهرة وعمر باطنه بالخشية ونحوها مما مرفقد اندرج في سلك القوم السالمين من اللوم ألحقنا الله بهم ونظمنا في سلكهم آمين (وسئل) نفع الله به عن عدد من سمي محمدا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم (فأجاب) بقوله قال ابن قتيبة من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى صلى الله عليه وسلم اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك أنه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا أنه لما قارب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بهذا الاسم رجاء أن يكون هو هو والله أعلم حيث يجعل رسالته قال القاضي عياض وهم ستة لاسابع لهم وورد بذلك قول ابن خالويه هم ثلاثة لاغير وسهاعنه السهيلي فتبع مع تأخره عن القاضي ابن خالويه على ماذكره على أن ماذكره القاضي متعقب فقد قال الشيخ شيخ الاسلام الحافظ أبو الفضل بن حجر انه جمع أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدي ابن ربيعة التميمي السعدي وفي سياق خبره مايشعر بأنه أدرك الاسلام ومحمد بن البراء بن طريف بن عتوارة ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري وهذا أدرك الاسلام وهو صحابي جزما رضي الله عنه والبقية لم يدركوا الاسلام (وسئل) رضي الله عنه عن عدد أولاد نبينا الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام (فأجاب) بقوله المتفق عليه منهم ستة ذكران القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهؤلاء الاربع هاجرن معه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما سوى هؤلاء الستة فضم اليهم ابن اسحق الطيب والطاهر فتكون ثمانية أربعة ذكور وأربع اناث والزبير بن بكار عبد الله مات صغيرا بمكة قال وهذا يقال له الطيب والطاهر عند أكثر أهل النسب قال الدارقطني وهو لايثبت وسمي بهما لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا هم سبعة ثلاثة ذكور وأربع اناث وقيل هو غيرهما فجملتهم تسعة خمسة ذكور وأربع اناث (وسئل) نفع الله به عما لفظه ذكر الجلال السيوطي في أذكار الاذكار الذي اختصره من أذكار النووي لطف الله به أشياء محرمة كالغيبة وهي ذكر الانسان بما يكرهه مما هو فيه ولو في نحو عمامته وان كانت باشارة أورمز نحو عين واستماعها والنميمة وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض للافساد بينهم والنياحة والطعن في الانساب واحتقار المسلمين والسخرية بهم وسبهم والدعاء بالمغفرة للكافر وافشاء السران كان فيه ضرر والاكره والمن على من أحسن اليه ولعن معين ولو كان كافرا لم يعلم موته على الكفر

مطلب على تاويل قول أبي يزيد خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله

مطلب فيمن يسمى محمدا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم

****

من بخل بالسلام أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(حديث) ان أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته أحمد عن أبي قتادة

(حديث) ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ابن السني وأبو نعيم عن عمران ابن حصين وأبو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه

****

مطلب عدد أولاد نبينا صلى الله عليه وسلم

مطلب في ذكر أشياء محرمة كالغيبة وغيرها

وانتهار الوالدين والكذب الا لعذر كاصلاح أو على زوجة أو ظالم أراد أخذ وديعة عنده والتسمية بنحو شاهشاه أوملك الملوك وفي أقضى القضاة وقاضي القضاة وحاكم الحكام خلاف وممن حرمه القاضي أبو الطيب وحرم الحليمي الطيب قال فان الطيب هو الله والسلام على الكافر فهل الحكم كما ذكره (فأجاب) بقوله نعم الحكم كما ذكره وقد بينت المعتمد في أقضى القضاة وما بعده في شرح العباب فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك (وسئل) رضي الله عنه عما في أذكار النووي من أنه يسن أن يقرأ في كل يوم يس والواقعة والدخان والسجدة واذا زلزلت فهل بقي سور وآيات أخر وردفيها نظير ذلك (فأجاب) بقوله نعم كل يوم قراءة الاخلاص مائتي مرة رواه الترمذي وآل عمران يوم الجمعة رواه الطبراني والكهف يومها رواه الحاكم وليلتها رواه الدارمي وقل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي الى آخر السورة كل ليلة رواه ابن راهويه في مسنده ويس عند المحتضر رواه أبو داود وغيره والرعد أيضا كما في الروضة عن بعض التابعين وصرح به من أصحابنا البندنيجي وغيره والدخان ليلة الجمعة رواه الترمذي وغيره وق في الخطبة رواه مسلم والفجر في عشر ذي الحجة رواه الثعلبي والقدر بعد الوضوء كما نقله ابن الصلاح في رحلته فينبغي ندب هذه التي وردت بها تلك الاحاديث على كيفية ورودها وان لم أر من صرح بذلك ولا يضر أن في بعض أحاديثها ضعفا لان الحديث الضعيف والمرسل والمعضل والمنقطع يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا بل اجماعا على ما فيه (وسئل) رضي الله عنه عما صورته ذكر الجلال في مختصره من أذكار النووي رحمه الله أنه لا بأس بالاغلاظ لولده وخادمه وتلميذه للتأديب ولا بالتحية بكرة وبعد الحمام ولا بالتهنئة بالعيد والشهر والسنة فله أصل في السنة ولا بالمدح اذا لم يكذب ولم يخف افتتان الممدوح ولا بمدح نفسه لاظهار النعمة أو النصح ليقبل قوله كلا تجد مرشدا مثلي ولا بقوله جعلني الله فداك وفداك أبي وأمي ولا بتكنية كافر أو فاسق أو مبتدع لعذر كخوف فتنة لو تركها أو كونه لا يعرف الا بها ولا بتعداد الكنى للشخص الواحد ولا بتكنيته بابنته كأبي ليلى ولا بالذكر في الطريق ومع الحدث الا كبر ولا بالدعاء على من ظلمه أو غيره ولا بقوله لذمي جلاك الله أو نحوه اذا فعل به خيرا ولا بالمزاح اللطيف ما لم يفحش ويداوم أو يؤذ به أحدا ولا بالتعجب بسبحان الله ونحوه ولا بالتعريض والتورية لمصلحة شرعية ولا بقوله افعل كذا على اسم الله واجمع بيننا في مستقر رحمتك وتسمية الطواف شوطا وصوم رمضان ولا بقول سورة البقرة أو النساء مثلا ولا بقول ان الله تعالى يقول كذا وقيل تكره هذه الستة الاخيرة فهل ما قاله صحيح (فأجاب) بقوله نعم ما قاله صحيح وأدلة ذلك كله والتصريح بأسماء المخالفين فيه مبسوط في الاصل أعني أذكار النووي رحمه الله تعالى وقد سب أبو بكر ولده عبد الرحمن رضي الله عنهما لما خالف أمره في القصة المشهورة ومحل عدم كراهة التحية بكرة النهار حيث لم تكن بألفاظ اليهود المشهورة كصباح الخير بخلاف نحو صبحك الله بالخير وكذا تكره التحية بعد الحمام بنحو أطال الله بقاءك بخلاف أدام الله لك النعيم وقول الجلال ولا بالتهنئة الخ لو أبدله بقوله بل لا يبعد ندبه اذ له أصل في السنة لكان أولى ولا كراهة في جعلني الله فداءك ولو لغير عالم وصالح ولا في الذكر في الطريق ومحله ان لم يلته والا كره وقوله على من ظلمه أو غيره الظاهر أن أو غيره تحريف اذ من الواضح حرمة الدعاء على الغير الذي لم يقع منه ظلم للداعي فكيف ينفي عنه عدم الكراهة وقوله يداوم أو يؤذ توهم والصواب أو يداوم بأو وفاق الفحش وحده والمداومة وحدها كل منهما يقتضي الكراهة ولا يشترط فيها اجتماعهما خلافا لما يوهمه عطفه المداومة وما بعدها بالواو والتعجب بسبحان الله صح عنه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة شهيرة ومستقر الرحمة الجنة والشوط أصله الهلاك فالكراهة في تسمية الطواف به علتها جماعة من الأئمة لما فيها من التفاؤل بالقبيح فهو نظير كراهته صلى الله عليه وسلم للانسان أن يقول خبثت نفسي بل تلك أولى لان لفظ الهلاك أقبح من لفظ الخبث لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما التعبير بالاشواط وحديث ان رمضان من أسماء الله ضعيف فلا دليل فيه لمن كره ذكر رمضان وحده من غير اضافة وقد ذكره صلى الله

مطلب في الاغلاظ لولده وخادمه وتلميذه على جهة التاديب والتهنئة بالعيد

****

(حديث) ان لجواب الكتاب حقا كرد السلام الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) ان لصاحب الحق مقالا الشيخان عن عائشة

(حديث) ان الميت يؤذيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته

****

مطلب على انه تكره التحية بصباح الخير بخلاف صبحك الله بالخير

عليه وسلم بمجرد اعنه في أحاديث كثيرة صحيحة كاذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وزعم بعض السلف أن السورة التي تذكر فيها البقرة لا كراهة فيه بخلاف سورة البقرة في غاية الضعف اذ لا فرق بينهما في الحقيقة وايهام الثاني ان السورة للبقرة لا يتوهمه أحد ألبتة وقد نطق صلى الله عليه وسلم بذلك في عدة أحاديث صحيحة والمراد بقول في ان الله يقول ليس حقيقة المستقبل اذ لا يتعقل من له أدنى مسكة ذلك منه قال تعالى والله يقول الحق وصح عنه صلى الله عليه وسلم التصريح به في أحاديث كثيرة وروى مسلم في القصر صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وصح في الاحاديث التصريح باعتاق الله من شاء من خلقه من النار وبأن من فعل كذا حلت له شفاعته صلى الله عليه وسلم وزعم أنه لا تكون الا للمذنبين خطأ صريح بل قد تكون في رفع نحو الدرجات على انهم أجمعوا على ندب الدعاء بالمغفرة المستدعية لوقوع الذنب وطلب العفو عنه بقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا على اسم الله أي قائلين ذلك وزعم انه يكره أن يقول ارحمنا برحمتك كاجمع بيننا في مستقر رحمتك يردهما أنه لا دليل له بوجه اذ المراد اجمع بيننا في الجنة التي هي دار القرار ولا تنال الا بالرحمة (وسئل) أدام الله النفع به عما لفظه في مختصر أذكار النووي للجلال السيوطي رحمهما الله تعالى مسائل خفية لا سيما ان طابق ما فيه ما في أصله فالمسؤل بيانها وايضاحها دليلا وتوجيها ومطابقة لما في أصله الذي هو أذكار النووي قدس سره وغيرها فان الابتلاء بها عام واضطر الناس الى ايضاح حكمها وهي يكره أن يقال خبثت نفسي بل لقست وأن يقال كسلت وزرعت بل حرثت وللعنب الكرم وهلك الناس وماشاء الله وشاء فلان وهذا لله ولوجهه وان فعل كذا وكذا فهو يهودي واسلم يا كافر واللهم اسلبه الايمان وللامام خليفة الله بل خليفة النبي صلى الله عليه وسلم أو أمير المؤمنين وعبدي وأمتي بل فتاي وغلامي أو فتاتي وجاريتي ولسيده ربي لا الرب معرفا باللام فيحرم كالمولى والسيد على قول والاظهر جوازه مطلقا العالم أو صالح ويكره لغيرهما وسب الريح والحمى والديك وتسمية المحرم صفرا ونحصه بيا حمار يا تيس يا كلب وأنعم الله بك علينا وأنعم صباحا وقول الصائم وحق الخاتم الذي على فمي وللمتزوج بالرفاء والبنين وأن يقال لغضبان اذكر الله أو صل على النبي صلى الله عليه وسلم لنحو فامن كفره وأن يقال اذا تورع عن الحلف الله يعلمه وأن يقال اللهم اغفر لي ان شئت والحلف بغير الله وكثرة الحلف في البيع وقوس قزح بل قوس الله وأن يحدث بما عمله من المعاصي وغرمت للمنفق في خير بل أنفقت وحق السلطان للمكس أو نحوه وان يسأل بوجه الله غير الجنة ومنع من يسأل بالله وأطال الله بقاءك والمراء وهو الطعن في كلام لاظهار خلله ولا غرض سوى تحقير قائله والخصومة وهي لجاج في الكلام ليستوفي به مقصوده والجدال بغير حجة وكثرة الكلام والتعقيد فيه بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة ووحشي اللغة وتحسين الخطب في المواعظ مستثنى وسؤال الرجل فيما ضرب امرأته من غير حاجة والتجرد للشعر والاقتصار عليه والفحش والبذاءة وهو التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة والتحدث بكل ما سمع والمبالغة كجئتك مائة مرة والذكر أو القراءة مع تنجس الفم وقيل القراءة حينئذ حرام وفي حالة النعاس وفي حالة الخطبة والجماع ونسيت آية كذا بل أنسيت وسميت كان معلنا بالفسق والا فهو حرام وتسميته الغلام بنحو يسار أو كليب ونداء والده أو شيخه باسمه وتطويل الخطبة والموعظة والدرس بحيث يسأم منه السامعون وتحديث العوام والمبتذلين بما لا يفهمونه وعيب الطعام والدعاء على ولده ونفسه وخادمه وماله والسلام على فاسق ومبتدع وقاضي حاجة ردا وابتداء ونائم وناعس ومصل ومؤذن ومقيم وذي حمام وأكل وحال الخطبة ومشتغل بدعاء وملب ولا بأس بردهم وبقول المصلي عليه السلام بلفظ الغيبة والكلام حال الاذان لقول الصفي الاعمى انه سبب لسوء الخاتمة وهذا حاصل ما في الكتاب المذكور والمسؤل بيانه وايضاحه مع ما يتعلق به (فأجاب) رضي الله عنه أما المسئلة الاولى وهي كراهة خبثت نفسي أو كسلت أو زرعت فدليلها خبر الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقولن لقست نفسي وصح في

مطلب على تعدد المكروهات الخ

****

الديلمي عن عائشة بلا سند (حديث) ان من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه (حديث) ان الله يكره

روايةلايقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي والالفاظ الثلاثة بمعنى واحد وهو غثت وانما كره الاول ومثله أخذا من الرواية الاخرى الثاني لمافيه من لفظ الخبث ونحوه قال الخطابي وانما كرهه لبشاعته وليعلمهم الادب في استعمال الحسن وهجر القبيح وجاشت بجيم ومعجمة ولقست بلام مفتوحة فقاف مكسورة فمهملة ويوجه بنظير ماذكر في كراهة كسلت وأما كراهة زرعت دون حرثت فيوجه ذلك بأن الزرع الذي هو الانبات والاثمار من محض صنع الله تعالى وليس للعبد دخل فيه البتة وانما دخله في سببه العادي من وضع البذر في الارض وحرثها فكره له أن يأتي بالاول لانه موهم بخلاف الثاني وأما الثانية وهي كراهة الكرم للعنب فدليلها خبر الصحيحين ولا تقولوا الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم لاتسموا العنب الكرم وانما الكرم قلب المؤمن وفي أخرى فانما الكرم قلب المؤمن وفي أخرى له ولا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة أي بفتح المهملة وفتح أو سكون الموحدة واستفيد من ذلك النهي عن تسمية العنب كرما خلافا لما كان عليه الجاهلية قال العلماء وحكمته خوفه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر المتخذة من ثمرتها فسلبها هذا الاسم وأما الثالثة فدليلها خبر مسلم اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم بفتح الكاف وضمها وهو أشهر أي أشدهم هلاكا ويؤيد الضم رواية فهو من أهلكهم أي اذا قاله على سبيل الازدراء بهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لايدري سر الله تعالى في خلقه وقال الخطابي معناه لايزال الرجل يسب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسدوا وهلكوا ونحو ذلك وحينئذ فهو من أهلكهم أي أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم في غيبتهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم وأنه خير منهم فيهلك انتهى وقال مالك ان قاله تحزنا لما يرى فيهم اى من أمر دينهم فلا بأس أو عجبا بنفسه وتصاغرا لهم فهو المكروه المنهي عنه قال النووي وهذا أحسن ماقيل في معناه وأوجزه وأما الرابعة فدليلها الخبر الصحيح لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي وغيره هذا ارشاد للادب اذالواو لمطلق الجمع وثم للترتيب والتراخي فأرشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه ومن ثم كره النخعي أعوذ بالله وبك دون ثم بك قالوا م ولا يقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا يقل لولا الله وفلان وأما الخامسة فما اقتضاه ظاهر كلام الجلال فيها من الكراهة غير مراد كيف وعبارة النووي في الاذكار يحرم أن يقال ان فعلت كذا فانا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام أو نحو ذلك فان قاله وأراد به حقيقة تعليق خروجه من الاسلام بذلك الفعل صار كافرا في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فتجب عليه التوبة وهو أن يقلع في الحال عن معصيته ويندم على مافعل ويعزم على أن لايعود اليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله انتهت وبها يتبين أن ماوقع للجلال من كراهة هذا اما سهو أو غلط من الناسخ فان قلت الجلال انما عبر بقوله فهو فمسئلته غير مسئلة النووي لانه عبر فيها بقوله فانا فاتفقت المعنى واحد فيهما ولكن الجلال تبع ماقاله غير واحد من الشراح من أن الاولى في نحو ذلك أن يؤتى بضمير الغائب لا المتكلم مباعدة من النطق بهذا اللفظ القبيح ماأمكن وأما السادسة أعني قوله لمسلم ياكافر أو اللهم اسلبه الايمان فالكراهة التي أوهمها بل صرح بها كلام الجلال رحمه الله غير مرادة أيضا وعبارة النووي في الاذكار أيضا يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم يا كافر وروينا في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي لفظ لمسلم من دعى رجلا بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك الاحار عليه أي رجع ولو دعى مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر هذا الداعي بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لاصحابنا أصحهما لايكفر لقوله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا الآية وفي هذا الاستدلال نظر وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا انتهت وبه يعلم أن ماوقع للجلال من كراهة هذين

الخبر السمين ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف أنشدك بالله هل تجد في التوراة ان الله يكره الحبر السمين وكان حبرا سمينا وأخرج البيهقي في الشعب عن كعب قال ان الله يبغض أهل

****

مطلب فيمن قال ان فعلت كذا فانا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام

مطلب فيمن قال لمسلم ياكافر أو ياعدو الله الخ

ماسهو أو غلط من ناسخ نظير ماقررته فى الرابعة ووجه النظر الذى ذكره أن محل كون شرع من قبلنا شرعا لنا على القول الضعيف القائل بذلك ماذا لم يرد فى شرعنا ما يخالفه وقواعد شرعنا طافحة بتحريم الدعاء بذلك وبتسليم أنه لم يرد فى شرعنا ما يخالفه يحتمل أن موسى عليه السلام انما دعى عليهم لان الله أعلمه باليأس من ايمانهم فدعى عليهم بزيادة تشديد العذاب فى الدنيا بالطمس على الاموال وفى الآخرة بالاشداد على القلوب المستلزم لمزيد العناد والكفر والتوغل فيه فتامله فانه مهم وقد توهم عبارة الاذكار أن أصحابنا لم يختلفوا فى كفر من قال لمسلم يا كافر وليس مرادا بل المعتمد أنه لو قال له ذلك لدينه كفر لانه سمى الاسلام كفرا فتفطن لذلك وبهذا الذى هو مصرح به فى الروضة ومختصراتها وغيرها يزداد التعجب مما وقع للجلال من كراهته وتاويل عبارته بما يوافق ذلك بعيد جدا اذفى سوابقها ولواحقها ما يبطل هذا التاويل بأدنى تأمل وأما السابعة أعنى كراهة تسمية الامام خليفة الله فهو مأخوذ من قول النووى رضى الله عنه فى الاذكار ينبغى أن لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله بل الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين ثم نقل عن البغوى انه لا بأس بتسميته بالخليفة وأمير المؤمنين وان كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بامر المؤمنين وسمى خليفة لانه خلف الماضى قبله وقام مقامه وأنه لا يسمى أحد خليفة الله بعد آدم وداود على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام وقال رجل لابى بكر يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقاله آخر لعمر بن عبد العزيز فقال ويلك لقد تناولت متناولا بعيدا ثم أشار الى انه يكفى تسميتهم له بأمير المؤمنين ونقل عن الاحكام السلطانية للماوردى ان الامام يسمى خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته فجاز أن يقال الخليفة على الاطلاق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واختلفوا فى قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه لقوله تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور هذا كلام الماوردى انتهى كلامه فى الاذكار وظاهر كلام الماوردى أن تسمية خليفة الله محرمة وان كان عادلا لان قوله وامتنع جمهور العلماء من ذلك أى الجواز الذى جعله محل الخلاف ونقله عنهم أنهم ينسبون القائل بالجواز الى الفجور ظاهر بل صريح فى أن الجمهور على التحريم اذ لو كانوا موافقين على الجواز وانما اختلافهم فى الكراهة لم يسعهم نسبة القائل بعدمها الى الفجور فنسبتهم اياه الى ذلك تدل على أن خلافهم انما هو فى التحريم وأن اباحته لذلك فيها مجاوزة للحد فاستحق التغليظ عليه بنسبتهم له الى الفجور لكن ظاهر قول النووى عقب ذلك هذا كلام الماوردى أنه متبرئ منه وأن المعتمد ما دل عليه قوله أولا وينبغى أن لا يقال ذلك من أنه خلاف الاولى أو مكروه وكون ينبغى قد يستعمل بمعنى يجب قليل وكان هذا الذى ذكرته هو الحامل للجلال على التصريح بكراهته وان كان كلام الماوردى ظاهرا فى الحرمة كما تقرر وقال النووى الاجماع على أن أول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال وزعم ذلك لمسيلمة جهل قبيح وأما الثامنة أعنى كراهة عبدى وأمتى فيقال فتاى وفتاتى وجاريتى وغلامى وغلامتى فهى مصرح بها فى الاذكار كذلك روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال ولا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى وفى رواية لمسلم لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم فى هذه كلكم عبيد الله الخ الايماء الى علة كراهة عبدى وأمتى بأنه موهم وجود حقيقة العبودية والامتية لغير الله وهو كذب بل كفر صريح فنهى عن ذلك اللفظ الموهم لذلك وان كان غير مراد بخلاف الفتاتية والغلامية والجارية لا يوهم ذلك الايهام ولا قريبا منه فلا يكره وأما التاسعة أعنى قوله ولسيده الى قوله لغيرهما فهو حاصل ما فى الاذكار وهو لفظ السيد يطلق على من يفوق قومه قدرا وشرفا وعلى الزعيم والفاضل والحليم الذى لا يستفزه غضبه وعلى الكريم والمالك والزوج وفى أحاديث كثيرة صحيحة اطلاقه على أهل الفضل كقوله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ومعه الحسن رضى الله عنهما ان ابنى هذا سيد وكقوله للانصار

البيت المعمر والحبر السمين وأخرج ابن النجارى فى تاريخه عن عمر بن الخطاب قال اياكم والبطنة فى الطعام والشراب فانهما مفسدة للجسد تورث السقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانهما أصلح للجسد وأبعد من السرف

****

مطلب استعمال ينبغى بمعنى يجب قليل

لما

لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه في حصار بني قريظة ليحكم فيهم اذلم يرضوا الا بالنزول على حكمه قوموا لسيدكم أو خيركم وفي رواية سيدكم من غير شك وفي رواية لمسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال في قول سعد ابن عبادة يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أية تلك الحديث انظروا ما يقول سيدكم وصح خبر لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل قال النووي كالخطابي والجمع بين هذه الاحاديث أنه لا بأس باطلاق فلان سيد و ياسيدي ونحو ذلك اذا كان المسود فاضلا خيرا العلم أو صلاح أو غيرهما وان كان نحو فاسق أو متهم في دينه كره أن يقال له سيد قال و يكره أن يقول المملوك لمالكه ربي بل سيدي أو مولاي روى الشيخان لا يقل أحدكم اطعم ربك اوضئ ربك اسق ربك وليقل سيدي و مولاي الحديث وفي رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي قال العلماء لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فأما مع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها وفي الحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة وأما استعمال حملة الشرع ذلك فأمر معروف مشهور قال العلماء وانما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربي لان في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ونحوه كالدار والمال فلا شك أنه لا كراهة في قول رب المال ورب الدار وأما قول يوسف عليه الصلاة والسلام اذكرني عند ربك ففيه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامري وانظر الى الهك ثانيهما أن هذا شرع لمن قبلنا فلا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لاخلاف فيه وانما محل الخلاف حيث لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته قال أبو جعفر النحاس لا نعلم خلافا بين العلماء أنه لا ينبغي أن يقال لاحد من المخلوقين مولاي قلت مر جواز اطلاق مولاي ولا مخالفة بينه و بين هذا فان النحاس تكلم في المولى بالالف واللام ولذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالالف واللام لغير الله تعالى والاظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالالف واللام بشرطه السابق انتهى حاصل كلام الاذكار وبه يعلم ان قول الجلال لعالم أو صالح غير قيد فالنسيب وذو الولاية المنصوبان ونحوهما كذلك وأما العاشرة فدليلها الخبر الحسن انه صلى الله عليه وسلم قال الريح من روح الله أي رحمته تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها والخبر الصحيح لا تسبوا الريح فان رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد وتزفزف بالفوقية المضمومة وبالفاء والزاي المكررة وهو الاشهر أو الراء المكررة وقيل بالقاف والراء تتحرك شديدا وترتعد وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وأما الحادية عشر فهي كذلك في الاذكار وعللها بأن ذلك من دعوى الجاهلية وأما الثانية عشر فما ذكر فيها من كراهة نحو ياحمار عجيب وليست الكراهة مصرحا بها في الاذكار بل لو فرض انه صرح بها فيه يتعين على كل من له أدنى المام بقواعد أئمتنا أن يحملها على كراهة التحريم فكيف وعبارته ظاهرة بل صريحة في التحريم فيعدل عن ظاهرها أو صريحها المذكور الى التعبير بالكراهة فخالف في ذلك كلام أصله بل وكلام الائمة ومثل هذا لا يصدر من مثل هذا الرجل فالوجه حمل ذلك على السهو أو أنه من غلط النساخ وهو الاقرب وعبارة أذكار النووي ومن الالفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه ياحمار ياتيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر انه ايذاء وهذا بخلاف قوله ياظالم ونحوه فان ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فما من انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها انتهت فتأمل حكمه على تلك الالفاظ بالقبح وتعليل ذلك بأنها كذب وايذاء وكل من هذين محرم

وان الله ليبغض الحبر السمين

(حديث) أنت ومالك لابيك أبو يعلى عن ابن عمر والطبراني في الصغير عن جابر بن عبد الله

(حديث) انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشيخان

اجماعا فلزم أن تلك الالفاظ محرمة اذلا يتصوّر ان يعلل المكروه بمحرم وقد صرح الجلال نفسه بحرمة احتقار المسلم وحرمة سبه وهـذا منهما فكيف يتعقل مع ذلك كراهته وقد ذكر فيه قبـل ذلك من غير فاصل قوله يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك واستدل له بخبر الصحيحين سباب المؤمن فسوق انتهى ولاشك أن نحو يا كلب من أقبح السب عرفا بل وشرعا وأما الثالثة عشر فما قاله فيها من الكراهة عجيب أيضا والذى فى الاذكار أى فى خبر لابى داود عن عمران بن الحصين رضى الله عنه قال كنا نقول فى الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ولا حجة فيه لان فى سنده مجهولا يحتمل أن يكون عنه ومثل هذا قال أهل العلم لا يحكم عليه بالصحة فلا يثبت به حكم شرعى قال النووى بعد ذكره ذلك ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول وبذلك كله يعلم ظهور ماذكرته من التعجب وأن الصواب أنه لا كراهة فى ذلك وانما الاحتياط اجتنابه أما أنعم الله عينيك وأنعم صباحك فلا كراهة فيهما اتفاقا فان قلت صرح معمر راوى الحديث بكراهة أنعم الله بك عينا قلت معمر مجتهد فلا يقضى بما قاله على قواعد مذهبنا المخالفة لقوله فان قلت هل يمكن توجيه الكراهة بتقدير صحة النهى المذكور قلت يمكن بأن يقال انعام العين الحقيقى انما يكون برؤية الله تعالى فوضعه لغير ذلك يوهم محذورا فنهى عنه حذرا من هذا الايهام ويقال هو من تحية الجاهلية وهى مكروهة كصباح الخير وبهـذا دون الاول يقرب الحاق أنعم صباحا بأنعم الله بك عينا وأما الرابعة عشر فما قاله فيها تبع فيه بعض السلف وعبارة الاذكار حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذى على فمى أى وحذف الجلال هذا من هـذه العبارة كانه لبيان انه ليس بشرط فى الكراهة واحتج له بانه انما يختم على أفواه الكفار وفى هذا الاحتجاج نظر وانما حجته انه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسيأتى النهى عنه وهذا مكروه ولما ذكره ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة انتهت ويؤخذ من توجيهه بأنه حلف بغير الله انه كان الاولى بالجلال أن يحذف هذه العلة بما هو قوله ويكره الحلف بغير الله فان قلت توجيهه الثانى يقتضى أن للكراهة سببا آخر فلا يغنى ذلك عن هذه قلت هو كذلك الا أن قضية النظر اليه وحده أنه لا يكره ذلك لصائم رمضان لان اظهاره لا يخشى فيه رياء ولا غيره وكلامهم صريح فى كراهة ذلك حتى لصائم رمضان فاقتضى ذلك أن المعتمد فى التعليل هو الاول وأما الخامسة عشر فالحكم كما ذكره فيها لانه من ألفاظ الجاهلية والرفاء بكسر الراء والمد الاجتماع وانما السنة أن يقال للزوج بعد عقد النكاح بارك الله لك أو بارك عليك وجمع بينكما فى خير ويسن تحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما فى صاحبه وجمع بينكما فى خير وللاتباع كما جاء فى الاحاديث الصحيحة روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف حين تزوج بارك الله لك وصح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لجابر وأما السادسة عشر فنقل الكراهة فيها فى الاذكار فقال روى النحاس عن أبى بكر محمد بن يحيى وكان أحد العلماء الفقهاء الادباء قال يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر قال وكذا لا يقال له صل على محمد صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا انتهى واستشكله الجلال بما فى الصحيح أنه لما استب رجلان عنده صلى الله عليه وسلم أمر أن يقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويجاب بان هذا ليس مثل ذلك لان ذلك فيه الاقتصار على اسم الله فربما جلبته قوة الغضب على فرطه لذلك الاسم عند سماعه له وحده وأما هذا ففيه ذكر الشيطان أيضا فحينئذ ان صدرت بادرة تكون للشيطان اذ ينصرف له فلا يخشى حينئذ كفر على أن فى سماعه لذكر الشيطان أكبر زاجر له وأبلغ ارشاد الى أن ما حصل له من ذلك الغضب انما هو بواسطة الشيطان فاتضح فرقان ما بين الصورتين وان احداهما لا تشكل على الاخرى بل يستفاد من الحديث أن السنة تذكير الغضبان بان غضبه الخارج له غالبا عن حيز العقلاء انما هو من عدوّه اللعين ليحمله على الخروج عن الصراط المستقيم ومن له أدنى مسكة اذا سمع ذلك رجع الى الاعتدال خوفا من العقاب والنكال وأما السابعة عشر فما ذكره فيها الجلال من الكراهة

عن سعد بن أبى وقاص
(حديث) انما حر جهنم على أمتى مثل الحمام الطبرانى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه
(حديث) انما العلم بالتعلم الطبرانى عن أبى الدرداء
(حديث) انما يعرف الفضل لاهل الفضل أهل

باطلاقه لم يصرح به النووى فى الاذكار بل الذى دلت عليه عبارته أنها اما كفر أو حرام أو مباحة وعبارته ان من أقبح الالفاظ المذمومة ما يعتاده كثير من الناس اذا أراد أن يحلف على شئ واحد فيتورع عن قوله والله كراهة الحنث أو اجلالا لله تعالى أو صونا من الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان هو كذا ولقد كان كذا ونحوه فهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الامر كما قال فلا بأس بها وان شك فى ذلك فهو من أقبح القبائح لانه تعرض للكذب على الله تعالى فانه أخبر أن الله تعالى يعلم شيأ لا يتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصفه تعالى بانه يعلم الامر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق كان كفرا فينبغى للانسان اجتناب هذه الالفاظ والعبارات انتهت عبارة الاذكار وبها يعلم ما ذكرته من أنها تكون كفرا وذلك اذا تيقن الكذب ونسبه الى علم الله بان قال الله يعلم أنى ما فعلت كذا وهو عالم بانه فعله وهذا كفر كما صرح به النووى هنا وسبقه اليه الرافعى فصرح فى العزيز بالالفاظ التى ذكرها فيه بالعجمية فى باب الردة بان ذلك كفر لانه نسب الله تعالى الى الجهل بنسبته اليه العلم على خلاف ما فى الواقع وذلك من أقبح الكفر والجهل بالله أعاذنا الله من ذلك وتكون مباحة وذلك اذا نسب الى علم الله ما هو مطابق للواقع يقينا كأن علم وقوع فعله لأمر فقال الله يعلم أنى فعلته فهذا لا محذور فيه بوجه فيكون مباحا بل مستحبا اذا علم من منكر فعله أن لا يصدقه فى يمينه لو حلف لايهامه بتورية أو غيرها ويصدقه اذا قال الله يعلم انى فعلته وأخذت الاستحباب فى هذا من قولهم تستحب اليمين فى نحو ذلك وبقيت الحالة الثالثة وهى ما اذا شك فى وقوع أمر كفعله لشئ وعدم وقوعه فقال وهو شاك الله يعلم أنى فعلته والذى دلت عليه عبارة النووى فى هذه الحالة ان ذلك حرام لانه جعله من أقبح الالفاظ المذمومة تارة ومن أقبح القبائح أخرى وجعل فيه خطرا وذلك الخطر هو الكفر والكذب على الله تعالى بتقدير عدم الصدق وهذا كله ظاهر فى حرمة هذا اللفظ فى هذه الحالة اذ لا يقال فى المكروه انه من أقبح القبائح ولا من أقبح المذمومات الا على تجوز بعيد ويبعد فى المكروه أن يكون فيه خطر الكفر والكذب بمعنى أنه يحتمله وغيره على السواء واذا تقرر ذلك ظهر واتضح أن جزم الجلال بالكراهة فى هذا محل ليس فى محله نظرا للحالتين الاولتين وهو ظاهر وكذا بالنظر للحالة الثالثة لما ذكرته فيها فتأمل ذلك فانه مهم وأما المسئلة الثامنة عشر فدليلها خبر الصحيحين لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه وأما التاسعة عشر فهى كذلك فى الاذكار وحاصل عبارته يكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته كالنبى صلى الله عليه وسلم والملائكة والكعبة والحياة وكذا الامانة بل هى من أشدها كراهة روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى نهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفى رواية صحيحة فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال من حلف بالامانة فليس منا انتهى قال الجلال وينبغى أن يحرم الحلف بحياة أحد من المخلوقين أو رأسه لان ذلك خص الله به النبى صلى الله عليه وسلم تكرمة له حيث قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون انتهى وفى أخذه الحرمة من ذلك نظر ظاهر اذ الذى اختص به صلى الله عليه وسلم وظهرت كرامته به هو حلف الله تعالى بحياته وتأكيده ذلك باللام وغيرها ولم يفعل تعالى ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فهذه هى الخصوصية العظمى والكرامة التى لا منتهى لها وانما كان يتم للجلال ما ذكره أن لو أذن الله تعالى للناس فى الحلف بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم دون غيره ولم يقع ذلك بل نهى الناس كلهم عن الحلف به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الخلق على حد واحد فكان الحلف بذلك كله مكروها بأى صيغة كان لا حراما ومحله ان لم يعتقد فى المحلوف به أن يعظم بالحلف به كما يعظم الله فان اعتقد ذلك كفر وأما المسئلة العشرون فدليلها خبر مسلم اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق والكلام فى الاكثار مع الصدق والا حرم لما فيه من الغش والكذب ولا ينافيه قول الاذكار يكره اكثار الحلف فى البيع والشراء ونحوه وان كان صادقا انتهى

مطلب فى مسئلة ان من أقبح الالفاظ المذمومة أن يقول الله يعلم ما كان هو كذا الخ

الفضل الديلمى عن أنس رضى الله عنه

(حديث) انما يرحم الله من عباده الرحماء الشيخان عن اسامة بن زيد

(حديث) أنصر أخاك ظالما أو مظلوما البخارى عن أنس

(حديث) أنطق انفق

مطلب يكره الحلف بغير الله تعالى

فان الاكثار من حيث هو اكثار مكروه فى حالتى الصدق والكذب والحرمة فى حالة الكذب انما جاءت من أمر آخر وكأن الجلال حذف قول الاذكار وان كان صادقا لظنه ايهامها وقد بان بما قررته أنها مشيرة الى تدقيق حسن وهو أنه لا يلزم من الحرمة العرضية خروج الاكثار عن حكمه وهو الكراهة من حيث هو اكثار كما تقرر فافهمه وأما المسئلة الحادية والعشرون فدليلها خبر أبى نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لاهل الارض وقزح بضم القاف وفتح الزاى غير منصرف وقول العامة له بالدال تصحيف وأما المسئلة الثانية والعشرون فهى كذلك فى الاذكار لكن بقيد حذفه الجلال وحاصل عبارة الاذكار يكره لمن ابتلى بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بها الا نحو شيخه ممن يرجو باخباره أن يعلمه مخرجا منها أو من مثلها أو سببها أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال كل أمتى معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستر الله تعالى عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه وهو يصبح يكشف ستر الله عليه انتهى فأفاد أن محل الكراهة اذا انتفت تلك المصلحة فكان يتعين على الجلال أن يقول وأن يحدث بما عمله من المعاصى الا لمصلحة وفاته أيضا قول الاذكار أو نحوها المفيدة أن نحو المعاصى مثلها فيما ذكر والظاهر أن مراده بنحوها كل ما تقتضى العادة كتمه ويعد أهلها ذكره خرما للمروءة كجماع الحليلة ونحوها من غير ذكر تفاصيله والا حرم بل هو كبيرة لورود الشرع بالوعيد الشديد فيه وفاتهما أعنى الجلال والنووى أن محل الكراهة اذا لم يتحدث بالمعصية على جهة التفكه بها واستحلاء ذكرها والا حرم عليه وأما المسئلة الثالثة والعشرون فالتصريح بالكراهة فيها لم يقع فى الاذكار وحاصل عبارته ينبغى أن يقال فى المال المخرج فى الطاعة كالحج والختان والنكاح أنفقت ونحوه ولا يقول ما اعتاده العوام غرمت وخسرت وضيعت لان هذه الثلاثة انما تستعمل فى المعاصى والمكروهات انتهى وكان الجلال أخذ كراهة غرمت أى ونحوه للمنفق فى خير من قول النووى ولا يقال الخ وهو محتمل وعليه فالمراد بالكراهة فى ذلك خلاف الاولى والادب فى التعبير بما لا يستقبح وأما المسئلة الرابعة والعشرون فالتصريح بالكراهة فيها من تصرف الجلال وعبارة الاذكار مما يتأكد النهى عنه والتحذير منه ما يقول العوام وأشباههم فى هذه المكوس التى تؤخذ ممن يبيع ويشترى ونحوهما هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أو لازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المحدثات حتى قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فقد كفر وخرج عن ملة الاسلام والصحيح أنه لا يكفر الا ان اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم والصواب أن يقال فيه المكس أو ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات انتهى وبه يعلم أن هذه الكلمة اما كفر بقيده المذكور وهو ظاهر واما حرام كما دل عليه صريح قوله وهذا من أشد المنكرات وقوله ومما يتأكد النهى عنه والتحذير منه ويوجه بأن تسميته حقا مع عدم اعتقاد حقيته كذب صريح فحرم لذلك. وأما الكراهة فلا وجه لها فتصريحه أعنى الجلال بها انما يتعجب منه فاعلمه وأما المسئلة الخامسة والعشرون فدليلها خبر أبى داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل بوجه الله الا الجنة وألحق بالجنة كل خير أخروى وأما المسئلة السادسة والعشرون فدليلها الخبر الصحيح من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه وفى أخذ الكراهة من هذا نظر الا أن يراد بها خلاف الاولى وأما المسئلة السابعة والعشرون فما ذكره من الكراهة هو الصحيح خلافا لمن أباحه بلا كراهة وان كان أول من كتبه الزنادقة ومكاتبة السلف انما كانت من فلان الى فلان أما بعد سلام الله عليك أما بعد فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى ويسلم على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك وأما المسئلة الثامنة والعشرون

مطلب يكره أن يقال قوس قزح بل يقال قوس الله

عليك البخاوى عن أبى هريرة

(حديث) انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا البزار عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

(حديث) أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ابن ماجه وأحمد عن أنس رضى الله عنه

مطلب يكره قول أطال الله بقاءك

فالكراهة التي ذكرها الجلال في الجدال والمراء والخصومة لم يصرح بها النووي في الاذكار بل مقتضى
عبارته الحرمة وحاصلها أن هذه الثلاثة مما يذم من الالفاظ وأن الغزالي فسر المراء بأنه طعنك في كلام
الغير باظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله أو اظهار مزيتك عليه والجدال بانه عبارة عن أمر يتعلق
باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة بانها لجاج في الكلام يستوفي به مقصوده من مال أو غيره ابتداء
واعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالي واعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل
قال تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن وجادلهم بالتي هي أحسن فان كان الجدال للوقوف
على الحق حمد أو في مدافعة حق أو بغير حق ذم وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في مدحه وذمه ولا
ينافي ما ذكر في الخصومة اضطرار الانسان اليها لاستيفاء حقه لان الذم المتأكد انما هو لمن خاصم بالباطل
أو بغير علم كوكيل القاضي فانه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو فيخاصم بغير
علم فيدخل في الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر الكذب للايذاء أو التسليط
على خصمه وكذلك من خلط في الخصومة كلمات تؤذي وليس له اليها حاجة في تحصيل حقه وكذلك من
يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق
الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعله هذا ليس حراما
ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدر وتهيج الغضب واذا حصل الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه
ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيها اشتغال القلب
بها عن العبادات وهي مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغي أن لا يفتح فيه باب الخصومة الا لضرورة لا بد منها
وعند ذلك يحفظ نفسه وقلبه عن آفاتها وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال كفى بك اثما أن لا تزال
مخاصما انتهى كلام الاذكار واذا تأملته تعجبت من اطلاق الجلال الكراهة في هذه الثلاثة وعلمت أن حرمة
الثلاثة بقيودها الآتية هي التي دلت عليها عبارة النووي لا سيما قوله في الخصومة وأما المظلوم الذي ينصر
حجته الى قوله فهذا ليس بحرام الظاهر أو الصريح في تحريم ما قبله ٢ وما خرج عنه بالقيود التي جعلها فيه
شرطا بعدم حرمته كما يأتي وكيف ساغ للجلال أن يجزم بكراهة المراء مع تفسيره له بما مر عن الغزالي مما
أفاد أنه ليس الغرض منه الا تحقير قائله وتحقير الغير حرام اجماعا فالصواب أنه حينئذ حرام غليظ التحريم
وكيف ساغ له أيضا أن يجزم بكراهة الجدال لغير حجة مع تفسير النووي له بأنه الجدال في مدافعة الحق
أو بغير الحق وكل من هذين تحريمه ظاهر لا يخفى على من له أدنى مسكة لما علم مما قرره النووي أن الجدال
أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها وحينئذ فمن أظهر مذهبه بالاستدلال له مع علمه ببطلانه أو احتج له
بما يعلم أنه باطل فقد جادل بغير حجة وارتكب محرما شديدا لنصرته للباطل أو ترويجه له على السامع وكيف
ساغ له أيضا أن يجزم بكراهة الخصومة من غير قيد مع اشتراط النووي لعدم تحريمها أن ينصر حجته بطريق
الشرع مع عدم اللدد والاسراف وعدم اللجاج على الحاجة وعدم قصد عناد ولا ايذاء بفعله فأفهم هذا
أنه متى وجد شيء مما نفاه حرمت الخصومة أما حرمتها فيما اذا نصر حجته بغير طريق الشرع فظاهرة واضحة
وأما حرمتها فيما اذا نصرها بالشرع لكن مع لدد أو اسراف أو زيادة لجاج على قدر الحاجة أو قصد عناد
أو ايذاء بفعله فظاهرة أيضا في الحالة الاخيرة أعني قصد الايذاء بفعله أي لغير حاجة تجوز ذلك وأما فيما قبلها
من بقية تلك الحالات فتحمل الحرمة فيها على ما اذا أدى فيها ذلك اللدد أو ما بعده الى محظور شرعي يقينا
كالكذب أو تمويه باطل ضمنهما أو أحدهما الى حجته الشرعية وأما التاسعة والعشرون أعني قوله وكثرة
الكلام الى قوله مستثنى فما ذكره فيه هو حاصل كلام الاذكار وهو يكره التقعر وفي نسخة التقعير في
الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون وزخارف

مطلب في الفرق بين الجدال والمراء الخ

(حديث) أول ما يسئل العبد عن الصلاة أبو أحمد والحاكم في الكنى عن ابن عمر وعند أبي داود ونحوه من حديث تميم الداري ومن حديث أبي هريرة

(حديث) أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ابن حبان والترمذي عن ابن مسعود

الاقوال وكل ذلك من التكلف المذموم وكذا تكلف السجع والتحرى فى دقائق الاعراب ووحشى اللغة فى حال مخاطبة العوام بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله وروى أبو داود والترمذى وحسنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل البقر وروى مسلم خبر هلك المتنطعون قالها ثلاثا وفسرهم العلماء بالمبالغين فى الامور وفى خبر الترمذى الذى حسنه أيضا وان من أبغضكم الىّ وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون أى المكثرون للكلام والمتشدقون أى المتطاولون على الناس فى الكلام والمتفيهقون وفسرهم صلى الله عليه وسلم بأنهم المتكبرون ولا يدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر انتهى وأما الثلاثون فدليلها خبر أصحاب السنن الاربعة أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل الرجل فيم ضرب زوجته مع الحديث المتفق على صحته من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة فى السكوت عما لا تظهر فيه مصلحة كثيرة جدا وأما الحادية والثلاثون فعبارة الاذكار فيها أما الشعر ففى الحديث الحسن أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح أى ان الشعر كالنثر فى أن حسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه الا أن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وقد صح فى الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر به حسان وقال ان من الشعر لحكمة وقال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ما ذكرناه انتهى وذكر الجلال زيادة على ذلك وهى ذكر فى شرح المهذب أن الاشتغال بأشعار العرب مطلوب وقد ورد الامر به لان به تعرف معانى القرآن والحديث ويحفظ الشرع وفى الروضة تكره أشعار المولدين المشتملة على التغزل والبطالة ويباح منها ما ليس فيه سخف ولا شئ مما يكره ولا يؤدى الى الشر ولى فيه بحث من جهة أن أشعارهم يستشهد بها فى المعانى والبيان والبديع كما صرحوا به وهو من العلوم الواجبة التى يطلع بها على غرائب القرآن ويدرك اعجازه فينبغى أن تكون فى رتبة أشعار العرب من هذه الحيثية وأما انشاؤه فمباح ما لم يكن فى هجو غير كافر أو فاسق فحرام وان صدق فيه فهو كالغيبة تحريما واباحة ويباح التشبيب فى غير معين وهو فى معين غلام أو امرأة فسق وفى حليلته خارم للمروءة ان كان مما ينبغى اخفاؤه ولا يلحق بالكذب المبالغة فى المدح والاطراء على الصحيح لان الكاذب يوهم أن الكذب صدق بخلاف الشاعر وبالجملة انشاد الشعر وانشاؤه مباح لانه صلى الله عليه وسلم كان يستنشده ويسمعه انتهى وأما الثانية والثلاثون ففيها قيد فى الاذكار ولا بد منه وحاصل عبارته ومما ينهى عنه الفحش وبذاءة اللسان والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الامور المستقبحة بعبارة صريحة وان صحت وصدق المتكلم بها ويقع ذلك كثيرا فى نحو ألفاظ الوقاع وينبغى أن يكنى عنها بالرفث والافضاء والمس كما فى القرآن والسنة ولا يصرح بنحو النيك والجماع وكذا يكنى عن نحو البول والتغوط بنحو قضاء الحاجة والخلاء وكذا عن نحو البضع بعبارة جميلة يفهم منها الغرض هذا كله ان لم تدع الحاجة الى التصريح لغباوة السامع وعدم فهمه المراد لو كنى له فحينئذ لا كراهة فى التصريح للحاجة اليه وعلى هذا يحمل ما جاء فى الاحاديث من التصريح بمثل ذلك اذ تحصيل الافهام فى ذلك أولى من مراعاة مجرد الادب فى اللفظ انتهى وبه يعلم أنه كان يتعين على الجلال أن يقول لغير حاجة وفى الحديث الحسن ليس المؤمن بالطعان أى فى الانساب ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى وفى الحديث الحسن أيضا ما كان الفحش فى شئ الا شانه وما كان الحياء فى شئ الا زانه ثم رأيت عبارة الجلال وهى مصرحة بذلك القيد وهى ويكره الفحش والبذاء وهو التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة بل يكنى فعن الجماع بالافضاء والمباشرة ونحو ذلك ما لم تدع اليه ضرورة كخوف فهم المخاطب المجاز انتهى وأما الثالثة والثلاثون فالكراهة فيها مفهومة من كلام الاذكار وحاصله باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهى عن التحدث بكل ما يسمع اذا لم يظن صحته قال تعالى ولا تقف ما ليس

مطلب على أن الاشتغال بأشعار العرب مطلوب

****

(حديث) اياك وما يعتذر منه الحاكم فى المستدرك من حديث سعد بن أبى وقاص مرفوعا والطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عمر وجابر مرفوعا وابن عساكر فى تاريخه من حديث أبى أيوب مرفوعا كلهم بهذا اللفظ وأخرج

مطلب على أنه يكره التعبير عن الامور المستقبحة بصريح العبارة ما لم تدع اليه ضرورة

للشبه علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة وكذا الاحاديث كخبر مسلم كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا قال الخطابي أصل هذا أن الرجل اذا أراد سفرا البلاد ركب مطية اليه حتى يبلغ حاجته فشبه صلى الله عليه وسلم ماتقدم من أمر الرجل اذا أراد يتوصل بكلامه الى مطلوبه فشبه زعموا في الكلام المتوصل به الى حاجته بالمطية وانما يقال زعموا في حديث لا يثبت انما هو شئ يحكى على سبيل البلاغ فقد ذم صلى الله عليه وسلم من الحديث ماهو سبيله وأمر بالتثبت فيما يحكيه لئلا يصير الى شئ لا يحكى انتهى كلام الخطابي وأما الرابعة والثلاثون فاطلاق الكراهة فيها عجيب مع أن فيها تفصيلا في الاذكار وحاصل عبارته باب التعريض والتورية اعلم أن هذا الباب من أهم مايعتنى به لانه مما تعم به البلوى فينبغي لكل أحد أن يعتنى بتحقيقه وتأمله والعمل به فانه طريق الى السلامة من عظيم اثم الكذب وخطره والتعريض والتورية اطلاق لفظ ظاهر في معنى ويخفي في آخر مع ارادة نخفيه وهو ضرب من الغرور والخداع قال العلماء فان دعتنا اليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لامندوحة عنها الا بالكذب فلا بأس بالتعريض وان لم تدع اليه مصلحة كذلك كره الا أن يتوصل به الى أخذ باطل أو رفع حق فيحرم وقد جاء من الآثار مايبيح ذلك ومالا يبيحه وهي محمولة على هذا التفصيل فما جاء في المنع خبر أبي داود بسند فيه ضعف لكنه لم يضعفه هو فيكون عنده حسنا على القاعدة فيما سكت عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب وقال ابن سيرين رضي الله عنه الكلام أوسع من أن يكذب ظريف فيه مثال التعريض المباح ماقاله النخعي رضي الله عنه اذا بلغ الرجل عنك شيأ قلته فقل الله يعلم ماقلت من شئ فتوهم بما أنها نافية وتقصد الموصولة وقال لا تقل لابنك اشترى لك سكرا بل قل له أرأيت لو اشتريت لك سكرا وكان اذا طلبه أحد قال لامته قولي له اطلبه في المسجد أو خرج أي في وقت غير هذا وكان الشعبي يخط دائرة ويقول لامته ضعي أصبعك فيها وقولي ماهو هنا ومثل هذا قول بعضهم اذا دعي لطعام أنه على نية أي نية الا كل موهما أنه صائم وتمنع التورية أيضا الحنث واثم اليمين الغموس مالم يكن الحالف القاضي بعد دعوى صحيحة وبغير نحو طلاق قال الغزالي رحمه الله تعالى وليس من الكذب الموجب للفسق مااعتيد من نحو قلت لك أو جئتك مائة مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم وان لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها قلت ودليل جواز المبالغة وأنه لا يعد كاذبا خبر الصحيحين أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وانه كان يضع العصا في وقت النوم وغيره اهـ حاصل كلام الاذكار وكان الجلال اعتمد في اطلاقه الكراهة على قول النووي رحمه الله قلت ودليل جواز المبالغة الخ وظاهر عند أدنى تأمل للعبارة أن هذا لا ينافي تفصيل الغزالي الذي ذكره بل هو دليل له لانه صلى الله عليه وسلم لم يبالغ الا بأمر غالب على صاحبه وفعله أي ان أباجهم غالب عليه الضرب المكنى عنه بعدم وضع العصا عن عاتقه ومعاوية غلب عليه الفقر فأطلق على الاول أنه لا يضع عصاه عن عاتقه وعلى الثاني أنه صعلوك مبالغة وهذا بعينه دليل لما يقوله الغزالي بأن المبالغة لا تسوغ الا في أمر غالب وأما اذا جاءه مرة وقال اني جئتك مائة مرة فهذا لا مبالغة فيه وانما هو محض كذب فاتضح تفصيل الغزالي وأن كلام النووي عقبه دليل له وأن اطلاق الجلال كراهة المبالغة ليس في محله فتأمل ذلك فانه مهم وأما المسئلة الخامسة والثلاثون الى قوله أنسيت فهو صحيح لكنه قيد في الاذكار كراهة ذلك حال الخطبة بما اذا كان يسمع الخطيب أي و يفهم مايقول كما هو ظاهر وبه صرح أصحابنا حيث قالوا يسن لمن لا يسمع الخطبة الاشتغال بالقراءة أو الذكر وأما بقية المسائل فواضحة الا الاخيرة أعني كراهة الكلام حال الاذان حيث لم يمنع استماعه ولا الاجابة المطلوبة منه والظاهر أن مراد القائل بالكراهة خلاف الاولى والاكمل وهو الاصغاء اليه لانه يحمل على تذكر ظهور الاسلام

مطلب في التعريض والتورية

****

الديلمي من حديث أنس مرفوعا اياك وكل أمر يعتذر منه وحسنه الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس وأخرج البخاري في تاريخه وأحمد في الايمان والطبراني في الكبير بسند جيد عن سعد بن عمارة الانصاري أخي بني سعد بن بكر وكانت

****

مطلب التورية تنفع اذا كان الحالف غير القاضي

واتمام النعمة به علينا وأما ما عدا هذه فقد ذكر النووي من أدلته أشياء منها ما روى الشيخان لا يقولن أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو أنسي وروى أيضا بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل أنسي وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرني آية كنت أسقطتها وفي رواية صحيحة أنسيتها وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وفي خبر ضعيف أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قال العلماء يحرم سب ميت مسلم لم يكن معلنا بفسقه وأما الكافر والمسلم المعلن بفسقه أو بدعته ففيه خلاف للسلف لتعارض النصوص فيه كالنهي المذكور وسبه صلى الله عليه وسلم لنحو عمرو بن لحي واقراره لمن أثنوا شرا على جنازة مرت به والاصح جواز ذكر مساوي الكفار وكذا نحو معلن بفسقه أو مبتدع اذا كان فيه مصلحة للتحذير من شرهم والا لم يجز وروى أيضا ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط فان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفي رواية لمسلم وان لم يشتهه سكت وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان من الطعام طعاما أتحرج منه قال لا يختلجن أي بمهملة أو معجمة فلام فجيم في صدرك شئ أي لا تقع في ريبة منه وأصل الخلج بالمهملة الحركة ضارعت به فيه النصارى أي شابهتهم في تركهم الطعام بمجرد التخيل الفاسد ويجوز أن يقول لا أشتهي هذا أو ما اعتدت أكله أو نحو ذلك لحاجة روى الشيخان أن الضب شوي وقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندما هوى بيده اليه أعلموه فرفع يده الشريفة فقيل أحرام هو فقال لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه والاصل في مدح الآكل ما يأكل منه خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعى به وجعل يأكل منه ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل وروى ابن السني أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا فقال أبي فقال صلى الله عليه وسلم لا تمشي أمامه ولا تتسبب له أي لا تفعل فعلا قبيحا تتعرض به لسب أبيك ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه وذكر بعض السلف المتفق على صلاحه أنه قال من العقوق أن تسمي أباك باسمه وأن تمشي أمامه في طريق وروى البخاري عن علي رضي الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين طول الصلاة بالجماعة أفتان أنت يا معاذ وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا الحديث وفي رواية لابي داود النهي عن تسميته بركة ومسائل السلام المذكورة مبسوطة في كتب الفقه بأدلتها فلا نطيل بذكرها والله أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله بعلومه عن شخص اعتقد أنه رأى ربه تعالى في الدنيا وأن الرؤيا وقعت منه في الدنيا بالعين في اليقظة فهل يجوز ذلك كما قال جماعة ان المختار جواز رؤيته في الدنيا في اليقظة بالعين وفي المنام بالقلب وان لم يقع ذلك على المختار فذلك يقتضي حلا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما فيه أي في لوقوع له عليه الصلاة والسلام من الكلام أي الاختلاف الكثير الشهير أو يحرم ذلك عليه لانه اذا لم يقع الا للنبي صلى الله عليه وسلم على ما فيه فكيف يقع لغيره أو يكفر باعتقاده ذلك كما قاله الكواشي في تفسير سورة النجم حيث قال بعد أن ذكر الخلاف في أنه وقع ذلك أي الرؤية بالعين في اليقظة فمعتقد رؤيته تعالى هنا بالعين غير مسلم فهل كلامه في ذلك مقرر أولا (فأجاب) بقوله الكلام هنا في مقامين الاول في امكانها عقلا والذي عليه أهل السنة أنها ممكنة عقلا وشرعا في الدنيا واستدلوا لذلك بأمور عقلية وأمور نقلية لكن أدلتهم العقلية لا تخلو من دخل وخفاء فالمعول عليه في امكانها انما هو الادلة النقلية فمنها أن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قدس سالها بقوله رب أرني أنظر اليك فلو لم تكن الرؤية ممكنة جائزة الوقوع في الخارج لكان طلب موسى لها جهلا منه بما يجوز على الله وما لا يجوز أو سفها أو عبثا أو طلبا للمحال والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منزهون عن كل فرد فرد من ذلك اجماعا بل من جوز واحدا من هذه على واحد منهم فهو كافر مراق الدم وأيضا فالله تعالى قد علق الرؤية باستقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه فوجب كون

له صحبة موقوفا أنظر الى ما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عنه مرفوعا وأخرج أحمد في مسنده من حديث ابن العالية وحبيب بن الحرث مرفوعا اياك وما يسوء الاذن وأخرج ابن سعد في الطبقات عن

مطلب في رؤية الله تعالى في الدنيا

المعلق به كذلك اذ المحال لا يعلق بممكن أصلا وأول المعتزلة الآية بتأويلات تخالف ظاهرها حتى يخرجوها عنه الى ما يوافق اعتقادهم الفاسد أنهما من قسم المحال العقلى الذى لا يمكن وقوعه فى الدنيا كالآخرة ومحل بسطها وردها كتب التفسير والاصول الثانى فى وقوعها وهذا غير الاول كما هو واضح لكن وقع فى كلام السائل نفع الله به ما يقتضى اتحادهما وهو قوله فهل يجوز ذلك كما قاله جماعة الخ اذ الذى قاله أولئك انما هو الجواز بمعنى الامكان العقلى والشرعى والذى سأل عنه انما هو الوقوع وشتان ما بين المقامين كما تقرر ومما يوضحه أن بحرا من زئبق ينبت الاجسام الجامدة والنامية والحساسة والمتحركة بالارادة ممكن الوجود عقلا لكن لم يقع ذلك ولم يبرز الى حيز هذا الوجود فكذلك الرؤية وان كانت ممكنة عقلا وشرعا عند أهل السنة لكنها لم تقع فى هذه الدار لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا له على قول عليه بعض الصحابة رضى الله عنهم لكن جمهور أهل السنة على وقوعها له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالعين اذا تقرر ذلك علم منه أنه لا يجوز لاحد أن يدعى أنه رأى الله بعين رأسه ومن زعم ذلك فهو كافر مراق الدم كما صرح به من أئمتنا صاحب الانوار ونقله عنه جماعة وأقروه وحاصل عبارته أن من قال انه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاها فهو كافر ولما نقلت عنه ذلك فى كتابى الاعلام بما يقطع الاسلام وهو كتاب نفيس لم يترك من المكفرات المتفق عليها والمختلف فيها شيأ الا أحصاه قلت والوجه أنه لا يشترط فى كفر من زعم أنه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاها اجتماع هذين خلافا لما توهمه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما انتهى وسيأتى فى الآيات والاحاديث ما يدل لذلك لكن يتعين حمله على عالم أو جاهل مقصر بجهله وقد ضم الى زعمه الرؤية بعينه زعمه اعتقاد وجود جسم ولازمه من الحدوث أو ما يستلزمه كالصورة واللون ونحوهما فهذا هو الذى يتجه الحكم بكفره لانه حينئذ لم يعتقد قدم الحق ولا كماله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأما من اعتقد رؤيته بعين منزهة عن انضمام ذلك اليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرد ذلك لان المنقول المعتمد عندنا عدم كفر الجهوية والجسمة الا ان اعتقدوا الحدوث أو ما يستلزمه ولا نظر الى لازم مذهبهم لان الاصح فى الاصول أن لازم المذهب ليس بمذهب لجواز أن يعتقد الملزوم دون اللازم ومن ثم قلنا لو صرح باعتقاد لازم الجسمية كان كافرا وقال الاذرعى وغيره المشهور عدم تكفير الجسمة وان قالوا جسم كالاجسام أى لانهم مع ذلك قد لا يعتقدون لوازم الاجسام واذا تقرر هذا فى الجهوية والجسمة فكذا يقال به فى زاعم رؤيته بالعين فان قلت الفرق بينهما واضح فان تينك الفرقتين قد ورد فى الكتاب والسنة ما يصرح بقولهما لولا ما امتن الله به على الامة من توفيق سلفها وخلفها الى صرف تلك النصوص عن ظواهرها وانما الخلاف بين السلف والخلف فى التأويل التفصيلى فالسلف يرجحون أولوية الامساك عنه لعدم احتياجهم اليه لصلاح زمنهم والخلف يرجحون أولويته بل وجوب الخوض فيه لفساد زمنهم وكثرة مبتدعته وقوة شوكتهم وتمويه شبههم وأما زاعم الرؤية بالعين فقد ورد من الادلة القطعية ما يشدد النكير على سائلها واقترن به ما يقوى استنكار ذلك واستعظامه كقوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون وقوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وقوله سبحانه وتعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وصح فى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وحينئذ فينبغى كفر زاعم الرؤية بالعين فى الدنيا مطلقا بخلاف الجسمة قلت بعد أن قرر الائمة وعلماء الامة وحفاظ الملة تلك الآيات والاحاديث وصرفوها عن ظواهرها كما تقرر لم يبق لاحد عذر فى اعتقاد ظواهرها فمن فعل ذلك فقيل يكفر مطلقا وقيل ان قال جسم كالاجسام كفر والا فلا وعليه جرى النووى رحمه الله فى موضع وقيل لا يكفر مطلقا وهو المشهور ومن مذهبنا ما لم يضم لذلك اعتقاد بعض تلك اللوازم كما مر وحينئذ فينبغى أن يجرى نظير هذا الخلاف كله فى مدعى الرؤية بالعين فيكون

العاص بن عمرو الطفاوى عن عمته أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له حدثنى بحديث ينفعنى الله به فقال اياك وما يسوء الاذن ثلاثا وأخرج أيضا عن سعيد بن جبير انه قال اياك وما يعتذر منه فانه لا يعتذر من خير وأخرج

****

مطلب على أنه لا خلاف بين السلف والخلف فى انه لا بد من التأويل الاجمالى فى النصوص الموهمة

الاصح عدم كفره الا ان ضم لذلك اعتقاد حدوث أو ما يؤدى مؤداه لان ملحظ التكفير وعدمه فى الجسمية ونحوهم ليس العذر وعدمه لان الكلام فى العالم وانما الملحظ اعتقاد النقص وملزومه ولا شك أن هذين يجريان فى زاعم الرؤية بالعين فى دار الدنيا فكما جرى ذلك الخلاف كذلك يجرى هنا اذ لا فارق يعتد هنا به كيف والامام العالم الربانى المترجم بشيخ الكل فى الكل أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى يجزم بأنه لا يجوز وقوعها فى الدنيا لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولا على وجه الكرامة وادعى أن الامة اجتمعت على ذلك فاذا أجمعوا على امتناع وقوعها كان زاعمه لنفسه مخالفا للاجماع مدعيا ما قد يترتب عليه نقص فمن ثم قالوا بكفره وقيدته بما مر فان قلت حكى عن الاشعرى قول بوقوعها فكيف الاجماع حينئذ قلت ان صح الاجماع فواضح أنه لا ينظر اليه وأن قائله انما قاله لغفلته أن للاجماع وان لم يصح كان هذا القول فى غاية الشذوذ ولا ينظر اليه أيضا ولا يمنع وجوده التكفير لزاعم ما قدمته بشرطه (وسئل) نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التى يفعلها كثير من الناس فى هذا الزمان هل هى سنة أم فضيلة أم بدعة فان قلتم انها فضيلة فهل ورد فى فضلها أثر عن السلف أو شئ من الاخبار وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز أم لا وهل اذا كان يحصل بسببها أو بسبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعا وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها أم لا يضر ذلك (فأجاب) بقوله الموالد والاذكار التى تفعل عندنا أكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شر بل شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب وبعضها ليس فيها شر لكنه قليل نادر ولا شك أن القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شئ من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم وبفرض أنه عمل فى ذلك خيرا فربما خيره لا يساوى شره ألا ترى أن الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فتأمله تعلم ما قررته من أن الشر وان قل لا يرخص فى شئ منه والخير يكتفى منه بما تيسر والقسم الثانى سنة تشمله الاحاديث الواردة فى الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده رواه مسلم وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للاسلام أتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة وفى الحديثين أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وأن الجالسين على خير كذلك يباهى الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأى فضائل أجل من هذه وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى البدعة فعل ما لم يعهد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة أحكام يعنى الوجوب والندب الخ وطريق معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع فأى حكم دخلت فيه فهى منه فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذى يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المندوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أى بغير الذهب والا فهى محرمة وفى الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل فى ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذى قدرة النهى عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والا صار شريكا لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصى الجلوس مع الفساق ايناسا لهم (وسئل) نفع الله به هل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الرسل خصوصا فهل

مطلب الاجتماع للموالد والاذكار وصلاة التراويح مطلوب ما لم يترتب عليه شر والا فيمنع منه

****

الصابونى فى المائتين وابن عساكر من طريق شهر ابن حوشب عن سعد بن عبادة أنه قال لابنه اياك وكل شئ يعتذر منه وأخرج أحمد فى الزهد من طريق عكرمة بن خالد قال قال سعد لابنه اياك وما يعتذر منه من القول والعمل وافعل

****

مطلب فى تفريق البدعة وانها تعتريها الاحكام الخمسة

بفضلهم عموما أم لا وهل الولاية المخصوصة فى مرتبة النبوة أولا وهل ولاية النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من نبوته أم نبوته أفضل أم الرتبتان متساويتان أم كيف الحال وهل كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع أحد من الانبياء قبل البعثة وبعدها أم لا وهل أرسل الى الخلق كافة حتى الى الملائكة كما نقل ذلك بعضهم أم الى الثقلين فقط وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة قطعية أم اجتهادية اذ لا شاهد من العقل يقطع بأفضلية بعض الائمة على البعض والاخبار الواردة فى فضائلهم متعارضة وهل الانسان الكامل الذى كمل له الايمان بالله قبل البعثة يدخل الجنة أم لا وأيضا هل القائل بأنا لعبد خالق لافعاله مشرك أم لا وهل يجوّز العقل اثابة الكافر وعقوبة المؤمن أم لا (فأجاب) بقوله لا يخفى على من له أدنى ممارسة بتأمل الكتاب والسنة أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفضل جميع الانبياء والمرسلين خصوصا وعموما لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله أى موسى ورفع بعضهم درجات أى محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين من ثلاثة أوجه بالمعراج بذاته وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات التى لا تحصر ولا تفنى وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرة الى قرب قيام الساعة وفيه من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى قال الزمخشرى وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس ومن هذه الآية وقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ردّ العلماء على المعتزلة قبحهم الله تعالى فى قولهم انه لا فضل لبعض الانبياء على بعض والنهى فى أحاديث عن التفضيل بين الانبياء محمول عند العلماء على تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم ومن زعم أن آدم أفضل لحق الابوة فان أراد أن فضله من حيث كونه أبا لا من حيث النبوة والمعجزات والخصائص فله وجه والا فلا وجه لما زعمه مع خبر الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى يوم القيامة فبين صلى الله عليه وسلم بقوله آدم فمن سواه أنه أفضل الكل وقوله ولد آدم لانه أدب مع الابوّة وقوله ولا فخر المراد به ولا فخر أعظم من هذا أولا أقول ذلك على جهة الفخر بل على جهة الاخبار بالواقع وقوله يوم القيامة خصه بالذكر لانه يظهر له صلى الله عليه وسلم فيه من السودد والتمييز على سائر الانبياء ما لا يظهر لغيره لا سيما المقام المحمود الذى يؤتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمى فى فصل القضاء حين يذهب الناس الى أولى العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى فكل يذكر لنفسه شيأ ويقول نفسى نفسى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول أنا لها أنا لها الحديث وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا عند البخارى أنا سيد الناس يوم القيامة وهذا صريح فى أفضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع أولاده من الانبياء والمرسلين وفى حديث عند البيهقى أنا سيد العالمين وهم الانس والجن والملائكة ففيه التصريح بأنه أفضل الخلق كلهم ويؤيده حديث مسلم الآتى وأرسلت الى الخلق كافة ومن شأن الرسول أن يكون أفضل من المرسل اليهم واستدل الفخر الرازى على أفضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وذلك لانه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجبا والا كان تاركا لمقتضى الامر واذا أتى بجميع ما اتسموا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون أفضل منهم واحتج لذلك السعد التفتازانى بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس . قال لانه لا شك أن الخيرية للامة انما هى بحسب كمالهم فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه أى فلولا أنه خير الانبياء لم تكن أمته خير الامم وقد ثبت بنص الآية أنهم خير الامم فيكون نبيهم خير الانبياء لما علمت ما بينهما من الملازمة الظاهرة وقول السائل نفع الله به وهل الولاية المخصوصة فى مرتبة النبوة كلام مجمل يحتاج لبيان فان أراد بولاية الافضلية ولايات الاولياء غير الانبياء فالصواب أنه لا يمكن شرعا أن وليا يصل لدرجة نبى ومن اعتقد ذلك فهو كافر مراق الدم الا أن يتوب وان أراد أن السبب الذى اقتضى أفضليته صلى

مطلب فى تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء

ما بدا لك وأخرج من طريق على بن زيد أن سعد بن مالك قال لابنه اياك وما يعتذر منه فانه لا يعتذر من خير وأخرج أيضا عن سفيان قال بلغنى أن معاذ ابن جبل قال اياك وما يعتذر منه وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال

الله عليه وسلم أفضل من مطلق النبوّة فهذا لا يحتاج اليه لانا قد علمنا مما تقرر وغيره أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الانبياء في كل وصف من أوصاف الكمال ومن ثم خاطب الله تعالى الانبياء بأسمائهم ولم يخاطبه الا بنحو يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وأوجب الله تعالى عليهم ان بعث وهم أحياء أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية ووقع لابن عبد السلام رحمه الله فيها ما لا ينبغي فاجتنبه وقول السائل وهل ولاية النبي الخ كأن مراده بهذا أيضا المسئلة المشهورة عن ابن عبد السلام وهي قوله ان نبوّة النبي أفضل من رسالته لان النبوّة هي الطرف المتعلق بالحق والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق وما تعلق بالحق أفضل مما تعلق بالخلق وهو ضعيف جدا ومن ثم ضعفه غير واحد من المتأخرين وبيان ضعفه أن الرسالة ليس لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان لان الرسول هو المبلغ عن الله تعالى الاحكام للناس فهو متعلق من جهة الحق وملق على الخلق فكانت رسالته التي تأهل بها الى الخلافة عن الله تعالى أفضل من مجرد نبوّته لانه لم يتأهل بها الى المرتبة العلية والكلام في نبوّة الرسول ورسالته أما الرسول فهو أفضل من النبي اجماعا وحمل بعضهم النهي عن التفضيل بين الانبياء السابق على النهي عن التفضيل بينهم في ذات النبوّة والرسالة فانهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل بينهم وانما التفاضل في زيادة الاحوال وخصوص الكرامات والرتب فذات النبوّة لا تفاضل فيها وانما التفاضل في أمور زائدة عليها ومن ثم كان منهما وقول السائل هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا الخ جوابه أن العلماء اختلفوا هل كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثه متعبدا بشرع من قبله أولا فقال الجمهور لم يكن متعبدا بشئ واحتجوا بأن ذلك لو وقع لنقل ولما أمكن كتمه ولا ستره في العادة ولافتخر به أهل تلك الشريعة صلى الله عليه وسلم عليه واحتجوا به عليه فلما لم يقع شئ من ذلك علمنا أنه لم يكن متعبدا بشرع نبي قبله وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد أن يكون متبوعا وقد عرف تابعا وذهب آخرون الى الوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك لانه لا قاطع من الجانبين والى هذا ذهب امام الحرمين وقال آخرون كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا فوقف بعضهم عن التعيين وأحجم وجسر عليه بعضهم ثم اختلف المعينون فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل آدم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة وأظهرها الاول وهو الذي عليه الجمهور وأبعدها مذهب المعينين اذ لو كان شئ لنقل كما مر ولا حجة لمن زعم أن عيسى آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم فلزمت شريعته صلى الله عليه وسلم من جاء بعده لانه لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم يرسل للجن غيره صلى الله عليه وسلم وايمان الجن بالتوراة كما يدل عليه أواخر سورة الاحقاف كان تبرعا كايمان بعض العرب من قريش وغيرهم بالانجيل اذ لم يثبت أن موسى أرسل لغير بني اسرائيل والقبط ولا أن عيسى أرسل لغير بني اسرائيل وزعم بعض من لا تحقيق عنده ولا اطلاع على حقائق الكتاب والسنة أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان على شريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وليس له شرع منفرد به وانما المقصود من بعثته احياء شرع ابراهيم تمسكا بظاهر قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وهذا القول أي ان الشريعة شريعة ابراهيم بالغلط بل بالخراف أشبه ومن ثم قالوا ان مثله لا يصدر الا من سخيف العقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الآية الاتباع في التوحيد الخالص بمقام الخلة الذي هو مقام ابراهيم المشار اليه بصيغة حنيفا وما كان من المشركين والتسبب عن تفويضه المطلق لما أن ألقي في النار وجاء اليه جبريل عليهما السلام قائلا له ألك حاجة قال أما اليك فلا فوصل غاية من التفويض لم يصل اليها أحد قبله ولا بعده الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه وصل اليها وارتقى عنها بغايات لا يعلمها الا خالقه وبارئه المنعم عليه بما لم يؤته لغيره ومن ثم يقول ابراهيم عند مجيء الناس اليه في ذلك الموقف العظيم للشفاعة العظمى في فصل القضاء قائلين

قال لي عمر بن عبد العزيز احفظ عني أربعا لا تصحبن سلطانا وان أمرته بمعروف ونهيته عن منكر ولا تخلون بامرأة وان أقرأتها القرآن ولا تصلن من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تكلمن بكلام اليوم تعتذر منه غدا

****

مطلب في أن العلماء اختلفوا هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع من قبله أم لا

مطلب في أنه لم يكن لاحد من الانبياء دعوة عامة الا لنبينا ومن ثم أرسل للجن دون غيره

له ان الله اصطفاك بالخلة انما كنت خليلا من وراء وراء فأعلمهم أنه وان كان خليلا لكنه متأخر الرتبة عن غيره المنحصر في نبينا صلى الله عليه وسلم ونظير تلك الآية السابقة أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمراد الامر بالاقتداء في التوحيد وما يليق به من المقامات العلية التي ترجع الى الاصول لا الى الفروع اذ كان منهم من لم يكن رسولا أصلا كيوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على قول والباقون كانت فروع شرائعهم مختلفة فاستحال حمل الامر على الاقتداء بهم على ذلك لا يقال التوحيد انما ينشأ عن الادلة القطعية فكيف يتأتى الاتباع فيه لانا نقول قد أشرنا الى رد ذلك بقولنا وما يليق به من المقامات العلية الخ ومنها كيفية الدعوى الى التوحيد وهو أن يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الادلة الواضحة الظاهرة المرة بعد المرة على أنواع مترتبة متمايزة تأخذ بالقلب وتدهش اللب كما هو الطريق المألوفة في القرآن وقال شيخ الاسلام السراج البلقيني في شرح البخاري ولم يجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لكن روى ابن اسحق وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندي أن هذا التعبد يشتمل على أنواع وهي الاعتزال عن الناس كما صنع ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم باعتزال قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مرفوعا وينضم الى ذلك التفكر ومن ثم قال بعضهم كانت عبادته صلى الله عليه وسلم في حراء التفكر وقول السائل نفع الله به وهل أرسل الى الخلق كافة الخ جوابه أنه كثر استفتاء الناس لي عن ذلك وكثر الكلام مني فيه مبسوطا ومختصرا وخلاصة المعتمد في ذلك ان في ارساله صلى الله عليه وسلم الى الملائكة قولين للعلماء والذي رجحه شيخ الاسلام التقي السبكي وجماعة من محققي المتأخرين وردوا ما وقع في تفسير الرازي مما قاله بخلاف ذلك وأطالوا في رده ورد ما وقع للبيهقي والحليمي مما يخالف ذلك أنه أرسل اليهم ويدل له ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وهم الانس والجن والملائكة ومن زعم انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى بعض الملائكة دون بعض فقد تحكم من غير دليل كما أن من ادعى خروج الملائكة كلهم من الآية يعجز عن دليل يدل على ذلك ولا ينافي ذلك الانذار الذي هو التخويف بالعذاب لانهم وان كانوا معصومين الا أن المراد بالارسال تكليفهم بالايمان به والاعتراف بسودده ورفعته والخضوع له وعدهم من أتباعه زيادة في شرفه وكل هذا لا ينافي عصمتهم ثم ذلك الانذار اما وقع كله في ليلة الاسراء أو بعضه فيها وبعضه في غيرها ولا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء خاص أن يكون بالشريعة كلها وفي قول شاذ ان الملائكة من الجن وانهم مؤمنو الجن السماوية فاذا ركب هذا مع القول الذي أجمع عليه المسلمون وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن لزم عموم الرسالة للملائكة كذا قيل وهذا لا يحتاج اليه وكفى بالاخذ بظاهر الآية دليلا لاسيما وخبر مسلم الذي لا نزاع في صحته صريح في ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأرسلت الى الخلق كافة فتأمل قوله الخلق وقوله كافة ومن ثم أخذ من هذا شيخ الاسلام الجلال البارزي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى جميع المخلوقات حتى الجمادات بان ركب فيها فهم وعقل مخصوص حتى عرفته وآمنت به واعترفت بفضله وقد اخبر عنها صلى الله عليه وسلم بالشهادة للمؤذن ونحوه في قوله فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فاذا كانت هذه الجمادات لها هذه الادراكات لم يستنكر ما قاله البارزي لاسيما وحديث مسلم مصرح به كما علمت فان قلت فسر الجمهور العالمين في الآية بالجن والانس قلت لا يلزم من ذلك خروج الملائكة عن مطلق الارسال بل عن الارسال الى الجن والانس المتضمن للتكليف بسائر فروع الشريعة والتكليف بكل ما فيه كلفة والمستلزم لاباء المرسل اليهم الا بعصام نواميس المعجزات والتخويف والتهديد

(حديث) اياك والطمع الحاكم من سعد بن أبي وقاص مرفوعا وزاد فانه الفقر الحاضر

(حديث) اياكم وخضر الدمن الديلمي عن أبي سعيد

(حديث) الايمان يزيد وينقص أحمد عن معاذ بن جبل

****

مطلب في ارساله الى الخلق كافة

فتخصيص العالمين بالجن والانس لذلك فحسب والحاصل أنه لا قاطع من أحد الجانبين وأن كلا من القولين
انما هو أمر ظني بحسب مادل عليه ظاهر استند اليه كل من القائلين بأحد ذينك القولين وقول السائل
وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة الخ جوابه أن أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر على
الاثنين مجمع عليه عند أهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك والاجماع يفيد القطع وأما أفضلية عثمان على علي
رضي الله عنهما فظنية لان بعض أكابر أهل السنة كسفيان الثوري فضل عليا على عثمان وما وقع فيه
خلاف بين أهل السنة ظني وأما الاحاديث في ذلك فتعارضة جدا بل علي كرم الله وجهه ورد فيه من الاحاديث
المشعرة بفضله مالم يرد في الثلاثة وأجاب عنه بعض الائمة بأن سبب ذلك أنه عاش الى زمن الفتن وكثرت
أعداؤه وقدحهم فيه وحطهم عليه وغمصهم لحقه ببباطلهم فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم
وأخرجوا ما عندهم في حقه ردعا لاولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين وأما بقية الثلاثة فلم يقع لهم
ما يدعو الناس الى الاتيان بمثل ذلك الاستيعاب وقوله وهل الانسان الخ جوابه أن الاصح نعم بل الاصح في
أهل الفترة وهم من لم يرسل اليهم رسول انهم في الجنة عملا بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وحمل على من قبل البعثة وزعم قائله أن كل من لم يؤمن بعد بعثة آدم أو نوح بناء على ان أول الرسل آدم أو
نوح فهو في النار زعم مخالف لظاهر الآية فلا يعول عليه وقوله وهل القائل بخلق الخ جوابه أن القائل بالخلق
الحقيقي لغير الله في شيء من الاشياء كافر مراق الدم كما هو جلي والقائل بخلق العبد لافعاله بالمعنى الذي يقوله
المعتزلة مبتدع ضال فاسق وأما اسلامه ففيه خلاف والاصح أنه مسلم وقوله وهل يجوز العقل الخ جوابه نعم
يجوز العقل ذلك في المؤمنين بل ذلك مما يتعين علينا اعتقاده لان الله تبارك وتعالى لا يجب عليه شيء لاحد من
عباده وأنبيائه ورسله مطلقا لقوله تعالى قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في
الارض جميعا وانما اثابة الطائع من محض فضله تعالى ويجوز أن يعاقبه لكنه لا يقع بمقتضى وعده وانه لا يخلف
الميعاد وعقاب العاصي من محض عدله ويجوز أن يخلفه لان خلف الايعاد من سعة الفضل والكرم بخلاف
اخلاف الوعد وقد أشارت الآية الى ذلك فانها انما نصت على أنه تعالى لا يخلف الميعاد وهو لا يكون الا في
الخير فاقتضت أنه يخلف الايعاد الذي لا يكون الا في مقابلة ذلك وأما الكافر فبعد أن نعلم قوله ان الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فلا يجوز العقل ذلك فيه ومن ثم أجمعوا على كفر من قال
ان الله يثيب الكافر (وسئل) نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية من المخصوص بهذه الفضيلة هل هم من
يحفظ القرآن في الدنيا عن ظهر قلبه ومات كذلك أم يستوي فيه هو ومن يقرأ في المصحف وعن قول صاحب
العباب وورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن فهم حريصون على استماعه من الانس وسبقه الى
ذلك ابن الصلاح والقصد تبيين الطريق التي ورد منها هل هو حديث نبوي أو غير ذلك (فأجاب) رضي الله
عنه بقوله الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب لا بمن يقرأ في المصحف لان مجرد القراءة في الخط
لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة وانما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب فلهذا
تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم ومما يؤيد ذلك أيضا أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض
كفاية على الامة ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط به الطلب فليس لها كبير فضل كفضل
الحفظ فتعين أنه أعني الحفظ عن ظهر قلب هو المراد في الخبر وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنى تأمل وقول
الملائكة له اقرأ وارق صريح في حفظه عن ظهر قلب كما لا يخفى وقول ابن الصلاح وقد ورد أن الملائكة لم
يعطوا فضيلة قراءة القرآن فهم حريصون الخ فأما كونهم لم يعطوا ذلك فكأنه أخذه من أحاديث تشير اليه
لكن اعترضه غير واحد وساقوا من القرآن والسنة ما يعارضه ومن ثم صرح غير واحد بخلافه لكنني في
شرح العباب أجبت عما أوردوه عليه وأما حرصهم على استماعه من الانس فهو صريح الاحاديث الصحيحة

مطلب في الافضلية بين الخلفاء الاربعة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم

مطلب الاصح أن أهل الفترة ناجون في الجنة

****

(حديث) الائمة من قريش أحمد وغيره عن أبي بردة
(حديث) ان من العصمة أن لا تجد عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عون بن عبد الله أنه كان يقول ان من العصمة أن تطلب الشيء من الدنيا فلا تجده
(أثر) أسعد الفرد في زمانه

****

مطلب يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل الخ

(وسئل) نفع الله به عما صورته ذكر الأئمة رضي الله عنهم أنه يكره افراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن السلام وعكسه قال بعضهم لكن ليس المراد بالجمع بينهما أن يكونا مقرونين بل أن لا يخلو الكلام أو المجلس عنهما كما في التشهد فهل هو كذلك فان قلتم نعم فهل ذلك في غير المخصوص أما هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة ثمانين مرة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي غفر الله له ذنوب ثمانين سنة الخ فلا كراهة فيه للنص عليه فهل هو كذلك أم لا (فأجاب) بقوله رحمه الله تعالى اني لما نقلت تلك المقالة في شرح العباب تعقبتها وعبارته وقيد بعض فقهاء اليمن كراهة الافراد بما اذا لم يجمعهما مجلس أو كتاب قال والا فلا افراد انتهى وهو غير بعيد وان كان ظاهر كلام غيره قد ينازع فيه انتهت ووجه تلك المنازعة أن النووي رحمه الله لما نقل عن العلماء كراهة الافراد اعترضوه بان ذلك وقع في أماكن كثيرة من الام وغيرها وأجيب عنه بان من أفردها من العلماء اما جمع بلسانه أو ترك السلام ذهولا ووجه رد كلام ذلك الفقيه بالنسبة لقوله أو كتاب أن تلك الكتب فيها الصلاة مع السلام ومع ذلك جعلوا اخلوها في بعض المواضع عنهما ايرادا فلوا كتفى في الجميع بوجود أحدهما في أول الكتاب ووجود الآخر في آخره مثلا لما ورد ذلك فعلمنا أن كلام المستشكلين والمجيبين راد لقول ذلك الفقيه أو كتاب وأيضا فانما يتمشى ما بحثه ذلك الفقيه بناء على أن الافراد يكره خطا حتى يرد الجمع في أول الكتاب وهو ما جرى عليه الزين العراقي وجزم به غيره تبعا له لكني نظرت فيه في الشرح المذكور واستدللت لهذا النظر بالجواب السابق الذي قاله بعض المحققين ان من أفرد جمع بينهما بلسانه اذ هذا صريح في أنه لا يكره الافراد خطا والا لم يتأت ذلك الجواب وعلى أنه لا كراهة خطا فلا يصح ذلك التقييد بما لم يجمعهما كتاب وأما التقييد بما لم يجمعهما مجلس فهو متجه لكن يتعين تقييد ذلك بما اذا لم يطل الفصل عرفا بحيث ينقطع نسبة أحدهما عن الآخر والا لم يفد اتحاد المجلس حينئذ وقول الأئمة انما أفردت الصلاة في التشهد اكتفاء بالسلام الذي فيه ظاهر في اعتبار القرب الذي ذكرته ويؤخذ من قولهم هذا ان كراهة الافراد حاصلة فيما ورد فيه الافراد أيضا كالصلاة التي في السؤال لان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة مفردة عن السلام ومع ذلك احتاج الأئمة للجواب عن ذلك بأن السلام سبق في التشهد فلو كان مجرد ورود الافراد مانعا لكراهته لم يحتاجوا للجواب المذكور فلما احتاجوا اليه علمنا أن ذلك الورود غير كاف فان قلت ذكروا فيما اذا حلف ليصلين أفضل الصلاة أنه يبر بصلاة التشهد كذا على الخلاف فيها ولم يذكروا في واحدة لفظ السلام قلت هذا لا ينافي ما نحن فيه لان المكروه هو الافراد لا نفس الصلاة وان أفردت ونظيره ما حرره بعض المحققين في كراهة الايتار بركعة أن المراد كراهة الاقتصار عليها لا نفس الصلاة بل هي مع ذلك من الوتر الذي هو أفضل الرواتب فان قلت قال الحافظ السخاوي في كتابه البديع استدل بحديث كعب بن عجرة وغيره على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم على تعليم الصلاة فأفردوا التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي رحمه الله في الاذكار وغيره بالكراهة واستدل بورود الامر بهما معا في الآية قال والظاهر أن محل ذلك فيما لم يرد الاقتصار على الصلاة فيه على ان شيخنا أي الحافظ ابن حجر توقف في اطلاق الكراهة انتهى قلت أما التوقف في ذلك فغير مسموع مع كون النووي نقل الكراهة عن العلماء وأما التقييد الذي ذكره السخاوي بقوله والظاهر الخ فغفلة كما علم مما مر من كون الأئمة أجابوا عن الافراد في حديث كعب بن عجرة وغيره بان السلام تقدم في التشهد اذ هذا تصريح منهم بعموم الكراهة لما ورد فيه الافراد أيضا وأما الاستدلال بان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة فافردوا التسليم مدة في التشهد يجاب عنه بأن الذي قاله العلماء من كراهة الافراد انما هو بعد استقرار الحكم وأما تعليم السلام قبل الصلاة فلا يدل على عدم كراهة الافراد لان تأخر تعليم الصلاة عن السلام كان قبل مشروعيتها في الصلاة لتوقف الخطاب بها فيها على علم الكيفية فقبل علمهم بكيفيتها لم يخاطبوا بها فيها فالافراد لذلك فحسب وحيث كان

مطلب في حكم افراد الصلاة عن السلام وبالعكس

****

أبو نعيم في الحلية عن طاوس قال كان يقال فذكره انتهى

(حرف الباء)

(حديث) الباذنجان لما أكل له باطل لا أصل له ومن قال من العوام انه أصح من حديث ماء زمزم لما شرب له فقد أخطأ خطأ قبيحا قلت ولم أقف له على اسناد الا في تاريخ بلخ وهو موضوع انتهى

الافراد في التشهد قبل مشروعية الصلاة فيه انتفى الاستدلال بذلك الافراد على عدم الكراهة على أن الجواب الذي أجابوا به عن افراد ضحو الشافعي يجاب به عن افراد الرواة والحاصل أن قول العلماء بالكراهة اجماع منهم عليها والاجماع لا يدفع ولا يخصص بالامور المحتملة فليتأمل ذلك فانه مهم (وسئل) نفع الله بعلومه عن الجمع بين الروايات في حديث قول سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم لاطوفن الليلة على سبعين امرأة الحديث (فاجاب) بقوله محصل الروايات في ذلك ستون وسبعون وتسع وسبعون وتسعون ومائة وجمع بينها بان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سرارى أو بالعكس أو السبعين للمبالغة والتسعين وانما كن دون المائة وفوق السبعين فمن قال تسعين ألغى الكسر ومن قال مائة جبره وفيه نظر ففي رواية ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يوما لأطوفن الليلة على ألف امرأة الحديث فالاولى الجمع بأنه قال ذلك مرات متعددة اقتصر في كل منها على من كن معه حينئذ ولا يبعد انه قال ذلك متكررا ونسي قول ان شاء الله تعالى فلا يلام له من ذكره (وسئل) نفع الله بعلومه ما الافضل لا اله الا الله أو الحمد لله رب العالمين (فأجاب) بقوله ظاهر كلام الائمة أو صريحه ان الاول أفضل واستدل له بخبر أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله دل بمنطوقه على ان كلا من الكلمتين أفضل نوعه وبمفهومه على أن الاولى أفضل لان نوع الذكر أفضل من نوع الدعاء وبالخبر الضعيف التوحيد ثمن الجنة والحمد ثمن كل نعمة لان الجنة أفضل من جميع النعم الدنيوية فيكون ثمنها أفضل فان قلت ورد أن لا اله الا الله بعشر حسنات والحمد لله بثلاثين حسنة قلت قد يكون في المفضول مزية ليست في الفاضل فان قلت محل ذلك في غير زيادة الثواب وأما هي فصريحة في التفضيل قلت انما تكون صريحة في ذلك ان صح سندها من غير معارض (وسئل) نفع الله به أول ما خلق الله القلم هل ورد (فأجاب) نعم ورد بل صح من طرق وفي رواية ان الله خلق العرش فاستوى عليه أي استواء يليق بجلال ذاته ثم خلق القلم فأمره أن يجري باذنه فقال يارب بما أجري قال بما أنا خالق وكائن في خلقي من قطر أو نبات أو نفس أو أثر أو رزق أو أجل فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ورجالها ثقات الا الضحاك بن مزاحم فوثقه ابن حبان وقال لم يسمع من ابن عباس وضعفه جماعة وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ان أول شئ خلقه الله القلم فأمره أن يكتب كل شئ ورجاله ثقات وفي رواية لابن عساكر مرفوعة ان أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب ما يكون أو ما هو كائن الحديث وروى ابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال ن والقلم وما يسطرون قال لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيامة (وسئل) رضي الله عنه عن الاحاديث الشائعة لآية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد وأحبوا البنين فان البنات يحببن في أنفسهن وأنا جد كل تقي من جلس فوق عالم بغير اذنه فكأنما جلس على المصحف من بش في وجه ذمي فكأنما لكزني في جنبي اطلع صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على النار فرأى فيها رجلا عليه حلل خضر وروح عليه براوح فقال يا جبريل من هذا قال حاتم الطائي ان شجرة كانت في بستان فقطعت نصفين فجعل منها نصف في القبلة والآخر في مرحاض فشكى الى ربه فأوحى اليه ان لم تنته لأجعلنك في مجلس قاض لا يعرف الشرع ايش هو ما الذي يخفى قال ما لا يكون ان آدم والطبقة الاولى من أولاده كانوا ستين ذراعا والثانية أربعين والثالثة عشرين والرابعة سبعة أذرع (فأجاب) بقوله قال الحافظ الجلال السيوطي في الاول لم أقف عليه وفي الثاني هذا لا يعرف ولم أقف عليه في شئ من كتب الحديث وفي الثالث لا أعرفه وفي الرابع والخامس لا أصل لهما وفي السادس والسابع والثامن باطلة وفي التاسع هذا العدد المخصوص في الطبقات لم يرد وانما ورد أن طول آدم ستون ذراعا وان من بعده تناقص ولم يزل الناس يتناقصون (وسئل) نفع الله به هل لبس النبي صلى الله عليه وسلم السراويل (فأجاب) بقوله قال السبكي في فتاويه انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وما لبسه ثم صار حسنا الاستر (وسئل) رضي الله عنه عن حديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم

مطلب في أنه جاء ان سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية

مطلب ما الافضل لا اله الا الله أو الحمد لله الخ

مطلب هل ورد أول ما خلق الله القلم أم لا

****

(حديث) بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(حديث) البركة مع أكابركم ابن حبان والحاكم وصححاه والبزار وصححه في الاقتراح من حديث ابن عباس وابن

مطلب في الاحاديث الشائعة الخ

لعياله هل ورد (فأجاب) نعم ورد من طرق كثيرة لكنها ضعيفة ولفظ بعضها الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفه فأحب الخلق الى الله من أحسن لعياله وأبغض الخلق الى الله من ضيق على عياله (وسئل) نفع الله به عن حديث كما تكونوا يولى عليكم من رواه (فأجاب) رواه ابن جميع في معجمه وذكر ابن الانباري أن الرواية كما تكونوا بحذف النون (وسئل) نفع الله به عن حديث ان نبيا من الانبياء شكى الضعف فأمره الله بأكل البيض هل ورد (فأجاب) نعم ورد عند البيهقي لكنه ضعيف جدا (وسئل) رضي الله عنه هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل (فأجاب) بقوله قال السبكي اشتراه صلى الله عليه وسلم ولم يلبسه ونقله التقي الشمني في حاشية الشفاء عن غيره أيضا حيث قال قالوا لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكنه اشتراها ولم يلبسها وفي الهدى لابن قيم الجوزية انه لبسها قالوا وهو سبق قلم انتهى لكن روى أبو يعلى في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزاز فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان فقال له صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشئ أحق بشيئه أن يحمله الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم قلت يا رسول الله وانك لتلبس السراويل قال أجل في الحضر والسفر وبالليل والنهار فاني أمرت بالستر فلم أجد شيأ أستر منه (وسئل) نفع الله به عن المراد بأخوات هود في حديث شيبتني هود وأخواتها (فأجاب) بقوله المراد بهن الواقعة والمرسلات وعم والتكوير رواه الترمذي والحاكم والطبراني والحاقة وابن مردويه وهل أتاك وابن سعد والقارعة وسأل سائل واقتربت الساعة (وسئل) نفع الله به بما لفظه أخذ ابن حبان من حديث اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني بطلان حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه اذا أطعم وسقي مع المواصلة فكيف يترك جائعا مع عدمها قال والصواب أنه الحجز بالزاي وهو طرف الازار فتصحف بالراء فهل صحيح أم لا (فاجاب) بقوله ليس ما قاله بصحيح اذ لا منافاة بين الحديثين وأي جامع بين حالة الوصال وحالة غيرها حتى يستدل بتلك على هذه اذ للصائم تكرمات على غيره ولا مانع من حصول الجوع له في بعض الاحيان على قضية الابتلاء الذي يحصل للانبياء تعظيما لهم كما قال في الحديث الآخر أجوع يوما وأشبع يوما وكما قال جابر في حديثه لامرأته سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع (وسئل) نفع الله به هل يجوز قراءة سيرة البكري (فأجاب) بقوله لا يجوز قراءتها الان غالبها باطل وكذب وقد اختلط فحرم الكل حيث لا تمييز (وسئل) رضي الله عنه هل ورد لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب (فأجاب) بقوله نعم رواه الترمذي والطبراني (وسئل) رضي الله عنه هل ورد أن الاحجار سلمت عليه صلى الله عليه وسلم حتى البلور وأنها اذا سمعت الصلاة عليه تصلي عليه وان من كتب اسمه الشريف في رق بالصلاة عليه تصلي عليه تلك الاحرف (فأجاب) بقوله الاول ثبت من طرق صحيحة بخلاف ما ذكر في البلور وما بعده مما ذكر فانه لم يرد فيه شئ نعم ورد أن من صلى عليه صلى الله عليه وسلم في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه أي على المصلي ما دام اسمه الشريف في ذلك الكتاب (وسئل) رضي الله عنه بما لفظه ما الجمع بين خبر خلق الارواح قبل الاجسام بألفي عام وقال ابن عباس رضي الله عنهما بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة (فأجاب) بقوله ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما باطل لا أصل له والاول ضعيف جدا فلا يعول عليه نعم صح ان الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وذلك شامل للارزاق (وسئل) نفع الله به عن بحيراء المبشر به صلى الله عليه وسلم هل كان ذلك قبل البعثة وهل مات مسلما (فأجاب) بقوله نعم كان قبل البعثة بدهر طويل ففي طبقات ابن سعد ودلائل أبي نعيم أن سنه صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وفي رواية لابن منده وسنه عشرون سنة وفي الاصابة ما أدري هل أدرك البعثة أم لا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في

مطلب هل لبس السراويل صلى الله عليه وسلم

عدى من حديث أنس (حديث) بعثت لاتمم مكارم الاخلاق مالك في الموطا بلاغا والطبراني من حديث جابر قالت وأحمد من حديث معاذ بن جبل انتهى (حديث) البلاء موكل بالمنطق ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن

مطلب ما الجمع بين خبر خلق الارواح قبل الاجساد الخ

الصحابة و بالجملة فقدمات على دين حق وهو ان لم يكن أدرك البعثة فقد أدرك دين النصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية (وسئل) نفع الله به هل ورد انه صلى الله عليه وسلم شمتته الملائكة عند ولادته لعطاسه حينئذ (فاجاب) بقوله الوارد في ذلك حديث أبي نعيم عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على يدها فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله أو رحمك ربك الحديث والاستهلال صياح المولود أول ما يولد فان أريد به هنا العطاس فمحتمل وحمل القائل المذكور على الملك ظاهر (وسئل) نفع الله به هل ورد الحمى بريد الموت مع ان كل حمى ليست كذلك (فأجاب) بقوله الحديث ضعيف أي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه ولا ينافي ذلك عدم استلزامها له لان الامراض كلها من حيث هي مقدمات للموت ومنذرات به وان أفضت الى سلامة جعلها الله تذكرة لابن آدم يتذكر بها الموت (وسئل) نفع الله به عن لذعة النار التي قد تكون شفاء كما في الحديث بالذال المعجمة والغين كذلك أو بالمهملة أو المعجمة (فاجاب) بقوله هي بمعجمة فمهملة الخفيف من حرق النار لا بمهملة فمعجمة كما ينطق بها العوام (وسئل) نفع الله به عن حديث زينوا مجالسكم بالصلاة على "فان صلاتكم تبلغني وتعرض على" هل ورد (فاجاب) بقوله هو حديث ضعيف لكن بلفظ فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة وأما فان صلاتكم تعرض على "أو تبلغني فقطعة من حديث آخر ثابت قوي (وسئل) نفع الله به هل ورد في الغزل شئ (فاجاب) بقوله أخرج ابن عساكر عن زياد بن عبد الله القرشي قال دخلت على هند بنت المهلب بن أبي صفرة وهي امرأة الحجاج بن يوسف فرأيت في يدها مغزلا تغزل به فقلت أتغزلين وأنت امرأة امير المؤمنين قالت سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطولكن طاقة أعظمكن أجرا وهو يطرد الشيطان و يذهب بحديث النفس وأخرج أيضا بسند فيه متروك حديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وأخرج أيضا عن الزياد بن أبي السكن قال دخلت على أم سلمة و بيدها مغزل تغزل به فقلت كلما أتيتك وجدت في يدك مغزلا فقالت انه يطرد الشيطان و يذهب بحديث النفس وانه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظمكن أجرا أطولكن طاقة وروى زينوا مجالس نسائكم بالمغزل وفي سنده من هو متروك الحديث كذاب (وسئل) نفع الله به و بعلومه لم رجع صلى الله عليه وسلم القهقرى في قضيته مع عمه حمزة رضي الله عنه لما دخل عليه فوجده سكران (فاجاب) بقوله كان حمزة رضي الله عنه ثملا قبل تحريم الخمر فخشي ان ولاه ظهره الشريف أن يثب عليه أو قصد أن يلحظ منه ما يصنعه بعد أو كان هذا قبل النهي عن الارتجاع القهقرى أو كنى الراوي بذلك عن الرجوع للبيت لا بالظهر كذا قيل وهو بعيد (وسئل) رضي الله عنه عن حديث اللهم من أحبني فأقلل ماله وولده من رواه (فاجاب) بقوله أخرجه ابن ماجه في سننه والطبراني ولفظه اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده وأطل عمره وسنده صحيح الا أن راويه اختلف في صحبته وأخرج سعيد بن منصور اللهم من أبغضني وعصاني فاكثر له من المال والولد اللهم من أحبني وأطاعني فارزقه الكفاف اللهم ارزق آل محمد الكفاف اللهم رزق يوم بيوم (وسئل) نفع الله بعلومه من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود هل ورد (فأجاب) بقوله نعم رواه السلفي والديلمي وابن عدي (وسئل) رضي الله عنه ما معنى حديث حياتي خير لكم وموتي خير لكم (فأجاب) بقوله الاشكال انما يتأتى على تقدير خير أفعل تفضيل وليس كذلك وانما هي للتفضيل لا للافضلية نحو أفمن يلقى في النار خير خير مستقرا ففي كل من حياته وموته صلى الله عليه وسلم خير الا أن أحدهما أخير من الآخر وخير يراد بها كل من الامرين فان أريد بها مجرد التفضيل فضدها الشر ولا حذف فيها وتأنيثها خيرة وجمعها خيرات وهي الفاضلات من كل شئ وان أريد بها الافضلية وصلت بمن وكان أصلها أخير حذفت همزتها تخفيفا و يقابلها شر التي أصلها أشر ولا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع (وسئل) نفع الله به عن

مطلب هل ورد في الغزل شئ

فائدة و... من حديث أبي الدرداء قات والديلمي أيضا من حديث ابن مسعود مرفوعا وأحمد في الزهد عنه موقوفا وابن السمعاني في تاريخه من حديث علي مرفوعا وبقي في هذا الحرف أحاديث

(حديث) باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة

مطلب من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود

كتابة الحافظين بها اذا (فأجاب) بقوله ورد أن مدادهما الرقيق وأقلامهما ألسنة الخلق ولم يرد تعيين البطاقة التي يكتبان فيها (وسئل) رضي الله عنه عن الشمع هل كان موجودا في حياته صلى الله عليه وسلم (فأجاب) بقوله قال الحافظ السيوطي انه كان موجودا قبل البعثة كما ذكره العسكري في الاوائل ان أوّل من أوقد له الشمع جذيمة بن مالك الابرش بل ورد في حديث انه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا النجادين (وسئل) نفع الله بعلومه هل تموت الحور والولدان وزبانية النار (فأجاب) بقوله لا يموتون وهم ممن دخل في قوله تعالى الا من شاء الله وأما الملائكة فيموتون بالنصوص والاجماع ويتولى قبض أرواحهم ملك الموت ويموت ملك الموت بلا ملك الموت (وسئل) رضي الله عنه هل ورد في حديث الطاعون وخز اخوانكم وهل استعاذ صلى الله عليه وسلم منه وهل ورد أنه لا يؤلف تحت الارض (فأجاب) بقوله المحفوظ وخز أعدائكم ولم يرد اخوانكم كما قاله الحفاظ ولم ترد استعاذته صلى الله عليه وسلم منه بل دعاءه وطلبه لامته في حديث أبي يعلى وأخرج أحمد عن معاذ ان الطاعون شهادة ورحمة ودعوة نبيكم قال أبو قلابة فعرفت الشهادة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أنبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعائه فحمى اذن أو طاعونا ثلاث مرات فلما أصبح قال له انسان من أهله يا رسول الله قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء قال وسمعته قال نعم قال اني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوّا غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي فقلت فحمى اذن أو طاعونا ثلاث مرات وأخرج أحمد وغيره حديث اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون (وسئل) رضي الله عنه عن الدرة الفاخرة هل هي موضوعة على الغزالي ومافيها من أن الشياطين يأتون المحتضر على صفة أبويه في زي يهود ونصارى حتى يعرضوا عليه كل ملة ليضلوه وهل يحضر جبريل المؤمن عند موته (فأجاب) بقوله ليست موضوعة عليه فقد نسبها اليه الاكابر نعم النسخ الموجودة منها الآن مشتملة على ألفاظ ركيكة وأشياء غير مستقيمة الاعراب والظاهر أن ذلك من تغيير النساخ لكثرة تداول أيدي العوام لها وقد نقل الحافظ ابن حجر عنها ما ليس فيها الآن فدل على تحريفها قال الحافظ السيوطي لم يرد ذلك بل ما يقرب منه وهو حديث أبي نعيم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع وفي مرسل جيد الاسناد وأقرب ما يكون عدوّ الله من الانسان ساعة طلوع روحه وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله أينام الجنب قال ما أحب أن ينام الجنب حتى يتوضأ اني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل فدل هذا الحديث بمفهومه على أن جبريل عليه الصلاة والسلام يحضر الموتى وعلى أن الجنابة مانعة لحضوره دون الحدث الاصغر وفي حديث ضعيف جدا أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته هذا آخر وطأتي في الارض ولو صح لم يعارض نزوله بعد لان المنفي نزوله بالوحي فقد صحت الاحاديث أنه ينزل ليلة القدر وعلى أنه ينزل على عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم به كما اقتضاه ظاهر خبر مسلم (وسئل) نفع الله بعلومه عن الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أتخذ عندك عهد الا تخلفنيه فانما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وصح أنه صلى الله عليه وسلم دفع الى حفصة رجلا وقال احتفظي به فغفلت عنه ومضى فقال لها صلى الله عليه وسلم قطع الله يدك فلزعت فقال اني سألت ربي تبارك وتعالى أيما انسان من أمتي دعوت الله عليه أن يجعلها له مغفرة وبين قوله اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق اللهم عليه فانه بالنظر للحديثين الاولين دعاء له لا عليه فينافي المراد (فأجاب) بقوله لا منافاة لان الاولين في الدعاء بغير سبب والاخير دعاء بسبب وأيضا فالاولان في دعاء على معين والاخير دعاء على مبهم وقد صرح ابنا القاضي وامام الحرمين بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجوز له الدعاء على من شاء بغير سبب

مطلب في وقود الشمع

مطلب في الطاعون

****

الطبراني في الاوسط من حديث علي وأبو الشيخ من حديث أنس رضي الله عنه (حديث) البحر طبق جهنم أحمد من حديث يعلى بن أمية

(حديث) البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنه

****

مطلب في ان جبريل يحضر الموتى

ويكون فيه من الفوائد ما أشار اليه في الحديثين الاولين (وسئل) نفع الله به عن حديث أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه تغفل قلوبكم من رواه (فأجاب) بقوله رواه الطبراني في الاوسط وابن السني (وسئل) نفع الله بعلومه عن معنى قول الشيخ نجم الدين الكبير ان الذكر يقطع لقيمات الحرام (فأجاب) بقوله هو محمول على لقيمات يسيرة كما أفاده التصغير يأكلها الانسان في وقت غلبة الحرام على أهل الدنيا كما في زماننا هذا فان ذلك يباح له شرعا وقد قال ابن عبد السلام وغيره لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم أن يأكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر أكل الميتة وفي معناه قيل لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا ومع اباحته شرعا لا يخلو عن اظلامه للقلب فالذكر ينوره بمحو تلك الظلمة كما أن الدواء يذهب الاخلاط المتولدة من الغذاء المذموم ويقطعها ان الحسنات يذهبن السيآت (وسئل) نفع الله به بالفاظه روى البيهقي عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى كم ثم صحح سنده الا أن أبا الضحى تفرد به عن ابن عباس وحينئذ فهل هؤلاء انس أو غيرهم متعبد بمثل ما شرع لمثله ومقارن له في زمنه (فأجاب) بقوله صححها الحاكم أيضا لكن ذكر البيهقي في الشعب أنه شاذ المتن بالمرة قال الحافظ السيوطي وهذا الكلام في غاية الحسن فانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن لاحتمال صحة الاسناد ويكون في المتن شذوذ أو علة تمنع صحته واذا تبين ضعف الحديث أغنى ذلك عن تأويله لان مثل هذا المقام لا تقبل فيه الاحاديث الضعيفة ويمكن أن يؤول على أن المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن أنبياء البشر ولا يبعد أن يسمى كل منهم باسم النبي الذي بلغ عنه والله أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه بما لفظه أصلح الله السادة الاعلام القائمين بشريعة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله الكرام نفعنا الله بهم وبسلفهم وبمشايخهم على الدوام آمين يا رب العالمين ما الحكمة في خصوصية الشرف من ذرية سيدنا علي وفاطمة رضي الله عنهما دون سائر بنات النبي صلى الله عليه وسلم أجيبونا جوابا شافيا مفيدا مبسوطا يستفيد منه البليد ويتملى منه المستفيد ولكم على الله جزيل الثواب وحسن المآب لا عدمكم المسلمون ومما يتعلق بهذا السؤال اذا ادعى مدع أنه من بعض فروع هذه الشجرة وأنه من العترة المطهرة وليست له قرائن تدل على ذلك ولا دليل يدل على ما هنالك ومعنى القرائن المذكورة لزوم الآداب المرضية والاخلاق النبوية والاعراق الزكية والصفات المحمدية والتخلق بكل خلق حسن والتحلي بكل فعل جميل مدى الزمن والتحبب الى جميع الخلق بما أمكن فهذه الصفات المحمودة في جميع العترة الطاهرة موجودة فاذا لم يوجد شئ من هذه الصفات وما ظهر الا غيرها من العكوسات والوقوف مع الترهات والوقوع في أعراض أهل العلم وحملة القرآن والخوض فيما لا يجوز لكل انسان والمعاندة لكل سالك والحسد المؤدي بصاحبه الى المهالك والسعي بالكلام المزور بين الاحباب في الله بما لا يكون ولا يتصور وغير ذلك مما ليس يمكن ذكره ولا يحصر فهل يصدق المذكور وهذه صفاته أم كيف تتصور هذه النسبة وقد ظهرت مخالفاته وهل تسلم له هذه الدعوى ولم يقم لها سند ضعيف ولا قوي فبينوا لنا الجواب أعانكم الله على البر والتقوى فان هذه البلوى في هذا الزمن قد عمت قطر اليمن وخبطوا فيها الناس خبط عشواء واتبعوا فيها الاهواء ولكم من الله الكريم جزيل ثوابه العظيم وحسن مآبه الجسيم ووابل عطائه العميم انه جواد كريم غفور رحيم (فأجاب) بقوله الحكمة في ذلك والله أعلم لما اختصت به فاطمة رضوان الله عليها من المزايا الكثيرة على أخواتها منها ما ورد أن الله زوجها العلي كرم الله وجهه في السماء قبل أن يتزوجها في الارض ومنها تمييزها عليهن بأنها سيدة نساء أهل الجنة ومنها تمييزها عليهن بتسميتها بالزهراء اما لعدم كونها لا تحيض من غير علة فكانت كنساء الجنة واما لكونها على ألوان نساء الجنة أو لغير ذلك فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت به من الفضائل لا يبعد أن تكون هي الحكمة في بقاء نسلها في العالم أمنا له من عموم الفتن والمحن كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله

(حديث) بسم الله في أول التشهد الحاكم عن جابر ابن عبد الله وصححه

(حديث) بني الدين على النظافة قال العراقي في تخريج الاحياء لم أجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى

****

مطلب ما الحكمة في خصوص أولاد فاطمة بالشرف دون غيرهم من بناته صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم بذلك بأنهم فى ذلك كالقرآن بقوله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى لن تضلوا ما استمسكتم بهما أبدا وأما الشرف الناشئ عما سافهم من البضعة الكريمة فلا يختص بأولاد فاطمة فقد صرح المحققون بأنه لو عاش نسل زينب من أبى العاص أو رقية وأم كلثوم من عثمان رضى الله عنهم لكان لهما من الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة رضى الله عنها ثم اذا تقرر ذلك فمن علمت نسبته الى آل البيت النبوى والسر العلوى لا يخرجه عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانته ومن ثم قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزانى أو الشارب أو السارق مثلا اذا أقمنا عليه الحد الا كامير أو سلطان تلطخت رجلاه بقذر فغسله عنهما بعض خدمه ولقد بر فى هذا المثال وحقق وليتأمل قول الناس فى أمثالهم الولد العاق لا يحرم الميراث نعم الكفران فرض وقوعه لاحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذى يقطع النسبة بين من وقع منه و بين شرفه صلى الله عليه وسلم وانما قلت ان فرض لانى أكاد أن أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة حاشاهم الله من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا أو اللواط ممن علم شرفه فما ظنك بالكفر هذا كله فيمن علم شرفه كما تقرر وأما من يشك فى شرفه فان ثبت نسبه بوجه شرعى وجب على كل أحد تعظيمه بما فيه من الشرف والانكار على ما فيه من الخلال التى تنكر شرعا لما تقرر أنه لا يلزم من الشرف عدم الفسق وان لم يثبت نسبه شرعا وادعاه ولم يعلم كذبه تعين التوقف عن تكذيبه لان الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله ولا ينبغى للانسان أن يتحرى سيما وهو قادر على السلامة واذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم الناس و يعظمونهم لاجل ذلك فما بالك بالمنسوبين الى سيد الخلق كلهم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وحشرنا فى زمرة محبيه ومحبى آله وأصحابه آمين (وسئل) نفع الله به هل تنام الملائكة (فأجاب) بقوله ظاهر قوله تعالى لا يفترون أنهم لا ينامون بالفعل وقد أخرج ابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بنى آدم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب و يلبسون الثياب و يأتون النساء و يركبون الدواب و ينامون و يستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيأ فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال عز وجل لا أجعل من خلقت بيدى و نفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان وهذا الحديث من الادلة الصريحة على تفضيل جنس البشر على جنس الملك كما هو مذهب أهل السنة (وسئل) نفع الله به هل ورد اللهم انى أسألك بنور وجهك الذى أشرقت به السموات والارض أن تجعلنى فى حرزك وحفظك و جوارك وتحت كنفك (فأجاب) بقوله أخرجه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا عليه (وسئل) نفع الله به هل يدفع الذكر البلاء كالصدقة (فأجاب) بقوله نعم كما صرحت به الاحاديث التى لا تحصى فى أذكار مخصوصة من قالها عصم من البلاء ومن الشيطان ومن الضر ومن السم ومن لدغة العقرب ومن أن يصيبه شئ يكرهه كما فى أذكار النووى رحمه الله وغيره وصح فى لا حول ولا قوة الا بالله أنها تدفع سبعين بابا من الضر أدناها الفقر وفى رواية أدناها الهم وصح لا يرد القدر الا الدعاء الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة وأخرج أبو داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وسئل) نفع الله به عن حديث من قال أنا عالم فهو جاهل من رواه (فأجاب) بقوله هذا انما يعرف على ضعف فى سنده من كلام بعض صغار التابعين وهو يحيى بن كثير ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الحفاظ وهم على أن رافعه لم يجزم برفعه وعلى انه ضعيف مختلط فلا عبرة فى حديثه كما بينها الحفاظ وأطالوا القول فيه فحديثه هذا فى حكم الموضوع غير أنه لم يتعمد وضعه وانما كان غلطا والحاصل أن الموضوع اما أن يتعمد وهو شأن الكذابين واما الغير تعمد وهذا شأن المتهمين والمضطربين فى الحديث كما حكم الحفاظ بالوضع على حديث فى سنن ابن ماجه وهو من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فانهم أطبقوا على أنه موضوع وقد ثبت عن كثير من الصحابة ومن لا يحصى ممن بعدهم قول كل منهم أنا عالم وما كانوا ليقعوا فى شئ ذمه النبى صلى

الاسلام وأقرب منه ما أخرجه الترمذى عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم

(حديث) بورك لامتى فى بكورها الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه

مطلب على أن لا حول ولا قوة الا بالله تدفع سبعين بابا من الضر

مطلب من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار

الله عليه وسلم وأبلغ من ذلك قول نبي الله يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم كما حكاه الله عنه (وسئل) فسح الله فى مدته عن أولاد زينب بنت فاطمة الزهراء من ابن عمها عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم موجودون بكثرة فهل يثبت لهم حكم أولاد أخويها الحسن والحسين رضى الله عنهما أوما الفرق مع أن من خصوصياته صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه (فأجاب) بقوله من الواضح ان يثبت لهم حكمهم من كونهم من الآل وأهل البيت ومن ذريته صلى الله عليه وسلم وأولاده اجماعا ومع ذلك لا ينسبون اليه أخذا من فرق الفقهاء بين ولد الرجل ومن ينسب اليه فى نحو وقفت على أولادى فيدخل ولد البنت لانه يسمى ولدا ونحو وقفت على من ينسب الى فلا يدخل لانه لا ينسب لجده بل ينسب لابيه والذى ذكروه أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه ولم يذكروا ذلك فى أولاد بنات بناته فالخصوصية للطابقة العليا فقط فأولاد فاطمة الاربع أم كلثوم زوجة عمر وولدت منه زيدا ورقية ثم تزوجت بعده ولد عمها ابن جعفر فولدت له ثلاثة عونا فمحمدا فعبد الله ولم يلد لاحد منهم وزينب التى الكلام فيها والحسن والحسين فهؤلاء الاربعة ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه بخلاف أولاد زينب وأم كلثوم فانهم انما ينسبون الى أبويهما عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى جدهما عملا بقاعدة الشرع أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه وانما خرج أولاد فاطمة وحدها لخصوصية لهم وذلك مقصور على ذرية الحسن والحسين كما يدل له حديث الحاكم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما ولهذا جرى الخلف كالسلف على أن ابن الشريفة من غير شريف غير شريف ولو عمت الخصوصية أن ابن كل شريفة شريف تحرم عليه الصدقة وليس كذلك ولا يختص ذلك بالحسن والحسين الا لانحصار الامر فيهما والا لو فرض ادخال زينب وأعقبت ذكرا كان مثلهما وان لم يكن أبوه شريفا هاشميا الا ان الشرف لم يأت اليهما الا من جهته صلى الله عليه وسلم لا غير واعلم أن اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الاول على من كان من أهل البيت ولو عباسيا أو عقيليا ومنه قول المؤرخين الشريف العباسى الشريف الزينبى فلما ولى الفاطميون بمصر قصروا الشرف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك الى الآن وأما العلامة الخضراء فلا أصل لها وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك شعبان بن حسن وقال فيها الشعراء ما يطول ذكره ومنه قول ابن جابر الاندلسى شارح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

فاذا كانت حادثة فلا يؤمر بها الشريف ولا ينهى عنها غيره على ما قاله الجلال السيوطى قال لان الناس مضبوطون بأنسابهم وليس العلامة مما ورد بها الشرع فينبغى اباحته ووضعها أقصى ما فى الباب أنه حدث التمييز بها لهؤلاء وقد يستأنس لها بقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا اتكريما للعلم وهذا وجه حسن انتهى ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين فى الوقف على الاشراف والوصية لهم لان الوقف والوصية منوطان بعرف البلد وعرف مصر ونحوها اختصاصهم بذرية الحسن والحسين لا غير (وسئل) نفع الله به عن حديث من تبسم فى وجه غريب ضحك الله فى وجهه يوم القيامة من رواه (فأجاب) بقوله رواه الديلمى وروى أيضا الغريب اذا مرض حين ينظر عن يمينه وعن شماله وعن أمامه وعن خلفه فلا يرى أحدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ورواه ابن النجار وأخرجه الطبرانى بزيادة أن له بكل نفس تنفس يمحو الله عنه ألفى ألف سيئة ويكتب له ألفى ألف حسنة لكن فى سنده متروك (وسئل) نفع الله بعلومه ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ غريبا الا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم

السماء

(حديث) بئس مطية الرجل زعموا أحمد وأبو داود عن ابن مسعود
(حديث) بين كل أذانين صلاة الشيخان عن عبد الله بن مغفل
(حديث) بعثت بجوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا البيهقى فى

****

مطلب فى أن العلامة الخضراء للاشراف حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة فلا يؤمر بها الشريف ولا ينهى عنها غيره

مطلب لا يدخل فى الوقف على الاشراف غير أولاد الحسن والحسين

السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر من رواه (فأجاب) بقوله رواه ابن جرير وابن أبي الدنيا (وسئل) رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها من رواه (فأجاب) بقوله رواه ابن عدي وروى الديلمي بسنده حديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وروى أيضا حديث كانت الانبياء يفتخرون بها تواضعا لله عز وجل وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف حديث أن أتخذ العصا فقد اتخذها أبي ابراهيم وأخرج ابن ماجه خروج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوكئ على عصاه (وسئل) نفع الله به عن حديث ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه من رواه (فاجاب) بقوله رواه ابن عساكر والديلمي بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس وأخرجه الخطيب في تاريخه والديلمي من وجه آخر وأبو نعيم في الحلية (وسئل) نفع الله به عن حديث من مات من أمتي وهو يعمل عمل قوم لوط نقله الله تعالى اليهم حتى يحشره معهم من رواه (فاجاب) بقوله رواه الخطيب في تاريخه وفيه رجل منكر الحديث لكن له شاهد أخرجه ابن عساكر عن وكيع قال سمعنا في حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم (وسئل) نفع الله به عن حديث مسخ اللوطي في قبره خنزيرا من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبو الفتح الازدي في كتاب الضعفاء وابن الجوزي من طريق بسنده واه (وسئل) رضي الله عنه عن حديث أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل من رواه (فاجاب) بقوله رواه ابن السني وأبو نعيم والخطيب بسند فيه كذاب ومن ثم أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (وسئل) عفا الله عنه عن حديث نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويذهب بالبلغم ويصفي اللون ويطيب النكهة من رواه (فاجاب) بقوله أخرجه ابن السني وأبو نعيم وابن حبان في الضعفاء والخطيب وفي سنده متروك قال ابن حبان لا أدري البلية منه أو من أبيه أو من جده (وسئل) نفع الله به وبعلومه عن حديث ما للنفساء عندي شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل من أخرجه (فأجاب) أخرجه أبو نعيم بسند فيه متروك (وسئل) نفع الله به عن حديث أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فان من كان طعامها في نفاسها التمر كان ولدها حليما من رواه (فأجاب) بقوله رواه ابن عبد الله بن منذر وبسند فيه كذاب ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات (وسئل) نفع الله به عن حديث أطعموا حبالاكم اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب وان تكن أنثى حسن خلقها وتعظم عجيزتها من أخرجه (فاجاب) بقوله أخرجه أبو نعيم في الطب (وسئل) نفع الله به عن حديث أبي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده سفرجلة فرمى بها الي وقال دونكها أبا محمد فانها تجم الفؤاد وفي لفظ فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر من أخرجه (فاجاب) بقوله أخرجه الطبراني والحاكم وأبو نعيم وأخرج ابن السني وأبو نعيم أهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطائف فأكلها وقال كلوه فانه يجلو عن الفؤاد ويذهب طخاء الصدر وفي رواية فانه على الريق يذهب وغر الصدر (وسئل) نفع الله به عن الحديث في المخضوب انه لا يسئل لان نور الاسلام عليه من رواه (فأجاب) بقوله هو موضوع (وسئل) نفع الله به عن حديث ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام ولا يجزى الا على قدر عقله من رواه (فاجاب) بقوله رواه جماعة بسند ضعيف (وسئل) نفع الله به عن حديث من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار من رواه (فاجاب) بقوله رواه كثيرون وصححه الضياء في المختار وفي رواية يصب عليه العذاب وفي أخرى به ويب رأسه في النار وفي أخرى من قطع السدر الا من زرع يصب عليه العذاب صبا وفي أخرى خرج فاذن في الناس من الله لا من رسوله لعن الله قاطع السدر وفي رواية أن ذلك كان في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه والاحاديث في ذلك كثيرة وهي مؤولة عند العلماء لاجماعهم على

مطالب في اللوطية قبحهم الله

مطلب فيما ورد في الزبيب

****
الشعب وأبو يعلى عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(حديث) بعثت بالحنيفية السمحة أحمد عن أبي أمامة

(حرف التاء)

(حديث) تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر الديلمي من حديث أنس وعمر وعلي وعائشة بأسانيد متعددة

****

مطلب في السفرجل

جواز قطعه قال بعض السلف محلها سدر الحرم وقال أبو داود في قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق له فيها ويؤيده أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن قطعه فقال لا بأس به وأن عروة بن الزبير راوي الحديث كان يقطعه من أرضه وجعله آخرون على سدر يتيم أو نحوه مما اقطع ظلما أو عدوانا ورجح التأويل الاول أعني حمله على سدر الحرم بأنه وقع في رواية الطبراني (وسئل) نفع الله به عن جيب قميص النبي صلى الله عليه وسلم أي طوقه كان على أي كيفية هل هو على صورته المعتادة بمصر ونحوها أو على كتفيه كما يفعله المغاربة ورجح بأنه السنة والاول شعار اليهود (فاجاب) بقوله الذي صرح به في فتح الباري وتبعه الجلال السيوطي هو الاول فان البخاري قال باب جيب القميص من عند الصدر وغيره وأورد فيه حديث الجبتين في مثل المتصدق والبخيل وفيه يقول باصبعه هكذا في جيبه قال في فتح الباري الظاهر أنه كان لابس قميص وكان في طوقه فتحة في صدره قال بل استدل به ابن بطال على أن الجيب في ثياب السلف كان عند الصدر قال وموضع الدلالة منه أن البخيل اذا أراد أن يخرج يده أمسكت في الموضع الذي ضاق عليها وهو الثدي والتراقي وذلك في الصدر قال فبان أن جيبه كان في صدره لانه لو كان في غيره لم تضطر يداه الى ثديه وتراقيه قال الحافظ ابن حجر وفي حديث قرة بن اياس وسنده صحيح لما بايع صلى الله عليه وسلم قال فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم ما يقتضي أن جيبه كان في صدره لان في أول الحديث أنه رآه مطلق القميص أوغير مزرور انتهى وفي حديث الطبراني انه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ازاره محاولة فزرها صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفي ردائك على نحرك وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد ابن جبير في قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني على النحر والصدر فلا يرى منه شئ وهذان يدلان على مامر أيضا ويدل له أيضا الحديث الصحيح عن سلمة بن الاكوع قال يارسول الله اني رجل أصيد أفأصلي في القميص الواحد قال نعم وازرره ولو بشوكة وزعم أن ذلك شعار اليهود ليس في محله وقد قال الجلال السيوطي لم أقف في كلام أحد من العلماء على ذلك (وسئل) رضي الله عنه عن حديث ياعلي سألت الله أن يقدمك فأبى الا أبابكر من رواه (فاجاب) بقوله رواه جماعة بسند ضعيف (وسئل) نفع الله به عن حديث مر رجل فقالوا هذا المجنون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجنون المقيم على معصيته ولكن قولوا مصاب من أخرجه (فاجاب) بقوله أخرجه عامر في فوائده وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (وسئل) رضي الله عنه عن حديث ان الله تو كل بآكل الحلال ملكين يستغفران له حتى يفرغ من أخرجه (فاجاب) أخرجه ابن عساكر والديلمي وفيه مدلس (وسئل) نفع الله بعلومه عما لفظه استوصوا بالمعز خيرا فانها مال رقيق وهو في الجنة وأحب المال الى الله الضأن وعليكم بالبياض فان الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه خياركم وكفنوا فيه موتاكم وان دم الشاة البيضاء أعظم عند الله من دم السوداء من رواه (فاجاب) بقوله رواه الطبراني (وسئل) نفع الله به عن حديث من على في فرقة بين امرأة وزوجها كان في غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله أن يضربه بصخرة من نار جهنم الا أن يتوب من رواه (فاجاب) بقوله رواه الدارقطني في الافراد (وسئل) نفع الله به عن حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها من رواه (فاجاب) بقوله رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر (وسئل) نفع الله به عن حديث ان الله لينظر كل يوم الى الغريب ألف نظرة وحديث ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وحديث مسئلة الناس من الفواحش وحديث اللهم لا تحوجني الى أحد من خلقك وحديث من خرج في سفر ومعه عصا أمنه الله من كل سبع ضار الخ ومن بلغ أربعين سنة عدله ذلك من الكبر والعجب وحديث يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله تعالى لهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول من ظلمكم فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فأتونا في الادبار فيقول الله سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمة

الله

وفي اليواقيت للمطرزي ان ابراهيم الحربي سئل عنه فقال صحيح وقال وروي أيضا بالياء التحتية أي اسكنوا بالعقيق وأقيموا به قلت عند ابن عدي بسند ضعيف من حديث عائشة مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك انتهى

مطلب في حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها

الله وحديث من مشى فى تزويج امرأة حلالا يجمع بينهما رزقه الله تعالى امرأة من الحور العين الحديث بطوله وحديث اذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألفى حسنة وغفر لها ألفى سيئة واستغفر لها كل شئ طلعت عليه الشمس ورفع لها ألفى درجة وقالت عائشة رضى الله عنها ضرس مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله أثقل من السموات والارض وايما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل سدى ولحمة مائة ألف حسنة وحديث من اشترى لعياله شيأ ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة وحديث من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله وحديث البيت الذى فيه البنات ينزل فيه كل يوم اثنتا عشرة رحمة من السماء ولا تقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لابويها كل يوم وليلة عبادة سنة وحديث عليكم بأكل الناس فانه يقطع عرق الجذام ألا وهو التين وحديث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس عن ضجيعه فقال السكران وعن جليسه فقال الذى يؤخر الصلاة عن وقتها وعن ضيفه فقال السارق وعن أنيسه قال الشاعر الخ وحديث جبريل ان الله لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده أمرنى أن آخذ تفاحة فاعصرها فى حلقه فعصرتها فخلقك الله يا محمد من القطرة الاولى ومن الثانية أبا بكر الخ وحديث أول من جزع من الشيب ابراهيم حين رآه فى عارضه فقال يارب ما هذه الشوهة التى شوهت خليلك فأوحى الله تعالى اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتى وجلالى ما ألبسته أحدا من خلقى يشهد أن لا اله الا الله وحدى لا شريك لى الا استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا وأنشر له ديوانا وأعذبه بالنار فقال يارب زدنى وقارا فأصبح ورأسه مثل الغمامة البيضاء وحديث اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وحديث من أمر المشط على حاجبيه عوفى من الوباء وحديث عليكم بالمشط فانه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له أمانا حتى يمسى لان اللحية زين الرجال وجمال الوجه وحديث لكل شئ آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شئ دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل الخ وحديث من أكل اليقطين بالعدس رق قلبه وحديث ان لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادى كل يوم ألا من زار عالما فقد زار الرب ومن زار الرب فله الجنة وحديث من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين الخ وحديث من خاض فى العلم يوم الجمعة فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين ألف حجة وحديث العباس انه أحدق النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من حاجة فقال لما أرضعتك حليمة وأنت ابن أربعين يوما رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها الحديث بطوله وأحاديث الورد الاحمر وحديث كل شئ أخرجته الارض فيه شفاء وداء الا الارز فانه شفاء لا داء فيه وحديث ما صب الله فى صدرى شيأ الا صببته فى صدر أبى بكر وحديث أطعم صلى الله عليه وسلم أصحابه لقمة لقمة وقال سيد القوم خادمهم وحديث رأيت حمزة وجعفر ابن أبى طالب فى المنام وكان بين أيديهما طبق فيه نبق كالزبرجد الخ وحديث مروره صلى الله عليه وسلم بعزرائيل وقوله ان الله وكلنى بقبض أرواح الخلق ما خلا روحك وروح ابن عمك على وحديث ألقى طائر لوزة خضراء مكتوبا عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلى وحديث يا على تختم بالعقيق الاحمر فانه جبل أقر لله بالوحدانية ولى بالنبوة ولك بالوصية ولاولادك بالامامة ولمحبك بالجنة وحديث نزول جبريل بطبق تفاح وأنه صلى الله عليه وسلم فرقه على أصحابه ومكتوب على كل اسم من يعطى له وحديث تزويج على بفاطمة رضى الله عنهما بكيفيات من اجتماع الملائكة ونثر شجرة طوبى عليهم الدر والياقوت وتزخرف الجنان وتزين الحور ونزول الملائكة ورقص الحور وغناء الطيور (فأجاب) بقوله هذه الاحاديث كلها كذب موضوعة لا يحل رواية شئ منها الا لبيان أنها كذب مفترى على النبى صلى الله عليه وسلم كما أفاد ذلك الحافظ السيوطى شكر الله سعيه (وسئل) رضى الله عنه هل جاء أن الزامر يأتى يوم القيامة بمزماره وأن السكران يأتى بقدحه وأن المؤذن يأتى يؤذن وهكذا كل من مات على شئ يأتى عليه (فأجاب) بقوله نعم ورد

(حديث) ترك العشاء مهرمة ابن ماجه من حديث جابر والترمذى من حديث أنس وسندهما ضعيف وقال الصغانى موضوع (حديث) تزوجوا فقراء يغنيكم الله لا يعرف ولكن فى صحيح ابن حبان والحاكم ثلاثة حق على الله أن

ما يقتضي ذلك وورد التصريح به بأفراد منه ونص عليه العلماء وأخرج مسلم يبعث كل عبد على مامات عليه والبيهقي من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة وعليه حمل العلماء خبر يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها أي في أعماله التي يموت عليها من خير أو شر وصح أن المجروح في سبيل الله يأتي يوم القيامة وجرحه يشخب دما وأن الميت محرما يبعث ملبيا وورد بسند ضعيف لكن له شواهد أن الملبين والمؤذنين يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وبسند واه من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وفي كشف علوم الآخرة للغزالي يبعث السكران سكران يوم القيامة والزامر زامرا وشارب الخمر والكوز معلق في عنقه وكل أحد على الحال الذي صده في الدنيا عن سبيل الله قال الحافظ السيوطي بعد ذكره جميع مامر وفي هذا الكلام اشارة الى تخصيص الحديث السابق بأن الحالة التي يأتي عليها في الآخرة مما كان عليه في الدنيا المراد بها حالة الطاعة أو المعصية بخلاف المباحات فلا يأتي النجار بآلته والبناء ونحو ذلك الا ان استعملوها فيما لا يجوز شرعا والله أعلم (وسئل) نفع الله به ما معنى حديث الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قلت يارسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر (فاجاب) بقوله الشفر بالفاء مضاف للحوراء وهو هدب العين مشبه بجناح النسر في الطول المناسب ذلك لضخامة العيون ويؤيده رواية ابن أبي الدنيا شفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر وصحف ذلك بعضهم فقال انه بالقاف والحوراء بالرفع وزعم أنه استعارة يعني أن الحوراء بمنزلة جناح النسر في السرعة والطيران والخفة وهو مع كونه تصحيفا لا يلائم المقام (وسئل) نفع الله به ما معنى ذبح الموت اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار مع أنه عرض عندنا أو عدم محض عند المعتزلة وعليهما فهو لا يمكن أن يكون جسما (فاجاب) بقوله نظرا لذلك طائفة ضعفاء العقول فأنكروا لأجله الحديث وأجاب المحققون عن ذلك بان هذا من باب التمثيل البليغ وبأنه يجوز أن يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الجنة وقال القرطبي يجوز أن يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع أن ينشئ الله من الاعراض أجساما يجعلها مادة لها كما ثبت في حديث مسلم ان البقرة وآل عمران تجيآن كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن معنى فرح أهل الجنة بذبح الموت مع علمهم من أنبيائهم وكتبهم انهم لا يموتون (فأجاب) بقوله ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان أنهم يطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفسر بأنه خوف توهم لا يستقر ولا ينافي ذلك تقدم علمهم بأنه لا موت في الآخرة لان التوهمات تطرأ على المعلومات ثم لا تستقر فكان فرحهم بازالة وهم وأجيب أيضا بان عين اليقين أقوى من علم اليقين فشاهدتهم ذبح الموت أقوى وأشد في انتفائه من تقدم علمهم اذ العيان أقوى من الخبر (وسئل) نفع الله بعلومه عن معمر المغربي ورتن الهندي المدعيين أنهما من الصحابة هل لذلك صحة (فأجاب) بقوله لا صحة لذلك كما بينته أئمة الحديث منهم الذهبي في الميزان وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في الاصابة وأفتى به غير مرة وقد ذكر أهل الحديث وغيرهم أن من ادعى الصحبة بعد مضي مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كاذب وان آخر الصحابة موتا كما في مسلم واتفق عليه العلماء أبو الطفيل مات سنة عشرة ومائة من الهجرة (وسئل) نفع الله به وبعلومه عما وقع في تهذيب النووي وأما ماروى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم فهل ما قاله صحيح (فأجاب) بقوله رحمه الله قد تعجب منه شيخ الاسلام في الاصابة وقال انه ورد عن ثلاثة من الصحابة ولا يظن بالصحابي انه هجم على مثل هذا بظنه وبين الحافظ السيوطي أنه صح عن أنس رضي الله عنه أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ابنه ابراهيم قال لا أدري رحمة الله على ابراهيم لو عاش لكان صديقا نبيا وفي رواية عن أنس انه رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن منده

والبيهقي

يغنيهم الناكح ليستعفف قال هذا تصحيف على المصنف وانما هو يعينهم الله بالعين المهملة من الاعانة وأقرب منه ما أخرجه الديلمي من حديث عائشة مرفوعا تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال ومن شواهده حديث التمسوا الرزق بالنكاح

****

مطلب ما معنى ذبح الموت الخ

مطلب ما ورد في حق ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم

والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أيضا وقال فيه من ليس بالقوي عن علي بن أبي طالب لما توفي ابراهيم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى أمه مارية فجاءته وغسلته وكفنته وخرج به وخرج الناس معه فدفنه وأدخل صلى الله عليه وسلم يده في قبره فقال أما والله انه لنبي ابن نبي وبكى وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ثم قال صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وروى أبو داود أنه مات وعمره ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم وصححه ابن حزم قال الزركشي اعتل من سلم ترك الصلاة عليه بعلل منها أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة ومنها انه لا يصلى نبي على نبي وقد جاء لو عاش لكان نبيا انتهى ولا بعد في اثبات النبوة له مع صغره لانه كعيسى القائل يوم ولد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وكيحيى الذي قال تعالى فيه وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون نبئ وعمره ثلاث سنين واحتمال نزول جبريل بوحي لعيسى أو يحيى يجري في ابراهيم ويرجحه أنه صلى الله عليه وسلم صومه يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر وذكر السبكي في حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ان الاشارة بذلك الى روحه لان الارواح خلقت قبل الاجساد أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك بأن يكون خلقها الله مهيئة له وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا انتهى وبه يعلم تحقيق نبوة سيدنا ابراهيم في حال صغره (وسئل) نفع الله بعلومه هل سمع الحسن البصري من كلام علي كرم الله وجهه حتى يتم للسادة الصوفية سند خرقتهم وتلقينهم الذكر المروي عنه عن علي كرم الله وجهه (فأجاب) بقوله اختلف الناس فيه فأنكره الاكثرون وأثبته جماعة قال الحافظ السيوطي وهو الراجح عندي كالحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة والحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في أطراف المختارة لوجوه الاول ان المثبت مقدم على النافي الثاني انه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وميز لسبع وأمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان الى أن قتل وعلي اذ ذاك بالمدينة يحضر الجماعة كل فرض ولم يخرج منها الا بعد قتل عثمان وسن الحسن اذ ذاك أربع عشرة سنة فكيف ينكر سماعه منه مع ذلك وهو يجتمع معه كل يوم بالمسجد خمس مرات مدة سبع سنين ومن ثم قال علي بن المديني رأى الحسن عليا بالمدينة وهو غلام وزيادة على ذلك ان عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وأمه خيرا ذهي مولاة لها وكانت أم سلمة رضي الله عنها تخرجه الى الصحابة يباركون عليه وأخرجته الى عمر رضي الله عنه فدعا له اللهم فقهه في الدين وعلمه وحببه الى الناس ذكره المزي وأسنده العسكري وقد أورد المزي في التهذيب من طريق أبي نعيم أنه سئل عن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدركه فقال كل شئ قلته فيه فهو عن علي غير اني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا أي زمان الحجاج ثم ذكر الحافظ أحاديث كثيرة وقعت له من رواية الحسن عن علي كرم الله وجهه وفي بعضها ورجاله ثقات قول الحسن سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر الحديث (وسئل) نفع الله به هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق ظهرت صخرة عجزوا عن كسرها فضربها صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات فلانت وتفتت وأن سيدنا ابراهيم أثرت قدماه في مقامه الموجود الآن (فأجاب) بقوله الاول ورد من طرق صحيحة والثاني صح عن ابن سلام موقوفا عليه (وسئل) نفع الله به ورضي عنه هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لانت له الصخر وأثرت قدماه فيه وأنه كان اذا مشى على التراب لا يؤثر قدمه الشريف فيه وانه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة وان الاثر الموجود الآن بها أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وانه لم يعط نبي معجزة الا وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو واحد من أمته وأنه لما جاء الى بيت أبي بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق في الحجر وأثر فيه

أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس

(حديث) تفكروا في كل شئ ولا تتفكروا في الله ابن أبي شيبة في كتاب العرش عن ابن عباس موقوفا وأبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا بلفظ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله

****

مطلب في أن الحسن البصري سمع من علي على الصحيح

و به سمي الزقاق بمكة زقاق المرفق وان الصخر لان له وأثر قدمه فيه (فأجاب) بقوله قال الحافظ السيوطي لما سئل عن ذلك كله قال لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرجه في كتب الحديث انتهى نعم صح انه صلى الله عليه وسلم قال اني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة وقد تطابق السلف كالخلف على أنه الحجر البارز الآن بالزقاق المذكور والتحقيق انه لم يعط نبي معجزة الا أعطي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها (وسئل) نفع الله به بما لفظه اختلف العلماء هل يطلق الاسلام على سائر الملل السابقة حين حقيتها أو يختص بهذه الامة فما الراجح في ذلك (فأجاب) بقوله رجح ابن الصلاح الاول وسيأتي ما يصرح به من لفظ القرآن ورجح غيره الثاني وهو أنه لا يوصف به أحد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط وشرفت هذه الامة بان وصفت بما يوصف به الانبياء تشريفا لها وتكريما واستدل الحافظ السيوطي على رجحان الثاني بأمور مبسوطة حاصل الامثل منها أمور منها قوله تعالى هو سماكم المسلمين واختلف في ضمير هو هل هو لله أو لابراهيم على قولين وقوله سماكم المسلمين لو لم يكن خاصا بهم كالذي ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا لاقترانه بما قبله معنى وهذا هو الذي عليه السلف من الائمة فقد صح عن ابن زيد أحد أئمة السلف في التفسير ومن اتباع التابعين انه قال لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة ولم يسمع بأمة ذكرت بالاسلام غيرها وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل قال الله عز وجل هو سماكم المسلمين من قبل وأخرجا عن مجاهد وقتادة مثله وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان ابن عيينة وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان وحاصل هذه الآثار عن هؤلاء الذين هم أئمة الدين والسلف المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم ان الله سمى هذه الامة مسلمين في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ وفي التوراة والانجيل وسائر كتبه المنزلة وفي القرآن وانه اختصهم بهذا الاسم من دون سائر الامم ويصح رجوع ضمير هو لابراهيم كما قاله ابن أبي زيد لقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك دعا بذلك لنفسه ولولده وهما نبيان ثم دعا للامة من ذريته وهي هذه الامة ولهذا عقبه بربنا وابعث فيهم رسولا منهم الخ وهو نبينا اجماعا فأجاب الله دعاءه بالامرين ببعث محمد صلى الله عليه وسلم منهم وبتسميتهم مسلمين ولهذا أشار تعالى الى أن ابراهيم هو السبب في ذلك بقوله ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين ومنها قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا هو ظاهر في الاختصاص بهم لان تقديم دينا يستلزمه ويفيد أنه لم يرضه لغيرهم كما يقتضيه كلام أهل البيان ومنها ما في حديث اسحق بن راهويه وابن أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليهودي حلف والله ما اصطفى الله محمدا على البشر بل يا يهودي آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمى بهما أمتي هو السلام وسمى بها أمتي المسلمين الحديث وهو صريح في اختصاص أمته بوصف الاسلام والا لقال اليهودي ونحن أيضا كذلك وفي حديث النسائي وغيره من دعى بدعوى الجاهلية فانه من جثي جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله وأخرج أبو نعيم وغيره عن وهب قال أوحى الله الى شعيب اني باعث نبيا أميا مولده بمكة الى أن قال والاسلام ملته وأحمد اسمه ولا يعارض ذلك قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لما مر أن وصف الاسلام يطلق على الانبياء أيضا والبيت المذكور بيت لوط صلى الله على نبينا وعليه وسلم ولم يكن فيه مسلم الا هو وبناته فأطلق عليه اصالة وعليهن تغليبا أو تبعا تشريفا لهم اذ قد يختص أولاد الانبياء بأشياء لا يشاركهم فيها بقية الامم كما اختص سيدنا ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بانه لو عاش كان نبيا وكما اختصت فاطمة بانها لا يتزوج عليها وبانها تمكث في المسجد مع الحيض والجنابة وكذلك أمهات المؤمنين وكذا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة كل ذلك تبع له صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب ونحن له مسلمون اما على سبيل التبعية ان لم يكونوا أنبياء والا فواضح

مطلب خصوصية هذه الامة بوصفهم بالاسلام

(حديث) تقول النار يوم القيامة للمؤمن يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي ابن عدي من حديث يعلى بن أمية وقال منكر والترمذي الحكيم في نوادر الاصول

(حديث) تمكث احداكن شطر دهرها لا تصلي قال ابن منده لا يثبت وقال ابن الجوزي لا يعرف وقال

مطلب في أنه يجوز المكث في المسجد مع الجنابة لجماعة مخصوصين

وكذلك

وكذلك قوله تعالى وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اما أن يحمل على التغليب فان فيهم هارون ويوشع وهما نبيان فأدرج بقية القوم في الوصف تغليبا أو يحمل على أن المراد ان كنتم منقادين لي فيما آمركم به وكذلك قوله تعالى فلا تموتن الا وأنتم مسلمون فهو من قول ابراهيم لبنيه ويعقوب لبنيه وفي بني كل أنبياء فوقع تغليبا وكذلك قوله تعالى واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون فان الحواريين فيهم الانبياء الثلاثة المذكورون في قوله تعالى اذ جاءها المرسلون الآية نص العلماء على أنهم من حواري عيسى وأحد قولي العلماء ان الثلاثة أنبياء ويرشحه ذكر الوحي اليهم ولا يؤيد القول المرجوح آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الخ خلافا لمن وهم فيه لان المراد استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد وليس الاسلام اسما للتوحيد فقط بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها على أن محل النزاع انما هو في أمر لفظي هو أن تلك الشرائع هل تسمى اسلاما أولا والراجح لابناء على أن الاطلاق يتوقف على الورود ولم يرد في شيء من الشرائع تسميته اسلاما من غير تغليب أو تبعية لنبي فلا يطلق عليه كما لا يطلق على شيء من الكتب أنه قرآن ولا على شيء من أواخر آي القرآن انه سجع بل فواصل وقوفا مع ما ورد كما قال النووي لا يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم عز وجل وان كان عزيزا جليلا وعلى الراجح فوجه الاختصاص بهذا الاسم هو أن الاسلام اسم للشريعة المشتملة على فواضل العبادات المختصة بهذه الامة من الصلوات الخمس وصوم رمضان والغسل من الجنابة والجهاد ونحوها كما أفاده حديث جبريل قال الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت وفي رواية وتغتسل من الجنابة وذلك خاص بهذه الامة كما تقرر لم يكتب على غيرها من الامم وانما كتب على الانبياء فقط كما جاء في أثر وهب وأعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل فلذلك سميت هذه الامة مسلمين كما سمي بذلك الانبياء والمرسلون ولم يسم غيرها من الامم ويؤيد هذا المعنى حديث أبي يعلى الاسلام ثمانية أسهم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة والزكاة والحج والجهاد وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما سهام الاسلام ثلاثون سهما لم يتمها الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم * (تنبيه) * قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ظاهر في الدلالة للمرجوح وأجاب عنه الجلال السيوطي بما فيه تكلف وضعف ومنه ان الوصف في مسلمين اسم فاعل مراد به الاستقبال كما هو حقيقة فيه لا الحال ولا الماضي الذي هو مجاز والتمسك بالحقيقة هو الاصل وتقدير الآية انا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاء لما كنا نجده في كتبنا من نعته ووصفه ويرشحه أن السياق يرشد الى أن قصدهم الاخبار بحقية القرآن وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عندهم من صفاته وظهر لهم من قرب زمانه واقتراب بعثته وليس قصدهم الثناء على أنفسهم في حد ذاتهم بأنهم كانوا بصفة الاسلام أولا فان ذلك ينبو عنه المقام (وسئل) نفع الله به ما الافضل العقل أم العلم الحادث (فأجاب) بقوله رضي الله عنه اختلف العلماء في ذلك والراجح عند أكثرهم تفضيل العلم لان الباري تعالى يوصف بالعلم القديم ولا يوصف بالعقل أصلا وما كان من جنس ما وصف به أفضل ومما يدل لفضل العلم أيضا أن متعلقه أشرف وانه ورد بل صح في فضله أحاديث لا تحصى ولم يرد في فضل العقل حديث بل كل ما روي فيه موضوع وكذب وقال بعض المحققين العلم أفضل باعتبار انه أقرب الى الافضاء الى معرفة الله وصفاته والعقل أفضل باعتبار انه منبع للعلم وأصل له وحاصله أن فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل بالوسيلة الى العلم (وسئل) نفع الله به كم عدد الانبياء والرسل (فأجاب) بقوله روى الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح أن رجلا قال يا رسول الله أنبي آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون قال كم بين نوح وابراهيم قال عشرة قرون قال يا رسول الله كم كانت الرسل قال ثلثمائة

النووي باطل وقال البيهقي تطالبته فلم أجده ولم أجد له اسنادا قلت بقي أحاديث (حديث) تعلموا الفرائض فانه نصف العلم ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
(حديث) تهادوا تحابوا الطبراني في الاوسط من

وخمسة عشر وأخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي ذر قلت يارسول الله كم الانبياء قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير ولا ينافي ذلك قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك لان هذا الاخبار عمن قص عليه أو أنه قص عليه الكل بعد نزول تلك الآية ويه يجاب أيضا عن التخالف بين الروايتين فيحتمل أنه قص عليه أولا ثلثمائة وثلاثة عشر ثم ثانيا ثلثمائة وخمسة عشر فأخبر عن كل بحسب ماقص عليه وقت الاخبار به (وسئل) نفع الله به ما المعتمد في الخضر هل هو نبي حي وكذا الياس (فاجاب) بقوله المعتمد حياتهما ونبوتهما وانهما خصا بذلك في الارض كما خص ادريس وعيسى صلى الله عليهما وسلم ببقائهما حيين في السماء (وسئل) نفع الله به كم بين موسى وعيسى وبين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم (فاجاب) بقوله الاول ألف وبضع وتسعمائة سنة والثاني نحو ستمائة سنة على الاشهر (وسئل) نفع الله به عن نزول عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم أيحكم بشريعتنا أو بشريعة أخرى (فاجاب) بقوله الذي نص عليه العلماء بل أجمعوا عليه أنه يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته وفي رواية سندها جيد مصدقا بمحمد وعلى ملته اماما مهديا وحكما عدلا وفي رواية لابن عساكر فيصلي الصلوات ويجمع الجمع ومجموع الخمس وصلاة الجمعة لم يكن في غير هذه الملة (وسئل) نفع الله به عما لفظه أجمعوا على أن عيسى يحكم بشريعتنا فما كيفية حكمه بذلك بمذهب أحد من المجتهدين أم باجتهاد (فاجاب) بقوله عيسى صلى الله عليه وسلم منزه عن أن يقلد غيره من بقية المجتهدين بل هو أولى بالاجتهاد ثم علمه بأحكام شرعنا ما يعلمها من القرآن فقط اذ لم يفرط فيه من شيء وانما احتجنا الى غيره لقصورنا وقد كانت أحكام نبينا كلها مأخوذة من القرآن ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن فلا يبعد أن عيسى صلى الله عليه وسلم يكون كذلك أو برواية السنة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فانه اجتمع به في حياته مرات ومن ثم عد من الصحابة أخرج ابن عدي عن أنس رضي الله عنه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأينا بردا ويدا فقلنا يارسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد قال قد رأيتموه قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم علي وفي رواية ابن عساكر عنه كنت أطوف مع النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة اذ رأيته صافح شيأ ولم أره قلنا يارسول الله رأيناك صافحت شيأ ولا نراه قال ذلك أخي عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه وحينئذ فلا مانع أنه حينئذ تلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحكام شريعته المخالفة لشريعة الانجيل لعلمه أنه سينزل وأنه يحتاج لذلك فأخذها منه بلا واسطة وفي حديث ابن عساكر الا أن ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول الا أنه خليفتي في أمتي من بعدي وقد صرح السبكي بأنه يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة امابكونه يتلقاها من نبينا صلى الله عليه وسلم شفاها بعد نزوله من قبره ويؤيده حديث أبي يعلى والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري وقال يا محمد لأجيبنه واما بكونه تعالى أوحاها اليه في كتابه الانجيل أو غيره لان جميع الانبياء كانوا يعلمون في زمانهم بجميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وبالتنبيه على ذلك في كتبهم المنزلة عليهم كما دل على ذلك أحاديث وآثار ولا بعد فيما يفهم من هذا أن جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة لقوله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي كتب من قبله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وانه لفي زبر الاولين أي كتبهم وقد أخذ أبو حنيفة رضي الله عنه قوله بجواز قراءة القرآن بغير العربية من هذه الآية قال لان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير العربية (وسئل) نفع الله به عمن روى حديث يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم فيأكلون فيكم (فأجاب) بقوله رواه أحمد والبزار والطبراني (وسئل) نفع الله به هل ثبت أن عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله يأتيه الوحي (فأجاب) بقوله نعم يوحى اليه وحي حقيقي كما في حديث مسلم وغيره عن النواس بن سمعان وفي رواية صحيحة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله اليه ياعيسى اني

مطالب في المدة التي بين موسى وعيسى وبين عيسى ونبينا صلى الله عليهم وسلم

مطالب في حكم عيسى بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اما بالاستنباط من الكتاب أو لاجتماعه بنبينا مرات

****

حديث عائشة رضي الله عنها

(حديث) تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة الطبراني من حديث عبد الله ابن أبي حدرد

(حديث) التائب من الذنب كمن لا ذنب له ابن ماجه عن ابن مسعود

مطالب في مأخذ أبي حنيفة جواز القرآن بغير العربية

قد أخرجت عبادا لي لا يد لأحد بقتالهم حوّل عبادي الى الطور وذلك الوحي على لسان جبريل اذ هو السفير بين الله وأنبيائه لا يعرف ذلك لغيره وعيسى نبي كريم باق على نبوّته ورسالته لا كما زعمه من لا يعتد به أنه واحد من هذه الامة لان كونه واحدا منهم يحكم بشرعهم لا ينافي بقاءه على نبوّته ورسالته وخبر لا وحي بعدي باطل نعم انما يتلقى جبريل الوحي عن الله بواسطة اسرافيل كما دلت عليه الاحاديث وما اشتهر أن جبريل عليه السلام لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو لا أصل له ويرده خبر الطبراني ما أحب أن يرقد الجنب حتى يتوضأ فاني أخاف أن يتوفى وما يحضره جبريل فدل على أن جبريل ينزل الى الارض ويحضر موت كل مؤمن توفاه الله وهو على طهارة وفي حديث الطبراني وغيره ان ميكائيل عليه السلام يمنع الدجال مكة وجبريل عليه السلام يمنعه من المدينة ولا ينافي ما تقرر أن جبريل عليه السلام هو السفير نزول اسرافيل على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد صح عن الشعبي أنه قال أنزلت عليه النبوّة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوّته اسرافيل ثلاث سنين لان هذا أثر مرسل أو معضل فلا ينافي الثابت في أحاديث الصحيحين وغيرهما أن صاحب الوحي هو جبريل على أن المراد بالسفير المرصد لذلك فلا ينافي ذلك مجيء غيره من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار اذ كم من ملك غير اسرافيل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في قضايا متعددة كما هو في كثير من الاحاديث ومما ينازع في أثر الشعبي قول جماعة من العلماء في خبر مسلم وغيره بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه الحديث أن هذا الملك اسرافيل وأخرج الطبراني حديث لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدي وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك اليك أمرني أن أخيرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا الحديث وهذا كالذي قبله بعد ابتداء الوحي بسنين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهما ظاهران في أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه أتاه في ابتداء الوحي (وسئل) نفع الله به هل يمر الكافر على الصراط (فأجاب) بقوله في أحاديث ما يقتضي أنهم يمرون وفي أحاديث ما يقتضي خلافه وجمع بحمل الاول على المنافقين وقد صرح القرطبي بأن في الآخرة صراطين صراط لعموم الخلق الا من يدخل الجنة بغير حساب ومن يلتقطهم عنق النار وصراط للمؤمنين خاصة وبه يعلم أن من يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون على الصراط أصلا وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق الهاقبل نصب الصراط وهم طوائف من الكفار أيضا فيل الظاهر أنه لا يمر عليه الا المنافقون واليهود والنصارى فقد ورد في الحديث أنهم يحملون عليه ثم يسقطون في النار وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه (وسئل) نفع الله به هل يحشر أحد غير عار (فأجاب) بقوله نعم بعض الناس أي وهم الشهداء يحشرون في أكفانهم كما قاله البيهقي وحمل على ذلك الحديث الصحيح يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها وجاء عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما حسنوا أكفان موتاكم فان الناس يحشرون في أكفانهم وهذا منهما له حكم المرفوع وأخرج الدينوري عن الحسن أن أهل الزهد كالشهداء وهو في حكم المرسل المرفوع واذا ثبت ذلك لهؤلاء فالانبياء أولى وصح حديث ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم (وسئل) نفع الله به هل يوزن الايمان مع الحسنات (فأجاب) بقوله حكى القرطبي عن الحكيم الترمذي أنه لا يوزن لانه لا يقابل اذ لا يمكن كون الانسان يجمع ايمانا وكفرا ومافي الاحاديث مما يقتضي وزنه مؤول بان المراد الزيادة فيه على أصله الواجب (وسئل) رضي الله عنه هل يحشر الطفل على صورته وهل يتزوج من الحور العين وهل الولدان من جنس الحور (فأجاب) بقوله الطفل يكون في الحشر على خلقته ثم عند دخول الجنة يزاد فيها حتى يكون كالبالغ

مطلب خبر لا وحي بعدي باطل

والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد عن أبيه (حديث) التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين الديلمي من حديث أنس وأخرج أحمد في الزهد عن
****

مطلب في أن في الآخرة صراطين

مطلب في أن الطفل يتنعم في الآخرة ويتزوج

ثم يتزوج من نساء الدنيا ومن الحور وهن والولدان جنس واحد (وسئل) رحمه الله عمن من روى حديث يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم سبعون ذراعا فى عرض سبعة من رواه (فأجاب) بقوله رواه أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى فى الاوسط (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما معنى قول التاج السبكى فى الغازه

من باتفاق جميع الخلق أفضل من * شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر
ومن على ومن عثمان وهو فتى * من أمة المصطفى المبعوث من مضر
من أبصرت فى دمشق عينه صنما * مصورا وهو منحوت من الحجر
ان جاع يأكل وان يعطش تضلع من * ماء غير زلال ثم منهمر
من قال ان الزنا والشرب مصلحة * ولم يقل هو ذنب غير مغتفر
من قال ان نكاح الام يقرب من * تقوى الاله مقالا غير منتكر
من قال سفك دماء المسلمين على * الصلاة أوجبه الرحمن فى الزبر

(فأجاب) بقوله رحمه الله من الاولى والثانية وما بعدها الاستفهام نفى أو انكار أى لم يقل ذلك أحد كذا حله الناظم وجوز فيمن قال ان الزنا أن من مبتدأ خبره غير مغتفر أى لا يغتفر له هذا القول وفسر غيره الفتى بعيسى وأبقى من على حالها لكن بالغ فى انكار تسمية عيسى فتى فلو عبر بشخص تم له ذلك وقوله من أبصرت الخ أراد به ما رواه الحاكم فى تاريخ نيسابور بسنده الى أبى عبد الله البوشنجى عن عبد الله بن يزيد الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال رأيت ببغداد صنما من نحاس اذا عطش نزل فشرب قال البوشنجى ربما تسكامت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديبا وامتحانا فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ولو عطش نزل فشرب فنفى عنه النزول والعطش والحاصل أن القضية الشرطية لا يلزم امكانها (وسئل) نفع الله به عن ثلاثة من الحيوان لم يخرجوا من فرج أنثى (فأجاب) بقوله هو آدم وحواء وناقة صالح (وسئل) نفع الله به عن حديث الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة من رواه (فأجاب) بقوله لم يرد بهذا اللفظ وانما يدل على معناه الخبر المشهور لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك وفسر ذلك الامر بريح لينة يرسلها الله لقبض أرواح المؤمنين ثم لا يبقى على وجه الارض الا شرار أهلها فتقوم الساعة عليهم كما فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله (وسئل) نفع الله بعلومه هل فى الجنة من هو باللحية غير آدم (فأجاب) بقوله ليس فيها باللحية غيره وحديث ان هرون كذلك موضوع كما قاله الذهبى (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما قيل ان فى الجنة جمالا ترعى وتشرب من أنهارها هل جاء فيه شئ له أصل (فأجاب) بقوله قال الحافظ السيوطى لم أر فى ذلك شيأ (وسئل) نفع الله به أيما أفضل المشرق أو المغرب (فأجاب) بقوله فيه خلاف احتج القائلون بتفضيل المشرق بوجوه الاول ان الله تعالى لم يذكرهما الا قدم المشرق الثانى ان الضوء أول ما يطلع منه الثالث أن الائمة الاربعة منه الرابع أن فيه الارض التى بورك فيها بالنص وهى أرض مصر والشام وأرض الجزيرة لان الناس اتفقوا على أن مصر حد ما بين المشرق والمغرب فما كان من مصر الى جهة مطلع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز والشام واليمن والعراق وما بعدها والمصر لغة الحد ولذا سميت مصر بمصر ويزاد عليه أن فيه مكة والكعبة والمسجد الحرام والحرم وشعار الحج والعمرة وما يتعلق بهما والمدينة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام والقبر المكرم والمسجد والحرم وما بتلك الديار من عظيم تلك الآثار وهذه فضائل ومزايا لا يوجد فى المغرب نظير لواحد منها واحتج المغاربة بان الله تعالى بدأ بذكر المغرب فى قصة ذى القرنين ويرده توعده فى هذه القصة لاهل المغرب دون أهل المشرق وبان حديث لا يزال طائفة من أمتى ظاهرين فيه رواية لا يزال أهل المغرب ظاهرين وورد بان الثابت وهم بالشام على ان الشام غربى المدينة وأيضا أهل المغرب هم أهل الدلو

يونس بن عبيد قال كان يقال التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسئلة نصف العلم والاقتصاد فى المعيشة يلقى عنك نصف المؤنه
(حديث) التكبير جزم سعيد بن منصور فى سننه عن ابراهيم النخعى من قوله
****
مطلب فى أن ثلاثة من الحيوان ما خرجت من فرج أنثى الخ

مطلب حديث الخير فى وفى أمتى

مطلب ليس لاحد فى الجنة لحية الا آدم

مطلب فى ان الافضل المشرق أم المغرب

التي يستقي بها وأكثرهم بالمدينة واليمن ونحوهما وبظهور الاهلة منه وورد بطلوع الشمس من المشرق وبان باب التوبة سعته أربعون ذراعا ثم انه يغلق بالمغرب ويرده ان ذلك ذم له حيث ابتدأ اغلاق التوبة منه كما ان طلوع الشمس منه ذم له أيضا لان ظهور انحلال الشريعة باسرها منه وبان المهدي يظهر به وورد بان المشهور ظهوره بمكة أو اليمن أو العراق وبان سائر الفتن انما تظهر من المشرق ويرده أن أعظم منها كلها فتنة طلوع الشمس من مغربها واغلاق باب التوبة اللذان لم يبق بعدهما خير قط بخلاف تلك الفتن فان معالم الخير موجودة معها وبان المعروف في أكثر الرسل انهم بعثوا بالمشرق ولم يعرف أن نبيا بعث من المغرب فاتضح تفضيل المشرق وأنه لا غبار على ذلك والله أعلم (وسئل) نفع الله به أيما أفضل الارضين السبع (أجاب) بقوله أعلاها كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما لانها مدفن الانبياء ومهبط الوحي ومستقر بني آدم الافضل من غيرهم (وسئل) نفع الله به أيما أفضل السماء أو الارض (فاجاب) بقوله الاصح عند أئمتنا ونقلوه عن الاكثرين السماء لانه لم يعص الله فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها أو وقعت نادرا فلم يلتفت اليها وقيل الارض ونقل عن الاكثرين أيضا لانها مستقر الانبياء ومدفنهم (وسئل) نفع الله به ما محل الفردوس من الجنة (فأجاب) بقوله في حديث الشيخين اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وفي رواية لابن أبي حاتم حديث الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الانهار والاشجار والله أعلم (وسئل) نفع الله به ما حكمة طمس نور الشمس والقمر والقائهما في جهنم (فاجاب) بقوله حكمته كالكسوف والخسوف في الدنيا تقبيح عابديهما باظهار عجزهما عن الدفع عن أنفسهما (وسئل) نفع الله به عن السواد الذي بالقمر (فاجاب) بقوله قيل ان عليا كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال هو أثر مسح جناح جبريل لان الله تعالى خلق نور القمر سبعين جزأ كنور الشمس فمسحه جبريل بجناحه فمحا منه تسعة وستين جزأ حولها الى الشمس فاذهب منه الضوء وأبقى فيه النور فذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية وقال بعضهم انه حروف وهي جميل انتهى ويؤيد الاول ما أخرجه البيهقي أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال كانا شمسين وقال تعالى فمحونا آية الليل الآية فالذي رأيت هو المحو وفي رواية بسند واه بسط ذلك بأطول مما ذكر وأخرج عبد الرزاق أن معاوية سئل أي مكان اذا صليت فيه فظننت أنك لم تصل الى قبلة وأي مكان لم تطلع عليه الشمس الا مرة وما سواد القمر فارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما ففسر له الاول بظهر الكعبة والثاني بقعر البحر الذي انفلق لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم والثالث بالمحو (وسئل) نفع الله به اذا غابت الشمس أين تذهب (فأجاب) بقوله في حديث البخاري انها تذهب حتى تسجد تحت العرش زاد النسائي ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتؤمر بالطلوع من محل غروبها ولا يخالف هذا قوله تعالى تغرب في عين حمئة لان المراد به نهاية ادراك البصر لها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس انها بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء بفلكها واذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة أنها اذا غربت دخلت نهرا تحت العرش فتسبح ربها حتى اذا أصبحت استعفت ربها عن الخروج قال ولم قالت اني اذا خرجت عبدت من دونك وقيل يبتلعها حوت وقيل تغيب في عين حمئة كما في الآية والحمأة بالهمز ذات الطين الاسود وقرئ حامية بالياء أي حارة ساخنة وقيل تطلع من سماء الى سماء حتى تسجد تحت العرش وتقول يارب ان قوما يعصونك فيقول لها ارجعي من حيث جئت فتنزل من سماء الى سماء حتى تطلع من المشرق وبنزولها الى سماء الدنيا يطلع الفجر قال امام الحرمين وغيره لا خلاف أنها تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين الا عند خط الاستواء فيستويان أبدا وفي بلاد بلغار بموحدة مضمومة ثم معجمة لا تغيب الشمس عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع (وسئل) نفع الله به من أين يخرج

مطلب في السواد الذي في القمر

وزاد والتسليم جزم والقراءة جزم والاذان جزم وأخرج من وجه آخر عنه قال كانوا يجزمون التكبير والمراد به عدم التمطيط والترديد

(حرف الجيم)

(حديث) الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل الخطيب في الجامع من

****

مطلب في بيان السواد الذي في القمر

مطلب في بيان المحل الذي تكون فيه الشمس بعد الغروب

المهدى (أجاب) بقوله ثبت فى أحاديث أنه يخرج من قبـل المشرق وأنه يبايع له بمكة بين الركن والمقام ويسكن بيت المقدس (وسئل) نفع الله به أى محل ينزل به عيسى عليه السلام (فأجاب) بقوله الاشهر ماصح فى مسلم أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق وفى رواية بالاردن وفى أخرى بعسكر المسلمين ولا تنافى لان عسكرهم بالاردن ودمشق وبيت المقدس من ذلك (وسئل) رضى الله عنه أيما أفضل طورسينا أم احد (فأجاب) بقوله أحد للخبر الصحيح أحد يحبنا ونحبه وورد أنه على باب من أبواب الجنة ولانه من جملة أرض المدينة التى هى أفضل من البقاع مطلقا أو بعد مكة (وسئل) نفع الله به أيما أفضل اللبن أو العسل (فاجاب) بقوله قال الجلال السيوطى مقتضى الادلة أن اللبن أفضل لان الله تعالى جعله غذاء الطفل دون غيره وأنه يجزئ عن الطعام والشراب ولا كذلك العسل وفى الحديث بسند حسن من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وأنه ليس شئ يجزئ عن الطعام والشراب غير اللبن وأنه لا يغص به أحد كما فى الحديث قال تعالى سائغا للشاربين وأنه اختاره ليلة الاسراء على العسل والخمر فقيل له هذه الفطرة فأنت عليها وأمتك رواه الشيخان وفى الحديث أمر من أكل غير اللبن أن يقول اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وأمر من أكل اللبن أن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وهو يدل على أنه لاخير منه (وسئل) نفع الله به أيما أفضل الليل أم النهار (فاجاب) بقوله الليل أفضل لانه راحة وهى من الجنة والنهار تعب وهو من النار ولان ليلة القدر خير من ألف شهر ولم يوجد نهار كذلك ولانه أنزلت سورة مسماة سورة الليل ولانه مقدم الذكر على النهار فى أكثر الآيات وأن خلقه سابق على خلق النهار ولافى ولا الليل سابق النهار زائدة وليالى الشهر سابقة على أيامه وأن فى كل ليلة ساعة اجابة بل ساعات وليس شئ من ساعاته تكره فيه الصلاة وفيه التهجد والاستغفار بالاسحار وهما أفضل من نفل النهار واستغفاره ووقوع الاسراء فيه وكون ناشئته أشد وطأ وأقوم قيلا كما فى الآية وقال أهل العلم فيه تنقطع الاشغال وتحتد الاذهان ويصح النظر ويوقف الحكم وتدر الخواطر وتتبع مجالى القلب وقيل النهار أفضل والتقديم لا يدل على الافضلية فقد قدم الله الموت على الحياة والجن على الانس والاعمى والاصم على البصير والسميع ويرد بان الغالب افادة التقديم الافضلية وتقديم المفضول فى هذه لحكم تعرف بالتامل وبان النور قبل الظلمة وبأن الشعراء ماذالوا يذمون الليل وبه تدب الهوام وتثور السباع وتنتشر اللصوص وتتوفر المعاصى بشبه به تعالى وجوه أعدائه فقال كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما والفاسق يرقب الليل اذا أظلم ونهى صلى الله عليه وسلم عن جداد الليل وصرامه وأمر بغلق الابواب وكف الصبيان لانتشار الشياطين فيه والايام مسماة دون الليل وانما تعرف بالاضافة للنهار والايام الفاضلة كثيرة كيوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عاشوراء والايام المعلومات والمعدودات وليس فى الليالى الاليلة القدر وليلة نصف شعبان واذا تأملت هذه الحجج وجدت أكثرها لا يقتضى تفضيلا لانها أمور عادية لا شرعية والشرعى من ذلك النهى عن الصوم والجداد ليلا وسره أن فيه منع الفقراء الا أنه لخصوص الليل وانتشار الشياطين ونحو السباع انما هو لما فيه من الخلو الذى يقتضى تفضيله لصفاء العبادة فيه أكثر من النهار وأحسن ما يفضل به النهار أن فيه الصلاة الوسطى التى هى أفضل الصلوات والصوم الذى قال الله فى حقه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به (وسئل) نفع الله به كم يقيم عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله (فاجاب) بقوله يقيم سبع سنين كما صح فى حديث مسلم ولا ينافيه حديث الطيالسى أنه يقيم أربعين سنة لان المراد مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع وبعده فانه رفع وسنه ثلاث وثلاثون سنة (وسئل) نفع الله به وبعلومه عما لفظه ما محصل كلام الناس فى عوج بن عنق وما حكاه المفسرون فيه مما يطول بسطه ويعظم استقراؤه (فاجاب) بقوله قال الحافظ العماد بن كثير قصة عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الغرق من الكفار أحد وقال ابن القيم من الامور التى يعرف بها كون الحديث موضوعا أن يكون مما تقوم الشواهد

مطلب أيما أفضل اللبن أو العسل

مطلب فى أن الليل أفضل أم النهار

****

حديث على ورافع بن خديج بسند ضعيف (حديث) جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا قال وهو المحفوظ قال ابن عدى وهو المعروف (حديث) الجماعة رحمة

مطلب على الجمع بين كون عيسى يمكث سبع سنين وبين كونه يمكث أربعين سنة

مطلب فى قصة عوج بن عنق

الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق الطويل الذي قصدوا ضعه به الطعن في أخبار الانبياء ثم قال بعد ذكر شيء مما حكى من غرائبه وليس العجب من جراءة هذا الكذاب على الله انما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من تفسير وغيره ولا يبين أمره ثم قال ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم انتهى وأورد فيها ابن المنذر عن ابن عمر من قصته شيأ قال بعض المنصفين هذا مما يستحي الشخص من نسبته لابن عمر رضي الله عنهما وذكره عنه ومشى في القاموس على شيء من أخباره الموضوعة وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن حبان في كتاب العظمة فيه آثارا قال الحفاظ في أطولها المشتمل على غرائب من أحواله انه باطل كذب قال الحافظ السيوطي والاقرب في خبر عوج بن عنق أنه كان من بقية عاد وانه كان له طول في الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك وأن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قتله بعصاه هذا هو القدر الذي يحتمل قبوله انتهى (وسئل) نفع الله به وبعلومه عن جماعة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع الازهر وفي مكة وغيرهما ليلة الاثنين والجمعة ومن جملة صلاتهم اللهم صل أفضل صلاة على أفضل مخلوقاتك سيدنا محمد الخ فاعترض عليهم بعض المنتسبين للعلم وشنع وقال لم يدل على ذلك دليل فيتعين الامساك عنه فهل هو مصيب في ذلك أو مخطئ (فاجاب) بقوله رضي الله عنه هو مخطئ في ذلك أشد الخطا وكأنه سرى اليه ذلك من قول بعض من لا علم عنده اعتراضا على قول بعض المادحين لولاه ما كان لا ملك ولا ملك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل عليه انتهى وعلى قول أشرف الخلق لا خلق عمائه الذي أخبرنا به عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ومسئلة تفضيل صالحي البشر على الملائكة أجاب فيها أبو حنيفة وغيره بلا أدري وهذا هو الجواب الصحيح قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ولم يقل على الخلق ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بني آدم وليس ذلك مما كلفنا بمعرفته والبحث عنه والكلام فيه فضول والسكوت عنه هو الجواب انتهى كلام المعترض أيضا وكأن ذلك المعترض المذكور في السؤال قلد هذا المعترض وكل منهما مخطئ مجازف قد صير نفسه هدفا لنصال العلماء المصيبة وغرضا لهفوات الشياطين المريبة ومما هو واضح جلي في بطلان الاعتراض الاول بل والثاني لمن تأمل قوله لاحب الخلق الي في حديث الحاكم الذي صححه أنه صلى الله عليه وسلم قال قال آدم يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك قال الله يا آدم انه لأحب الخلق الي واذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما غفرت لك وفي سنده راو قال ابن عدي فيه أحاديث حسان وهو ممن احتمله الناس وممن يكتب حديثه وتضعيف غيره له قليل ومجبور بما صح عند الحاكم أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فاذا صح عن مثل ابن عباس يكون في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قرره أئمة الاصول والحديث والفقه وحينئذ فما في الاول من ضعف لو سلم لقائله يكون مجبورا بهذا لان هذا وحده كاف في الحجية فضم الاول اليه يزيده قوة أي قوة وفي حديث رواه صاحب شفاء الصدور وغيره قال الله يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفي رواية من أجلك أسطح البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وفي أخرى ذكرها عياض في الشفاء فقال آدم لما خلقتني بيدك رفعت رأسي الى العرش فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه

مطلب في جماعة يصلون على النبي الخ

****

والفرقة عذاب أخرجه من حديث النعمان بن بشير وسنده ضعيف

(حديث) الجنة تحت أقدام الامهات مسلم من حديث أنس قلت وبقي أحاديث

(حديث) جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ابن

مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وبهذا كله اتضح بطلان ذلك الاعتراض وان قائله ذل عن درك الصواب فطغى قلبه وذل قدمه ومما يبطل الاعتراض الثاني وهو أشنع وأقبح من الاول بكثير أن الادلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلق الله الملائكة والنبيين وغيرهم وصرح بذلك العلماء من الصحابة ومن بعدهم فمن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي ذكره المعترض نفسه اذ لفظه أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي فهو صريح في أفضلية نبينا على آدم صلى الله عليهما وسلم وفضيلة آدم على الملائكة يصرح بها قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم وقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين اتفاقا واذا ثبت بالادلة الصحيحة ان نبينا أفضل من آدم ومن سائر النبيين كما يصرح به قوله في الحديث المذكور وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وثبت بالآيتين المذكورتين أن النبيين المذكورين فيهما آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران أفضل من الملائكة ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة بل نبينا صلى الله عليه وسلم من جملة آل ابراهيم فشملته الآية نصا وفي الصحيحين وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد الناس يوم القيامة ومما يدل أيضا على أفضليته على جميع الخلق قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وسياق الآية قاض بان المراد رفع عظيم ومن ثم فسروه بأن المراد به لا أذكر الا وتذكر معي وبان ذلك الرفع العظيم على جميع الخلق لانه لم يذكر المرفوع عليهم والاصل عدم التخصيص ويدل على رفعة قدره على كل مخلوق قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وفسره صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن بالشفاعة العظمى في فصل القضاء لانه يحمده فيه الاولون والآخرون ويتقدم فيه على جميع خلق الله تعالى من الانبياء والملائكة ومما يصرح بتلك الافضلية أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فتأمله فانه واضح في تلك الافضلية وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنا أول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وقوله في الحديث الحسن ولا نظر لقول الترمذي فيه انه غريب كما بينه شيخ الاسلام السراج البلقيني أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي ومعي فقراء المؤمنين وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر فقوله ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وقوله وأنا أكرم الاولين والآخرين الشامل للملائكة والنبيين وغيرهم صريحان في أفضليته على سائر الخلق كما هو جلي وسبق أن قوله تعالى في قصة آدم السابقة في الحديث الصحيح لاحب الخلق الي صريح في ذلك أيضا ويوافقه ما نقله الامام البلقيني عن بعض المحدثين وقال لا يضر عدم ذكره لسنده لانه من الائمة المحدثين الذين اطلعوا على جملة من كثرة الاحاديث على أنها انما سيقت شواهد لما تقرر فمن جملة ما نقله ذلك المحدث انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى انه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد مننت عليك بسبعة أشياء أولها اني لم أخلق في السموات والارض أكرم علي منك وعنه صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام أبشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به أحدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولقد قربك الرحمن اليه من قرب عرشه مكانا لم يصل اليه أحد من أهل السموات ولا من أهل الارض فهناك الله بكرامته وما حباك به قال وفي الحديث المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ووقف جبريل في مقامه وان ما كان آخر تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وقال له تقدم يا محمد فقلت لا بل تقدم أنت فقال يا محمد تقدم فأنت أكرم على الله مني وفي حديث سواد المشهور يا خير مرسل وهو يعم الملائكة لانهم رسل الله أيضا وصح في خبر بحيراء المشهور هذا سيد المرسلين وصح عند الحاكم عن بشر بن سعاف قال كنا جلوسا عند عبد الله بن سلام في المسجد يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام

مطلب في أن الادلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه الملائكة والنبيون وغيرهم

****

ماجه عن واثلة بن الاسقع والطبراني عن أبي الدرداء وأبي امامة

(حديث) الجمعة حج المساكين ابن أبي أسامة في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) الجبن والجراءة غرائز يضعها الله حيث

ان أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه تقوم الساعة وان أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال قلت رحمك الله فأين الملائكة قال فنظر الي وضحك وقال يا ابن أخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض وخلق الرياح وخلق السحاب وخلق الجبال وسائر الخلق التي لا يعظم على الله منها شئ وان أكرم الخلق على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يكون من قبل الرأي فاذا صدر من ابن سلام وهو من أكابر الصحابة وصح عنه صار كأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر عن الائمة ولا نظر الى احتمال أنه قاله عن التوراة لانه كان من أحبار اليهود لان الحجة به قائمة بهذا الغرض أيضا لان ابن سلام من أكابر الصحابة ومؤمني أهل الكتاب فاذا نقل ذلك عن التوراة كان الحجة فيه لانه يعلم مبدلها من غيره كما صح عنه في قصة رجم الزانيين وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله ان ذلك في التوراة قال البلقيني وقد جاء عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم ذلك ولا يعرف خلاف بين الصحابة في ذلك ولا بين التابعين و بشر بن سعاف انما قال فأين الملائكة يستفهم ويستثبت اظهار مقتضى العموم في ذلك ولا نعرف أحدا من الائمة خالفه في أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق والذي ذكر عن المعتزلة والباقلاني والحليمي من تفضيل الملائكة العلوية على الانبياء يمكن حمله على غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أي كما نقله المتأخرون عن بعض الاكابر من المتقدمين واعتمدوه ولا نظر لجراءة الزمخشري وتصريحه في سورة التكوير بأفضلية جبريل عليه و يمكن حمل كلام الباقلاني والحليمي على تفضيل في نوع خاص كاستمرارهم على التسبيح ونحوه وأما التفضيل المطلق بالنسبة الى جميع أنواع العبادات فانه للانبياء على غيرهم ثم لنبينا عليهم ونظير ذلك أقرؤكم أبي أمين هذه الامة أبو عبيدة ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر فالتفضيل في هذه الانواع الخاصة لا يعارض أفضلية الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم في سائر الانواع على أولئك وغيرهم وأما قول ذلك المعترض ومسئلة تفضيل صالحي البشر على الملائكة أجاب عنها أبو حنيفة وغيره بلا أدري فيقال عليه هذه رواية عنه وله رواية أخرى بتفضيل الانبياء على الملائكة والمعتمد عند علماء الحنفية ان خواص بني آدم وهم المرسلون أفضل من جملة الملائكة والانبياء غير المرسلين أفضل من غير خواص الملائكة والخواص من الملائكة أفضل من غير المرسلين وعلى هذه الرواية فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة ولا يظن بأبي حنيفة ولا بغيره من أئمة المسلمين انه يتوقف في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الملائكة وقال الشافعي رضي الله عنه في كتاب الرسالة وكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته وعم ما أرسل به مرسل قبله المرفوع ذكره مع ذكره في الاولى الشافع المشفع في الاخرى افضل خلقه نفسا وأجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا وخيرهم نسبا ودارا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعرفنا فضل نعمته الخاصة والعامة والنفع في الدنيا والدين انتهى. وما صرح به الشافعي رضي الله عنه من تفضيل نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق هو الذي عليه العلماء كافة وقول ذلك المعترض ان القول بلا أدري هو الجواب الصحيح غلط منه بل الجواب الصحيح هو ما عليه العلماء من تفضيل نبينا على جميع الخلق من الانبياء والملائكة وتفضيل الانبياء كلهم على الملائكة كلهم وقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم ظاهر في تفضيلهم الا ما خرج لدليل وأما قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقد قيل ان التفضيل من جهة الغلبة والاستيلاء وقيل بالثواب والجزاء يوم القيامة وعلى هذا فلا تعرض في الآية للخلاف في التفضيل بين بني آدم والملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس الانسان أفضل من الملك فان صح حمل على غير الانبياء لاسيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما صح عنه كما مر أن نبينا أفضل الخلق وأما قول المعترض ليس ذلك مما كلفنا بمعرفته فغلط منه كيف وهذه المسئلة من مسائل أصول الدين ونحن مكلفون بأن نعظم نبينا ونوقره وأن نأخذ بالادلة التي جاءت ببيان مرتبته وقربه من ربه وأما قول ذلك المعترض والكلام فيه فضول ففيه جراءة عظيمة على من تكلم في

يشاء أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) الجالس وسط الحلقة ملعون أبو داود والترمذي عن حذيفة بن اليمان

(حديث) الجبروت في القلب ابن لال في مكارم الاخلاق عن جابر رضي الله عنه

ذلك من الصحابة وعلماء الامة بل الكلام فى ذلك مطلوب واعتقاده واجب انتهى حاصل كلام البلقينى مع زيادة عليه واذا تقرر ذلك فما أعلن به المصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فى المساجد وغيرها من تلك الصلوات حق واضح لاغبار عليه ولا اعتراض يتطرق اليه ومن اعترض ذلك فقد أصابته نزغة اعتزالية أو مسة شيطانية فليتب الى الله ويستغفره ويتنصل مما وقع منه وان الخوض فى ذلك ربما جر الى فساد كبير اصاحبه والعياذ بالله تعالى والله سبحانه الموفق للصواب تم ذلك الجواب (وسئل) رضى الله عنه وفسح فى مدته مامعنى ذبح الموت (فاجاب) بقوله اذا استقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار جعل الله الموت فى صورة كبش ثم أمر بذبحه بين الجنة والنار زيادة فى بشارة أهل الجنة وان خلودهم فيها خلود بلا موت فان قلت الموت معنى فكيف يكون كبشا يذبح قلت هذا من باب تجسم المعانى أى ابرازها فى صورة محسوسة من حيث تسميتها باالشاهد ويحتاط بها ونظيره وزن الاعمال بناء على أنها هى الموزونة فتجسم فى صورة ثم توزن لاستحالة وزنها بدون تجسم والله تعالى أعلم

مطالب مامعنى ذبح الموت

(باب المعانى والبيان)

(وسئل) نفع الله به عن الفرق بين الشبيه والمثيل والنظير (فأجاب) بقوله الثلاثة متحدة لغة وأما اصطلاحا فظاهر قول شرح العقائد عن الاشعرية المماثلة انما تثبت عندهم بالاشتراك فى جميع الاوصاف ان المثيل أخصها الان المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة والشبيه أعم من المثيل وأخص من النظير والنظير أعم من الشبيه اذ المشابهة لا تستلزم المماثلة فقد يكون شبه الشئ غير مماثل له والنظير قد لا يكون مشابها والحاصل أن المماثلة تقتضى المساواة من كل وجه والمشابهة تقتضى ذلك فى الاكثر والمناظرة تكفى فى وجه

(حديث) الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(باب فى النحو)

(وسئل) نفع الله به عن حديث من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والجنة حق هل الجنة منصوبة أو مرفوعة (فاجاب) بقوله منصوبة ولا يصح الرفع لفساد المعنى هنا اذ يخرجه عن المراد من دخوله فى المشهود به (وسئل) نفع الله به عن قول الفقهاء ولا عكس الوارث أخذها ونحوه هل الفاعل أخذ أو الوارث (فأجاب) بقوله الصواب الاول للقاعدة المقررة اذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول فرد الاسم الى الضمير فما رجع الى ضمير المتكلم المرفوع فهو الفاعل وما رجع الى ضميره المنصوب فهو المفعول قال ابن هشام تقول أمكن المسافر السفر لانك تقول أمكننى السفر ولا تقول أمكنت السفر ومن ذلك أعجب الكفار نباته (وسئل) نفع الله به عن الحمد لله أكمل الحمد بنصب أكمل أوجره (فأجاب) بقوله جوز الكافيجى الجر بل ورجحه واستدل له وألف فيه وعين الجلال السيوطى النصب وأطال فى رد ما قاله شيخه الكافيجى وهو الحق لان أكمل صفة لمصدر محذوف تقديره حمدا أكمل لان الله كما هو بديهى خلافا لما زعمه الشيخ (وسئل) نفع الله به عن حديث كما تكونوا يولى عليكم المروى هكذا فى شعب الايمان للبيهقى وغيره ماوجهه (فاجاب) بقوله انه على لغة من يحذف النون دون ناصب وجازم ومثله حديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا أو على رأى الكوفيين الذين ينصبون بكما أوانه من تغيير الرواة لكن هذا بعيد جدا (وسئل) نفع الله به ما اعراب حديث مسلم والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الامة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار ونحو ماجاءنى زيد الا أكرمته (فاجاب) بقوله قال فى التسهيل فى تقرير هذه القاعدة التى من أفرادها هذا الحديث ويليها أى الا فى النفى فعل مضارع بلا شرط وماض مسبوق بفعل أو مقرون بقد ومثل فى شرح التسهيل للاول بمثل ما كان زيد الا يفعل كذا وما زيد الا يفعل كذا وللثانى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن والثالث بقول الشاعر

حرف الحاء

(حديث) حب الدنيا رأس كل خطيئة البيهقى فى الشعب من مراسيل الحسن مرفوعا وابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان من كلام

مطالب على اعراب أكمل فى الحمد لله أكمل الحمد

وما المجد الا قد تبين انه * نداء وحكم لا يزال مؤثلا

قال وأغنى اقتران الماضى بقد عن تقدم فعل لان قد تقربه من الحال فيكون بذلك شبيها بالمضارع ولم

يشترط فى المضارع شئ لشبهه بالاسم لان اقترانه بالنفى يجعل الكلام بمعنى كلما كان فكان فيه فعلان كما كان مع كلما فلو قلت ما زيد الا قام لم يجز لانه مما ذكر والمستثنى لا يكون الا اسما أو مؤولا بالاسم والماضى المجرد من قد بعيد من شبه الاسم وأنشد لك بالله الا فعلت فى معنى النفى كقولهم شر أهر ذا ناب أى ما أسألك الا فعلك انتهى وقال أبو البقاء فى قوله ما يأتيهم من رسول الا كانوا الخ ان الجملة حال من ضمير المفعول فى يأتيهم وهى حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع انتهى فعلم منه تخريج الحديث على الوجهين والارجح الحالية لان وقوع ما بعد الا وصفا لما قبلها وجه ضعيف بل لا يعرف لبصرى ولا كوفى فان الزمخشرى تفرد بذلك وان ما أوهم ذلك محمول على الحال وأبو البقاء تابع للزمخشرى وأيضا فالحالية تطرد فى جميع الامثلة والوصف يختص بما اذا كان الاسم السابق نكرة كالحديث أما نحو ما جاءنى زيد الا أكرمته فلا يمكن فيه الوصفية فتعينت الحالية وأنها مقدرة كما صرح به أبو البقاء وما أورده السائل على ذلك من عدم الملازمة وجواز تخلف متعلق الارادة الحادثة عنها لا يقدح فى التخريج اذ لو صح ذلك لم يكن يصح لنا حال مقدرة والقواعد العقلية لا تؤثر فى القواعد النحوية على أن الترتيب الذى فى الحديث شرعى لا عادى والذى فيما جاءنى زيد الا أكرمته عادى ومثل ذلك تكتفى به الحال المقدرة على ان ماذكره فى وجه الترتيب تفسير معنى وما ذكره فى تقرير الحال تفسير اعراب وهم يفرقون بين تفسير المعنى وتفسير الاعراب ولا يلتزمون توافقهما كما وقع ذلك كثيرا لسيبويه رضى الله عنه والزمخشرى وغيرهما ثم الجملة فى الحديث ليست مستقلة حتى يقال هل يرجع الاستثناء الى كل منها أو الى بعضها بل جملة ثم يموت ولا يؤمن مرتبطة بالجملة الاولى قيد فيها وثم واقعة موقع الفاء فانها لمجرد الربط لا للتراخى (وسئل) نفع الله به ما وجه النصب فى سبحان الله وبحمده زنة عرشه الخ (فأجاب) بقوله نصبها بتقدير ظرف أى قدر زنة عرشه كما بينه الخطابى وغيره وكذا البواقى ومعنى قوله ومداد كلماته قدر ما يوازنها فى العدد والكثرة وعبارة النهاية أى مثل عدد كلماته وقيل قدر ما يوازنها فى الكثرة عددا أو وزنا وهذا التمثيل يراد به التقريب انتهى أشار بمثل الى المصدر أو الوصف وبقوله وقيل قدر الى الظرف ومعنى قدر رضا نفسه أى قدر ما يرضيه من قائله فلما حذف الظرف قام المضاف اليه مقامه فى اعرابه وقد صرح الائمة بان قدر ومثل ومقدار تنصب على الظرفية ومن قال انها منصوبة على المصدر أى عدد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه ومقدار ما يرضيه خالصا وثقل عرشه ومقداره ومقدار كلماته أو سبحته تسبيحا يساوى خلقه فى العدد وزنة عرشه فى الثقل ومداد كلماته فى المقدار ويوجب نفسه فقد أبعد كما بينه الجلال السيوطى لانه غير مصدر للتسبيح بل الفعل من الزنة أى سبحان الله أزنه زنة عرشه وهو فاسد اذ ليس المراد انشاء وزن التسبيح بل انشاء قوله أى أقول سبحان الله قولا كثيرا مقدار زنة عرشه فى الكثرة والعظمة ثم اذا قدر فى الاخرى واعده عدد خلقه كان انشاء لعدد التسبيح وليس مرادا بل المراد أقول قولا عدد خلقه على أن ذلك قد يتعذر فى رضا نفسه وتقديره أرضيه رضاء نفسه فاسد لعود ضميره على غير التسبيح وهو فى زنة وعدد للتسبيح فيختل التناسق فى الكلمات وبفرض عدم التعذر فى هذا هو متعذر فى مداد كلماته ومما يفسد مصدرية عدد أنه يلزمها عدم فكه لانه مصدر على فعل بسكون العين فيجب أن يقال عد بالادغام قال الله تعالى انما نعد لهم عدا وانه أدخل فى تقديره الباء على عدد وما بعده فاقتضى أنه منصوب بنزع الخافض أو الظرفية لا المصدر اذ الباء لا تدخل عليه قبل التقدير بعدد كعدد خلقه وبمقدار زنة عرشه ورضا نفسه أى غير منقطع فاشار الى أن الاول مصدر والثانى ظرف والثالث حال وتقدير قدر والمستلزم ليتساوى كل اعرابا أولى قال فى الارتشاف وفرق سيبويه بين وزن الجبل وزنة الجبل فمعنى وزنه ناحية توازنه أى تقابله قربت أو بعدت وزنته حذاؤه أى متصلة به وكلاهما مبهم يصل اليه الفعل وينتصب ظرفا وفى بعض شروح المصابيح زنة عرشه ما يوازنه فى المقدار يقال هو زنة الجبل أى حذاؤه فى الثقل والموازنة وفيه ايماء الى تخريج الحديث على الظرفية وجواز نصب عدد على أنه صفة للمصدر ورد

مطلب ما وجه النصب فى قوله وزنة عرشه

مالك بن دينار والبيهقى فى الزهد من كلام عيسى بن مريم وابن يونس فى تاريخ مصر من كلام سعد بن مسعود قلت قد عد الحديث فى الموضوعات وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر بان ابن المدينى أثنى على مراسيل الحسن

بأنه اما صفة للمذكور وهو سبحان الله ويعكر عليه الفصل بينه وبين موصوفه بقوله وبحمده وهو ضعيف أو ممنوع على أن سبحان الله علم للتسبيح لم يتصرفوا فيه بشئ فى جواز وصفه وقفة واما صفة لمقدر أى سبحان الله تسبيحا عدد خلقه وهو غير محتاج اليه لان سبحان الله مصرح به لفظا فلا حاجة لتقدير مصدر آخر ولاجل صحة ما ادعى من أنه وصف للمصدر لان المصدر المذكور منصوب بفعل مقدر فاذا قدر مصدر آخر لزم منه ثلاثة تقادير فعل المصدر الظاهر والمصدر المقدر وفعل له اذ الفعل الواحد لا ينصب مصدرين وأيضا فصحة الكلام تتوقف على تقدير شئ آخر لان التسبيح ليس نفس العدد ولا الزنة مثلا فيقدر مثل أى مثله فى المقدار فرجع للظرفية خصوصا وقوله رضا نفسه لا يصح فيه تقدير المثل ولا يصح النصب هنا على الحال لان التقدير أسبح أى أقول سبحان الله عاد الخلقه وموزونا الكلماته فان جعل حالا من الفاعل نافاه ان عدد وما بعده جار على سبحان الله أو من المفعول نافاه أن المفعول هنا مطلق والمعهود مجيء الحال من المفعول به ويتعذر كونه حالا من المضاف اليه ولا يعارد التقدير بالمستتر فى مداد كلماته فبطلت الحالية . (وسئل) نفع الله به عما لفظه فى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الا مريض الخ ما وجه الرفع فيه مع أنه استثناء من كلام تام موجب (فأجاب) بقوله أجيب بأنه منصوب ولكن حذفت الالف فيه نظير قول شرح مسلم فى حديث وأرى مالك خازن النار فى رواية لفظة مالك منصوبة وأسقطت الالف فى الكتابة وهذا يفعله المحدثون كثيرا فيكتبون سمعت أنس بغير الالف ويقرؤنه بالنصب وهذا أحسن ما يقال انتهى وقال ذلك فى رواية ولاهل نجد قرن بلا ألف مع أنه مصروف لانه اسم جبل وكذا قال القرطبي وكان صداقه لازواجه يسير اثنتى عشرة أوقية وقوله يسير معرب منون غير أنه وقع هنا يسير على لغة من يقف على المنون بالسكون بغير ألف (وسئل) نفع الله به أى كلمة تكون اسما وفعلا وحرفا (فأجاب) بقوله على اسم بمعنى فوق وفعل من العلو وحرف جر ومن حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسم كما فى الكشاف فى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اذا كانت من للتبعيض فهى فى موضع المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقا لانه حينئذ مصدر وفى حاشية الطيبي اذا قدرت من مفعولا كانت اسما كعن فى من عن يمينى وفى حرف جر واسم بمعنى الفم فى حالة الجر وفعل أمر من الوفاء باشباع (وسئل) نفع الله به عن الوضع فى أسماء الاشارة للمعنى العام أو للخصوصيات المشتركة فان قيل بالاول ورد أنه لا يجوز اطلاقها عليه اذ لا تطلق الا على الخصوصيات فلا يقال هذا والمراد أحد مما يشار اليه بخلاف رجل وان اطلاقها على الخصوصيات مجاز ولا قائل به أو بالثانى لزم أن يكون مشتركا لفظا ولا قائل بمنع أن يشار به الى أمر كلى مذكور وذلك ينافى وضعه للخاص (فأجاب) بقوله القرافى ذكر السؤال فى ذلك وجوابه لكن فى المضمر فقال اختلف الفضلاء فى مسمى المضمر حيث وجد هل هو جزئى أو كلى فقال الاكثرون مسماه جزئى لاتفاقهم على أنه معرفة ولو كان مسماه كليا لكان نكرة وبأنه لو كان كليا كان دالا على من هو أعم من الشخص المعين والقاعدة العقلية أن الدال على الاعم غير الدال على الاخص فيلزم انه لا يدل المضمر على شخص خاص ألبتة وليس كذلك وهذا معنى قول السائل فان قيل بالاول ورد الخ ثم قال القرافى وذهب الاقلون وهو الذى أجزم بصحته الى أن مسماه كلى والدليل عليه أنه لو كان مسماه جزئيا لصدق على شخص آخر الا بوضع آخر كالاعلام فانه لما كان مسماها جزئيا لم تصدق على غير من وضعت له الا بوضع ثان فاذا قال قائل أنا فان كان اللفظ موضوعا بازاء خصوصيته من حيث هو وخصوصه ليس موجودا فى غيره فيلزم أنه لا يصدق على غيره الا بوضع آخر وان كان موضوعا لمفهوم المتكلم به وهو قدر مشترك بينه وبين غيره والمشترك كلى فيكون لفظ أنا حقيقة فى كل من قال أنا لانه متكلم بهذا الذى هو مسمى اللفظ فينطبق ذلك على الواقع قال والجواب عما احتج به الاولون أن دلالة اللفظ على الشخص المعين لها سببان أحدهما وضع اللفظ بازاء خصوصيته فيفهم الشخص الموضوع بازائه الخصوص وهذا كالعلم والثانى أن يوضع اللفظ بازاء معنى عام ويدل الواقع على أن مسمى اللفظ

والاسناد حسن اليه وقد أورده الديلمى من حديث على بن أبى طالب وبيض له فى مسنده فلم يذكر له اسنادا وهو فى تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود الصدفى التابعى بلفظ حب الدنيا رأس كل الخطا انتهى

****

مطلب فى أى كلمة تكون اسما وفعلا وحرفا

محصور فى شخص معين فيدل اللفظ عليه لانحصار مسماه فيه لا للوضع بازائه ومن ذلك المضمرات وضعت العرب لفظة أنا مثلا لمفهوم المتكلم بها فاذا قال القائل أنا فهم هو لان الواقع انه لم يقل هذه اللفظة الآن الا هو ففهمناه لانحصار المسمى فيه لا للوضع بازائه وكذلك بقية المضمرات قال وبهذا يحصل الجواب عن القاعدة العقلية لان اللفظ الموضوع لمعنى أعم لا يدل على ما هو أخص منه فان الدلالة لم تأت من اللفظ وانما أتت من جهة حصر الواقع المسمى فى ذلك الاخص انتهى كلام القرافى ملخصا وما قاله فى المضمرات يأتى بعينه فى اسم الاشارة وجواب الترديد الذى فى السؤال انه ليس من باب المشترك ولا من باب المجاز بل من باب الوضع للقدر المشترك وهو غيرهما فهذا مثلا وضع لمشار اليه مفرد مذكر خاص أو ما فى حكمه وهو مفهوم كلى وانحصاره فى خاص ليس للوضع بازائه بل لان المتكلم لم يشر به الآن الا لزيد مثلا وهذا معنى قول بعض محققى النحاة ان المضمر واسم الاشارة كلى وضعا جزئى استعمالا ونظيره قول بعض الاصوليين ان الامر موضوع للقدر المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب حذرا من المجاز والاشتراك لان الوضع حينئذ ليس لكل منهما ولا لاحتمال أن يستعمل فى غيره وانما هو بمعنى صادق على كل منهما وهو الطلب وهكذا يقال فى اسم الاشارة والمضمر ليس الوضع فيهما للواحد فقط بحيث يستعمل فى غيره مجازا ولا لكل واحد بحيث يكون مشتركا بل لمفهوم صادق على كل فرد وهو فى اسم الاشارة مشار اليه مفرد مذكر حاضر وفى المضمر مفرد متكلم أو غيره

(باب أصول الدين)

(وسئل) رضى الله عنه فى الايمان هل يكفى فيه التصديق الاجمالى أم لا فان قلتم بالاول فما معنى تفسيرهم وتحديدهم الايمان الشرعى بانه التصديق بما علم من دين محمد بالضرورة فاذا صح ذلك فما هو القدر المعلوم من الدين بالضرورة فان صح أن هذا حقيقة الايمان فهل يضر الجهل به أو ببعضه ويختل الايمان لان الماهية تختل باختلال جزء منها وهذا مشكل والمراد بالسؤال عن هذا ما يخاص الانسان فيما بينه وبين الله كما قال وحسابهم على الله لا بحسب الغير لان دماءهم وأموالهم وتكفيرهم معصوم بالشهادتين بينوا لنا بيانا شافيا واضحا لا زال الله جعلكم رحمة للعالمين (فاجاب) بقوله فى حقيقة الايمان مذاهب ثمانية ذكرها صاحب المواقف وتبعه شارحها فقالا هو عندنا يعنى أتباع الشيخ أبى الحسن وعليه أكثر الائمة كالقاضى والاستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا ثم حكيا عن قوم أنه المعرفة بالله فقط وعن آخرين أنه المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل اجمالا وعن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه التصديق مع كلمتى الشهادة وعن السلف أى بعضهم والمحدثين كلهم أنه مجموع التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومعنى قوله تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا أن الواجب أولا وبالذات هو التصديق الاجمالى واذا وجد اكتفى به فى الاحكام الدنيوية والاخروية ان مات عقب ذلك التصديق وقبل علمه بشئ من التفاصيل الآتية وأما اذا لم يمت فانا نخاطبه ونكلفه بالتصديق بتلك التفاصيل المعلومة من الدين بالضرورة سواء المتعلقة بالاعتقاد والعمل كما يأتى والدليل على ما ذكرته أمور منها قول المواقف فى أدلة زيادة الايمان ونقصه مما هو بحسب التعلق التفصيلى فى أفراد ما علم مجيئه أى الشارع به جزء من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمالى قال الشارح يعنى أن افراد ما جاء به متعددة وداخلة فى التصديق الاجمالى فاذا علم واحد منها بخصوصه أو صدق به كان هذا تصديقا مغايرا لذلك التصديق المجمل وجزأ من الايمان ولا شك أن التصديقات التفصيلية تقبل ذلك الاجمال انتهى وهو صريح فى أن الايمان يوجد ويتحقق بالتصديق الاجمالى وان لم يوجد التصديق التفصيلى ومحل ما ذكرته من أنه يتحقق بالاجمالى أولا وبالذات دون ما بعد ذلك فى الاثناء فانه لا بد أن ينضم اليه بعد علمه بالتفاصيل الضرورية التصديق بها ان علمها جميعها والا فما علمه منها ومنها قول المواقف وشرحها أيضا فى أدلة المذهب الصحيح الذى عليه الشافعى وأبو حنيفة وغيرهما رضى الله عنهم من أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بما حاصله

مطلب فى أصول الدين

****

(حديث) حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة النسائى والحاكم من حديث أنس بدون لفظ ثلاث قلت وفى بعض طرقه عند البيهقى فى سننه بلفظ انما حبب انتهى

(حديث) حبك الشئ

****

مطلب على أنه لا بد فى الواجبات التفصيلية من التصديق بها ان علمها جميعها

أن المسائل المختلف فيها نحو كون الله عالما أو موجد الافعال العبد أو غير متحيز ولا في جهة لم يبحث النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعون عن اعتقاد من حكموا باسلامه فيلزم أن الخطأ فيها غير قادح في حقيقة الاسلام ولا يقال لعله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أنهم عالمون بها اجمالا فلم يبحث عنها كما لم يبحث عن علمهم بعلمه تعالى وقدرته مع وجوب اعتقادهما لانا نعلم أنهم لم يكونوا كلهم عالمين بأنه تعالى عالم بالعلم لا بالذات وأنه يرى في الآخرة وأنه ليس بجسم ولا في مكان وجهة وأنه قادر على أفعال العباد كلها وأنه موجد لها بأسرها فقولهم بعلمهم بها مما علم فساده بالضرورة وأما العلم والقدرة فهما مما يتوقف عليه ثبوت النبوة لدلالة المعجزة عليهما فكان العلم بالنبوة دليلا لعلمهم بهما ولو اجمالا فلذلك لم يبحث عنهما انتهى فتأمل قوله وكان العلم بالنبوة الخ تجده صريحا فيما ذكرته من أن الشرط في ابتداء الايمان انما هو التصديق بجميع المعلوم بالضرورة اجمالا فيكفي ذلك ولا يشترط التصديق بالامور التفصيلية الضرورية الا ان علمها تفصيلا فيكلف بالتصديق والاذعان بها فان صدق وأذعن استمر على ايمانه والا كفر من حينئذ ومنها قول أئمتنا في الفروع ويشترط لنفع الايمان في الآخرة مع النطق بالشهادتين تصديق القلب بوحدانية الله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر انتهى فأفهم ذلك أنه يكفي التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اجمالا ولا يشترط التفصيل الا ان لوحظ تفصيلا كما يأتي ومنها قول المحقق الكمال ابن أبي شريف في شرحه مسايرة شيخه المحقق الكمال بن الهمام جمهور الاشاعرة وبه قال الماتريدي ان الايمان هو التصديق بالقلب فقط أي قبوله واذعانه لما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة والزكاة والحج وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بالملائكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا كجبريل وميكائيل وموسى وعيسى والتوراة والانجيل حتى من لم يصدق بواحد منها كفر انتهى فافهم هذا أن ما علم من الدين بالضرورة ان شعر به من جهله اشترط تصديقه به اجمالا أن شعر به اجمالا كالملائكة والكتب والرسل وتفصيلا ان شعر به تفصيلا كجبريل وموسى والتوراة وانه لا يشترط في صحة الايمان أن يصدق بالاشياء المفصلة الا اذا شعر بها مفصلة ومنها قولهم ما حاصله ان الذي يجب الايمان به هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فيجب التصديق بكل ما جاء به من اعتقادي وعملي ومعنى التصديق بالعملي اعتقاد حقية العمل وتفاصيل هذين كثيرة جدا اذ حاصل ما في الكتب الكلامية هو الاعتقادات وما في دواوين السنة هو الاعتقادات والاعمال فاكتفي بالاجمال وهو أن يقر بان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله بشرط مطابقة قلبه واستسلامه بلسانه وأما التفاصيل فما يعقله المكلف فيه الزمه اعطاؤه حقه ثم ان نفي بجحوده الاستسلام كالمواظبة على ترك سنة استخفافا بها وقتل نبي ونحوهما مما ذكره الحنفية في كتبهم وتبعهم على أكثرها أئمتنا في الفروع أو أوجب تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم كجحد المعلوم من الدين بالضرورة كان جحده كفرا وان لم ينف جحده ذلك كان جحده فسقا وضلالا ثم الشاهد لحضرة النبوية وغيره قد يتفقان في الكفر بالانكار وقد يختلفان فيتفقان في الكفر بانكار الضروري كالايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من وجود ذات الله المقدس سبحانه وانفراده تعالى باستحقاق العبودية على العالمين فلا شريك له لتفرده بالالوهية المستلزم لقدمه وانفراده بالخلق المستلزم لكونه تعالى حيا عليما قديرا مريدا ومن ان القرآن كلام الله وما يتضمنه القرآن من الايمان بأنه تعالى متكلم سميع مرسل لرسل قصهم علينا ورسل لم يقصصهم علينا ومنزل للكتب وله عباد مكرمون وهم الملائكة ومن انه فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج ومن أنه يحيي الموتى وأن الساعة آتية لا ريب فيها ومن أنه حرم الزنا والخمر والقمار فانكار شيء من هذا كفر في حق الفريقين ويختلفان فيما نقل آحادا كسؤال الملكين ووجوب زكاة الفطر فلا يكفر بانكاره الا الشاهد

يعني ويصح أبوداود من حديث أبي الدرداء والوقف أشبه وروى من حديث معاوية بن أبي سفيان ولا يثبت

(حديث) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وابن ماجه من

فقط مالم يدع نحو نسخ لانه علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به لسماعه منه وقيل انكار سؤالهما كفر ولو في حق الغائب لتواتره معنى ومحله ان أنكره بعد تواتره عنده بخلافه قبله لانه لا تكذيب فيه حينئذ للنبي صلى الله عليه وسلم وانما فيه تكذيب أو تغليط للرواة أو نحوهما ومن ثم لو علم منه أنه رده استخفافا لا جل التصريح به في السنة دون القرآن كفر ولا يكفر بانكار قطعي غير ضروري كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وظاهر كلام الحنفية كفره ويجب حمله أي بناء على قواعدهم على منكر علم أنه قطعي والا فلا يكفر الا اذا ذكر له أهل العلم انه من الدين وانه قطعي فتمادى فيما هو عليه عنادا فيكفر لظهور التكذيب منه حينئذ كما دل عليه كلام امام الحرمين وأما التبري من كل دين يخالف دين الاسلام فانما شرطه جمهور الشافعية في حق من يخص رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالعرب لاجراء أحكام الاسلام عليه لا لثبوت ايمانه واتصافه به فيما بينه وبين الله تعالى فانه لو اعتقد عموم الرسالة وأتى بالشهادتين فقط كان مؤمنا عند ذلك وهو معنى التبري المذكور وقيل لا يشترط التبري مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بالشهادتين فقط من أهل الكتاب مطلقا ويجاب بأن كل من كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وسمع منه ادعاء عموم الرسالة فاذا شهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم تصديقه اجمالا في كل ما يدعيه وتفصيلا فيما علمه من ذلك تفصيلا بخلاف من لم يسمع ادعاء عمومها لجواز أن يجهل تواتر ذلك فاحتيج لتلفظه بالتبري السابق وبعض التفاصيل المذكورة المندرجة تحت الشهادتين اختلف فيها أهل التصديق بها داخل في مسمى الايمان فيكفر منكرها أولا فلا فمن ذلك اختلاف أهل السنة في تكفير المخالف في بعض العقائد بعد اتفاقهم على كفر المخالف في بعض الاصول المعلوم ضرورة كالقول بقدم العالم ونفي حشر الاجساد ونفي علمه تعالى بالجزئيات ونفي فعله بالاختيار بخلاف ما ليس كذلك كنفي مبادي الصفات مع اثباتها كقول المعتزلي عالم بلا علم وكنفي عموم الارادة للخير والشر وكالقول بخلق القرآن فقال جماعة هو كفر والصحيح عند جمهور المتكلمين والفقهاء والاشعري خلافه انتهى ملخصا وهو مشتمل على صرائح متعددة فيما ذكرته أولا من الاكتفاء بالتصديق الاجمالي في ابتداء الايمان بخلاف دوامه وبخلاف ملاحظة التفاصيل فانه لا بد فيهما من التصديق التفصيلي فمن تلك الصرائح قوله فاكتفى بالاجمالي الخ وقوله محله ان أنكره بعد تواتره عنده الخ وقوله ويجب حمله وقوله فانه لو اعتقد عموم الرسالة وأتى بالشهادتين فقط كان مؤمنا عند الله الخ وقوله فاذا شهد أنه رسول الله لزم تصديقه اجمالا الخ فتأمل ذلك يتضح لك ما ذكرته اذا تقرر ذلك فقول السائل هل يكفي فيه التصديق الاجمالي جوابه نعم بشرطه السابق وهو أنه يكتفي منه بذلك ابتداء عند عدم ملاحظة التفصيلي والا لم يكف بل لا بد من التصديق التفصيلي وقوله فان قلتم بالاول الخ جوابه أن التصديق بذلك له جهتان اجمالي وهو مندرج في التصديق بالوحدانية ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يكفي فيمن لم يخطر بباله شيء من التفاصيل المعلومة من الدين بالضرورة وتفصيلي وهو شرط فيمن لحظ شيأ من تلك التفاصيل فلا يكون مؤمنا حتى يصدق بما لحظه أو عرفه منها وقوله فما القدر المعلوم من الدين بالضرورة جوابه أنه قد سبق ضابطه وهو أن يكون قطعيا مشهورا بحيث لا يخفى على العامة المخالطين للعلماء بأن يعرفوه بداهة من غير افتقار الى نظر واستدلال ولذلك مثل منها في الاعتقادي وحدانية الله تعالى وتفرده بالالوهية وتنزهه عن الشريك وسمات الحادثات كالالوان وتفرده باستحقاق العبودية على العالمين وبايجاد الخلق وحياته وعلمه وقدرته وارادته وانزاله الكتب وارساله للرسل وأن له عبادا مكرمين وهم الملائكة وأنه يحيي الموتى ويحشرهم الى دار الثواب والعقاب وأن المؤمنين مخلدون في الجنة والكافرين مخلدون في النار وأن العالم حادث وأنه تعالى محيط بالجزئيات كالكليات وغير ذلك مما كل خبر نص عليه القرآن والسنة المتواترة نصا لا يحتمل التأويل أو اجمعت الامة على أن ذلك هو معناه وعلم من الدين بالضرورة ومنها في العملي وجوب الوضوء والغسل من الجنابة والتيمم وانتقاض الطهارة بنحو البول وحصول الجنابة بنحو الجماع والحيض ووجوب الصلوات الخمس وعدد

حديث ابن عمر قلت بقي أحاديث

(حديث) حاكموا الباعة فانهم لا ذمة لهم لا أصل له وفي مسند أبي يعلى من حديث الحسين بن علي مرفوعا المغبون لا مأجور ولا محمود وأخرجه أبو القاسم البغوي في معجمه من طريق كامل بن طلحة عن أبي هشام النقاد قال كنت أجلب المتاع من البصرة الى

ركعاتها ووجوب نحو الركوع والسجود فيها وبطلانها بتعمد نحو الحدث ووجوب الجمعة بشروطها ووجوب الزكاة في الانعام والزرع والنقود دون التجارة وكذا الفطرة ان راعينا خلاف ابن اللبان ثم رأيت ابن سمح قال لا يكفر جاحدها وقدر نصبها المجمع عليها ووجوب صوم رمضان والحج والعمرة على من استطاعهما وحل البيع والمؤاخذة بالاقرار وحل الاخذ بالشفعة وحل الاجارة والاعتداد بالوقف والهبة والصدقة والهدية وحصول التوارث بين الاقارب وأقدار الانصباء المذكورة في القرآن لذوي الفروض وحل النكاح ووقوع الطلاق وجريان القود أو الدية وحل قتل المرتد ورجم الزاني المحصن وجلد غيره وقطع السارق وحل الجهاد وأخذ الجزية والحلف بالله سبحانه وتعالى وتولي الامامة العظمى والعتاق ونفوذه وتحريم تعمد الوطء في الحيض والنفاس والصلاة بنحو غير وضوء والجماع في نهار رمضان بخلافه في الحج وتحريم الربا والغصب والمكس ونكاح المحارم بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة والجمع بين نحو الام وبنتها والاختين في النكاح وتحريم المطلقة ثلاثا وقتل النفس بغير حق والزنا واللواط ولوفي مملوكه وان قيل لا حد به لان مأخذه غير مأخذ الحرمة والسرقة وشرب الخمر والقمار وأكل الميتة في حال الاختيار وشهادة الزور والغيبة والنميمة وايذاء المسلمين ونحو ذلك فالاعتقادي بأقسامه السابقة والعملي بأقسامه الثلاثة يعني ما قلنا انه واجب أو حلال أو حرام معلوم من الدين بالضرورة من حيث أصل كل منها وان وقع خلاف في بعض تفاصيل صور من العملي فمن أنكر واحدا منها بالكلية أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع كصلاة سادسة اعتقد أن وجوبها كوجوب الخمس نخرج نحو الوتر أو أنكر مشروعية السنن الراتبة أو صلاة العيدين أو أنكر بقية الصلاة زاعما أنها لم ترد الا مجملة كفر وضابط الاعتقادي أن من نفي أو أثبت له تعالى ما هو صريح في النقص كفر أو ما هو ملزوم للنقص لم يكفر لان الاصح أن لازم المذهب ليس بمذهب فان قلت يشكل على بعض تلك المثل التي ذكرتها أخذا من تعبيرهم لما علم ضرورة عامر انكار نكاح المعتدة فانه لا يكون كفرا قلت قد بينت في شرح الارشاد ما في ذلك مع رد قول البلقيني انه كفر لانه معلوم من الدين بالضرورة فعليه لا اشكال هذا ومن أراد تحقيق هذا المبحث وغيره من المكفرات فعليه بكتابي الاعلام في قواطع الاسلام فاني ذكرت فيه أكثر المكفرات على المذاهب الاربعة مع بيان ما يوافق قواعد مذهبنا مما نص عليه غير أئمتنا فسب كالحنفية فانهم أوسع الناس في هذا الباب وكذا القاضي في الشفاء وغيره واعلم أن التردد في المعلوم من الدين بالضرورة كالانكار وأن الكلام في مخالط للمسلمين بخلاف غير المخالط لهم فانه لا يكفر بانكار ذلك ولا بالتردد فيه ما دام لم يتواتر عنده كما صرح به بعض أئمتنا وبه يعلم أنه لا يكفي في الكفر بالانكار أن يقول له شخص أو أشخاص لم يبلغوا عدد التواتر هذا واجب أو حلال أو حرام بل لا بد أن يتواتر عنده ذلك فاذا تواتر عنده كفر بالشك أو الانكار لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا أدل دليل على أن تفاصيل المعلوم من الدين بالضرورة غير شرط في صحة الايمان ابتداء كما قدمته وخرج بقولهم المعلوم من الدين انكار المعلوم بالضرورة لكنه من غير الدين بان لم يرجع انكاره الى انكار شريعة كانكار غزوة تبوك أو وجود عمرو وقتل عثمان رضي الله عنهما وغير ذلك اذ ليس فيه أكثر من الكذب والعناد كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه نعم ان اقترن بذلك اتهامه للناقلين وهم المسلمون أجمع كفر لسريانه الى ابطال الشريعة ومثله انكار مكة والكعبة لاستلزامه ترك الحج ووجوب الاستقبال وغيرهما من الشرائع المتعلقة بذلك وقول السائل فان صح أن هذا حقيقة الايمان الخ جوابه ما علم مما مر أن التصديق بالمعلوم من الدين بالضرورة لا يشترط التصديق به أو ببعضه تفصيلا الا ممن علمه تفصيلا بأن تواتر عنده فلا بد من التصديق به والا كان كافرا وأما من لم يتواتر شيء منه فيكفيه التصديق الاجمالي لما علمت من أن انكاره قبل التواتر غير كفر وبهذا علم الجواب عن بقية السؤال ثم رأيت السبكي في فتاويه ذكر في هذه المسئلة كلاما حسنا مؤيدا لما قدمته فأحببت ذكر حاصله وان كان فيه

الحسين بن علي بن أبي طالب فكان مما كسني فيه قلت يا ابن رسول الله أجئتك بالمتاع من البصرة مما كسني فيه فاعلي لا أقوم حتى تهب عامته فقال ان أبي حدثني يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المغبون لا محمود ولا مأجور قال البغوي وهذا وهم من

بعض طول فانه لما نقل الاجماع على أنه صلى الله عليه وسلم مرسل الى الجن وأن ذلك أمر مقطوع به قال وأما وجوب الايمان بذلك فصحيح بمعنى تصديق مادل عليه من الكتاب والسنة والاجماع بعد الاحاطة بها وليس معناه أنه يجب و يشترط فى الايمان اعتقاد ذلك ولا يكون مؤمنا الابه حتى يلزم تحصيل سببه فان العامى لو أقام دهره لا يعتقد ذلك ولم يخطر بباله ولا عرف شيأ من الادلة الدالة عليه غير أنه يعلم أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله كان مؤمنا وليس بعاص بتأخيره تعلمه لذلك أو تركه اذا قام غيره به وقول من قال من المحققين بوجوب الايمان بذلك محمول على ماقلناه فان الشريعة كلها و جميع ماورد فيها يجب الايمان به اجمالا وأما تفصيلا فمنه مايجب على كل أحد وهو مايعم جميع المكلفين كالصلاة ونحوها ومنها ماليس كذلك فلا يجب الا على من احتاج اليه أو من علم بدليله ومانحن فيه من هذا القسم ثم قال بعد كلام طويل الناس على أقسام منهم عامى لم تخطر بباله هذه المسئلة أو خطرت بباله وما اعتقد فيها شيأ لجهله فهذا لا شئ عليه لانه لم يكلف بذلك لكن يشترط أن يطلق شهادته بان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولا يخصصها فى خصصها فقال الى الانس خاصة فيتكلم عليه ومنهم عامى اعتقد خلاف الحق لشبهة أو تقليد جاهل فهذا اعتقاده هذا خطأ يلزمه النزوع عنه وأن يسأل أو يبحث ليظهر له الصواب وهو باصراره على هذا الاعتقاد الخطأ عاص لانه من أصول الدين الذى لا يعذر بالخطا فيه والفقيه اذا اعتقد فى هذه المسئلة خلاف الحق لشبهة أو تقليد جاهل عاص أيضا كالعامى بل هو عامى فيها وعل الحكم فيهما بالعصيان فقط وصحة الايمان اذا أطلق الشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان خصصها فقال الى الانس فقط فأخشى عليهما الكفر لان الاسلام الذى بينه الشارع بالشهادة المطلقة ومنهم من اعتقد التعميم فى ذلك من عامى أو فقيه لا عن دليل بل تقليد محض فيكفيه ذلك وليس بعاص لانه لم يقم دليل على ايجاب اليقين فى أمثال هذه المسئلة ولا هو شرط فى الايمان فاذا لم يكن للشخص علم بأدلة هذه المسئلة واقتصر على التقليد فيها كفاه ولا فرق بين أن يكون اعتقاده على جهة التقليد جازما أو غير جازم فان التقليد لفظ مشترك بين الاعتقاد الجازم المطابق لا لموجب و بين قبول قول الغير بغير حجة سواء كان الجزم به أم لا فهذا الثانى كاف هنا ولا يكفى فيما يجب الايمان به من الوحدانية ونحوها والاول يكفى لان ايمان المقلد صحيح عند جمهور العلماء خلافا لابى هاشم من المعتزلة وكثير من الناس يغلطون و يعتقدون أن ايمان المقلد لا يصح وقد بينت هذا فى فتوى وقلت ان الناس ثلاث طبقات عليا وهم أهل المعرفة والاستدلال التفصيلى وهم العلماء وأهل الاستدلال الاجمالى وهم كثيرون من العوام فلا خلاف فى صحة ايمانهم ووسطى وهم أهل العقيدة المصممون عن غير ذلك ولم يقل بتكفيرهم الا أبو هاشم ودنيا وهم المقلدون من غير تصميم ولم يقل بصحة ايمانهم الا شذوذ ومنهم من كان غائبا وقد وصلت اليه هذه الادلة وله تمكن من النظر فيها فهذا المطلوب منه العلم بها و بأدلتها و يلزمه الايمان به قطعا للعلم فصار بمنزلة من سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فيلزمه تصديقه فيه قطعا وأما الايمان الاجمالى فواجب على كل أحد بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فلا بد منه فى هذه المسئلة وغيرها ويكتفى به فى هذه المسئلة بالنسبة الى غير العالم ولا يكتفى به فى حق العالم وفرض ذلك عسر لان العالم متى أحاط علمه بهذه الادلة ووجه دلالتها حصل له العلم ولا يمكن تخلف العلم عنه بعد ذلك نعم لو كان الشخص له قوة على النظر وتمكن من الادلة والوقوف عليها والنظر ولم يفعل بل اقتصر على محض التقليد فالذى يظهر انه لا يعصى بذلك و يكفيه التقليد وأما اذا لم يقلد ولكن توقف ولم يعتقد منها شيأ مع تمكنه من ادراك ذلك فهو محل نظر و يترجح أيضا أنه غير مأثوم لعدم قيام الدليل على وجوب ذلك بخلاف ما اذا اعتقد غير الحق فان ذلك يكون كتقصيره والاقدام بغير دليل خطأ بخلاف التوقف فيما لا يجب كما يأتى فى الفروع أقول من أقدم على فعل بغير علم بحكمه يكون مأثوما ومن توقف عنه لا يكون مأثوما ثم قال بعد كلام طويل أيضا كلام امام الحرمين يقتضى أن ارساله صلى الله عليه وسلم الى الجن معلوم بالضرورة وماقاله الامام صحيح اذ هو القدوة فى ذلك لانا نفهم قطعا

من كامل روى غيره عن أبى هشام قال كنت أحمل المتاع الى على بن الحسين ورواه أبو سعيد الحسن بن على العدوى عن كامل وزاد فيه على بن أبى طالب الا أنه جعله من رواية الحسن لا الحسين ثم رأيت بخط شيخ الاسلام ابن حجر فى تذكرته فيما انتخبه من الطبوريات ما نصه حدثنا عمر بن محمد الطابرى حدثنى محمد بن

مطلب فى ايمان المقلد

بالنقل المتواتر المفيد بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم ادّعى الرسالة مطلقا ولم يقيدها بقبيلة ولا طائفة ولا انس ولا جن فهي عامة ثم المعلوم بالضرورة من الشرع قسمان أحدهما ما يعرفه الخاصة والعامة والثاني قد يخفى على بعض العوام ولا ينافي هذا قولنا انه معلوم بالضرورة لان المراد من مارس الشرع علم منها ما يحصل به العلم الضروري بذلك وهذا يحصل لبعض الناس دون بعض بحسب الممارسة وكثرتها أو قلتها أو عدمها فالقسم الاول من أنكره من العوام والخواص فقد كفر لانه كالمكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في خبره ومن هذا القسم انكار وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج ونحوها وتخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم ببعض الانس فمن قال ذلك فلا شك في كفره وان اعترف بانه رسول الله لان عموم رسالته الى جميع الانس مما يعلمه الخواص والعوام بالضرورة من الدين والقسم الثاني من أنكره من العوام الذين لم يحصل عندهم من ممارسة الشرع ما يحصل به العلم الضروري لم يكفروان كانت كثرة الممارسة توجب للعلماء العلم الضروري به ومن هذا القسم عموم رسالته صلى الله عليه وسلم الى الجن فانا نعلم بالضرورة ذلك لكثرة ممارستنا الادلة الكتاب والسنة واخبار الامم وأما العامي الذي لم يحصل له ذلك العلم اذا أنكر ذلك فان قيد الشهادة بالرسالة الى الانس خاصة خشيت عليه الكفر كما قدمته وان أطلق الشهادة بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولم يتنبه الى ان انكاره لعموم الرسالة للجن يخالف ذلك فلا أرى الحكم بكفره ولكن يؤدب على كلامه في الدين والجهل و يؤمر بأن يتعلم الحق في ذلك لتزول عنه الشبهة التي أوجبت له الانكار واذا لم يحصل منه انكار ولا تكلم في ذلك ولا خطر بباله شئ منه فلا لوم عليه ولا يؤمر بتعلم ذلك لانه ليس بفرض عين وان خطر بباله ذلك لزمه السؤال واعتقاد الحق أو صرف نفسه عن اعتقاد الباطل و يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة فعلم أن العامي لا يكلف بالعلم بذلك قطعا ولا ظناوان العالم المطلوب منه العلم وان هذه المسئلة وان كانت قطعية لكن في نفسها اذ القطع فيها غير لازم للعامي فهي بالنسبة اليه كسائر الفروع فيكتفي فيها بالاجماع عنده على أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للثقلين متواتر مقطوع به كسائر الفروع الثابتة بالتواتر كما تضمنه كلام امام الحرمين انتهى كلام السبكي رحمه الله وشكر سعيه وهو موافق لكثير مما قدمته ومشتمل على فوائد ينبغي امعان النظر فيها ومزيد تأملها لخفائها على أكثر المحصلين واعتقادهم فيها خلاف الصواب (وسئل) رضي الله عنه ونفعنا به في عقائد الحنابلة بما لا يخفى على شريف علمكم فهل عقيدة الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كعقائدهم (فأجاب) بقوله عقيدة امام السنة أحمد ابن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه و بوّأه الفردوس الاعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الاعظم المجتهد من انه قائل بشئ من الجهة أونحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه أورماه بشئ من هذه المثالب التي برأه الله منها وقد بين الحافظ الحجة القدوة الامام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم واياك أن تصغي الى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متبعهم وطهر الارض من أمثالهم واياك أن تغتر أيضا بما وقع في الغنية لامام العارفين وقطب الاسلام والمسلمين الاستاذ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من

سليمان الجوهري حدثنا عيسى بن نجد عن صخر قال ما كسوا أهل الاسواق فانهم أنذال وفي مشيخة ابن محمد الحسن بن علي الجوهري بسند قوي عن سفيان الثوري قال كان يقال ما كسوا الباعة فانهم لاخلاق لهم

(حديث) حب الوطن من الايمان لم أقف عليه

(حديث) حسن السؤال

****

مطلب في عقيدة الامام أحمد رضي الله عنه وأرضاه

مطلب أن ما في الغنية للشيخ عبد القادر قدس سره أشياء مدسوسة عليه من بعض المعقوتين

سينتقم الله منه والا فهو برىء من ذلك وكيف تروج عليه هذه المسألة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتى على المذهبين هذا مع ما انضم لذلك من ان الله من عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة وما أنبأ عنه ما ظهر عليه وتواتر من أحواله ومنه ما حكاه اليافعي رحمه الله وقال مما علمناه بالسند الصحيح المتصل أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أكل دجاجة ثم لما لم يبق غير العظم توجه الى الله فى احيائها فأحياها الله اليه وقامت تجرى بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور أو يتوهم أنه قائل بتلك القبائح التى لا يصدر مثلها الا عن اليهود وأمثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ومما يقطع به كل عاقل أن الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما فى رسالة القشيري التى سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما أهل التحقيق والعرفان واذا لم يجهل ذلك فكيف يتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم أنه قال كان فى نفسى شىء من حديث الجهة فلما زال ذلك عنى كتبت الى أصحابنا انى قد أسلمت الآن فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق ان شاء الله تعالى وتجرى على سنن الاستقامة ولم نعلم أحدا من فقهاء الشافعية ابتلى بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح الذى ربما أدى الى الكفر والعياذ بالله الا ما نقل عن العمرانى صاحب البيان ولعله كذب عليه أو أنه تاب منه قبل موته بدليل أن الله تعالى نفع بكتبه شرقا وغربا ومن على ذلك الاعتقاد لا ينفع الله بشىء من آثاره غالبا (وسئلت) عن مطالعة كتب العقائد (فأجبت) بقولى لا ينبغى للانسان الذى لم يحط بمقدمات العلوم الالهية والبراهين القطعية أن يشتغل بمطالعة شىء من كتب العقائد المشكلة فانها مزلة الاقدام للعوام جالبة لوقوعهم فى ورطة الحيرة والاوهام بل ربما أدى بهم ذلك الى الكفر الصريح والابتداع القبيح فليترك العاقل ذلك اذا أراد سلامة دينه فان كان فاعلا ولا بد فليلزم شيخا عالما بفن الكلام وغيره ناصحا سليم العقيدة فليقرأ عليه فى ذلك مبتدئا فيه بما الى أن يحيط بشىء منه بقدر ما يصحح به عقيدته ثم يترك التوغل فى ذلك فانه الضلال الاكبر كما أشار اليه امامنا الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الفردوس متقلبه ومثواه آمين (وسئل) نفع الله به عما لفظه طعن بعض الناس فى أبى الحسن وأبى اسحق الاشعريين والباقلانى وابن فورك وأبى المعالى امام الحرمين والباجى وغيرهم ممن تكلم فى الاصول ورد على أهل الاهواء بل ربما بالغ بعض الملحدة فادعى كفرهم فهل هؤلاء كما قال ذلك الطاعن أولا (فأجاب) بقوله ليسوا كما قال ذلك الخارق المارق المجازف الخارف الضال الغال الجاهل المائل بل هم أئمة الدين وفحول علماء المسلمين فيجب الاقتداء بهم لقيامهم بنصرة الشريعة وايضاح المشكلات ورد شبه أهل الزيغ وبيان ما يجب من الاعتقادات والديانات لعلمهم بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز فى حقه ولا يعرف الوصول الا بعد معرفة الاصول ومن ثم فضل أقوام علوم القرآن والحديث وقدموها على حفظ المسائل الفقهية حتى أدى ذلك بعض ملوكهم الى أن توعد الفقهاء وأخافهم وبعضهم حبس الناس على اشتغالهم بالمدونة واحرقها حتى اجتمع القاضى ابن زرقون فى حضرة بعض أمرائهم فقال هل بقى أحد ممن ينتحل هذا المذهب فقال بعض الظاهرية لم يبق منهم الا القليل فقال انهم يحكمون فى دين الله بغير دليل يقولون فى المصلى بنجاسة يعيد فى الوقت لان النجاسة ان كان غسلها واجبا أعاد أبدا والا فلا اعادة عليه فلا اعادة فى الوقت ما قام عليها دليل فأجابه ابن زرقون فقال له الاصل فى ذلك حديث الاعرابى المشهور وقوله ارجع فصل فانك لم تصل ولم يأت فى طرق الحديث أنه أمره باعادة ما مضى فاستحسن ذلك الامير وقال دعوا الناس على مذاهبهم والواجب الاعتراف بفضل أولئك الائمة المذكورين فى السؤال وسابقتهم وانهم من جملة المرادين بقوله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فلا يعتقد ضلالتهم

نصف العلم الديلمى عن ابن عمر
(حديث) حسن العهد من الايمان الحاكم عن عائشة
(حديث) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات البخارى عن أنس
(حديث) الحدة تعترى خيار أمتى أبو يعلى والطبرانى من حديث ابن عباس والديلمى عن أنس

الأحمق جاهل أو مبتدع زائغ عن الحق ولا يسهم الا فاسق فينبغي تبصير الجاهل وتأديب الفاسق واستتابة المبتدع والاقفال بعض أئمة المالكية يضرب الى أن يموت كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه بضبيع المشهور المتهم ووردانه لما أكثر ضربه قال له ان كنت تريد دوائي فقد بلغ موضع الداء وان كنت تريد قتلي فجمل على نخلي سبيله (وسئل) رضي الله عنه عما يقول بعض الاصوليين انه لا يكمل الدين الا بمعرفة أصول الدين وتحقيقه ويتعين على كل أحد الاشتغال به وتقديمه على تعلم سائر الفروع ومن خالف في ذلك ربما ضللوه وكفروه هل هو صحيح أولا (فأجاب) بقوله ليس ما قالوه صحيحا باطلاقه كما شنع الشافعي رضي الله عنه وغيره من الائمة على أهل الكلام وبدعوهم وضللوهم بما هو مبسوط في غير هذا المحل ومن ثم لم يقل من الائمة الاشعرية بتلك المقالة المحكية في السؤال ولا يتأولها عليهم الا غبي جاهل اذ لو كان الاسلام لا يتم الا على القوانين العقلية التي رتبها الاصوليون لبينها صلى الله عليه وسلم للناس وبلغها اليهم كما أمر في قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية فلما تيقنا أنه لم يدع الناس لذلك ولا تكلم به أحد من الصحابة بكلمة واحدة فما فوقها من هذا النمط من طريق تواتر ولا آحاد من طريق صحيح ولا سقيم علم أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه عدلوا الى ما هو أبين للفهم ليستبقوا اليه بأوائل العقل وهو ما أمر الله به من الاعتبار بمخلوقاته في غير ما آية ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الناس وبين ما أنزل اليهم وأمر بتبليغه في خطبته في حجة الوداع وغيرها من مقاماته بحضرة العامة وقوله هل بلغت وما أمر به هو كمال الدين وتمامه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فلا حجة في اثبات التوحيد وما يجب له تعالى أو يجوز أو يستحيل مما سوى ما أنزله في كتابه وبينه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما نبه عليه من الاعتبار فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون أشار الى أن فيها من آثار الصنعة ولطيف الحكمة ما يدل على وجود الصانع الحكيم وانه قادر عليم واحد موجد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير كما ذكر في كتابه العزيز فاذا نظر في نفسه وما ركب فيها من الجواهر المدركة والجوارح المباشرة للقبض والبسط والاعضاء المعدة للافعال كالاضراس المعدة للطحن عند فراغ الرضاع والحاجة للطعام والمعدة لنضج الطعام وانعامه لمجاري الاعضاء والعروق وغير ذلك مما في البدن من البدائع التي لا يعقلها الا العالمون ولا يفهم حقائق ما وضعت له الا العارفون وقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ان في خلق السموات والارض لآيات أفرأيتم ما تمنون الآيات وشبه ذلك من المجادلة الواضحة التي يدركها كافة العقلاء وعامة المخاطبين وهي أكثر من أن تحصى فيتيقن بها وجوده ثم يتيقن وحدانيته وعلمه وقدرته بما يشاهد من كثرة أفعاله على الحكمة واطرادها وجريها على طرقها فمن أتقن هذا علم سائر صفاته توقيفا على كتابه المنزل وعلم صدق نبيه المرسل وما ظهر عليه من المعجزات فالاستدلال بهذا أصح وأوضح في التوصل الى المقصود وعليه عوّل سلف الامة لانه نظر عقلي بديهي مركب على مقدمات من العقل والعلم والتوصل اليه بطريق الاشاعرة فهو وان صح الا أنه لا يؤمن على صاحبه الفتنة ولهذا تركها السلف لا لعجزهم عنها فهم أعقل وأفهم ممن بعدهم ولم يأت آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أوائلها فيتعين على الولاة منع من يشهر علم الكلام بين العامة لقصور أفهامهم عنه ولانه يؤدي بهم الى الزيغ والضلال وأمر الناس بفهم الادلة على ما نطق به القرآن ونبه عليه اذ هو بين واضح يدرك ببداهة العقل كما مر ثم بتعلم أحكام العبادات والعقود التي كلفوها على ما هو مبين في الفروع وأما من جد في الطلب وله حظ وافر من الفهم فعليه أن يقرأ علم الكلام اذا وجد اماما يفتح له مقفله ويوضح له مشكله فيزداد بقراءته والوقوف على حقائقه بصيرة في دينه ويعرف فساد مذاهب المخالفين والمبتدعة والغالين ورد شبههم ويحوز الكمال في العلم حتى يدخل تحت عموم حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله وتكفير من فعل ما ذكرناه هو الكفر أو يجر اليه لان من اشتغل بعلم الكلام ومقدماته قبل اشتغاله بمعرفة ما كلف به من العبادات وغيرها يجالس مدة ذلك وهو لم يصل ولم يصم ولا حج

(حديث) الحكمة ضالة المؤمن الترمذي عن أبي هريرة

(حديث) الحياء من الايمان الشيخان عن ابن عمر

(حديث) الحلف حنث أو ندم ابن ماجه عن ابن عمر

(حديث) الحرب خدعة الشيخان عن أبي هريرة

(حديث) حكمي على

مطلب يتعين على ولاة الامور منع من يشهر علم الكلام بين العامة

وقد لا يتم له تعلم الكلام ومقدماته الا بعد الزمن الطويل فيمرق من الدين ويخرج من جملة المسلمين أعاذنا الله من الشيطان الرجيم ولا نكب بنا عن المنهج المستقيم برحمته انه منعم كريم وأدام علينا الاستمساك بما جرى عليه السلف وانتهجه صالحو الخلف آمين (فائدة) زعم بعضهم انه يقرب مما حكى عن البعض المذكور في السؤال قول الامام في الارشاد أول ما يجب على البالغ العاقل باستكماله سن البلوغ أو الحلم شرعا القصد الى النظر الصحيح المفضي الى العلم بحدوث العالم انتهى وليس ذلك الزعم في محله اذ ما قاله لا خلاف فيه فلم يحصره في تعلم القوانين الكلامية التي الكلام فيها نعم الذي يقرب من ذلك انما هو قول الباقلاني يلزم ذكر حدوث العالم وأدلة اثبات الاعراض وامتناع خلو الجواهر عنها وابطال حوادث لا أول لها وأدلة العلم بالصانع وما يجب له تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له وأدلة المعجزة وصحة الرسالة ثم الطرق التي وصلنا بها الى التكليف انتهى ولقربه من ذلك قيل عليه انه هفوة من القاضي قال المازري أردت اتباعه فرأيت في نومي كأني أخوض بحرا من ظلام فقلت هذه مزلة الباقلاني قال البرزلي سألت شيخنا عن قول المازري هل أراد الانتقاد عليه أو الاخذ به فقال الاول وهو يستلزم الثاني لانه خوض فيما لا يعني ويحتمل أن تكون هذه واجبة مع الامكان فليست بشرط في وجوب الاحكام فلا يمنع وجوبها مع فقدها ما ذكر انتهى والذي صرح به أئمتنا أنه يجب على كل أحد وجوبا عينيا أن يعرف صحيح الاعتقاد من فاسده ولا يشترط فيه علمه بقوانين أهل الكلام لان المدار على الاعتقاد الجازم ولو بالتقليد على الاصح وأما تعليم الحجج الكلامية والقيام بها للرد على المخالفين فهو فرض كفاية اللهم الا ان وقعت حادثة وتوقف دفع المخالف فيها على تعلم ما يتعلق بها من علم الكلام أو آلاته فيجب عينا على من تأهل لذلك تعلمه للرد على المخالفين فان قلت كيف هذا مع قول ابن خويزمنداد كتب الكلام لا يجوز تملكها والاجارة فيها باطلة ومتى وجدت وجب اتلافها بالغسل والحرق ومثله كتب الاغاني واللهو وشعر السخفاء من المتأخرين وكتب الفلاسفة والعزائم ثم عدى ذلك الى كتب اللغة والنحو وبين ما فيهما من خوض أهلها فيما في أمور لا يعلمون صحتها ثم قال وكتب الكلام فيها الضلالة والبدع والالحاد في أسماء الله وصفاته والكفر بتأويل القرآن وتحريفه عن موضعه فلا يجوز بقاؤها في ديار المسلمين لئلا تضل الجاهل فان قيل بعضها حق لانكم لابد لاحقون ببعض أقسام أهل الكلام فجوابه أن هذا خطأ علينا لانا لا ننسب الى الكلام ولا الى أهله ونحن منهم برآء ولو تشاغل سني بالكلام لكان مبتدعا والسني هو المنتسب للسلف الصالح وكلهم زجروا عن الخوض في مثل هذا والخائضون في هذا من سائر أهل البدع ويكفي في الخروج الى البدعة مسئلة واحدة فكيف وقد أوقروا ظهورهم وأجمعوا نفوسهم انتهى كلام ابن خويزمنداد قلت قال ابن برزة شارح ارشاد امام الحرمين هذا النقل عنه باطل فان صح عنه فالحق حجة عليه واذا تصفحت قواعد الاشعرية ومذاهبهم ومباني أدلتهم وجدتها راجعة لعلم الكلام بل من أنكر علم التوحيد أنكر القرآن وذلك عين الكفران والخسران وكيف يرجع لابن خويزمنداد ويترك أقاويل أفاضل الامة وعلماء الملة من الصحابة ومن بعدهم كالاشعري والباهلي والقلانسي والمحاسبي وابن فورك والاسفرايني والباقلاني وغيرهم من أهل السنة وأنشدوا في تفضيله شعرا

أيها المقتدي ليطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام

وقيل للقاضي أبي الطيب ان قوما يذمون علم الكلام فأنشد شعرا

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما عاب شمس الضحى في الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وما قيل انه بدعة لانه لم ينظر فيه السلف مع أنه يورث المراء والجدال والشبهات رد بأنه نظر فيه السلف قطعا منهم عمر وابنه وعلي وابن عباس رضي الله عنهم ومن التابعين عمر بن عبد العزيز وربيعة وابن هرمز ومالك والشافعي رضي الله عنهم وألف مالك رضي الله عنه فيه رسالة قبل أن يولد الشافعي رضي الله عنه وانما

الواحد حكمي على الجماعة لا يعرف

(حديث) الحجامة في نقرة الرأس تورث النسيان الديلمي عن أنس رضي الله عنه

(حديث) الحزم سوء الظن أبو الشيخ بسند واه جدا عن علي موقوفا والقضاعي في مسند الشهاب عن عبد الرحمن بن عائذ مرفوعا وأخرج البيهقي

نسب للاشعري لانه بين مناهج الاولين ونخص موارد البراهين ولم يحدث فيه بعد السلف الامجد الالقاب والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك في كل فن من فنون العلم والقول بأن السلف نهوا عن النظر فيه باطل وانما الذي نهوا عنه علم الجهمية والقدرية وغيرهم من أهل البدع وهم الذين ذمهم الشافعي وغيره من السلف واعلم أن المذهب الكلامي أن يورد مع الحكم ردّ المنكر بحجة مسلمة الاستلزام وينقسم الى منطقي وجدلي فالاول ما كان برهانا يقيني التأليف قطعي الاستلزام والثاني ما كانت حجته أمارة ظنية لا يفيد الا الرجحان وزعم الجاحظ أنه ليس في القرآن من ذلك شئ يعني من المنطقي وأما الجدلي فهو كثير فيه كقوله وهو أهون عليه أي والاهون أدخل في الامكان من بدء الخلق ومنه ما اتخذ الله من ولد الآية وقول ابراهيم أتحاجوني في الله وقد هداني ومنه أيضا عند بعض المحققين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والقول بأن هذا كفر مردود كما هو مبسوط في محله من مبادي كتب الكلام قال بعض المحققين وكذب الجاحظ فيما ادعى بل أكثر حجج أهل الكلام مستنبطة من القرآن العظيم وفقنا الله لفهم ذلك آمين (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما وجه تعلق المعتزلة في خلق الاعمال بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وما وجه الرد عليهم (فأجاب) بقوله الذي تمسكوا به على ذلك رفع كل وهو قراءة شاذة وان خلقنا في موضع جر صفة لشئ ولا تعلق لهم فيها بوجه بل هي بنصب كل الذي هو القراءة المتواترة المشهورة دليل أهل السنة على خلق الله لاعمال العباد وعلى قراءة الرفع لا دليل فيها لاحد المذهبين ان سلم ان جملة خلقناه صفة لشئ وبقدر هو الخبر أما اذا جعل خبرا وبقدر حال فهو يفيد ما أفاده النصب من عموم الخلق لكل شئ مخلوق من الاقوال والافعال والجواهر والاعراض وتقدير النصب انا كل شئ خلقناه والرفع انا كل شئ مخلوق لنا حال كونه متلبسا بقدر تنا عليه أو مخلوق بقدر تنا بناء على أن بقدر صفة للمخلوق أو خبر بعد خبر فحكم على كل ما صح أن يطلق عليه لفظ الشئ بانه مخلوق لله تعالى اذ خلقناه خبر وأي دليل على تعين وصفيتها وانما قلنا مخلوق لئلا تدخل صفات الباري فهي خارجة من العموم بالدليل العقلي فيبقى ما عداها على حاله من أنه محكوم عليه بأنه مخلوق لله تعالى فان قلت احتمال وصفية خلقناه يمنع استدلالكم بالآية قلت لما كانت القراءة المتواترة التي هي قراءة النصب نصا في مدعانا أخذنا بها وأما قراءة الرفع فهي محتملة فلا دليل فيها لهم كما لا دليل فيها لنا فبطل استدلالهم بها وبقي استدلالنا بقراءة النصب فتأمل (وسئل) نفع الله به عن معنى كلام الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم وغيره وهل يمكن سماع غير موسى له (فاجاب) بقوله كلام الله وان لم يكن من جنس كلام المخلوقين يسمعه من أكرمه الله من رسله وملائكته بواسطة أو غيرها قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال بعض أئمة المالكية من أنكر أن الله تعالى كلم موسى استتيب فان تاب والا قتل قال بعض المتأخرين والكلام على الحقيقة كله لله واضافته الى غيره مجاز لانه ان كان قديما فهو صفته وان كان حادثا فهو فعله لانه يخلقه وارادته ومن ثم اتفقت الامة على أنه تعالى متكلم فعند الاشعرية الكلام قائم بذاته العلية ويعبر عنه بالكلام النفسي وأنكر المعتزلة ذلك وقالوا معنى كونه متكلما أنه خالق الكلام والاجماع على أنه تعالى كلم موسى للآيات المصرحة بذلك يرد عليهم اذ الاصل عدم المجاز واختلفوا في صفة سماعه للكلام النفسي فأهل الظاهر قالوا نؤمن به ولا نتكلم فيه قصدا منهم الى أنه متشابه وقالت الباطنية خلق الله لموسى فهما في قلبه ولم يخلق له سمعا ومذهب أهل السنة أن الله خلق له فهما في قلبه وسمعا في أذنيه وسائر بدنه سمع به كلام الله من غير صوت ولا حرف بغير واسطة وزعم المعتزلة جريا على مذهبهم الفاسد في انكارهم الكلام النفسي أن الله تعالى خلق له فهما في قلبه وصوتا في الشجرة سمعه (وسئل) نفع الله به عن لا اله الا الله لو يقدر الخبر ممكن لا يلزم وجود الباري لانه لا يلزم من اثبات الامكان اثبات وجود الله فالامكان لا يستلزم الوجود وبتقديره موجود لا يلزم نفي الامكان عن غير الله لانه لا يلزم من نفي الوجود نفي الامكان فلا يلزم التوحيد الكامل (فاجاب) بقوله لا شك أن المراد تقدير

في شعب الايمان عن الحكم ابن عبد الرحمن قال كانت العرب تقول العقل تجارب والحزم سوء الظن اهـ

(حرف الخاء)

(حديث) الخال وارث من لا وارث له أبو داود من حديث المقدام بن معدي كرب وضعفها ابن معين

(حديث) خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينتزعها

موجود لامطلقا بل مع ملاحظة وجوب اتصاف وجوده بأنه واجب لذاته أى لاموجود وجوده واجب لذاته الا الله وهذا لا يرد عليه شئ و بفرض الغفلة عن هذا والاقتصار على تقدير موجود فقط يمكن توجيهه بأن يقال ان الممكن يسمى موجودا بالقوة فاذا قدر موجود انتفى وجود الالوهيـة بسائر اعتباراته عن غير الله تعالى واثباته بسائر اعتباراته لله تعالى وحينئذ فتقديره لا ينافى التوحيد الكامل بل يثبته كما هو جلى والله أعلم فان قلت يلزم على ذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز للوجود قلت لا محذور فيه فان قلت هذا السؤال والجواب انما يأتى على من يقول بوجوب التوحيد بالعقل وأكثر العلماء على خلافه قلت هو ممنوع بل يأتى على من يوجبه بالشرع أيضا فتأمله والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن شخص قال ليس القرآن الموجود فى مصاحف المسلمين كلام الله وليست الالفاظ الموجودة فيها هى التى جاء بها جبريل عليه السلام عن الله وانما هذه الالفاظ ألفاظ النبى صلى الله عليه وسلم وانما كلام الله تعالى الاحاديث القدسية فقط فما حكم الله فى هذا القائل افتونا ماجورين و بينوا الحكم فى هـذه المسئلة بيانا شافيا مع ما تيسر من أدلتها وأقوال العلماء فيها أثابكم الله الجنة (فاجاب) بقوله قد اشتمل هذا الكلام على أمرين فاسدين أولهما نفيه كلام الله عن ألفاظ القرآن وليس كما زعم اذ التحقيق عنـد أئمة الاصول أن كلام الله تعالى اسم مشـترك بين الكلام النفسى القديم ومعنى اضافة الكلام له تعالى على هذا كونه صـفة له و بين اللفظ المؤلف الحادث من السور والآيات أى سواء قلنا ان ذلك اللفظ المؤلف هو لفظ جـبريل أو لفظ النبى صلى الله عليه وسلم كما صرح به فى شرح المقاصد ومعنى اضافة الكلام الى الله على هذا أنه مخـلوق له ليس من تأليف المخلوقين وقد أجمع أهل السنة وغيرهم على أنه لا يصح نفى كلام الله تعالى عن ذلك اللفظ المؤلف كيف والاعجاز والتحدى المشتمل هو عليهما انما يكونان فى كلام الله دون كلام غـيره فنفى ذلك القائل عنـه كلام الله جهل قبيح وخطأ صريح فليؤدب على ذلك ان لم يرجع وما وقع فى كلام بعضهم أن تسمية هـذا النظم كلام الله مجاز أو مؤول فانه ليس معناه أنه غير موضوع للنظم المؤلف بل ان الكلام فى التحقيق وبالذات اسم للمعنى القـديم القائم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك اللفظ وضعا اشتراكيا انما هو باعتبار دلالته على المعنى القديم فلا نزاع لهم فى الوضع والتسمية ثانيهما فرقه بين ألفاظ القرآن وألفاظ الاحاديث القدسية وهو تحكم صرف ينبنى على عدم تحصيله وفساد تصوره اذ لا فرق بينهما كما ستتضح من بسط ما للعلماء فى ذلك وحاصله أن بعض آى القرآن وهو قوله تعالى بل هو قرآن مجيـد فى لوح محفوظ ظاهر فى أن ألفـاظ القرآن مرقومة فى اللوح المحفوظ و بعضها وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ظاهر فى أن اللفظ منه صلى الله عليه وسلم اذ المنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ و بعضها وهو قوله تعالى وانه لقول رسول كريم ظاهر فى أنه لفظ الملك فلاجل ذلك اختلف العلماء فى هذه المسئلة على ثلاثة أقوال متكافئة ببادئ الرأى ومن ثم حكاها المحقق السـعد فى شرح مقاصده ولم يرجح منها شيأ حيث قال المرضى عندنا أن له أى ذلك اللفظ المؤلف اختصاصا آخر بالله تعالى وهو أنه اخترعه بأن أوجد أولا الاشكال فى اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قرآن مجيـد فى لوح محفوظ والاصوات فى لسان الملك لقوله تعالى انه لقول رسول كريم أو لسان النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والمنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ انتهى وكذلك تردد الاصفهانى فقال اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القرآن ومنهم من قال ألهمه جبريل ثم أداه لرسول الله صلى الله عليه وسـلم وفى التنزيل طريقان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم انخلع عن صورة البشرية الى صورة الملكية وأخـذه عن جبريل والثانى أن الملك انخلع الى صورة البشرية حتى يأخذه عنه الرسول والاول أصعب الحالين انتهى والذى يتعين ترجيحه بحسب الادلة أن المنزل عليه صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى وان ذلك اللفظ ليس من اختراع جبريل وانما أخذه بالتلقى الروحانى أو من اللوح المحفوظ وممن جرى على ذلك الامام البيهقى فقال فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يريد والله أعلم

منكم الاظالم الطبرانى من حديث ابن عباس

(حديث) خص بالبلاء من عـرف الناس الديلمى من حديث عمر رضى الله عنه

(حديث) خلق الله التربة يوم السبت مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة

(حـديث) الخلق كلهم عيال الله وأحبهـم اليـه أنفـعهم لعياله البيهقى فى

****

مطلب على ان فى القرآن ثلاثة أقوال

مطلب فى انزال القرآن

انا أسمعناه الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه كما سمع فيكون الملك مستقلا به من علو الى سفل والامام أبو محمد الجويني فقال كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للرسول الذي أنت مرسل اليه ان الله تعالى يقول افعل كذا وكذا أو أمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال له الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحثهم على مقاتلة العدو لا ينسب الى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمير ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا قال غيره القرآن هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى أي حتى في الاحاديث القدسية لان جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل أداه باللفظ ولم يبح له أداءه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود من القرآن التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف وقد رأيت عن الزهري ما يعضد كلام الجويني وفي هذا لمن تأمله أبلغ رد على ذلك المتحكم المذكور عنه ما في السؤال من أن القرآن لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الاحاديث القدسية فتأمله والطيبي فقال لعل نزوله أي القرآن عليه صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك عن الله تلقفا روحانيا أو يحفظه عن اللوح المحفوظ فينزل به اليه ويلقيه عليه والقطب الرازي في حاشية الكشاف فقال الانزال لغة الاداء بمعنى تحريك الشيء من علو الى سفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن الاول من المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى والدليل على أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى حديث الطبراني اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به الى حيث أمر ويوافقه حديث ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث في الصحيح وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق أنزل القرآن ليلة القدر جملة واحدة الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة وفي رواية صحيحة عنه فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للطبراني والبزار عنه أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا وينزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم وفي رواية لابن أبي شيبة عنه دفع القرآن الى جبريل في ليلة القدر جملة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا وهذه كلها ظاهرة أو صريحة فيما مر أن اللفظ ليس لجبريل ولا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا كان الاصح من الخلاف في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ أنه نزل منه الى سماء الدنيا في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم بعد ذلك نزل مفرقا في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة وحكى القرطبي الاجماع على

مطلب في حكمة امتناع قراءة القرآن بالمعنى دون السنة

مطلب في معنى الانزال

****

الشعب وأبو يعلى من حديث أنس وسنده ضعيف وابن عدي من حديث ابن مسعود

(حديث) خيركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال من لا أهل له ولا مال أبو يعلى من حديث حذيفة بن اليمان

(حديث) الخير عادة أبو نعيم في الحلية من حديث

هذا القول ومما يؤيده أيضا خبر الحاكم والبيهقي أنزل القرآن بالتفخيم وبينه أحد رواته بقوله كهيئة عذرا نذرا أي في زي الصديقين ثم الاله الخالق والامر وأشباه هذا وقول سفيان الثوري رضي الله عنه كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه لكن فيه نظر لخبر أول من فتق لسانه بالعربية اسمعيل وأخرج أحمد في تاريخه عن الشعبي قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب (وسئل) نفع الله به عن قول أهل السنة للعبد في فعله نوع اختيار هل يعارض قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار (فأجاب) بقوله لا يعارضه فان الاختيار الذي بمعنى القدرة والارادة وهو ما في الآية واما بمعنى قصد الفعل والميل اليه وهذا هو الذي في كلام أهل السنة والحاصل أن الله تعالى خالق للعبد قدرة بها يميل و يفعل فالخالق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخالق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكر هو أثر الاختيار المنسوب الى الله تعالى فافترقا ولا انكار في ذلك ولا معارضة للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن فرقتي القدرية والجبرية وقال الاصفهاني في تفسيره عند قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران ان نظرت الى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك الى قدرة الله تعالى وارادته لا شريك له وان نظرت الى تميزه عن القسري الضروري فانسبه من هذه الجهة الى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله فبما كسبت أيديكم وهي المحققة أيضا اذا فرضت في ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة والاختيارية فانك تميز بينهما لا محالة بتلك النسبة فاذا تقرر تعداد الاعتبار فذهبهم في الطغيان مخلوق لله تعالى فاضافته اليهم من حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب اضافة اليهم انتهى (وسئل) نفع الله به ما محصل الكلام في بعثه صلى الله عليه وسلم الى الملائكة ودليل كل مع الجواب عنه أولا (فأجاب) بقوله للعلماء في ذلك قولان أحدهما أنه لم يبعث اليهم وبه جزم الحليمي والبيهقي من أئمتنا ومحمود بن حمزة الكرماني من الحنفية ونقل الرازي والنسفي في تفسيريهما الاجماع عليه لكن بصيغة محتملة لان يكون المراد به اجماع الخصمين على أنهما ليسا ممن يعتمد عليهما في نقل الاجماع كما بينه بعض المحققين وجزم به من المتأخرين الحافظ الزين العراقي والجلال المحلي والثاني أنه مبعوث اليهم ورجحه التقي السبكي وزاد أنه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة وأن قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزي وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الشجر والحجر له قال الجلال السيوطي وأنا أزيد على ذلك أنه مرسل الى نفسه واستدل الجلال للقول الثاني مع أنه تناقض كلامه في كتبه فتبع في بعضها القائل بالاول وفي بعضها القائلين بالثاني بأمور ولا يخلو أكثرها عن نظر واضح منها قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا والعالمين شامل للملائكة فاخراجهم منه يحتاج الى دليل ولم يوجد ودعوى الاجماع مردودة ومنها قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم المراد الملائكة كما قاله أئمة التفسير وحينئذ فهذه الآية انذار لهم على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وقد بلغ الملائكة فثبت بذلك ارساله اليهم وحكمة ارساله اليهم واضحة لان غالب المعاصي راجعة للبطن والفرج وذلك ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيها ولما وقع من ابليس لعنه الله وكان منهم أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها ومنها أن كثيرا من الآثار والاحاديث الصحيحة وغيرها تدل على أن الملائكة منهم من يصلي في السماء بصلاتنا ويؤذن بأذاننا ومنهم من ينزل ويحضر صلاة الفجر والعصر ويصليهما معنا في مساجدنا ومنها ما أخرجه سعيد بن منصور

مطالب في أنه لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه

معاوية بن أبي سفيان قلت هو عند ابن ماجه انتهى (حديث) خير الذكر الخفي وخير المال ما يكفي البيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص قلت بقي أحاديث (حديث) خذوا شطر دينكم عن الحميراء لم أقف عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا بل

وابن أبي شيبة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه موقوفا والبيهقي من وجه آخر عن سلمان مرفوعا قال اذا كان الرجل في أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة مالا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه وفي رواية عن ابن المسيب صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال وكونهم يصلون خلف صلاتنا دليل على أنهم مكلفون بشرعنا كذا قال الجلال ثم قال ويرشحه ماذكره السبكي في الحلبيات أن الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين ثم استدل باقتاء الحناطي فيمن صلى في فضاء من الارض باذان واقامة وكان منفردا ثم حلف أنه صلى جماعة لم يحنث للحديث المذكور وماذكره الاصحاب أنه يستحب للمصلي اذا سلم أن ينوي السلام على من على يمينه من الملائكة ومؤمني الانس والجن قلت في دلالة ذلك كله على المدعى نظر واضح اذ هذه الموافقة من الملائكة لا تقتضي ارسالا ولاعدمه كما هو واضح ومنها ما أخرجه البزار عن علي كرم الله وجهه قال لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان أتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذكر الحديث الى أن قال خرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر الى أن قال وأشهد أن محمدا رسول الله الى أن قال فأخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه وأمر أهل السموات أن يأتموا به فحينئذ أكمل الله لمحمد الشرف على أهل السموات والارض وأخرج أبو نعيم عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه مثله وفيه فقال الملك حي على الصلاة فيقول الله صدق عبدي دعا الى فريضتي فني شهادة الملك له بالرسالة مطلقا وقوله دعا الى فريضتي الدال على أنها فرضت على أهل السماء كما فرضت على أهل الارض واقامته لاهل السماء وصلاة الملائكة بأسرهم خلفه وكمال الشرف له على أهل السماء دليل بعثته لهم وأن الصلاة فرضت عليهم كما فرضت على أهل الارض وعلى أن الملائكة من جملة أتباعه اذ من جملة كمال الشرف له بعثته اليهم كما أن من جملة شرفه على أهل الارض ارساله اليهم أجمعين وأخرج ابن مردويه قوله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة ومنها حديث أبي نعيم نزل آدم بارض الهند فاستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان ومن جملته أشهد أن محمدا رسول الله مرتين فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وعلمها لآدم عليه الصلاة والسلام فدل على ارساله للانبياء والملائكة معا وجاء عن سبعة صحابة أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى باب الجنة وأوراقها لااله الا الله محمد رسول الله فكتابة اسمه في الملكوت الاعلى دون أسماء سائر الانبياء انما هو لتشهد به الملائكة ويكون مرسلا اليهم وأخرج ابن عساكر عن كعب أن آدم أوصى ابنه شيثا عليهما الصلاة والسلام فقال كلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم اني طوفت فلم أر في السماء موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ولم أر في الجنة قصرا ولا غرفة الا وأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور الحور العين وعلى قضبان آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها فهذا يدل على انه نبي للملائكة حيث لم تغفل عن ذكره وفي هذا الاثر فائدة لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الحور العين والى الولدان وصح كذلك انه لم يدخل أحد الجنة ولم يستقر بها ممن خلق فيها الامن آمن به صلى الله عليه وسلم ولعل من فوائد الاسراء ودخوله الجنة تبليغ جميع من في السموات من الملائكة ومن في الجنان من الحور العين والولدان ومن في البرزخ من الانبياء رسالته ليؤمنوا به ويصدقوه في زمنه مشافهة بعد ان كانوا مؤمنين به قبل وجوده ومنها أن السبكي رحمه الله قد بين في تأليفه أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى جميع الانبياء آدم فمن بعده واستدل بخبر كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبخبر بعثت الى الناس كافة ولهذا أخذ الله المواثيق على الانبياء واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وأخرج

مطلب صلاة الملائكة في الارض

مطلب في ان من صلى في فضاء بأذان واقامة وكان منفردا ثم حلف انه صلى جماعة لا يحنث على ما أفتى به الحناطي رحمه الله

هو حديث منكر سالت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي فلم يعرفه قال ولم أقف له على سند الى الآن وقال شيخنا الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد انتهى لكن في الفردوس من حديث أنس خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة ولم يذكر له اسنادا

(حديث) خير كن أيسركن

ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح الا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد قال السبكي عرفنا بالخبر الصحيح حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وانه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذله المواثيق على الانبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم فهو صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا كانوا في الآخرة تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء ولو اتفق مجيئه في زمنهم لزمهم وأممهم الايمان به ونصرته كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى أممهم فنبوته اليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا لعدم اتصافه بما يقتضيه فنبوته ورسالته أعم وأعظم وشريعته موافقة لشريعتهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص أو النسخ أولا ولا بل تكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به أنبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات انتهى حاصل كلام السبكي واذا تقرر أنه نبي الانبياء ورسول اليهم وقد قامت الادلة على أن الانبياء أفضل من الملائكة لزم أن يكون مرسلا للملائكة وأن يكونوا من جملة أتباعه بطريق الاولى ومنها اختصاصه على سائر الانبياء بأمور من الملائكة كقتالهم معه ومشيهم خلف ظهره اذا مشى الدال على أنهم من جملة أتباعه وداخلون في شرعه وتأييده كما في الحديث بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء واثنين من أهل الارض فاللذان من أهل السماء جبريل وميكائيل واللذان من أهل الارض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والوزير من أتباع الملك ضرورة فجبريل وميكائيل رؤساء أهل ملته من الملائكة كما أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما رؤساء ملته من بني آدم وصلاتهم عليه بعد موته بأسرهم لم يتخلف منهم أحد وحضورهم لامته اذا قاتلوا في سبيل الله لنصرة دينه الى يوم القيامة وحضور جبريل موت أمته ليطرد عنهم الشيطان حينئذ ونزولهم كل ليلة قدر عليهم وسلامهم عليهم واعطاؤهم قراءة سورة الفاتحة من كتابه مع حرصهم على سماع بقية القرآن من الانس ولم يرد ذلك لشيء من الكتب ونزول اسرافيل عليه الصلاة والسلام ولم ينزل الى الارض قبل ذلك ولا بعده واستئذان ملك الموت عليه دون غيره وقيام ملك على قبره المكرم ليبلغه صلاة المصلي عليه وانه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون ألف ملك يحفون به ويضربون بأجنحتهم ويستغفرون له ويصلون عليه الى أن يمسوا فاذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة خرج صلى الله عليه وسلم في سبعين ألف ملك أخرجه ابن المبارك عن كعب (وسئل) نفع الله به عن النساء يرين الله في الموقف كالرجال (فأجاب) بقوله نعم بل قال جمع من أهل السنة انها تحصل للمنافقين في الموقف وجمع انها تحصل للكافرين ثم يحجبون عنه وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة أنها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة واختلف في نساء هذه الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات في الخيام ولم يرد تصريح برؤيتهن وقيل يرين لعموم النصوص وقيل يرين في مثل أيام الاعياد التي كانت في الدنيا كيوم الجمعة فان التجلي فيها عام وأخرج الدارقطني حديث اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل وفيه ويراه المؤمنات يوم الفطر والاضحى (وسئل) نفع الله به هل الملائكة يرون الله تعالى (فأجاب) بقوله ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام انهم لا يرونه وأطال في ذلك الاستدلال له وتبعه جماعة ورد بنص امام أهل السنة الشيخ أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه على انهم يرونه ذكره في كتابه الابانة في أصول الديانة وتبعه البيهقي وأخرجه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن صحابي غيره وجرى عليه ابن القيم والجلال البلقيني وفي حديث صححه الحاكم ان جبريل ما رأى ربه قط قبل سجود النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي ربه في الموقف ولا يلزم منه عدم رؤيته بعد ذلك ولا عدم رؤية غيره من بقية الملائكة والقول بتخصيص رؤية جبريل ساقط قال الجلال البلقيني واذا قال ابن

صدقا فاالطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
(حديث) خير المجالس أوسعها أبو داود عن أبي سعيد
(حديث) خير الغذاء بواكره الديلمي عن أنس
(حديث) خياركم أحسنكم قضاء الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه
(حديث) خيار أمتي

عبد السلام ان الملائكة لا يرون فالجن أولى وقد يتوقف فى الاولوية لان الايمان فى عرف الشرع يشمل مؤمنى الثقلين ثم قرر ثبوت الرؤية للملائكة ثم قال وعلى مقتضى استدلال الائمة ثبوت الرؤية لمؤمنى الجن (وسئل) نفع الله به عن مؤمنى الامم السابقة هل يرون الله كهذه الامة أولا (فاجاب) بقوله فيهم احتمالان لابن أبى جمرة المالكى وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة فى الرؤية ومما يؤيد ذلك الحديث الصحيح خلافا لمن وهم فيه ان الله يتجلى للخلائق عامة وفى رواية للناس ويتجلى لابى بكر رضى الله عنه خاصة وفى رواية الخلائق تأييد للراجح ان الملائكة يرون وكذا الجن والنساء الا أن تكون الرؤية فى الموقف فانها شاملة لكل أحد ولا كلام فيها فحينئذ لا دلالة فيه على رؤية من ذكر فى الجنة (وسئل) رضى الله عنه هل تجوز رؤية الملائكة (فاجاب) بقوله نعم كما جاء فى أحاديث منها حديث أحمد وغيره عن أنصارى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجل يكلمه فأطال فلما انصرف سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك الرجل فقال أوقد رأيته قال نعم قال أتدرى من هو قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما انك لو سلمت عليه لرد عليك السلام وحديث أبى موسى المدينى عن تميم بن سلمة انه رأى رجلا منصرفا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم معتما بعمامة أرسلها من ورائه فقال يارسول الله من هذا قال هذا جبريل وحديث أحمد والطبرانى والبيهقى عن حارثة بن النعمان انه مر ومع النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم هل رأيت من كان معى قال نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام وحديث أحمد والبيهقى ان ابن عباس رضى الله عنهما رآه كذلك وفى رواية عنه رأيت جبريل مرتين وحديث أبى بكر بن أبى داود كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم وحديث الطبرانى والبيهقى عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو واضع خده على خد رجل فلم يسلم فلما رجع قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تسلم قال قلت يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيأ لم تفعله بأحد من الناس فكرهت ان أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله قال جبريل وحديث الحاكم عن عائشة رضى الله عنها انها رأت جبريل واقفا بحجرتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه وفى حديث الشيخين فى قضية أسيد بن حضير رضى الله عنهما لما قرأ القرآن فجالت فرسه فسكت فسكنت فعاد فعادت فرفع رأسه فرأى مثل الظلة فيها مثل المصابيح عرجت الى السماء فلما أصبح حدث النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو رآك الناس تنظر اليها لا تتوارى عنهم وجاء فى عدة طرق ان كثيرا من الصحابة رضى الله عنهم رأوا الملائكة الذين قاتلوا يوم بدر وأخرج ابن سعد والبيهقى ان حمزة قال يارسول الله أرنى جبريل فى صورته قال اقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك وانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الاخضر (وسئل) نفع الله به لم وقعت رؤية الله فى الآخرة لا فى الدنيا (فأجاب) بقوله سبب ذلك كما أفاده الامام مالك رضى الله عنه ضعف قوى أهل الدنيا عن ذلك بخلافهم فى الآخرة فانهم خلقوا للبقاء وخص نبينا صلى الله عليه وسلم بالرؤية ليلة الاسراء بعين بصره على الاصح كرامة له (وسئل) نفع الله به عن النساء أيضا هل يرين ربهن (فأجاب) بقوله قيل لا يرين لعدم دليل خاص فيهن وقيل يرين لدخولهن فى العموم وقيل يرين فى الاعياد خاصة ولا يرين مع الرجال فى أعياد الجمع ورجح لحديث فيه وبه جزم ابن رجب واستثنى الجلال السيوطى سائر الصديقات فقال انهن يرين مع الرجال كرامة لهن (وسئل) نفع الله به عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرين بالجنة هل يخافون ولا يأمنون المكر أولا يخافون ويأمنون المكر فان قلتم يخافون ولا يأمنون فماذا يلزم من قال انهم لا يخافون ويأمنون وان النبى صلى الله عليه وسلم آمن غير خائف وكذلك العشرة المبشرة بالجنة بعد اخباره بان ذلك لا يجوز أن ينسب اليهم (فأجاب) بقوله زعم نفى الخوف واثبات الامن باطلاقهما عمن ذكر باطل مصادم للنصوص وربما أفضى بصاحبه سيما ان قلنا لازم المذهب لازم الى

أحداؤهم الذين اذا غضبوا رجعوا الطبرانى فى الاوسط عن على

(حديث) خير المجالس ما استقبل به القبلة الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما

(حديث) خير الاسماء ما حمد وما عبد لم أقف عليه وفى معجم الطبرانى من حديث أبى زهير الثقفى اذا سميتم فعبدوا وأخرج أيضا من حديث ابن مسعود

مطلب فى حكمة كون الله سبحانه لا يرى فى الدنيا

كبير محذور وأخطر غرور فلا يلتفت لزاعم ذلك ولا يعوّل عليه وكأنه لم يذكر قط دعاء التشهد الآتي ولم يفهم حقيقة الخوف ولا أحاط علما بكلام الائمة عليه وانما اغتر بمجرد مخيلة زينت له سوء عمله فرآه حسنا وبيان بطلان مقالته من وجوه الاوّل أن حقيقة الخوف كما في الاحياء تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل ثم قسم ذلك المكروه الى أقسام منها خوف ضعف القوّة عن الوفاء بتمام حقوق الله أي على ماينبغي له ويليق بمقام ذلك الخائف والخوف بهذا المعنى يتحقق قطعا في الانبياء بل كماله لنبينا صلى الله عليه وسلم لا ينكر ذلك الامن لم يشم للاسلام رائحة ويلزم من تحقق الانبياء بهذه المرتبة تحققهم بعدم الامن من المكر اذ من جملة أقسامه كما هو واضح اضعاف القوّة عن ذلك ولا شك عند من له أدنى مسكة من فهم ان كل كامل نبي أوغيره غير آمن من مكر الله تعالى أن يضعفه وينزله عن كمال مرتبته اذ لا قاطع بل ولا ظني يستند اليه في الامن من ذلك وانما المأمون الانسلاخ عن النبوّة أو الملكية أو الايمان في العشرة المذكورين على أن الامن من الانسلاخ عن الملكية غير واقع لانه عهد انسلاخ الملائكة عنها بل عن الايمان كما وقع لابليس اللعين بناء على الاصح كما قاله النووى انه من الملائكة كما هو ظاهر القرآن وأوّل كونه من الجن بتاويلات منها أن نوعا من الملائكة يسمون بذلك الثاني أنه في الاحياء لازم بين العلم والخوف والتقوى حيث جعل الخوف ثمرة العلم والتقوى هي ثمرة الخوف ولا شك أن كمال العلم والتقوى للانبياء فمن دونهم فكذا كمال الخوف وأيضا الرجاء والخوف متلازمان فان كل من رجا محبوبا فلابد وأن يخاف فوته والا فهو لا يحبه فاستحال انفكاك أحدهما عن الآخر وان أمكن غفلة القلب عن استشعار أحدهما فان قلت ذكر فيه أيضا ان من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه اذ المعلوم لا يرجى ولا يخاف وهذا فيه تأييد لذلك الزعم لان أولئك الكمل على بينة من ربهم ويقين من أمرهم قلت لا تأييد فيه لذلك الزعم بوجه بل هو حجة عليه لان المعنى السابق الذى مر أن حقيقة الخوف أمر مشكوك فيه لم يقم قاطع على ثبوت غايته ولا حد بخصوصه ولا على انتفائهما عنه وانما وظيفة الكمل وان بلغ كمالهم الغاية أنهم يرجون ذلك ويخافون من عدمه والذى هم فيه على يقين هو أصل الكمال على أنه قد يعترى قلوبهم من استشعار قدرته واستغنائه عن خلقه وأنه لا يسئل عما يفعل ولا يجب عليه لاحد شئ وأن ماوعدهم أو أخبرهم به فمشروط بما انطوى علمه عنهم وهذا يوجب لهم الخوف حتى من سلب أصل كمالهم وكلام الغزالى الآتي صريح في هذا الثالث ان زيد ابن أسلم قال الشافعي رضى الله عنه وكان من العالمين بالقرآن جعل الملائكة داخلين في قوله فلا يأمن مكر الله الآية أخرج ابن أبي حاتم عنه ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذى بلغ بكم وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم قالوا ربنا لم يأمن مكرك الا القوم الخاسرون الرابع أنه صرح في الاحياء تصريحا لا يقبل تأويلا بأن الانبياء يخافون ولا يأمنون المكر حيث قال وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم لانهم لم يأمنوا مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون حتى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله اليهما لم تبكيان وقد أمنتكما فقالا ومن يأمن مكرك وكأنهما اذ علما ان الله علام الغيوب وانهما لا وقوف لهما على غاية الامور لم يأمنا أن يكون قوله قد أمنتكما ابتلاء وامتحانا ومكرا بهما حتى ان سكن خوفهما بان انهما قد أمنا من المكر وما وفيا بقولهما ثم قال وهذا كما أخبر عن موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى وقال تعالى لا تخافا انني معكما أسمع وأرى ومع هذا لما ألقى السحرة سحرهم أوجس في نفسه خيفة موسى اذ لم يأمن مكر الله والتباس الامر عليه حتى جدد عليه الامن وقيل له لا تخف انك أنت الاعلى ولما ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لم يبق على وجه الارض احد يعبدك فقال أبو بكر رضى الله عنه دع مناشدتك ربك فانه واف لك بما وعدك فكان مقام الصديق مقام الثقة بوعد الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو لا يصدر الا عن كمال المعرفة باسرار الله وخفايا

مطلب في ان الاصح ان ابليس كان من الملائكة

****

مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما يعبد له وسنده ضعيف

(حديث) الخراج بالضمان الاربعة عن عائشة

(حديث) خير الامور أوساطها ابن السمعاني في تاريخه من حديث على بسند فيه من لا يعرف حاله وأخرجه ابن جرير في تفسيره من كلام مطرف بن عبد الله ومن كلام يزيد بن

أفعاله ومعاني صفاته التي يعبر عن بعض ما يصدر عنها بالمكر ومالأحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة قصر معرفته عن الاحاطة بكنه الامور وعظم خوفه لا محالة ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان كنت قلته فقد علمته الخ ففوض الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالكلية من البين لعلمه بانه ليس له من الامر شئ وأن الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين انتهى كلام الاحياء فتأمله لا سيما ما حكاه عن نبينا صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام فانه وان لم يثبت من جهة السنة اذ هو حديث ضعيف فهو مقرر لمعنى الصحيح فيما قدمناه وكذا ما حكاه عن موسى فانه خاف مع قوله تعالى لا تخافا انني معكما أسمع وأرى وتقريره لذلك والحاصل أنه لا شبهة بل ولا تمسك لذلك الزعم المذكور أول الجواب أعاذنا الله منها بمنه وكرمه وانما تستدل لمدعانا بقوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم لذهاب جماعة كابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه عنه أئمة حفاظ كأبي داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه الى أن ذلك قبل علمه ما يفعل به من نصره على جميع من ناواه بقوله عز قائلا انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وما يفعل بهم بقوله ليدخل المؤمنين الآية وبقوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فان قلت يؤيد ذلك لزعم ما أخرجه عبد بن حميد عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية وما أدري ما يفعل بي ولا بكم عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف زمانا فلما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية اجتهد فقيل تجهد نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وما أخرجه ابن جرير عن الحسن أيضا في قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قال أما في الآخرة فمعاذ الله قد درى أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ولكن ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ثم أخبره الله بما يصنع به أنه ينصره ويظهر دينه على الاديان كلها ويؤمنه أنه لا يستأصل أمته بعذاب وهو فيهم قلت لا تأييد فيه لذلك بوجه أما كلامه الاول فلان معنى قوله عمل في الخوف زمانا أي في خوفه على نفسه في الدنيا أيخرج كما أخرجت الانبياء قبله أو يقتل كما قتلت الانبياء قبله وعلى أمته أنهم يكذبونه أو يرمون بحجارة من السماء أو يخسف بهم كالامم قبلهم وبهذا صرح الحسن نفسه في الرواية الثانية عنه تفسيرا لقوله في الدنيا ثم لما آمنه الله من ذلك غلب عليه شهود الشكر له وهذا كله لا ينافي الخوف بالمعنى السابق الذي ذكرناه أول الجواب وأما كلامه الثاني فلان علمه أنه في الجنة لا ينافي الخوف بالمعنى الذي قدمناه وحررناه كما لا يذهب على ذي مسكة الخامس أخرج الشيخان والله اني لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية وفي حديث البخاري والله اني لأخشاكم لله وأتقاكم له وأخرج البيهقي وقال غريب انه صلى الله عليه وسلم قال لو يؤاخذني الله بما فعلته هؤلاء لأوثقني بشير الى يديه الشريفتين وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال قلت لجبريل يا جبريل مالي أرى اسرافيل لا يضحك ولا يأتيني أحد من الملائكة الا رأيته يضحك قال جبريل ما رأينا ذلك الملك ضاحكا منذ خلقت النار وأخرج أحمد عنه بسند جيد بلفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي أرى ميكائيل لا يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ما جفت لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار تبارك وتعالى ترعد فرائصه خوفا من عذاب الله الحديث وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال لما كان ليلة أسري بي مررت بالملأ الاعلى وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى وأخرج أبو نعيم في الحلية انه صلى الله عليه وسلم قال لو يؤاخذنا ربنا أنا وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني أصبعيه لعذبنا ولا يظلمنا شيأ وأخرج الدارقطني في الافراد بلفظ لو أن الله عز وجل يؤاخذنا أنا وعيسى بن مريم بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيأ ومن المعلوم المقرر

مرة الجعفي وروى أبو يعلى عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك أحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك الوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء

(حديث) خير خلكم خل خبزكم البيهقي في المعرفة عن جابر رضي الله عنه وقال ليس بالقوي

أن الذنوب الواردة في القرآن والسنة في حق الانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم المراد بها خلاف الاولى اللائق بعلى كمالهم لا حقيقة الذنب وحينئذ فهذه الاحاديث صريحة في المدعى ان الانبياء والملائكة يخافون ربهم ولا يأمنون ومما يصرح بذلك أيضا قوله تعالى في حق الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون السادس قال الدميري في حياة الحيوان تبعا للغزالي في الاحياء وفي الخبر أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري قال مخرج أحاديث الاحياء الزين العراقي لم أجد له أصلا ولعل المصنف قصد بايراده أنه من الاسرائيليات وبهذا يعلم أنه مقرر لمعناه قال الدميري ومعناه خفني لاوصافي المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضاري لشدة يديه وعبوس وجهه وجراءة قلبه وسرعة غضبه انتهى وفيه تصريح باثبات الخوف الحقيقي للانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم السابع الاحاديث الصحيحة المشهورة في أدعيته صلى الله عليه وسلم في سجوده وتشهده وغيرهما صريحة في المدعى لا تقبل تأويلا منها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات وصح عند الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده هذه يدى وما جنيت بها على نفسى وفي رواية للبزار هذه يداى وما جنيت على نفسى فان قلت لا حجة في هذا كله لانه تشريع منه صلى الله عليه وسلم لامته أن يقولوه قلت ممنوع لانه لو كان مجرد تشريع فقط لقال قولوا كذا أما اذا أسنده الى نفسه متكررا فلا يحمل على التشريع فقط بل الواجب حمله عليه وعلى التعبد به منه لربه كما هو محقق في محله واذا كان من جملة المقصود به التعبد به لله تعالى لزم من ذلك وجود الخوف وعدم أمن المكر والا لكان طلب محال وهو لا يجوز كما صرحوا به فثبت أن هذه الاحاديث صريحة في المدعى لا تقبل تأويلا كما تقرر وفي حديث الطبراني اللهم انى أعوذ بنور وجهك الكريم أن يحل على غضبك أو ينزل على سخطك وفي أخرى عنده أيضا اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر وفي اخرى عند البيهقي اللهم عافنى في قدرتك وأدخلنى في رحمتك واقض أجلى في طاعتك واختم لى بخير عملى واجعل لى ثوابه الجنة وصح في حديث رواه جماعة وأسألك خشيتك في الغيب وروى أبو داود اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار وصح عند الحاكم اللهم انى أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخز ولا فاضح ونحو ذلك في السنة كثير وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق لقبول الحق حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه (وسئل) نفع الله به فيمن قال في عقيدة وفي بقاء الله نظر فماذا يلزمه (فأجاب) بقوله ان أراد التشكيك أو الشك في دوام بقاء الله الى ما لا نهاية له فهو كافر مراق الدم فان تاب والا ضربت عنقه ولعل هذا الرجل هو الجبرتي الذى في السلف من الخلف فانه أرسل الى في هذه السنة مؤلفا ذكر فيه تضليل الاشعرية بكلام سفساف يدل على جهله وانحلال عقيدته جدا وأنه لا مسكة له ولا دين وانه اغتر بكلام لبعض الملحدة والزنادقة فذكره في مؤلفه معتقدا له فضل أو كفر وأضل كثيرين لكونه يرى التنسك والتقشف فاعتقده العامة ومادروا أنه زنديق ملحد ضال مضل يجب على قاضي السلف وبقية قضاة الخلف أن يعزروه التعزير البليغ ويشددوا عليه العقوبة بالضرب والحبس الى أن يغسل ذلك المؤلف جميعه أو يحرقه فان النسخة الواصلة الى منه كتبت له عليها في كل ورقة منها ما أعدمها وعطل النفع بها كما هو الواجب على وعلى كل من اطلع على ذلك الكتاب من أهل العلم لكن أخشى أن هذا الملحد المارق الزنديق المنافق يكون عنده منه نسخة أخرى فيخرجها للعوام المعتقدين له فيظلهم بها من غير أن يشعروا فأهلكه الله وأباده حتى تندفع ضرورته عن المسلمين وأيقظ له من يقيم عليه نواميس الشريعة ليزجره وأمثاله عن الخوض فيما لا يتأهلون للخوض فيه

مطلب في خوفه صلى الله عليه وسلم وتعوذه في أدعيته

****** ******

(حديث) الخير في وفي أمتى الى يوم القيامة قال الحافظ ابن حجر لا أعرفه انتهى

(حرف الدال)

(حديث) الدال على الخير كفاعله البزار من حديث أنس وأخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الانصارى بلفظ من دل على خير فله مثل أجر فاعله

(حديث) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر مسلم

قوله في السلف لعل السلف بلدة قطرها الحاوى لها يسمى الخلف كما يظهر بالتأمل في الآتى من كلامه اه مصححه

(باب أصول الفقه)

(وسئل) شيخنا أمدنا الله بمدده ونفعنا بعلومه وبركته هل فرق بين الفرض والواجب وبين الحرام والمحظور وبين يسن ويشرع ويستحب ويندب ومحبوب (فأجاب) رضي الله عنه بقوله الفرض والواجب مترادفان عندنا خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه حيث فرق بينهما بان الفعل المطلوب طلبا جازما ان ثبت بدليل قطعي كالقرآن فهو الفرض كقراءة القرآن في الصلاة الثابتة بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أو بدليل ظني كخبر الواحد فهو الواجب كقراءة الفاتحة في الصلاة الثابتة بحديث الصحيحين بقوله لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فيأثم بتركها ولا تفسد به الصلاة بخلاف ترك القراءة هذا تفصيل مذهبه وأما عندنا فكل من القسمين يسمى فرضا وواجبا وتبطل الصلاة مثلا بتركه أخذا من فرض الشئ قدره ووجب الشئ وجوبا ثبت وكل من المقدر والثابت أعم من أن يثبت بقطعي أوظني ومأخذنا هذا أكثر استعمالا من مأخذهم المقرر في محله على أن الخلاف لفظي كما قرر في محله أيضا مع ما فيه من اشكال وجواب والحرام والمحظور مترادفان أيضا وكذلك المسنون والمشروع والمحبوب والمرغب فيه والمندوب والحسن والمستحب والتطوع كلها معناها واحد وهو المطلوب طلبا غير جازم وخالف في ذلك القاضي حسين وغيره فنفوا ترادفها وقالوا هذا الفعل ان واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو السنة وان لم يواظب عليه كأن فعله مرة أو مرتين فهو المستحب أولم يفعله وهو ما ينشئه الانسان باختياره من الاوراد فهو التطوع ولم يتعرض للمندوب لعمومه الاقسام الثلاثة بلا شك ويقاس به البقية والخلاف هنا لفظي أيضا كما قرر في محله والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله به سؤالا صورته ما معنى قولهم شكر المنعم واجب وما الذي يؤدي وما حده وما ضابطه (فاجاب) بقوله قال بعضهم تحرير الجواب عن ذلك متوقف على معنى الشكر الذي هو موضوع المسئلة الخلافية بيننا وبين المعتزلة وهي أن شكر المنعم واجب شرعا عندنا وعقلا عندهم فالشكر الذي هو موضوع هذه المسئلة فسره الصفي الهندي وغيره بالمعنى اللغوي للشكر فقال هو اعتقاد القلب أن ما بالعبد من نعمة فمن الله سبحانه هو المنعم بذلك فضلا من غير وجوب والتحدث باللسان بالمنعم والخضوع بالجوارح والاول واجب وجوب الاعتقاديات بمعنى وجوب جزم العقيدة به واستصحاب هذا الجزم حكما بحيث لا يطرأ ما ينافيه وسيأتي الكلام في الثاني والثالث والمشهور تفسيره بالمعنى العرفي وعلى مقتضاه جرى الغزالي في الاحياء وغيره ممن تكلم باصطلاح أرباب القلوب وهو أن الشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله فالسمع خلق ليصرف الى تلقي ما يرد عليه من الاوامر والنواهي الالهية والمواعظ وما ينتظم في سلكها والى ما يدل بها على متعلقها ليرتكب ويجتنب ونحو ذلك والبصر ليصرف الى رؤية المصنوعات فيستدل بها على وجوب وجود الصانع واتصافه بصفات الكمال وتعاليه عن اضدادها ونحو ذلك واللسان ليصرف الى الذكر والتذكير والدراسة والتعليم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه ذلك وعلى هذا المنوال جميع القوى والمدارك والجوارح وفي الاحياء للامام الغزالي تفصيل لذلك حسن والشكر بهذا المعنى أعم منه بالمعنى الاول كما لا يخفى على من تأمل وعلى كل من التفسيرين فهو ينقسم الى واجب ومندوب لان جميع الطاعات مندرجة فيه على التفسير الثاني وهي منقسمة الى واجب ومندوب وعلى التفسير الاول مندرج فيه سجود الشكر لانه خضوع في مقابلة النعمة وهو مندوب ومن هذا يتحرر ان المراد في المسئلة الخلافية ان وجود شكر المنعم حيث وجب فهو بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة فالاعتقاد منه واجب وجوب الاعتقاديات غير موقت بيوم ولا شهر ولا سنة ولا موصوف بمرة ولا تكرار اذ المقصود دوامه وعدم اختلاله وأما أعمال الجوارح فمنها ما يجب في اليوم مرات وهي المكتوبات ومنها ما يجب في الاسبوع مرة بشرط وهو الجمعة ومنها ما يجب في العام مرة وهو الصوم ومنها ما لا يجب الا على بعض الناس كالزكاة والحج وأما الثناء باللسان فهو يتكرر في اليوم مرات كقراءة المصلي الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فانه ثناء

والترمذي من حديث أبي هريرة وأحمد من حديث عبد الله بن عمرو بزيادة فاذا فارق الدنيا فارق السجن قلت بقي أحاديث (حديث) داووا مرضاكم بالصدقة الطبراني عن أبي أمامة والديلمي عن ابن عمر (حديث) دع ما يريبك الى مالا يريبك الترمذي والنسائي عن الحسن بن علي والطبراني عن واثلة بن

على الله سبحانه وتعالى بربوبيتــه دون موجود سواه المشتمل معناها على الانعام بايجاد النوع الانسانى وتربيته بالتنقل فى الاطوار من طور النطفة الى طور العلقــة فالمضغة فالعظام المكسوة لحما فالحيوانية ثم كمال الخلقــة ثم الاخراج من ضيق الرحم وظلمته الى نور الفضاء وسعته وتسخير الابوين وتقويه الحواس والقوى وحفظها وكذلك العقلى الى غير ذلك من صنوف النعم وثناء عليه سبحانه بصفة الرحمة وهى شاملة باعتبار متعلقها لانواع الاحسان فى الدارين انتهى (وسئل) نفع الله به عن اطلاق العام وارادة الخاص أحقيقة أم مجاز ان قيل بالاول لزم أنه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له فكيف يكون حقيقة أو بالثانى ورد ما ذكره بعض المحققين أنه قد يكون فى هذه الحالة حقيقة (فاجاب) بقوله هو مجاز قطعا كما ذكره جمع أصوليون والمراد ببعض المحققين فى السؤال التقى السبكى رحمه الله فانه بحث كونه قد يكون حقيقة من عنده بعد حكايته الاجماع على خــلافه وفرعه على القول بان دلالة العام على كل فرد من أفراده دلالة مطابقة لانه حينئذ ليس استعمالا للفظ فى غــير موضوعه ولا فى بعض موضوعه بل هو كاستعمال المشترك فى أحد معنييه وهو استعمال حقيقى انتهى ويرد قياسه بان اســتعماله فى البعض مقصورا عليه صــيره مجازا اذ ليس هذا الاستعمال بقيد هذا القصر عن موضوعه الحقيقى فتأمله (وسئل) نفع الله به عن الانسان بالنسبة للاب والابن مشكك أو متواطئ (فاجاب) بقوله هو متواطئ لتساويهما فيه والاختلاف بينهما لا يرجــع للمسمى كالبياض بالنسبة لافراده بل لخارج عنه كالذكورة والانوثة (وسئل) نفع الله به هل ينطبق على مجاز الزيادة والنقص تعريف المجاز (فأجاب) بقوله ذهب جمع الى أنهما ليسا من قبيــل المجاز وحينئذ فلا اشكال وذهب آخرون الى أنهما منه واعترضوا بأنه لا يصدق عليهما حده وقيل ان غير الاعراب فمجاز والا فلا وقال القرافى الحذف أقسام لا مجاز الا فى واحد منها وهو ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية وقيل انما يكون الحذف مجازا اذا تغير حكم والا كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فلا (وسئل) نفع الله به عن المشاكلة هل هى من أنواع المجاز وما العــلاقة فيها نحو وجزاء سيئة سيئة مثلها (فأجاب) بقوله زعم بعض أرباب البيان أنها واسطة ليست بحقيقة لعدم استعمال اللفظ فيما وضع له ولا مجاز لعدم العلاقة ورد بأنه مجاز قطعا والعلاقة فيها الشكل والشبه الصورى كاطلاق الانسان والفرس على الصورة المصورة وكذلك الجزاء أطلق عليه سيئة لكونه مثل السيئة المبتدأ بها فى الصورة والله أعلم

(باب الاحكام المتعلقة بالقرآن والتفسير والقراآت وغيرهما من علوم القرآن المكرم)

(وسئل) نفع الله بعلومه وأمدنا بمدده هل ورد حــديث صحيح فى مشروعية التكبير أواخر قصار المفصل فان قلتم نعم فهل هو خاص فى حق غير المصلى فان قلتم نعم فهل نقل ندبه فى حق المصــلى عن أحد من الائمة فان قلتم بسنيته فما ابتــداؤه وانتهاؤه وهل يندب معه زيادة لا اله الا الله كما هو المعمول (فاجاب) نفع الله به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته بقوله حــديث التكبير ورد من طرق كثيرة عن أحــد بن محمــد بن أبى بزة البزى قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لى كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس بأن أبى بن كعب أمره بذلك وأخبره أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وســلم أمره بذلك وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه المستدرك عن البزى وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم انتهى وقد يعارضه تضعيف أبى حاتم العقيلى للبزى ويجاب بأن هذا التضعيف غير مقبول فقد رواه عن البزى الائمة الثقات وكفاه فخرا وتوثيقا قول امامنا الشافعى رضى الله عنــه ان تركت التكبير تركت سنة وفى رواية يا أبا الحسن والله لئن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك وقال الحافظ العماد بن كثير وهذا من الشافعى يقتضى تصحيحه لهذا الحــديث ومما يقتضى صحته أيضا أن أحمد بن حنبــل رواه عن أبى بكر الاعين عن البزى وكان أحــد يجتنب المنكرات فلو كان منكرا

الاسقع وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما
(حديث) دفن البنات من المكرمات الطــبرانى فى الاوســط عن ابن عباس رضى الله عنهما
(حديث) الدعاء يرد البلاء أبو الشيخ عن أبى هــريرة وابن عباس
(حديث) الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقــل له أحمد عن عائشة

****
مطلب التكبير من الضحى الى سورة الناس فى الصلاة وغيرها

ما رواه وقد صح عند أهل مكة فقهائهم وعلمائهم ومن روى عنهم وصحته استفاضت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر وصحت أيضا عن أبي عمرو من رواية السوسي ووردت أيضا عن سائر القراء وصار عليه العمل عند أهل الامصار في سائر الاعصار واختلفوا في ابتدائه فقيل من أول سورة الضحى والجمهور على أنه من أول سورة ألم نشرح وفي انتهائه فجمهور المغاربة والمشارقة وغيرهم على أنه الى آخر الناس وجمهور المشارقة على أنه أولها ولا يكبر آخرها والوجهان مبنيان على أنه هل هو لاول السورة أولا آخرها وفي ذلك خلاف طويل بين القراء والراجح منه الظاهر من النصوص أنه من آخر الضحى الى آخر الناس ولا فرق في ندب التكبير بين المصلي وغيره فقد نقل أبو الحسن السخاوي بسنده عن أبي يزيد القرشي قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان فلما كانت ليلة الجمعة كبرت من خاتمة الضحى الى آخر القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت فاذا بأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فقال أحسنت أصبت السنة ورواه الحافظ أبو عمرو الداني عن ابن جريج عن مجاهد قال ابن جريج فأولى أن يفعله الرجل اماما كان أو غير امام وأمر ابن جريج غير واحد من الائمة بفعله ونقل سفيان بن عيينة عن صدقة بن عبد الله بن كثير أنه كان يؤم الناس منذ أكثر من سبعين سنة وكان اذا ختم القرآن كبر فثبت بما ذكرناه عن الشافعي رضي الله عنه وبعض مشايخه وغيرهم أنه سنة في الصلاة ومن ثم جرى عليه من أئمتنا المتأخرين الامام المجتهد أبو شامة رحمه الله ولقد بالغ التاج الفزاري في الثناء عليه حتى قال عجبت له كيف قلد الشافعي رحمه الله والامامان أبو الحسن السخاوي وأبو اسحق الجعبري وممن أفتى به وعمل به في التراويح شيخ الشافعية في عصره أبو الثناء محمود بن محمد بن جملة الامام والخطيب بالجامع الاموي بدمشق قال الامام الحافظ المتقن شيخ القراء في عصره أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشافعي ورأيت أنا غير واحد من شيوخنا يعمل به ويأمر من يعمل به في صلاة التراويح وفي الاحياء في ليالي رمضان حتى كان بعضهم اذا وصل في الاحياء الى الضحى قام بما بقي من القرآن في ركعة واحدة يكبر في كل سورة فاذا انتهى الى قل أعوذ برب الناس كبر في آخرها ثم يكبر للركوع واذا قام في الركعة الثانية قرأ الفاتحة وما تيسر من سورة البقرة وفعلت أنا ذلك مرات لما كنت أقوم بالاحياء اماما بدمشق ومصر انتهى ثم ان قلنا التكبير لآخر السورة كان بين آخرها وبين الركوع وان قلنا لأولها كان بين تكبير القيام والبسملة أول السورة ووقع لبعض الشافعية من المتأخرين الانكار على من كبر في الصلاة فرد ذلك عليه غير واحد وشنعوا عليه في هذا الانكار قال ابن الجزري ولم أر للحنفية ولا للمالكية نقلا بعد التتبع وأما الحنابلة ففي فروعهم لابن مفلح وهل يكبر لختمه من الضحى أو ألم نشرح آخر كل سورة فيه روايتان ولم يستحبه الحنابلة القراء غير ابن كثير وقيل ويهلل انتهى وأما صيغته فلم يختلف مثبتوه أنها الله أكبر وهي التي رواها الجمهور عن البزي وروى عنه آخرون التهليل قبلها فتصير لا اله الا الله والله أكبر وهذه ثابتة عن البزي فلتعمل ومن ثمة قال شيخ الاسلام عبد الرحمن الرازي الشافعي رحمه الله في وسيطه في العشر وقد رأيت المشايخ يؤثرون ذلك في الصلاة فرقا بينها وبين تكبير الركوع ونقل عن البزي أيضا زيادة ولله الحمد بعد أكبر وروى جمع عن قنبل وروى عنه آخرون التهليل أيضا وقطع به غير واحد قال الداني والوجهان يعني التهليل مع التكبير والتكبير وحده عن البزي وقنبل صحيحان مشهوران مستعملان جيدان والله سبحانه أعلم (وسئل) رضي الله عنه التكبير عند ختم القرآن أو أواخر السور في الصلاة هل هو سنة (فأجاب) بقوله نعم هو سنة في الصلاة كما نص عليه الشافعي وشيخه سفيان بن عيينة وابن جريج وغيرهم ونقله جماعة من أئمتنا المتأخرين كأبي شامة والسخاوي وابن جملة خطيب دمشق وغيرهم وعمل به جماعة منهم وأفتوا به من يعمل به في صلاة التراويح وردوا على من أنكر ذلك ومن ثمة قال ابن الجزري في أواخر النشر لما أن بسط الكلام في ذلك والعجب ممن ينكر التكبير بعد ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وغيرهم ويجيز في صلوات غير ثابتة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به في الصبي الجنب

(حديث) الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنهما

(حديث) الدنيا جيفة والناس كلابها أبو الشيخ في تفسيره عن علي موقوفا الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب وأخرج الديلمي عن علي مرفوعا أوحى الله تعالى الى داود يا داود مثل الدنيا

هل قراءته القرآن بقصد كونه قرآنا جائزة وكذلك مكثه في المسجد فلا يمنع منهما ولا حرج على وليه وتمكينه حينئذ فان قلتم بعدم الجواز فهل نسبة بعضهم الجواز لخادم الزركشي صحيحة واذا كانت صحيحة فهل وافقه أحد أم خالفه وعلى تقدير عدم صحتها فهل قال أحد بالجواز من أئمة المذاهب أم لا (فأجاب) بقوله هو أن الذي أفتى به النووي وجزم به ابن السبكي في معيد النعم أنه يجوز تمكين الصبي المميز الجنب من مس المصحف لحاجة تعلمه منه فقول الاسنوي في المهمات لم أجد تصريحا بتمكين المميز في حال الجنابة والقياس المنع لانها نادرة وحكمها أغلظ انتهى يردوان تبعه شيخنا زكريا وأفتى به فقهاء اليمن بأنه يكفي تصريح النووي وغيره بذلك لكن الظاهر أن الاسنوي ومن تبعه لم يطلع على ذلك وأما قول الخادم بعد أن ذكر افتاء النووي وفيه نظر لان الجنابة لا تتكرر فلا يشق وعلى قياسه يجوز تمكينه من المكث في المسجد وهو بعيد اذ لا ضرورة فيرد بأن تنظيره انما يأتي اذا قلنا ان العلة عظم المشقة في تكليف الصبيان استصحاب الطهارة وهو ما صرح به الشيخان أما اذا قلنا بما في التهذيب من أن العلة أن طهارة الصبي ناقصة فلا معنى لاشتراطها فكلام النووي حينئذ واضح لا غبار عليه على ان الذي ينبغي ان العلة مركبة وعليه فكلام النووي واضح أيضا ويرد قياسه بامكان الفرق بينهما بأن احتياجه الى القرآن ومس المصحف لاجل تعلمه منه أكثر من احتياجه الى المسجد فلم تكن ضرورة الى اباحة دخوله على ان قضية علة التهذيب السابقة أنه يجوز له المكث في المسجد جنبا أيضا وجزم به بعض المتأخرين والله أعلم (وسئل) رضي الله عنه عن رجل فسر آية من آيات القرآن المبين بتفسير أبي الحسن الواحدي وابن عباس وزجاج وعطاء وغيرهم من العلماء المجتهدين المعتبرين كافسر في تفسيرهم هل يجوز له ذلك أم لا (فأجاب) بقوله أنه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجههامن غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص بل هو مأجور مثاب على ذلك لكن ينبغي له ان كان يذكر ذلك التفسير للعامة ان يتحرى لهم الا ما يليق بحالهم مما تحتمله عقولهم فلا يذكر لهم شيأ من غرائب التفسير ومشكلاته التي لا تحتملها عقولهم لان ذلك يكون فتنة لهم وضلالا بينا ومن ثم يجب على الحكام أصلحهم الله منع من يفعل ذلك من جهلة الوعاظ لانهم يضلون ويضلون وكذلك يجب عليهم أيضا أن يمنعوا من ينقل التفاسير الباطلة كتفسير من يتكلم في التفسير برأيه مع عدم أهليته لذلك ومن يتكلم في التفسير بما قاله الأئمة لكن لا يفهمه على وجهه لعدم الآلات عنده فان التفسير علم نفيس خطير لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه ولا أن يخوض فيه الا اذا أتقن آلاته التي يحتاج اليها كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعاني والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بلسان العرب فمن أتقن ذلك ساغ له الكلام فيه ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ماقاله أئمة التفسير بما ذكره الائمة المتأخرون منهم كالواحدي والبغوي والقرطبي والامام الفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم ولا يذكر من كلام هؤلاء الائمة الا مايليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشئ والحاصل أن هذا مسلك خطر وطريق وعر فينبغي التحري في سلوكه حذرا من الضلال والاضلال والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن قول الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه هل هذه الآية خاصة أو عامة وما معنى لفظ المرء في هذه الآية هل يشمل الكافر والمسلم والفرار يوم القيامة هل يكون من المسلم والكافر أو من الكافر خاصة (فأجاب) بقوله ان الآية عامة كما يدل عليه سياقها ونظمها ويدل لذلك حديث الترمذي باسناد حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا غير مختونين فقالت امرأة أو يبصر أو يرى بعضهم عورة بعض قال يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويدل لذلك أيضا مارواه المفسرون في الآية ان معنى الفرار من هؤلاء التباعد عنهم وعدم الالتفات الى واحد منهم اشتغالا عنهم بما هو فيه مما لا يطيق حمله وخوفا أنهم يطالبونه بحقوقهم كمواساة الاخ وبر الوالدين وتوفية الصاحبة ما وجب لها والتقصير في حق البنين بعدم التعليم والارشاد ولذلك قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبيه ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب أن تكون كلبا مثلهم فتجر معهم
(حديث) الدين النصيحة قالوا لمن قال لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم مسلم عن تميم الداري
(حديث) الديك الابيض صديقي ابن أبي أسامة وأبو الشيخ بن حبان من حديث أنس وهو منكر انتهى

ومن صاحبته لوط عليه الصلاة والسلام ومن ولده نوح عليه الصلاة والسلام وقيل ان المرء يفر من موالاة
هؤلاء ونصرتهم لانهم الذين كان يفر اليهم في الدنيا ويعتزو يتقوى بهم فلم ينفعوه في الآخرة بل يتباعد عنهم
ثم ولم يرج فيهم نفعا يقربه اليهم بل يخشى منهم ضررا عظيما حمله على التباعد الشديد المعبر عنه بالفرار عنهم
ولهذا يظهر للعاقل أن ذلك اليوم لا ينفع فيه شئ من الصور المحبوبة في الدنيا وانما تنفع فيه الاعمال الصالحة
بل تنقلب تلك الصور المحبوبة أعداء ينفر عنها ولا يتقرب اليها ومن ثم قال تعالى المال والبنون زينة الحياة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وقال ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم فحذر الله منهم في الدنيا قبل أن يفر منهم في الآخرة وهذا الفرار قبيل دخول الجنة أما فيها فلا يكون
فيها الا الاجتماع والمشاهدة والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تشمل
الآباء كالابناء ونظيره وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون أي آباءهم فاستفيد منها اطلاق الذرية على
الآباء وحدهم وعلى ما يشملهم مع الابناء ثم ما ذكر في الآية من باب الترقي لان الابوين أقرب من الاخوة
وتعلق القلب والالتصاق بالصاحبة أشد منهما وذلك بالابن أشد منه بها فكأنه قيل من أخيه بل من أبويه
مع مزيد قربهما بل من صاحبته مع مزيد تعلقه بها بل من الابن الذي هو الغاية في التعلق به وعدم مساواة
أحد له في هذه المرتبة وذلك ينبئك عن عظيم شدة الهول الذي تعين في ذلك اليوم حتى يحمل على الفرار من
مثل هؤلاء نسأل الله اللطف في ذلك والمسامحة انه أقرب وأكرم مجيب والله تعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عما
لو شك في شئ من القرآن حال التلاوة أهو بالياء أو هو بالتاء أو هو وقال أو فقال هل له أن يقرأه من غير
تيقن حقيقة ذلك أم لا (فأجاب) بقوله انه لا يجوز له القراءة مع الشك المذكور حتى يغلب على ظنه الصواب
والله أعلم بهما (وسئل) نفعنا الله به عن شخص يعظ المسلمين بتفسير القرآن والحديث وهو لا يعرف
علم الصرف ووجه الاعراب من علم النحو ولا وجه اللغة ولا علم المعاني والبيان هل يجوز له الوعظ بهما أولا
وان وعظ بذلك برأيه فهل عليه حد مضبوط أو تعزير أو لا شئ عليه وهل يجوز له الوعظ بغير اذن الحاكم أو
يعلق اذنه عليه واذا منعه عنه فوعظ فهل عليه التعزير وان قلتم ينبغي التعزير فما حده (فأجاب) رضي الله
عنه بقوله بأنه ان كان وعظه بآيات الترغيب والترهيب ونحوهما وبالاحاديث المتعلقة بذلك وفسر ذلك
بما قاله الائمة جاز له ذلك وان لم يعلم من علم النحو وغيره لانه ناقل لكلام العلماء والناقل كلامهم الى الناس
لا يشترط فيه الا العدالة وأن لا يتصرف فيه بشئ من رأيه وفهمه وأما اذا كان يتصرف فيه برأيه أو فهمه
ولا أهلية فيه لذلك بأن لم يتقن العلوم المتعلقة بذلك فانه يجب على أئمة المسلمين وولاتهم وكل من له قدرة منعه من
ذلك وزجره عن الخوض فيه فان لم يمتنع رفع الى بعض قضاة المسلمين ليعزره التعزير الشديد البالغ الزاجر له
ولامثاله من الجهال عن الخوض في مثل هذه الامور الصعبة لما يترتب على ذلك من المفاسد والقبائح الكثيرة
الشنيعة ومن أتقن طريق الوعظ وما يحتاج اليه من العلوم فانها درجة سنية ومنصب شريف لا يستهزئ به
ويتجاسر عليه الا كل جاهل مجازف في الدين لا يخاف الله ولا يخشى سطوة عذابه الاقرب اليه من حبل الوريد
فمن أتقنه كما ذكرنا جاز له فعله من غير اذن الامام لكن قياس ما قاله أئمتنا في التدريس أنه لا يجوز فعله في
المساجد العظام الا باذن الامام ان اعتيد استئذانه في مثل ذلك وحيث منع الامام منه شخصا فخالفه وفعل عزر
التعزير الشديد لان مخالفة أمر الامام الذي ليس بمعصية حرام موجب للتعزير الشديد وكيفية التعزير
لا ضابط لها لانه يختلف باختلاف المعزرين والمعصية التي وجب التعزير لها وبسببها ومن ثم قالوا ان الامر فيه
منوط برأي الامام فمتى رأى مرتبة كافية في الزجر لم يجز له الارتقاء الى ما فوقها والله سبحانه وتعالى أعلم
(وسئل) نفع الله به اذا استعمل من ورق الكتب أغشية لها وفي تجليدها هل يجب نقضه وبله (فأجاب)
بقوله يحرم جعل الاوراق التي فيها شئ من القرآن أو من الاسماء المعظمة غشاء مثلا أخذا مما أفتى به الحناطي
من حرمة جعل النقد في كاغد فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفرق ابن العماد بينه وبين كراهة لبس الثوب المطرز

مطلب في أن الذرية قد تطلق على الآباء فقط وقد تطلق على ما يشملهم والابناء

****

(حرف الذال)

(حديث) ذكاة الارض يبسها لا أصل له انما هو قول محمد بن الحنفية أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار قلت وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عنه وأخرجه أيضا عن أبي جعفر وعن أبي قلابة انتهى قولهما

(حرف الراء)

(حديث) رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما

****

مطلب في أن الوعظ بقيده لا يتوقف على اذن الامام

مطلب يحرم جعل شئ من القرآن أو الاسماء المعظمة غشاء للكتب أو في جلدها

بالقرآن بأن المكتوب هنا قصد به الدراسة ومقتضاه أنه لا يحرم جعل ذلك فيما كتب لا للدراسة وفيه وقفة والذي ينبغي في الفرق أن يقال ليس من شأن الثوب أن يكتب عليه قرآن بخلاف الكاغد فلم يحرم لبس ذلك وحرم جعل شيء في هذا الان لبس ذلك لا بعد امتهانا لما كتب عليه بخلاف جعله نحو نقد في هذا فانه بعد انتها كا أي انتهاك لما كتب فيه لان الكتابة فيه تقطع عنه كونه يجعله ظرفا لغيره لكونه موضوعا لها والكتابة على الثوب لا تقطع كونه ملبوسا لكونه ليس موضوعا له واذا تقرر ذلك اتجه حرمة جعل النقد أو غيره في كاغد كتب فيه من القرآن سواء أقصد بها الدراسة أم غيرها ويعلم من هذا ما قدمته من أنه يلحق بالقرآن كل اسم معظم كاسم الله واسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأما الاوراق التي فيها علم محترم وليس فيها اسم معظم فظاهر كلامهم أنه لا يحرم جعلها غشاء وحينئذ فلا يجب نقض الاغشية المعمولة منها فان قلت بل ينبغي حرمة ذلك قياسا على حرمة توسد كتب العلم المحترم قلت القياس له نوع اتجاه الا أنه يمكن الفرق بان التوسد فيه من المباشرة بالامتهان والاستعمال ما ليس في جعلها أغشية وواضح أن الكلام في كتب علم بالية تعطل النفع بها ولم يكن في جعلها أغشية اضاعة مال ولا تعطيل لذلك العلم المحترم فان وجد شيء من ذلك اتجه القول بالحرمة حينئذ كما لا يخفى على من له أدنى بصيرة واذا حرم وجب نقضها واعادتها على حالها ان أمكن ذلك بعد النقض والله أعلم (وسئلت) عمن وجد في مصحف غلطا هل له أن يصلحه بغير اذن مالكه وكذلك في الكتب وهل للقارئ بالمصحف الكريم اذا انتهى الى آخر حزبه أن يضع فيه ورقة أو نحوها ليعرف حزبه فيها وهل يجوز وضع مصحف على مصحف آخر وهل يجوز أن يكتب في المصحف الوقف أنه وقف على كذا أو أن فلانا وقفه وهل يجوز أن يحشى المصحف الكريم من التفسير كما يحشى الكتب من الشروح وما حكم كتابة الاحاديث في فصل السور وقبل البسملة وهل يجوز وضع المصحف في كوة طاهرة من غير فرش وهل يحرم مد الرجل اليه وان بعد عنه وهل يجوز وضعه على ثوب فيه كثير ونيم نحو ذباب وما الذي يلزم معلمي الصبيان أن يعلوهم من احترام المصحف وهل في التكبير عند آخر كل سورة من الضحى الى آخر القرآن أثر وما حكم قراءة القرآن العظيم في الطرق المتيقن نجاستها وفي الحمام وقول العباب ويحرم جعل دراهم مثلا في ورقة كتب فيها قرآن هل الورقة التي فيها علم وورق المكاتبات لها هذا الحكم وهل ثبت أن مؤمني الجن يقرؤن القرآن ويعلمون ويتعلمون أحكام الشرع ويكتبون كما نكتب ويصلون الصلوات الخمس ويتطهرون لها وما يجب على الآدمي المتزوج منهم لزوجته منهم المؤن عند من يصحح نكاحهم (فأجبت) بقولي نقل الزركشي وغيره عن العبادي أن من استعار كتابا فوجد فيه غلطا لم يجز اصلاحه وان كان مصحفا وجب وقيده البدر بن جماعة والسراج البلقيني بالمملوك قالا أما الموقوف فيجوز اصلاحه وظاهر أن محله اذا كان خطه مستصلحا أي بحيث لا يتعيب به المصحف والكتاب المصلح هذا واعلم أن شيخ الاسلام البدر بن جماعة عقد بابا للآداب مع الكتب وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك وقد قصدت تلخيصه هنا لتعلم منه أجوبة بعض الاسئلة قال ما حاصله مع الزيادة فيه ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما أمكنه بشراء والا فبإجارة أو عارية ولا يشتغل بنسخ شيء منها الا ما يتعذر تحصيله بغير النسخ ولتكن همته بالتصحيح أكثر من التحسين وتسن اعارتها حيث لا ضرر وقيل تكره ولا وجه له كيف وفيها من الاعانة على العلم والخير ما لا يخفى وللوسائل حكم المقاصد وقد كتب الشافعي رحمه الله لمحمد بن الحسن رضي الله عنه ان العلم ينهى أهله أو يأبى أهله أن يمنعوه أهله وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولو بالدعاء وليرد الكتاب بعد فراغ حاجته أو عند طلب مالكه ولا يجوز أن يصلحه بغير اذن صاحبه أي بقيده السابق ولا يحشيه شيأ في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضا صاحبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه اذ مطلق الاستعارة لا تتناول النسخ الا اذا قال له المالك انتفع به كيف شئت ولا بأس بالنسخ من موقوف على من ينتفع به غير معين ولا

استكرهوا عليه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس بلفظ ان الله وضع وابن عدى من حديث أبي بكرة بلفظ رفع الله عن هذه الامة ثلاثا الخطأ والنسيان والامر يكرهون عليه
(حديث) الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت أبو داود والترمذي
****

مطلب فيما اذا وجد في المصحف أو كتب العلم غلطا

مطلب لا ينسخ الشخص من كتاب غيره الا باذنه في النسخ بان يقول انتفع به

باصلاحه ممن هو أهل لذلك وحسن أن يستأذن ناظره ولا ينسخ منه والقرطاس بباطنه وعلى كتابته ولا يضع
المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود من الحبر فوق كتابته وإذا نسخ منه أو طالع فيه فلا يضعه في الارض مفروشا
منشورا بل يجعله بين شيئين أو على كرسي لئلا ينقطع حبكه وإذا وضعها بمكان فليجعل بينها وبين الارض حائلا
ويراعي الادب في وضعها باعتبار شرفها وجلالة مصنفها فيضع الاشرف أعلاها والمصحف أعلى الكل وجعله
بجسم سار معلق بنحو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس أولى ثم كتب الحديث الصحيح الصرف كصحيح مسلم
أي لكن ينبغي تقديم البخاري عليه لانه مع كونه أصح أكثر قرآنا وسيأتي أن الاكثر قرآنا من المستويين في علم
يقدم ثم تفسير القرآن ثم شرح الحديث فأصول الدين فأصول الفقه فالفقه فالنحو فالصرف وعلوم المعاني
والبيان والبديع ونحوها وأشعار العرب فالعروض وعند استواء كتابين في فن يعلى الاكثر قرآنا فحديثا
فجلالة المصنف فتقدمه فأكثرهما وقوعا في أيدي العلماء والصالحين فأصحهما والاولى في وضع الكتب
أن يكون أوله المفتتح بنحو البسملة الى فوق وأن لا يجعله خزانة لنحو كراريس ويحرم جعله مخدة الا عند
الخوف عليه وظاهر أن مثله جعله متكئا أو مسندا الا مروحة لقلة الامتهان فيه بالنسبة لما قبله ويحرم توسد
المصحف ولو خاف سرقته بخلاف ما لو خاف عليه نجسا أو كافرا فيجوز توسده بل يجب وليعلم بنحو ورقة لا عود
وطي حاشية وورقة ويتفقد ما استعاره عند الاخذ والرد ويتحرى في نظر علامة الصحة فيما يريد أن يشتريه
ومنها ما أشار اليه الشافعي رضي الله عنه بقوله اذا رأيت الكتاب فيه الحاق أو اصلاح فاشهد له بالصحة وقال
غيره لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه وينبغي لكاتب العلم الطهارة والاستقبال وابتداء الكتاب
بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويختمه بذلك ويكتب عند تمامه تم
كتاب كذا فيه فوائد وليعظم اسم الله اذا كتبه بأن يكتب عقبه تعالى أو تقدس أو عز وجل أو نحو
ذلك وكذا اسم رسوله بان يكتب عقبه صلى الله عليه وسلم فقد جرت به عادة الخلف كالسلف ولا يختصر كتابتها
بنحو صلعم فانه عادة المحرومين ويترضى عن الاكابر كالمجتهدين ويترحم عمن دونهم ويجتنب دقيق الخط
فانه لا ينتفع به عند الكبر ورعاية الانتفاع به حينئذ أولى من رعاية خفة الحمل أو توفر مؤنة الكتابة أو الورق
وآداب براية القلم مبسوطة عند الكتاب واذا صحح الكتاب بمقابلته بأصل صحيح أو بقراءته على شيخ فلينقط
المشكل ويذكر ضبطه في الحاشية ويكتب على ما صححه أو ضبطه صح صغيرة وما رآه خطأ يكتب فوقه كذا
صغيرة وفي الحاشية صوابه كذا ان تحققه والضرب على الزيادة أولى من نحو الحك نعم الحك أولى في ازالة
نحو نقطة أو شكلة والاولى نحو الضرب على الثاني من المكرر الا ان كان الاول آخر سطر ولم يكن مضافا لما
بعده فالضرب عليه أولى صيانة لأوله ويخرج لما في الحاشية بمنعطف الى جهته واليمين أولى ثم يكتب المخرج
صاعدا الى أعلى الورقة لا نازلا لاحتمال تخريج آخر بعده ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان لجهة
الكتابة أم يسارها ويدع مقدار حك آخر الورقة مرارا فلا يوصل الكتابة به لزوالها عند حك المجلد له ويكتب
آخر التخريج صح ولا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي الكتب التي يملكها
ولتكن متعلقة بما فيه من غير اكثار لئلا يظلمه وترك الكتابة بين الاسطر أولى مطلقا ولا يكتب آخره صح فرقا
بينه وبين التخريج بل نحو حاشية أو فائدة أوله أو آخره ولا بأس بكتابة نحو الترجمة أو المتن بالحمرة أو بالرمز بها
على نحو أسماء أو مذاهب مع بيان اصطلاحه أول الكتاب ويفصل بين كل كلامين بدارة مثلا لما في تركه من
عسر استخراج المقصود انتهى قال الزركشي ويحرم مد الرجل الى شيء من القرآن أو كتب العلم انتهى وفي
اطلاق الحرمة وقفة بل الاوجه عدمها اذا لم يقصد بذلك ما ينافي تعظيمه وبحث أيضا حرمة كتابته بقلم غير العربي
وفيه نظر أيضا ويفرق بينه وبين حرمة قراءته بغير العربية بان هذا يذهب الاعجاز بخلاف الثاني قال البيهقي
كالحليمي والاولى أن لا يجعل فوق المصحف غيره من نحو كتاب أو ثوب وألحق به الحليمي جوامع السنن
أيضا وبحث ابن العماد أنه يحرم أن يضع عليه نعلا جديدا أو يضعه فيه لان فيه نوع امتهان وقلة احترام والاولى

مطلب في بيان كيفية وضع الكتب

وصححه وابن ماجه من حديث أبي رزين

(حديث) الربا الشرك الاصغر الطبراني من حديث شداد بن أوس قلت بقي أحاديث

(حديث) رأس الحكمة مخافة الله ابن لال عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

(حديث) رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس أبو نعيم عن أنس

مطلب على حكم مد الرجل للمصحف أو كتب العلم

أن لا يستدبره ولا يتخطاه ولا يرميه بالارض بالوضع ولا حاجة تدعو لذلك بل لو قيل بكراهة الاخير لم يبعد و ورد النهي عن تصغير لفظه كالمسجد فينبغي اجتنابه قال الزركشي ويسن تطييبه وجعله على كرسي وتقبيله انتهى ويكره أخذ الفال منه وقال جمع من المالكية بحرمته اذا تقرر ذلك علم الجواب عما ذكره السائل وهو أنه يجوز له اصلاح الغلط في ملكه وما علم رضا مالكه أو الموقوف عليه المعين بذلك بل يجب في المصحف ويجوز في غيره اذا لم يعيبه خطه ويجوز وضع ورقة ليعرف حزبه بها وهو أولى من وضع عود ونحوه ويجوز وضع مصحف على مصحف وظاهر أنه يجوز أن يكتب على الموقوف انه وقف على كذا وان فلانا وقفه لما فيه من المصلحة العامة وعليه الاجماع الفعلي وانه يجوز أن يحشي المصحف من التفسير والقراآت كما تحشى الكتب لكن ينبغي أخذا مما مر في تحشية الكتب أن لا يكتب الا المهم المتعلق بلفظ القرآن دون نحو القصص والاعاريب الغريبة قال الحليمي ومن الآداب أن لا يخلط به ما ليس بقرآن كعدد الآي والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات وأسماء السور والاعشار قال البيهقي لانه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان لم يفعلوا شيأ من ذلك وكتب الاحاديث المتعلقة بفضائل السور لا بأس به لمن علم أن لتلك الاحاديث أصلا ككون الفاتحة تعدل ثلثي القرآن والاخلاص ثلث القرآن والكافرون وما بعدها ربعه واذا زلزلت والعاديات نصفه وكون آية الكرسي أعظم آية في القرآن وكون يس قلب القرآن أو تعدله عشر مرات ونحو ذلك مما له أصل وأما الاحاديث التي لا أصل لها كالمذكورة في تفسير الواحدي والزمخشري والبيضاوي وغيرهم فلا يجوز روايتها ولا كتابتها لانها كذب موضوعة مختلقة بل الاحاديث التي لا يعلم أن مخرجها ممن يعتمد عليه في أن الحديث له أصل لا يجوز روايتها ولا كتابتها ويجوز وضع المصحف في كوة طاهرة من غير فرش لكن الاولى بفرش وأولى منه وأفضل كما مر تعليقه ومر أيضا تفصيل في مد الرجل اليه فاستحضره واذا قلنا بحرمة المد فمحله كما هو ظاهر حيث قرب منه بأن كان ينسب المد اليه ويعد مخلا بتعظيمه ويجوز وضعه على متنجس معفو عنه أخذا من قول النووي في مجموعه وتبيانه يحرم كتب القرآن أو اسم الله تعالى أي أو اسم رسوله صلى الله عليه وسلم أو كل اسم معظم كما هو ظاهر بنجس أو متنجس لم يعف عنه أو وضعه على نجس أو متنجس كذلك ومسه بلا حائل وان كتب بنحو جدار ومن ذلك ما أفتى به ابن الصلاح من حرمة كتابة بعض القرآن وأسماء الله على بعض الاكفان لتنجسها بالصديد ومسه بطاهر من بدن تنجس باقيه خلاف الاولى وقيل يحرم ورد بانه خرق للاجماع ويحرم بلع قرطاس كتب فيه نحو قرآن مما مر لا شرب غسالته ويجب على معلم الصبيان أن يمنع غير المميز من مس المصحف وحمله لئلا ينتهك حرمته وله أن يمكن المميز من حمله لحاجة تعلمه منه أو ما يتوقف عليه التعليم كذهابه به الى المكتب أو البيت وان كان محدثا بل أو جنبا على المعتمد ولا يجوز له تمكين المحدث من حمله أو مسه بغير ذلك وما عدا ذلك من الآداب ان استوجب المعلم لشيء منه معين لزمه فعله والا فلا ويسن التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهي قراءة المكيين أخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما فأمره بذلك أخرجاه موقوفا ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزي قال قال لي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك قال الحافظ العماد بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه الحديث وروى أبو العلاء الهمداني عن البزي أن الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم يرو ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة التكبير تشبيه القرآن بصوم رمضان اذا تمت عدته

مطلب في أنه يكره أخذ الفأل من المصحف

****

وعلي رضي الله عنهما

(حديث) ريح الولد من ريح الجنة الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما

(حديث) رد جواب الكتاب حق كرد السلام ابن لال عن ابن عباس وأبو نعيم عن أنس

(حديث) رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين الترمذي عن ابن عمرو

(حديث) الرفق بالاول عابر ابن ماجه عن أنس

(حديث) الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

(حديث) رحم الله من قال خيرا أو صمت الديلمي عن أنس بلفظ رحم الله من تكلم فغنم أو سكت فسلم

(حديث) رجعنا من الجهاد

يكبر فكذا هنا يكبر اذا أكمل عدة السور قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة و يقول الله أكبر وكذا قال سليمان الرازى عن أصحابنا فى تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء فحجتهم فى ذلك سد الذريعة عن الزيادة فى القرآن بأن يداوم عليها فيتوهم أنه منه وفى النشر اختلف القراء فى ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفى انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفى وصله بأولها أو آخرها والخلاف فى الكل مبنى على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها وفى لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء فى التكبير الصلاة وخارجها صرح به السخاوى وأبو شامة *(فائدة)* منع الامام أحمد من تكرير سورة الاخلاص عند الختم ولكن عمل الناس على خلافه وحكمته أن فيه جبر ما لعله حصل فى القراءة من خلل قال بعض المحققين وكما قاس الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغى أن يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال انتهى وقيل حكمة التكرير ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل ختمة واعترض بأنه كان حينئذ ينبغى أن تقرأ أربعا ليحصل ختمتان أى الختمة المقروءة تحقيقا والمقروءة تقديرا بالثلاثة الباقية ورد بأنا تقرر أولا من أنه ليس القصد ذلك بل جبر الخلل كما مر وهو يحصل بتكريرها ثلاثا وان كانت واحدة منها تكملة للختمة المقروءة وتكره القراءة فى محل النجاسة حتى فى الخلاء وقيل تحرم واختاره الاذرعى وفى الطريق للنهى عنها وان لم تكن فيه نجاسة وفى بيت الرحى وهى تدور ولا تكره بحمام أى بمحل نظيف منه عن النجاسة لكنها فيه خلاف الاولى قاله النووى وهو ظاهر وان اعترض بأن الجمهور على الكراهة كما بينته فى شرح العباب ولا فرق فى ذلك بين السر والجهر ولا بين من له ورد وغيره وفارقت كراهة الصلاة فيه بان الصلاة يحتاط لها أكثر لانها العظم فضيلتها يتسلط الشيطان فيها والحمام مأوى الشياطين وأما القراءة فليست كذلك على أنها قد تكون سببا لطرده وايذائه كما صح ذلك فى آية الكرسى وقول السائل وقول العباب و يحرم الخ يعلم جوابه من قولى فى شرحه و يحرم جعل دراهم مثلا فى ورقة كتب فيها قرآن ومنه البسملة كما أفتى به الحناطى ونقله السبكى عن الفقهاء وفرق ابن العماد فى حل لبس الثوب المطرز بالقرآن بأن المكتوب هنا قصد به الدراسة ومقتضاه انه لا يحرم جعل ذلك فيما كتب لا للدراسة وفيه نظر والذى يتجه الفرق بأن لبس الثوب المذكور ليس فيه امتهان بطريق الذات بل بطريق التبع بخلاف وضع النقد فى تلك الورقة فانه متضمن للامتهان بطريق الذات و يظهر أنه يلحق بالقرآن كل اسم معظم وكالنقد فيما ذكر نحو الاكحال والادوية بل أولى خلافا لما يوهمه كلام البارزى و ينبغى أن يلحق بذلك ما يبطن به جلود المصاحف وغيرها من الاوراق التى فيها اسم معظم فيحرم كجعل نحو النقد فيها بجامع ما فى كل من الامتهان بخلاف ما ليس فيه اسم معظم وان كان من العلوم الشرعية ثم رأيت ابن الحاج المالكى فى مدخله صرح بذلك فحرمه بما فيه قرآن أو حديث أو اسم من أسماء الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام قال حرمة له وتعظيما لقدره بخلاف ما فيه أسماء العلماء والسلف الصالح أو شئ من العلوم الشرعية فانه يكره ولا يحرم انتهى وهو ظاهر موافق لقواعدنا انتهت عبارة شرح العباب ومنها يعلم أن الورقة التى فيها علم شرعى ليست كالتى فيها قرآن أو اسم معظم وان وضع نحو النقد فى تلك مكروه وفى هذه حرام وسئل ابن الصلاح عمن يقول الشيطان يقدر أن يقرأ القرآن و يصلى هو وجنوده فاجاب بقوله ظاهر النقول ينفى قراءتهم القرآن وقوعا و يلزم من ذلك انتفاء الصلاة منهم اذ منها قراءة القرآن وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظه فهم حريصون على استماعه من الانس فان قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها الانس غير أن المؤمنين من الجن بلغنا أنهم يقرؤنه وما ذكر فى الملائكة قال الكمال الدميرى قد يتوقف فيه من جهة أن جبريل هو النازل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى وصف الملائكة والتاليات ذكرا أى تتلو القرآن انتهى وقد يجاب بأن ذلك خصوصية

مطلب يجوز تكرير سورة الاخلاص خلافا للامام أحمد

****

الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد القلب قال الحافظ ابن حجر فى تسديد القوس هو مشهور على الالسنة وهو من كلام ابراهيم بن أبى عبلة فى الكنى للنسائى انتهى وأقول روى الخطيب فى تاريخه من حديث جابر قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم من غزاة له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر يا رسول الله قال مجاهدة العبد هواه

(حديث) رحم الله من وازنى وزمام ناقته بيده قال الحافظ ابن حجر لا أصل له انتهى

(حرف الزاى)

(حديث) زر غبا تزدد حبا البزار والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة

لجبريل وتفسير الآية بخصوص كونها تتلو القرآن هو محل النزاع فلا دليل فيه وما ذكره في مؤمني الجن يؤيده ما أخرجه الخطيب في رواية مالك عن جابر رضي الله عنه قال بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت حية سوداء ثعبان ذكر فوضعت رأسها في أذن النبي صلى الله عليه وسلم ووضع النبي صلى الله عليه وسلم فمه على أذنها فناجاها ثم ذهبت وكأنما الارض قد ابتلعتها فقلنا يا رسول الله لقد أشفقنا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا وفد الجن نسوا سورة فأرسلوه الي ففتحت عليهم القرآن وفي هذا تصريح بأنهم يقرؤن القرآن وفي حديث ورد من طرق كثيرة يبلغ بها درجة الحسن كما قال بعض المحققين ٢ ان هامة ابن ابليس جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه حضر قتل هابيل بن آدم وانه اجتمع بنوح فمن بعدهم وآمن بهم ثم طلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن آمن به وبلغه السلام من عيسى عليه الصلاة والسلام فرد عليه السلام أن يعلمه شيأ من القرآن فعلمه الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل هو الله أحد والمعوذتين ثم ما أفهمه التلازم بين القراءة والصلاة الذي مر عن ابن الصلاح من أن مؤمني الجن يصلون يدل له ما رواه سفيان الثوري في تفسيره عن اسمعيل البجلي عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا بمسجدك أن نشهد الصلاة معك ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وفي نهاية ابن الاثير في الحديث لا تحدثوا في القزع فانه مصلى الخافين والقزع بالتحريك أن يكون في الارض ذات الكلا مواضع لا نبات بها والخافون الجن وأخرج الطبراني عن ابن مسعود في قصة ليلة جن نصيبين لما خرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ورجع النبي صلى الله عليه وسلم من عندهم أدركه شخصان منهم فقالا له يا رسول الله انا نحب أن تؤمنا في صلاتنا قال ابن مسعود رضي الله عنه فصليا خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف فقلت له من هؤلاء يا رسول الله فقال هؤلاء جن نصيبين الحديث ٣ وأفتى أبو البقاء العكبري الحنبلي بصحة الصلاة خلف الجن لانهم مكلفون والنبي صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم أي اجماعا وذكر ابن الصيرفي الحنبلي أيضا أن الجمعة تنعقد بهم وقضيته مذهبنا ذلك ان تحقق وجود شروط الامامة والجمعة في العين منهم الذي يراد الائتمام به أو حسبانه من الاربعين ويؤيد ذلك افتاء السبكي بأنهم مكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم في كل شئ لانه اذا ثبت ارساله اليهم كارساله لنا والدعوى عامة والشريعة عامة لزمهم كل تكليف وجد سببه فيهم الا أن يدل دليل على التخصيص قال فنقول تلزمهم الصلاة والزكاة بشرطها والصوم والحج وغيرها من الواجبات ويحرم عليهم كل حرام ولا نلتزم ذلك في الملائكة وان قلنا بعموم الرسالة لهم أي وهو الاصح عند جمع محققين ويدل له حديث مسلم وأرسلت الى الخلق كافة وقد ورد في آثار كثيرة عن السلف أن جماعة من الجن كانوا يقرؤن القرآن عليهم ويتعلمون العلم وبالجملة التكليف شرطه العلم فما علموه لزمهم وما لا فلا انتهى كلام السبكي وفي فروع الحنابلة أنهم مكلفون في الجملة وان كافرهم في النار ومؤمنهم في الجنة أي وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء حتى أبو حنيفة رضي الله عنه خلافا لما نقل عنه أنه لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يكونون ترابا انتهى وان ثواب مؤمنهم في الجنة كثوابنا ثم أطال الكلام في كثير من فروع فقهية وغيرها تتعلق بهم وبه كالذي مر عن السبكي يعلم الجواب عن قول السائل يعلمون ويتعلمون أحكام الشرع ويكتبون ويصلون ويتطهرون وقوله وما الذي يجب على الآدمي المتزوج منهم الخ وجوابه اذا ثبت أنهم مكلفون كتكليفنا جرت عليهم الاحكام الجارية علينا في العبادات والمعاملات والنفقة على الزوجات وعلينا لهم اذا صححنا النكاح منهم على القول الضعيف اذ الاصح انه لا يصح نكاح آدمي جنية كعكسه لانهم غير جنسنا فهم بمثابة بقية الحيوانات وقد وقع لنا في ابتداء الطلب ان بعض مشايخنا ممن جمع بين العلم والصلاح قرر صحة أنكحتهم فتوقفنا فيه وبحثنا معه في ذلك ثم جاءنا في يوم فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم البارحة في النوم فسألته عن ذلك فقال لي أيحل نكاح البقرة أي فلا يحل نكاحهم لانهم من غير الجنس ويؤيد ذلك قوله تعالى ممتنا علينا والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا فلو جاز

٢ مطلب في أن هامة بن ابليس أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به

٣ مطلب على ان أبا البقاء العكبري الحنبلي أفتى بصحة الصلاة خلف الجن

****

وضعفاه والديلمي من حديث ابن عمر ورواه ابن عدي في أربعة عشر موضعا من الكامل وضعفها كلها قلت ورواه أيضا من حديث علي وأنس وجابر وحبيب ابن مسلمة وابن عباس وابن عمرو وأبي ذر وعائشة وبقي أحاديث

(حديث) زينوا أصواتكم بالقرآن الحاكم وغيره عن البراء

(حديث) زينوا أعيادكم بالتكبير الطبراني عن أنس

(حديث) الزكاة قنطرة الاسلام الطبراني عن أبي الدرداء

(حديث) الزنا يورث الفقر الديلمي عن ابن عمر اه

(حرف السين)

سافروا تصحوا أحمد من حديث أبي هريرة قلت والطبراني عن ابن عباس والقضاعي عن ابن عمر رضي الله عنهما

****

مطلب في حكاية تتعلق بنكاح الجنية

التزوج منهم لفات ذلك الامتنان فعلم أن الآية دالة أيضا على عدم صحة نكاحنا منهم وهو المعتمد (وسئل) نفع الله به عن قوله تعالى والقمر اذا اتسق ماهو اتساقه فانا أحيانا مانرى الهلال حتى يمضى من الشهر ثلاث ليال ونحوها وفى أوساط الشهر يحصل الصحو أحيانا فاذا عرفنا اتساقه متى يكون عرفنا دخوله اذا حصل الغيم فى زمن الربيع فبينوا لنا بيانا واضحا (فاجاب) بقوله معنى قوله تعالى والقمر اذا اتسق استوى واجتمع وتكامل ومن ثم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واتساقه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة الى ست عشرة واذا كان هذا معنى الاتساق لم يتوجه قول السائل فانا أحيانا الخ (وسئل) نفع الله به عما لفظه فى التفسير فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين حكاية عن الحديث انهن اللاتى قبضن عجائز خلقهن الله بعد الكبر عذارى فجعلها عذارى متعشقات على ميلاد واحد أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة وانهن لاصحاب اليمين موافقا لظاهر الآية هل هن مختصات باصحاب اليمين والحور العين بالمقربين أو الاعتبار بالاكثرية (فاجاب) بقوله لفظ هذا الحديث لم أره وانما الذى رأيته ماأخرجه كثيرون منهم عبد بن حميد والترمذى والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء قال ان هذه المنشآت التى كن فى الدنيا عجائز عمشا رمصا وما أخرجه آخرون منهم الطيالسى والطبرانى والبيهقى عن مرثد الجعفى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء قال الثيب والابكار اللاتى كن فى الدنيا وما أخرجه آخرون منهم عبد بن حميد والترمذى فى الشمائل والبيهقى عن الحسن قال أتت عجوز للنبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ادع الله لى أن يدخلنى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأم فلان ان الجنة لاتدخلها عجوز فولت تبكى فقال أخبروها أنها لاتدخلها وهى عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا وفى رواية عند البيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعندى عجوز فقال من هذه فقلت احدى خالاتى فقال أما انه لاتدخل الجنة العجوز فدخل العجوز من ذلك ماشاء الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن خلقا آخر وفى رواية عند الطبرانى عنها أنه صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ان الجنة لاتدخلها عجوز فذهب يصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة فقال ان ذلك كذلك ان الله اذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلقهن غير خلقهن الاول وقال قتادة الضمير لازواج القوم والحسن الضمير للنساء وسعيد بن جبير معناه خلقناهن خلقا جديدا وأخرج ابن مردويه أنه صلى الله عليه وسلم قال انا أنشأناهن انشاهن وأخرج الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا وجاء عن ابن عباس وغيره روايات حاصلها أن العرب العواشق المتعشقات لازواجهن المتحببات المقودات اليهم الغنجات المتغنجات الحسنات الكلام الغلمات أى القويات الشهوة وأصل العربة الناقة التى تشتهى الفحل والمرأة الحسنة للبعل وورد بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال خير نسائكم العفيفة الغلمة وأخرج ابن أبى حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم عربا كلامهن عربى وأن الاتراب المستويات فى السن وهو ثلاث وثلاثون سنة اذا تقرر ذلك فأنشأناهن ان كان معناه بدأنا خلقهن فالضمير فيه راجع للحور العين وهو بعيد خلافا لمن قال به وكفى بهذه الاحاديث السابقة فى رده وعليه فلا اشكال لافادته أن الحور العين للسابقين ولاصحاب اليمين وان كان معناه أعدنا خلقهن فالضمير راجع لنساء الدنيا كما دل عليه بعض تلك الاحاديث اما ارجاعه على معلوم لم يذكر على حد حتى توارت بالحجاب أو على مذكور بالقوة لان الفرش المرفوعة تستلزمهن نظرا للكمال أو بالفعل لان الفرش يعبر بها عن النساء كاللباس وعلى كل فظاهر الآية أفاد أن الحور العين للسابقين ونساء الدنيا لاصحاب اليمين وهو مشكل لتصريح حديث الطبرانى بان فضل نساء الدنيا على الحور المنشآت كفضل الظهارة على

(حديث) السعيد من وعظ بغيره الرامهرمزى فى الامثال من حديث زيد ابن خالد وعقبة بن عامر قال ابن الجوزى ولا يثبت قلت حديث عقبة طويل جدا أخرجه الديلمى فى مسنده وقد ورد هذا اللفظ عن ابن مسعود موقوفا أخرجه ابن ماجه والبيهقى فى المدخل وعن عمر موقوفا أخرجه سعيد بن منصور فى سننه انتهى

(حديث) السلطان ظل الله فى الارض البيهقى عن ابن سيرين مرفوعا وعن أنس موقوفا قال الدارقطنى والاصح عن كعب من قوله قلت ورد هذا اللفظ أيضا من حديث أبى بكرة مرفوعا أخرجه الترمذى وأنس مرفوعا أخرجه الديلمى وأبو الشيخ وأبو بكر الصديق مرفوعا أخرجه أبو الشيخ وعمر بن الخطاب

البطانة بصلاتهن وصومهن وعبادتهن لله تعالى فيكون الاعلى للمفضول والادون للفاضل ويجاب عنه
بأنه ورد أن أسفل أهل الجنة يفضى فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء ويقوم على رأسه عشرة آلاف خادم
وان للرجل زوجتين من نساء الدنيا وبذلك يعلم اشتراك أهل الجنة جميعهم فى الحور ونساء الدنيا والذى فى آية
الواقعة انما هو تمايز السابقين وأهل اليمين بمجموع المذكورات لا بكل ولا شك أن من تأمل ما أعطيه
السابقون من مجموع تلك المذكورات لهم وجدها أفضل مما أعطيه أصحاب اليمين وأما كون بعض
ماذكر لاصحاب اليمين أفضل من بعض ماذكر للسابقين فلا يضر لانه علم من السنة اشتراكهما فى الحور العين
ونساء الدنيا ويصح أن يراد بأصحاب اليمين المذكور بعد أترابا أصحاب مجموع الفريقين السابقين وأصحاب
اليمين وحينئذ فيفيد النص على اشتراك الفريقين فى ذلك وحكمته أنه لما ذكر ما يخص كلا ختم بما
يشتركان فيه كما دلت عليه السنة وحينئذ فلا اشكال ويكون الضمير راجعا الى مطلق نساء الجنة التى من
جملتهن نساء الدنيا كما دل عليه الحديث الاول ان من المنشآت الخ ويدل له التصريح فى حديث آخر بأن
الحور منشآت أيضا هذا ما ظهر فى الآية وان لم أر من ذكره والله تعالى أعلم بأسرار كتابه أذاقنا الله حلاوة
فهمه بمنه وكرمه (وسئل) نفع الله به عن جعل جواب الشرط خرقها فى قوله تعالى اذا ركبا فى السفينة
خرقها دون قال المسبب عنه وفى الآخرة استطعما أهلها دون قال بعدها المسبب عنه أيضا وفى المتوسطة بينهما
جعل جواب الشرط قال دون سببه الذى هو قتل الغلام ما حكمة ذلك (فاجاب) بقوله جعل السبب هو
الجواب فى الاولى والآخرة هو الاصل لانه محط الفائدة فلا يسئل عن حكمته والمسؤل عنه انما الآية الوسطى
تغيير الاسلوب فيها وحكمته والله أعلم أن القول فيها وقع على شدة من الغلظة والانكار والمبالغة فى التوبيخ
ولم يوجد نظير ذلك فى الاولى والآخرة ولاجل هذا زاد الخضر فى الجواب لك فى ألم أقل لك اشعارا لموسى صلى
الله عليه وسلم بأنه فى هذا الحديث خالف العهد الذى التزمه معه فى عدم الانكار عليه بمخالفة ظاهرة والقول
بأن الامر أبلغ من النكر والاغلاظ فى الاولى أبلغ منه فى الثانية لان خشية قتل كثيرين ليست كقتل واحد
ضعيف جدا بل الصواب ما قررته من أن ما فى الثانية أبلغ وأشد فى الانكار وتحقق قتل نفس زكية أقبح من
خشية قتل جمع لم يقع واذا تقرر ان ما فى الثانية أبلغ وآكد فى الانكار مما فى الاولى والآخرة اتضح أنه لابد
فيها من الاشارة لذلك فغير الاسلوب فيها وجعل الجواب القول لان الاغرب الذى يكون الجواب له أوقع فى
النفس من السبب الذى علم منه سبق نظيره وهو الخرق وفيه حكمة أخرى وهى زيادة الاستغراب فى السبب
بقرنه بالفاء لما قطعه عن الجواب الدال على وقوع القتل عقب اللقى مع زكاء تلك النفس ظاهرا وجعله جوابا
يفوت هذه الاشارة والحاصل أن المتوسطة غير فيها أسلوب الاولين لداع اقتضاه وهو ما أشرنا اليه الذى لولا
ذلك التغيير لما تنبه له وسئل عن حكمته ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة الانعام قل لا أقول لكم عندى خزائن
الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك فكرر أقول فى الاولى والآخرة دون المتوسطة لحكمة ظاهرة هى
أن انتفاء الخزائن والملائكة عنه معلوم بالضرورة فسلط النفى على قولهما الذى يقوله بعض الكذابين
لا علمهما لما تقرر من العلم بانتفائهما وأما انتفاء علم الغيب عنه فغير ضرورى بل ثبوته له من جملة المعجزات
التى يجوز وقوعها للانبياء فيحتاج الى تسليط النفى عليه لا على قوله مبالغة فى التبرى من ادعائه وافادة
الاختصاص بالله من حيث العموم للجزئيات والكليات والممنوح لبعض الخواص انما هو جزئيات منه
لا غير فتأمله والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه عن نزول القرآن فى أى ليلة من رمضان
(فاجاب) بقوله أنزل ليلة أربعة وعشرين منه وكانت تلك الليلة هى ليلة القدر فى تلك السنة فمن ثم حكم تعالى
بأنه نزل فى رمضان وفى ليلة القدر وأصل هذا ما رواه أحمد والبيهقى عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان
عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفى رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة قال فى فتح البارى

مطلب يشترك جميع أهل الجنة فى الحور ونساء الدنيا

****

مرفوعا أخرجه أبو نعيم انتهى

(حديث) سيد العرب على أبو نعيم فى الحلية من حديث الحسن بن على قال والحاكم فى المستدرك من حديث عائشة وجابر وقال الذهبى فى مختصره انه موضوع وأخرجه ابن عساكر عن قيس بن حازم مرسلا بلفظ أنا سيد ولد آدم وأبو بكر سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب وبقى أحاديث

(حديث) سبقك بها عكاشة الشيخان عن ابن عباس

(حديث) سددوا وقاربوا الشيخان عن عائشة

(حديث) السفر قطعة من العذاب البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

(حديث) سيد القوم خادمهم ابن ماجه عن أبى قتادة

(حديث) السلام قبل

****

مطلب نزول القرآن كان فى ليلة الرابع والعشرين من رمضان وكانت تلك الليلة ليلة القدر

وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ولقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر فيحتمل أن تكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين الى الارض أوله اقرأ باسم ربك الذى خلق انتهى وقوله فيحتمل الخ انما يأتى على انتقالها الذى اختاره النووى وغيره لا على المذهب أنه ا تلزم ليلة بعينها فعليه يجاب بأن هذا الحديث مع انضمام الآية اليه يدل على أنها الليلة أربع وعشرين وعليه كثيرون وأطال بعضهم النفس فى الاستدلال له وقوله ان أول اقرأ أنزل يوم الرابع والعشرين مشكل بما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث فى شهر ربيع الاول وأجيب عن هذا بما ذكروه أنه نبئ أولا بالرؤيا فى شهر ولادته ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى اليه فى اليقظة ذكره البيهقى وغيره وجاء عن أبى قلابة أن الكتب نزلت ليلة أربع وعشرين من رمضان وقدموا الاول عليه لانه أثبت منه واستشكل انزاله جملة ليلة القدر الى بيت العزة بأن من جملته انا أنزلناه فى ليلة القدر فان لم تكن منه فما نزل جملة وان كانت منه فما وجه صحة هذه العبارة وأجيب بأن معناه انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل وأنزل بمعنى ننزله فى ليلة القدر كأتى أمر الله (وسئل) نفع الله به هل ورد ان اللاحن فى القرآن له ثواب (فاجاب) بقوله أخرج البيهقى أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فأعرب بعضه فله بكل حرف أربعون حسنة فان أعرب بعضه ولحن فى بعضه فله بكل حرف عشرون حسنة وان لم يعرب شيأ فله بكل حرف عشر حسنات واسناده ضعيف منقطع بل فيه كذاب وضاع قال الحافظ السيوطى والظاهر أن الحديث مما صنعت يداه وقد عده الذهبى من مناكيره ورواه الطبرانى على كيفية أخرى وقال تفرد به فلان وهو متروك والبيهقى بلفظ من قرأ القرآن فأعرب فى قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات واسناده لا يصح أيضا فان راويه بقية وقد عنعنه وهو مدلس وبفرض صحته فيحمل على لاحن لم يتعمد اللحن ولم يقصر فى التعلم (وسئل) نفع الله به من النازل فيه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية (فاجاب) بقوله ذكر جمع أنه ثعلبة بن حاطب البدرى قال فى الاصابة ولا أظن الخبر يصح وان صح ففى كونه هو البدرى نظر وقد ذكر ابن الكلبى أن البدرى قتل بأحد فبان أنه غير هذا لان هذا عاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه ويؤيد ذلك تسميته فى تفسير ابن مردويه ثعلبة بن حاطب والبدرى اسمه ثعلبة بن حاطب اتفاقا وكيف يتوهم أنه البدرى مع ما صح لا يدخل النار أحد شهد بدرا ونظير هذا الاشتباه ما وقع فى سبب نزول وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا من أنه قول طلحة يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فقيل انه طلحة أحد العشرة وليس كذلك بل هو طلحة آخر شاركه فى اسمه واسم أبيه ونسبه (وسئل) نفع الله به ما قدر الذرة (فاجاب) بقوله قال النيسابورى سبعون ذرة تزن جناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة تزن حبة (وسئل) نفع الله به ما معنى الاشتراء فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية ومع من كان الاشتراء ومتى وقع (فأجاب) بقوله وقع ذلك فى الازل بالعلم وعند نزول الآية بالفعل وهذا شأن صفات الافعال (وسئل) نفع الله به ما المراد بالارض التى باركنا فيها (فاجاب) بقوله قال أبى بن كعب وقتادة هى الشام لانها أرض المحشر وبها ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام وبها يهلك الدجال وأبو العالية هى الارض المقدسة لان كل ماء عذب فى الارض هو منها يخرج من أصل صخرة بيت المقدس يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق فى الارض وابن عباس هى مكة لان بها البيت الذى هو مبارك وهدى للعالمين (وسئل) رضى الله عنه عن قول البيضاوى فى قوله تعالى الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ان أن يجوز أن تكون مهملة والضمير المذكور والنون نون الرفع فهل هو صحيح (فاجاب) بقوله هو صحيح من حيث الصناعة على قلة أو شذوذ فيه وأما كونه يصح أن يكون مرادا فى الآية فهو متوقف على أنه هل قرئ يعفو فى أو يعفو بغير فتح الواو فان كان قرئ به صح ما قاله البيضاوى فى الآية لان رفع يعفو المعطوف يدل على

الكلام الترمذى عن جابر
(حديث) السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه الطبرانى فى الصغير والبزار بسند صحيح عن أبى هريرة
(حديث) السماح رباح والعسر شؤم الديلمى عن أبى هريرة
(حديث) سبقت رحمتى غضبى الشيخان عن أبى هريرة

(حرف الشين)

(حديث) الشاعر يبيع المؤمن أبو يعلى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه
(حديث) شيبتنى هود وأخواتها البزار من حديث ابن عباس وصححه فى الاقتراح وأعله الدارقطنى وأنكره موسى بن هرون قال وقال فيه انه موضوع والصواب تحسينه وقد استوفيت طرقه فى التفسير المسند انتهى والله أعلم

اهمال أن وان لم يقرأ به لم يصح ما قاله بوجه لان أن لا يمكن أن تكون مهملة بالنسبة ليعفون وغير مهملة بالنسبة ليعفو المعطوف وعلى تسليم ماذكره في الآية ينتج من ذلك اشكال على مذهبنا لان الواو حينئذ في يعفون ان عادت على الازواج وان كان السياق يرده لزم أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وان عادت على الاولياء وان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج لزم ان للاولياء العفو والشافعي رضي الله عنه لا يقول به مع أنه لا محيص عنه في الآية كما تقرر وأولى ما يجاب به منع أن ما ذكره البيضاوي مراد في الآية بدليل نصب يعفو المعطوف فان رفع في قراءة ولو شاذة اتجه الاشكال كما قدمته لكن فحصت عن ذلك فلم أجد أحدا حكاه قراءة (وسئل) نفع الله به عن قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هل يدل على تحريم ذكر آلهة الكفار بسوء اذا علم أنه يترتب على ذلك ذكر الله بسوء أولا وهل في كلام الفقهاء ما يدل على ذلك (فاجاب) بقوله قضية الآية التحريم اذ الاصل في النهي ذلك فيحتمل أن يقال به كذلك ويحتمل أن يقال بخلافه أخذا من قولهم يسن لمن أحدث في صلاته أن يجعل يده على أنفه خشية من وقوع الناس فيه فجعلوا خشية الوقيعة المحرمة مقتضية لندب ما يكون سببا لتركها لا لوجوبه وقياس الآية الوجوب ولم يقولوا به فيكون النهي فيها للتنزيه أخذا من كلامهم المذكور بجامع أن عيب الآلهة فيما ذكر يترتب عليه أمر محرم من الغير وترك جعل اليد على الانف يترتب عليه ذلك أيضا فكما لا يجب السعي في ازالة فعل الغير المحرم المترتب على فعله كذلك لا يجب عدم ذكر الآلهة بسوء وان علم أنه يترتب عليه ما مر ويحتمل أن يقال بالفرق وهو أن ما يترتب هنا من سب الله سبحانه أفحش فاختص بتحريم ما هو سبب أو وسيلة اليه بخلاف غيره وعليه فلو ترتب على مدحه لانسان وقيعة سامعه فيه لم يحرم عليه مدحه وان علم ترتب ذلك فان قلت يشكل على ذلك القاعدة المشهورة وهي ان للوسائل حكم المقاصد قلت يجاب عن ذلك بأن يقال القاعدة أكثرية أو أن محلها في وسيلة ومقصد كلاهما من فعل شخص واحد فحينئذ يكون للوسيلة حكم المقصد لاتحاد الفاعل على أنه قد يمنع هنا كون ذلك وسيلة لان السب انما ينشأ عن البغض الكامن عند السامع لا عن المدح فالمدح ليس وسيلة محققة للسب فلم يعط حكمه (وسئل) أيضا رضي الله عنه عن قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا هل التقييد بالقواعد شرط فيما بعده وكيف هذا مع قوله تعالى قبل ذلك وليضربن بخمرهن على جيوبهن وهل الآية الاولى أو الثانية موافقة للمذهب أولا أوضحوا الجواب (فاجاب) بقوله قضية الآية الاولى وجوب الضرب بالخمر على الجيوب بان يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ونحوها وهو كذلك لانه يجب عليهن ستر ما عدا الوجه والكفين لكن قضية الآية الثانية أن المرأة الكبيرة التي قعدت عن الحيض والنفاس والولد بكبرها مستثناة من الحكم السابق فلا يجب عليها ستر ما ذكر وكلام أصحابنا لا يوافق ذلك لشمول وجوب الستر المذكور في كلامهم للمرأة مطلقا وان كبرت ولم تشته وحينئذ فالآية الثانية يشكل ظاهرها على ذلك وقد يقال لا استثناء أصلا لان ما دلت عليه الآية الاولى غير ما دلت عليه الثانية اذ المامور به في الاولى الضرب بالخمر فوق الجيوب وهذا يشمل المرأة بسائر أنواعها والذي جوز لهن في الآية الثانية هو طرح الثياب التي فوق الخمر أخذا من قول بعض المفسرين المراد بالثياب الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار وقضية الآية اختصاص جوازها بالمرأة الكبيرة التي لا تشتهى بخلاف غيرها الا أن يقال ألحق غيرها بها في ذلك لان المدار على ستر ما عدا الوجه والكفين وهو حاصل سواء وضعن الثياب المذكورة أم لا فان قلت فما الحكمة حينئذ في التقييد بالكبر قلت للاشعار بأن المرأة مأمورة بالمبالغة في الستر ما أمكنها فلم يحسن التصريح بالجواز الا للكبيرة التي لا تشتهى وطوى ذكر غيرها قصدا لهذه النكتة (وسئل) أيضا رضي الله عنه قوله تعالى قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه يقتضي ثبوت محبته الزنا وهو غير جائز على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (فأجاب) بقوله أشار البيضاوي الى جواب ذلك بأن الزنا مما تشتهيه النفس طبعا ولا مؤاخذة فيه والسجن مما تتكرهه كذلك ومع ذلك فآثره عليه وقيل لما سبق منها الوعيد ان لم

(حديث) الشيخ في قومه كالنبي في أمته لا أصل له قلت أسنده الديلمي من حديث أبي رافع قلت بنـ أحاديث (حديث) شاوروهن وخالفوهن باطل لا أصل له لكن في معناه حديث طاعة النساء ندامة أخرجه ابن لال وابن عدي والديلمي من حديث عائشة وأخرج ابن عدي من حديث أم سعد بنت زيد بن ثابت عن أبيها مرفوعا طاعة المرأة ندامة وأخرج ابن لال حدثنا أبو العباس العسكري حدثنا أحمد بن الوليد الفحام حدثنا كثير بن هشام حدثنا عيسى بن ابراهيم الهاشمي عن عمر بن محمد عن أنس مرفوعا لا يفعلن أحدكم أمرا حتى يستشير فان لم يجد من يستشيره فليستشر امرأة ثم ليخالفها فان في خلافها البركة وأخرج الطبراني والحاكم وصححه من حديث أبي بكرة مرفوعا هلكت الرجال حين أطاعت النساء وأخرج العسكري في الامثال عن عمر قال خالفوا النساء فان في خلافهن

****

مطلب في أن قولهم للوسائل حكم المقاصد قاعدة أكثرية أو محمول على ما اذا صدر من واحد

مطلب في جواب ما تقتضيه آية السجن في قوله قال رب السجن أحب الي

يفعل كان اكراها وقد يكون في شرعهم يبيح الزنا فاصل الحب انما ثبت لمباح أو ان ذلك قبل النبوة أخذا من رسالة الزركشي في قوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وعندي في جميع ذلك وقفة أما في الاول فلان نفوس الانبياء مطهرة عن جميع الخبائث الطبيعية والعارضة ولو قال البيضاوي ان حب الوطء مع قطع النظر عن كونه زنا طبيعي لكان أولى والا فالاشكال باق وأما في الثاني فلان التحقيق أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها والذي يتجه لي أنه انما أتى بصيغة أفعل الدالة على ماذكر تواضعا واظهارا في مقام الذلة والخضوع لعبوبه حذرا من تزكية نفسه في مقام الخطاب

(وسئل) نفع الله به هل علي من فضل بين القرآت ملام (فاجاب) بقوله ان كان من حيث ان احدى القراءتين أو القرا آت أبين أو أوضح أو أوفق لعلم النحو أو البيان أو نحو ذلك فلا ملام فيه وكتب التفسير مشحونة من ذلك وان كان لا من تلك الحيثية بل بما يجر ذلك من قائله الى مافيه ملام فلام وأي ملام

(وسئل) نفع الله به هل القراءة ذات السبع متواترة مطلقا أو عند القراء فقط وهل انكار تواترها كفر أم لا (فاجاب) بقوله هي متواترة عند القراء وغيرهم واختار بعض أئمة متأخري المالكية أنها متواترة عند القراء لا عموما وان انكار تواترها صرح بعضهم بانه كفر واعترضه بعض أئمتهم فقال لا يخفى على من اتقى الله وفهم مانقلناه عن الائمة الثقات من اختلافهم في تواترها واطلع كلام القاضي عياض من أئمة الدين انه قول غير صحيح هذه مسئلة البسملة اتفقوا على عدم التكفير بالخلاف في اثباتها ونفيها والخلاف في تواتر وجوه القراءة مثله أو أيسر منه فكيف يصرح فيه بالتكفير وبتسليم تواترها عموما وخصوصا ليس ذلك معلوما من الدين بالضرورة والاستحلال والتكفير انما يكون بانكار المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة والاستدلال على الكفر بان انكار تواترها يؤدي الى عدم تواتر القرآن جملة مردود من ثلاثة أوجه الاول منع كونه يؤدي الى ذلك والمنع كاف لانه لم يأت على كونه يدل على ذلك بدليل وليس علم ذلك واضحا بحيث لا يفتقر الى دليل الثاني لو سلمنا عدم التمسك بمجرد المنع لنا الدليل قائم على عدم تأديته لذلك وهو أن يقول كلما حكم بثبوت المنقول بنقل عدد مختلف لفظ ناقليه مع اتفاقه في المعنى لحكم ذلك العدد المتفق لفظ ناقليه لم يكن عدم تواتر وجوه القرا آت السبعة مؤديا بالعدم تواترها فالملزوم حق واللازم باطل بيان حقيته أن ثبوت شهادة أربعة في الزنا أو اثنين في غيره مع اختلاف كلام اتهم أو بعضها مع اتفاقهم في المعنى المشهود به كثبوتها متفقا ألفاظها ولا أعلم في ذلك خلافا وبيان الملازمة أن المطلوب في القرا آت السبع مصحف عثمان رضي الله عنه تواترا واختلاف الالفاظ السبعة في تعبيرهم عن تلك الكلمات بالروم والترقيق والتسهيل وأضدادذلك والاعراب الموافق للمعنى كاختلاف ألفاظ الشهود في اثبات الزنا بل اختلاف ألفاظ القراء بذلك أخف لان اختلافهم راجع للاختلاف في صفة الحروف أو في بعض حروف الكلمة الواحدة واختلاف الشهود راجع للاختلاف في الكلام على الكلمة بكمالها فكما أجمعنا على أن اختلاف تلك الالفاظ غير مانع من ثبوت الحكم اتفاقا وهو الظن بثبوت الامر الموجب للحد فكذا اختلاف ألفاظ السبعة فيما ذكر غير مانع من ثبوت الحكم اتفاقا وهو ثبوت العلم بها كثبوت المحكوم له بالتواتر الوجه الثالث انا لو سلمنا عدم نهوض هذين الوجهين فيما ذكرناه كان أقل حالهما انهما شبهتان تمنعان من العلم بان عدم تواتر وجوه القرا آت يوجب كون عدم تواتر القرآن جملة ضروريا من الدين وجهل ماليس ضروريا من الدين ليس كفرا بحال

(وسئل) نفع الله به هل في تفسير ابن عطية اعتزال (فاجاب) بقوله نعم فيه شئ كثير حتى قال الامام المحقق ابن عرفة المالكي يخشى على المبتدئ منه أكثر مما يخاف عليه من كشاف الزمخشري لان الزمخشري لما علمت الناس منه أنه مبتدع تخوفوا منه واشتهر أمره بين الناس بما فيه من الاعتزال ومخالفة الصواب وأكثروا من تبديعه وتضليله وتقبيحه وتجهيله وابن عطية سني لكن لا يزال يدخل من كلام بعض المعتزلة ماهو من اعتزاله في التفسير ثم يقره ولا ينبه عليه ويعتقد انه من أهل السنة وانما ذكره من مذهبهم الجاري

مطلب في حكم ما اذا أنكر تواتر القرا آت السبع

****

البركة وأخرج عن معاوية قال عودوا النساء لا فانها ضعيفة ان أطعتها أهلكتك

(حديث) شراركم عزابكم أحمد عن أبي ذر والطبراني عن عطية بن بشر وابن عدي عن أبي هريرة وأبو يعلى عن جابر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ

(حديث) شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي أبو داود والترمذي والبيهقي عن أنس والحاكم عن جابر والطبراني عن ابن عباس وابن عمرو والبيهقي في الشعب عن كعب بن عجرة ومن مرسل طاوس وقال انه مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين

على أصولهم وليس الامر كذلك فكان ضرر تفسير ابن عطية أشد وأعظم على الناس من ضرر الكشاف (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما معنى ما جاء من حفظ ثلث القرآن أعطى ثلث النبوة (فاجاب) رضى الله عنه بقوله حمل على أن معناه أعطى علم ثلث النبوة على حد واسئل القرية أى أهلها وقوله صلى الله عليه وسلم عن أحد هذا جبل يحبنا ونحبه أى يحبنا أهله ونحن نحب أهله وقد أنزل القرآن تبيانا لكل شئ فمن حفظه وعلم أحكامه من خاصه وعامه ومجمله وناسخه ومنسوخه ولحنه وفحواه ومعناه والاستنباط منه فقد أوتى علم النبوة وقليل ما هم وهذا هو المراد بخبر من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه ومن حفظ بعضا أوتى بقدره حقق الله لنا حفظ كله بالمعنى المذكور بمنه وكرمه آمين (وسئل) نفعنا الله به عمن يجمع آيات من القرآن ثم يقرأها كما تقرأ السورة هل يكره (فاجاب) بقوله أفتى العز بن عبد السلام فى جمع آيات التهليل كذلك بانه ان قصد بها القرآن ورتبها على السور لم يكره وان نكسها كره بل ان كان التنكيس فى آيات سورة واحدة حرم وان وقع التنكيس فى سورة فى الصلاة أو غيرها كره ما لم يقصد الذكر المجرد عن القراءة لكنه من احداث العوام وانما حرم تنكيس آيات السورة الواحدة وحكى بعضهم الاجماع عليه لاجماعهم على أن ترتيب آيات كل سورة معجزة وان النبى صلى الله عليه وسلم هو الفاعل له بخلاف ترتيب السور فانه مختلف فيه أهو فعله صلى الله عليه وسلم أو فعل الصحابة بعده باجتهادهم والاصح الاول لكن لشبهة الخلاف لم نقل بحرمته وحكى القاضى عياض أنه لا خلاف فى جوازه قال بعضهم وظاهر هذا ان لو قرأ القرآن على ترتيبه الاول فالاول لم يكره وان لم يوال بين السور كما فى المصحف وقد ذكر ذلك أبو طالب المكى فى قوت القلوب والغزالى فى الاحياء وهو ان يقرأ حزبا من القرآن فى كل يوم عند السحر ثم يقرأ سورة يس ثم الدخان ثم الواقعة ثم الحشر ثم تبارك الملك ثم المسبعات وذكر فيها فضلا كثيرا ومنها الفاتحة والمعوذتان والاخلاص والكافرون سبع مرات وكذلك أذكار وأدعية تطلب من الكاتبين اه (وسئل) رضى الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك الى قوله أتستبدلون قد يقال ان الجواب غير مطابق للسؤال لانهم طلبوا من موسى صلى الله عليه وسلم أن يسأل لهم الله أن يخرج لهم ما هو مذكور فى الآية مع احتمال بقاء ما كانوا يتناولونه أولا من المن والسلوى والتعبير بالاستبدال مقتض لانهم سألوا رفع ذلك بالكلية وذلك خلاف ما حكى عنهم من ذلك الاحتمال وعن قوله تعالى فى سورة الجمعة يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ما الحكمة فى الاتيان بهذا البيان مع الاكتفاء عنه باذا نودى لصلاة الجمعة فالقصد بيان ذلك بيانا شافيا (فأجاب) نفعنا الله بعلومه بقوله أما الجواب عن الاول فهو أن الجواب مطابق للسؤال ولو مع ذلك الاحتمال كما هو ظاهر بأدنى دليل بيانه أنه لما كان ينزل عليهم المن والسلوى وحدهما لم يكونوا يتناولون شيأ غيرهما فملوا من ذلك بحسب الطبع البشرى وتفننوا على اختلاف مراتبهم فسألوا أن يستبدلوا عنهما البقل وما بعده وهذا السؤال صادق بأن يكونوا قد سألوا رفع ذينك بالكلية وبان يكونوا قد سألوا ابقاءهما وضم نحو البقل اليهما وفى كل من هذين الاحتمالين استبدال أما الاول فواضح وأما الثانى فلانهم قبل السؤال كانوا مضطرين الى تناول المن والسلوى فلما سألوا وأجيبوا لم يضطروا اليهما وحينئذ فهما كانا ينزلان ولا يتناولونهما أو يتناولون معهما تلك الامور الاخرى وعلى كل تقدير استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير لانهم كانوا يتناولون الذى هو خير وحده وصاروا يتناولون غيره معه أو يعرضون عنه أو يشركون وبهذا الذى ذكرته اندفع قول السائل والتعبير بالاستبدال مقتض الخ ووجه اندفاعه ظاهر لانه لا يقتضى الا الاعراض عن أكله مع نزوله أو اشراك غيره معه وأما زعم اقتضائه أنهم سألوا رفعه بالكلية المبنى عليه توهم عدم المطابقة فلا وجه له على أن فيه سوء تعبير يجانب مثله فى القرآن ما أمكن وقد وقع نظيره للكشاف فى مواضع وهو معدود من هفواته وكان الصواب للسائل أن يقول لم تفهم المطابقة بين السؤال والجواب فما وجهها مع احتمال كذا

(حديث) شهادة خزيمة بشهادة رجلين أحمد وأبو داود عن النعمان بن بشير

(حديث) شفاء العى السؤال أبو داود والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما

(حديث) الشاهد يرى ما لا يرى الغائب أحمد عن على اه

(حرف الصاد)

(حديث) الصحة تمنع الرزق فى زوائد المسند من حديث عثمان بن عفان وهو ضعيف

(حديث) صلاة النهار عجماء قال الدارقطنى والنووى باطل لا أصل له وهو فى فضائل القرآن لابى عبيد من كلام أبى عبيدة ابن عبد الله بن مسعود قلت وأخرجه عنه ابن أبى شيبة فى المصنف وأخرجه أيضا عن الحسن وبقيته عنهما وصلاة الليل تسمع أذنيك وأخرجه سعيد بن منصور عن أبى حماد بن سليمان بدون

ثم رأيت عن بعض المحققين التصريح بما ذكرته وعبارته فان قلت الاستبدال يقتضي ترك المبدل منه وهم لم يطلبوا ذلك وانما طلبوا الزيادة عليه فكيف يناسب الجواب قلت العادة تقتضي أن من كان بين يديه طعام واحد أكل منه حتى يشبع فاذا كان بين يديه طعامان ترك موضعا للطعام الثاني انتهى فجعل المشاركة مقتضية للاستبدال وهو عين ماقدمته بزيادة وأما الجواب عن الثاني فهو ان لذلك البيان غير ما أفاده موقعه من نكتة الاجمال الذي في اذا والبيان الذي في من يوم الجمعة فوائد أخر يترتب عليها أحكام شرعية جعلها أصحابنا مستنبطة من الآية ومدلولا عليها بها وذلك أن لفظ اليوم أضيف في ذلك البيان للجمعة فاقتضى أنها مضافة اليه فهي المقصودة منه وانه من أوله منسوب اليها فلذلك حرموا السفر المفوت لها من الفجر وأوجبوا السعي اليها منه أيضا على بعيد الدار وحكموا بدخول الغسل لها والتبكير اليها بالفجر فهذه الاحكام الكثيرة التي هي محل خلاف منتشر بيننا وبين الائمة استفيدت من هذا البيان ولو حذف وقيل لصلاة الجمعة لم يستفد منها شيء من ذلك فوقع البيان بذلك على أبلغ وجه وأجله وأفوده كما هو شأن القرآن العظيم (وسئل) نفع الله به عن قوله تعالى في قصة ذي القرنين ووجد عندها قوما الآية هل أسلم هؤلاء القوم أو لا وماذا فعل بعد تخييره بين الامرين (فأجاب) بقوله آمن بعضهم وكفر بعضهم فعذبه حتى يرجع اليه كما ذكر ذلك البغوي عن وهب بن منبه حيث قال عنه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا فقال له الله اني باعثك الى أمم مختلفة ألسنتهم منهم اثنتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسكة والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك فقال ذو القرنين بأي قوم أكابرهم وبأي جمع أكاثرهم أو بأي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني سأطوقك وألبسك الهيبة فلا يردعك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك ليهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله تعالى وكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى مطلع الشمس فعمل فيها مثل ما عمل في المغرب انتهى ملخصا فقوله فمنهم من آمن به الخ فيه جواب السؤال والله سبحانه يجزينا على ما عهدناه من غاية الافضال ونهاية النوال انه أكرم كريم وأرحم رحيم (وسئل) نفع الله بعلومه عن معنى قول العلامة الحافظ عمدة المحدثين والقراء الشمس بن الجزري رحمه الله في مقدمته وطيبته ونشره يحتم أن يراعى في القرآن العظيم قواعد لغة العرب من ترقيق المرقق وتفخيم المفخم وادغام المدغم واظهار المظهر واخفاء المخفي وقلب المقلوب ومد الممدود وقصر المقصور حتى لا يكرر القارئ راء ولا يطنن نونا ولا يشدد ملينا ولا يلين مشددا ولا يترك بيان غنة ولا يشوه الحروف فيفسدها باذهاب حسنها ورونقها وطلاوتها من حيث انه يجري مجرى الارت والالثغ بل يأتي بمخارج الحروف بصفاتها وكيفياتها فان حسن الأداء واجب على الصحيح بل الصواب وان كان ما في حيز حتى يسمى لحنا خفيا لانه لا يدركه الا مشايخ الأداء فهو لازم فتاركه فضلا عما قبله فضلا عن تحريف الاعراب والبناء المفضي الى تغيير المعنى فانه من اللحن الجلي آثم فاسق مرتكب لحرام معاقب على فعله عادل بالقرآن عن نهجه القويم وقد قال تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج فلا يعذر الا لتعذر الاتيان به على الوجه المذكور منه فحينئذ لا بد من التجويد المشار اليه بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وهو يعم التحقيق والتدوير والحدر ولا يختص بالاول الافضل كما يتوهمه من لا طبع له سليم ولا ذوق عنده مستقيم هذا وينبغي تحسين الصوت بالقرآن كما قال

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع * حدر وتدوير وكل متبع
مع حسن صوت بلحون العرب * مرتلا مجودا بالعربي
والاخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجود القرآن آثم

هذه الزيادة وكذا أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وأخرج عن الحسن قال صلاة النهار عجماء لا يرفع بها الصوت الا الجمعة والصبح ترفع

(حديث) صوموا تصحوا أبو نعيم في الطب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قات بقي أحاديث

(حديث) صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك الحرث في مسنده وأبو يعلى والحاكم عن عائشة والديلمي عن أبي هريرة

(حديث) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب الاصبهاني في الترغيب عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه موقوفا

(حديث) صلوا على من قال لا اله الا الله وصلوا خلف من قال لا اله الا الله الطبراني عن ابن عمر

لانه به الاله أنزلا * وهكذا منه الينا وصلا

قال فمن لم يلزم ذلك الذى هو سليقة العرب لا يحسنون غيره بغير لغته فلا يكون قارئا بل هازئا وهو غاش لكتابه
تعالى من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا داخل فى خبر رب قارئ والقرآن
يلعنه فهل الحكم كما ذكر أو هنا تفصيل بين الجلى والخفى اذ الخفى الذى لا يغير المعنى والجلى المغير للمعنى
والجلى والخفى ضدان كما سبق الى بعض الاذهان أخذا من كلام بعضهم على المقدمة بينوا الناذلك فا البلوى قد
عمت بالتسامح فى ذلك (فأجاب) رضى الله عنه بقوله قد اختلف المتكلمون على كلام هذا الحبر فقال بعضهم
حمل الوجوب ونحوه من الالفاظ الواقعة فى كلامه المذكور وعنه فى السؤال على الوجوب الصناعى
لا الشرعى و بعضهم أجرى كلامه على ظاهره ولم يؤوله بما ذكروا والحق فى ذلك تفصيل وان كان ممن جرى على
الاطلاق الاول شيخنا خاتمة المتأخرين أبو يحيى زكريا الانصارى سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان وأعلى
درجته فى الجنان آمين فقد دل كلام الاصحاب رضى الله عنهم وشكر سعيهم على ذلك التفصيل فلم يسع العدول
عنه وبيان ذلك أن النووى رحمه الله قال فى شرح المهذب نقلا عن الشيخ الامام المجمع على جلالته وصلاحه
وامامته أبى محمد الجوينى الذى قيل فى ترجمته لو جاز أن يبعث الله فى هذه الامة نبيا لكان أبا محمد الجوينى اعلم أن
من الناس من بالغ فى الترتيل فجعل الكلمة كلمتين قاصدا بذلك اظهار الحروف كقوله نستعين ويقفون
بين السين والتاء وقفة لطيفة فيقطع الحرف عن الحرف والكلمة عن الكلمة وهذا لا يجوز لان الكلمة
الواحدة لا تحتمل القطع والفصل والوقف على أثنائها وانما القدر الجائز من التنزيل أن يخرج الحرف من
مخرجه ثم ينتقل الى الذى بعده متصلا بلا وقفة فمن الترتيل وصل الحروف والكلمات على ضرب من التأنى
وليس منها فصلها ولا الوقوف فى غير محله ومن تمام التلاوة اشمام الحركة الواقعة على الموقوف عليه اختلاسا
لا اشباعا انتهى وأقره النووى رحمه الله على ذلك وبه ان تأملته تعلم أنه لا بد من ذلك التفصيل وهو انه
يجب وجوبا شرعيا على القارئ أن يراعى فى قراءته الفاتحة وغيرها ما أجمع القراء على وجوبه دون
ما اختلفوا فيه وذلك لان ما وقع الاتفاق عليه يعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بغيره ومدار القراءة انما هو
على الاتباع اذ لا مجال للرأى فيها فمن قرأ بخلاف ما وقع الاجماع عليه يكون مبتدعا شيأ فى كلام الله
تعالى وابتداع ما لم يرد فى القرآن لا يشك من له أدنى مسكة أنه محرم شديد التحريم بخلاف ما وقع الاختلاف
فيه فانه ليس كذلك فمن ثم لم يكن على القارئ به حرج ألا ترى أن البسملة لما وقع الاختلاف فى اثباتها ولفظة من
فى تجرى من تحتها الانهار فى سورة براءة ونظائر ذلك لم يكن على مثبتها ولا على مسقطها حرج لان كلا من الاثبات
والنفى وارد ليس بممتنع فكذا ما وقع الاختلاف فيه من وجوه الاداء اذ نافيه يقول انه أمر لغوى لم يرد عنه
اتباع حتم يخالفه فلذا لم يثبته وحينئذ فلا مقتضى لايجاب مراعاته شرعا فبان واتضح ما ذكرته من التفصيل
وظهر ما للكل من شقيه من التعليل فاشدد باعتماده يديك لتعود فائدة ذلك عليك ومما يؤيد ذلك قول شارح
المهذب من أخرج بعض الحروف من غير مخرجه ان أمكنه التعلم بطلت صلاته والا فلا انتهى ومن لازم
بطلان الصلاة حرمة القراءة فكما حرمت مع تبديل المخرج كذلك تحرم مع تبديل وجوه الاداء المجمع عليها
يؤيد ذلك أيضا اجماعهم كما قاله النووى رحمه الله خلافا لمن وهم فيه على حرمة القراءة بالقراءة الشاذة وان لم
يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة ولا نقص فى الصلاة وخارجها وليس ملحظ ذلك الا أنه لم يتواتر قراءة مشبهها الا ان
القراءة سنة متبعة فلا يجوز مخالفتها وهذا كما هو موجود بتمامه فى ترك ما أجمع عليه من وجوه الاداء كما لا يخفى
ويؤيده أيضا قول شرح المهذب عن التبصرة فى تكبير التحريم لا يجوز المد الا على التى بين اللام والهاء ولا
يخرجها به عن حد الاقتصار الى الافراط انتهى اذ ظاهره أن افراط المد هنا حرام فاذا حرم هنا ففى القرآن
أولى فانه لا يقول به أحد من القراء ومن ثم ضبطت فى شرح العباب وغيره الافراط هنا بأن يطيله الى حد لا يراه
أحد من القراء وبهذا الذى قررته وأوضحته وحررته تعلم ضعف ما فى الخادم كالتوسط عن بعض المتأخرين

مطلب قيل لو جاز أن يبعث الله فى هذه الامة نبيا لكان أبا محمد الجوينى قدس سره

****

(حديث) صدقة السر تطفئ غضب الرب الترمذى عن أنس

(حديث) الصلاة عماد الدين الديلمى عن على

(حديث) الصبر مفتاح الفرج الديلمى عن الحسين ابن على بلا اسناد

(حديث) صغار قوم كبار قوم آخرين أخرجه الدارمى والبيهقى فى المدخل عن الحسين بن على رضى الله عنهما موقوفا وعن عروة ابن الزبير من قوله وأخرجه البيهقى عن عمرو بن العاص موقوفا

(حرف الطاء)

(حديث) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة روى من حديث أنس وجابر وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وعلى وأبى سعيد وفى كل طرقه مقال وأجودها طريق قتادة وثابت عن أنس وطريق

مما يقتضي أن الواجب ماتعلق بالمخارج الظاهرة دون نحو الاخفاء والاقلاب والهمز والاسترخاء والاستعلاء
انتهى ووجه ضعفه ماقدمته من أن المدار في القرآن ووجوه أدائه انما هو الاتباع فهو سنة متبعة وحيث
لم يرد في السنة في نحو الاخفاء مماذكراهماله تعين الاتيان به ولم يجز تركه سواء كان من الامور الظاهرة أم
من الخفية وبهذا يتعين أيضا اعتماد ماذكراه أعني الزركشي والاذرعي فعبر عن ذلك الامام بأنه لو قيل ان
القراءة من غير تصحيح الأداء والمخارج لا تجوز لم يكن بعيدا انتهى وأمازعمه أن في ذلك حرجا على الناس
فممنوع وأي حرج في تعلم المجمع عليه اذ هو الذي يجب تعلمه كما مر وبفرض أن فيه حرجا لا ينظر اليه لان
الامور المجمع عليها لا يراعى فيها حرج ولا غيره فان قلت ينافي ماتقدم عن المجموع عن الجويني ما فيه عنه
أيضا ان المبالغة في التشديد لا تضر قلت لامنافاة لان أراد بلا تضر لا تبطل به الصلاة لانه قد يسيء في الأداء
وتصح صلاته وكذا ان أراد لا تحرم لان القصد به المحافظة على الاتيان بالمتفق عليه لا الزيادة على الوارد فهو
كتكرير الراء الآتي فان قلت ينافيه قول الماوردي وغيره لو شدد مخففا جاز وان أساء ولاشك أن تشديد
المخفف مخالف لما أجمعوا عليه وقد صرح هؤلاء بالجواز قلت أجبت عن ذلك في شرح العباب بقولي وواضح
مما يأتي في اللحن الذي لا يغير المعنى أنه مع التعمد حرام فليحمل الجواز على الصحة لا الحل ولا ينافيه مامر
في المبالغة أي في التشديد لانها زيادة وصف وماهنا زيادة حرف وبه يندفع تنظير القمولي انتهى فان قلت
قد صرح جمع من الاصحاب وتبعهم ابن الرفعة بأنه لو نطق بحرف بين حرفين كقاف العرب أجزأه وكره وهذا
مناف لما قدمته لان هذا النطق بخلاف المجمع عليه وقد صرحوا فيه بالكراهة المتبادر اطلاقها الى الجواز
قلت أجبت عنه أيضا بقولي بعد نقل ماذكر من الاجزاء والكراهة لكن نظر فيه المجموع وجرى على
مقتضاه المحب الطبري فمال الى البطلان قال الاذرعي وهو الظاهر المنقول وقال ابن العماد لا يتجه غيره
لان في الاتيان بها كذلك اسقاط حرف من لغة العرب اذ هي ليست من الثمانية والعشرين حرفا التي تركب
منها كلام العرب ومن لازم اسقاط حرف من الفاتحة بطلان الصلاة انتهى فعلم أن القول بالكراهة
ضعيف ان أراد قائله القول بها ولو مع قدرته على اخراجها من مخرجها الحقيقي وقدمر عن شرح المهذب ان
تعمد اخراج الحرف من غير مخرجه حرام فان قلت ينافي ذلك أيضا اطلاق بعض أصحابنا ان تعمد اللحن الغير
المغير للمعنى مكروه قلت هذا الاطلاق ضعيف أيضا والصواب مافي شرح المهذب والتحقيق من حرمة تعمد
ذلك حينئذ ففيه تأييد لما قدمته من التفصيل اذ الجامع أنه في كل من المسئلتين نطق بما ليس بقرآن فكما حرم
تعمد هذا كذلك يحرم تعمد ذاك ولا يقال ان هذا أقبح لانه بفرض تسليمه لا ينافي القياس اذ قياس الدون
الذي هو حجة يكتفى فيه بوجود أصل العلة فان قلت ينافي ذلك أيضا قولك في شرح العباب ماحاصله جزم في
الجواهر كابن رزين بأن تشديد الراء من أكبر في تحريم الصلاة مبطل لها ورده ابن العماد وغيره بأن الذي
تقتضيه اللغة خلافه لان الراء حرف تكرير فزيادته لا تغير المعنى وهو متجه انتهى فقولك وهو متجه مناف
لما في السؤال عن ابن الجزري في تكرير الراء من أنه حرام قلت هذا لا ينافي ماقدمته لان الكلام هنا بين
الائمة ليس في الحرمة وعدمها اذ لا قرآن وانما الخلاف بينهم ان هذا مغير للمعنى أولا والمعتمد أنه غير مغير
للمعنى ومع ذلك نقول في نظيره من القرآن بالحرمة ولا ننظر في حرمة مخالفة ما أجمعوا عليه من وجوه الأداء
الى تغيير معنى ولا الى عدمه الا الى كونه مخالفا للقراءة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم يقينا والقراءة سنة
متبعة فان قلت مامرادك بالاجماع الذي ذكرته هل هو اجماع القراء السبعة فقط أو مع بقية العشرة أو مع
بقية الاربعة عشر قلت هذا ينبني على المراد بالشاذ الذي تحرم قراءته فعند الشيخين أنه ماوراء السبعة فعليه
المراد اجماع السبعة فمن قرأ بوجه مخالف لاجماعهم حرم والا فلا فان قلت كيف ساغ لمثل شيخ الاسلام
والقراء الزين الانصاري حمل الوجوب في كلام ابن الجزري في المقدمة على الصناعي كما مر مع تصريحه في
غيرها بالشرعي كما في السؤال بل ورد أن تركه مفسق وأيضا كيف ساغ ذلك التفصيل الذي قدمته مع أن

مجاهد عن ابن عمر
وأخرجه ابن ماجه عن
كثير بن شنظير عن محمد بن
سيرين عن أنس وكثير
مختلف فيه فالحديث حسن
وقال ابن عبد البر روي من
وجوه كلها معلولة ثم روى
عن اسحق بن راهويه أن
في اسناده مقالا ولكن معناه
صحيح وقال البزار في مسنده
روي عن أنس بأسانيد
واهية وأحسنها مارواه
ابراهيم بن سلام عن حماد بن
أبي سليمان عن ابراهيم
النخعي عن أنس وابن سلام
لا نعلم روى عنه الا أبو عاصم
وأخرجه ابن الجوزي في
منهاج القاصدين من جهة
أبي بكر بن أبي داود حدثنا
جعفر بن مسافر حدثنا
يحيى بن حسان عن سليمان
ابن قرم عن ثابت البناني
عن أنس قال ابن أبي داود
سمعت أبي يقول ليس في أن
طلب العلم فريضة أصح من

ظاهر عبارته المنقولة فى السؤال أنه لا فرق فى وجوب ذلك شرعا بين المتفق والظاهر المجمع عليه والمختلف فيه
قلت ابن الجزرى وان كان اماما فى فنون عديدة الا أن الذى غلب عليه فن القرا آت ومن غلب عليه فن يرجع
اليه فيه دون غيره فهو رحمه الله وان صرح بأن الوجوب شرعى وأن تركه مفسق لا يرجع اليه فى ذلك لان هذا
من مبحث الفقهاء وهو لم يشتهر بالفقه اشتهاره بذلك فذلك منه انما هو بحسب ما ظهر له ووقر عنده من رعاية
تلك الرسوم لعلمه الذى غلب عليه وكان ذلك منه بمنزلة الاختيارات التى لا يعمل بها فى المذهب فوجب
الرجوع لما دل عليه كلام أهل المذهب وهو اطلاق عدم الوجوب الشرعى كما دل عليه كلامهم فى مواضع
قدمتها وان قدمت الجواب عنها أيضا وتلك لعلها مستند اطلاق شيخنا وغيره ان الوجوب صناعى واما
التفصيل الذى قدمته واستنبطته من كلامهم الظاهر أو الصريح فيه كما مر واضحا مبسوطا وأما اطلاق
ابن الجزرى السابق فلم نر فى كلامهم ما يدل له فمن ثم ساغ لشيخنا مخالفته مطلقا كما يعرف بتأمله فان قلت
كيف ساغ له أن يجعل مخالفة الواجب فسقا وهذا ليس اطلاقه من اصطلاح الفقهاء ولا الاصوليين اذ
الفسق انما يتحقق بارتكاب الكبيرة لا بمطلق مخالفة الواجب لان مخالفته تنقسم الى صغيرة وكبيرة قلت اما
قصد بذلك التغليظ فحسب تحريضا للناس على التجويد والاعتناء به لفرط تساهلهم فيه أو الحقيقة ويكون
أخذ كون ذلك كبيرة له فيه ملحظ ما وان كان بصدد المنع وقد أشار ابن الجزرى الى نحو ما ذكرته آخر
كلامه الذى فى السؤال ثم رأيت الحافظ الجلال السيوطى نقل عن ابن الجزرى نفسه ما يؤيد ذلك أى ما قاله
شيخنا حيث قال فى اتقانه قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذلك قال ابن الجزرى
انما يريدون به الجواز الادائى وهو الذى يحسن فى القراءة ويروق فى التلاوة ولا يريدون بذلك أنه حرام
ولا مكروه الا أن يريدوا بذلك تحريف القرآن وخلاف الذى أراد الله فانه يكفر فضلا عن أن يأثم فان قلت
كيف ساغ لابن الجزرى حمل الجواز وقصره على الصناعى مع ما ذكر عنه فى السؤال قلت له أن يفرق
بأن الوقف لم يرد له ضابط عنه صلى الله عليه وسلم ولا نقل فيه شئ توقيفى فأدير الامر فيه على ما لا يخل بالمعنى
فاما وجوه الاداء فوردت بل تواترت على ما فيها من كلام الاصوليين عنه صلى الله عليه وسلم فساغ له أن يجعل
الوجوب فيها شرعيا ولم يكن بين كلاميه تناقض فان قلت قدم عن شرح المهذب الحرمة فى الوقف فى
نستعين وليس المراد بها الا الحرمة الشرعية فكيف ساغ لابن الجزرى حمل كلامهم فى الوقف على الامر
الصناعى دون الشرعى قلت كلامه فى غير ما فيه كلام شرح المهذب لانه فى الوقف على احدى جزأى كلمة وكلام
ابن الجزرى فى الوقف على كلمة لكن لا يتم معناها الا بما بعدها ويفرق بينهما بأن الاول فيه تغيير للمعنى
أو النظم المعروف بخلاف الثانى فتامله والله سبحانه الموفق للصواب (وسئل) نفع الله بعلومه عما صورته
سأل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه عن نكتة قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض
فقيل ما نكتة قوله تعالى فى الارض قال وليس هذا مثال قوله تعالى وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير
لان معناه فى الارض كلها فلو لم يأت به لاحتمل أن يكون خاصا ببعض الارض انتهى فما الجواب (فأجاب)
رضى الله عنه بقوله انما يتوجه سؤاله لو صح ما فرق به بين الآيتين والظاهر أنه غير صحيح وبيانه أن فى الارض
فى كل منهما وقعت فى حيز ما يفيد العموم وهو النهى فى الاول والنفى فى الثانى وحينئذ فمفاد الاولى النهى
عن جميع أنواع الفساد ومفاد الثانية انتفاء وجود ولى ونصير لهم بسائر أنواعهما فاستويا فى أن ذكر فى
الارض فى كل منهما يسئل عن حكمته لانه لو حذف لصح الكلام بدونه وقوله لو لم يأت به لاحتمل الخ قد علمت
انه غير متوجه لما تقرر أن النفى أفاد أنه لا يوجد لهم ولى ولا نصير أصلا لا سيما ان قلنا ان عموم الاشخاص
يستلزم عموم الازمنة والامكنة فان قال ان العموم عندنا بسائر أقسامه ظنى لا قطعى فلا ينفى الاحتمال المذكور
قلنا وكذا هو فى لا تفسدوا فكما احتيج لذكر فى الارض فى الآية الثانية لمنع ذلك الاحتمال كذلك يحتاج اليه
فى الاولى لمنع نظيره اذ لو حذف لاحتمل أن النهى عن الفساد خاص ببعض الارض وهو المدينة التى هى محل

مطلب فى أن من غلب عليه فن يرجع اليه فيه دون غيره

هذا وقال المزى هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن قلت قال الديلمى روى أيضا من حديث أبى بن كعب وحذيفة وسلمان وسمرة بن جندب ومعاوية بن عبدة وأبى أيوب وأبى هريرة وعائشة بنت الصديق وعائشة بنت قدامة وأم هانئ وقد بينت مخارجها فى الاحاديث المتواترة وفى المدخل للبيهقى أراد والله أعلم بالعلم العلم العام الذى لا يسع البالغ العاقل جهله وعلم ما يطرأ له خاصة أو أراد به فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه الكفاية ثم أخرج عن ابن المبارك أنه سئل عن تفسير هذا الحديث فقال ليس هو الذى تطلبون انما طلب العلم فريضة ان يقع الرجل فى شئ من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه انتهى

المخاطبين وهم المنافقون فاحتيج لذكر فى الارض حتى يكون فيه التنصيص على النهى عن وقوع نوع من
أنواع الفساد فى نوع من أنواع الارض والحاصل أن الحق فى الآيتين ان ذكر الارض له فائدة أى فائدة فاما
فى الثانية فواضح مما قررته وأما فى الاولى فهو ما تقرر أنه لو حذف ذلك أوهم أن النهى عن الفساد خاص
بمحلهم وهو أرض المدينة فذكر ليفيد أنه عام فى كل جزء من جزئيات الارض لان الارض مفرد محلى بال وهو
للعموم عند الاصوليين ولان جمهور المعانيين ان الاصل فى أل الجنس والاستغراق لا العهد وما نقل عن
المحققين من أن الاصل فيها العهد ففيه نظر أى نظر على أنه يؤيد ما قيل المراد بالارض فى الآية المدينة وعليه
فذكر الارض له فائدة ظاهرة وهى التنصيص على ما وقع منهم الافساد فيه بالفعل ليكون أدعى الى امتثالهم لان
افساد الانسان فى بلده ومحل اقامته أقبح منها فى غير ذلك والتقدير لو فرض افسادكم فلا تجعلوه فى أرضكم
ومحل اقامتكم كما يقال انحو قاطع الطريق ان كان ولا بد فلا تجعل ذلك فى بلدك ومع من يعرفك وبما
قررته ظهرت نكتة ذكر فى الارض سواء كانت أل فيها للعموم أو للعهد ويمكن استخراج نكتة أخرى
له وهى التذكير بالمبدأ والمعاد وذلك أزدع عن الفساد والتقدير لا تفسدوا فى عنصركم الغالب عليكم
الذى خلقتم منه ومرجعكم اليه وهو التراب والارض أصلكم منها خلقتم واليها تعودون فكيف تفسدون
فيها وكلما ذكر الانسان بحقارة أصله ومبدئه وبهلاكه واضمحلاله وعوده الى ذلك المبدأ أو مصيره ترابا ثم
بعثه وحسابه كان ذلك أدعى لقبوله الموعظة وانفكاكه عما نهى عنه وامتثاله لما أمر به وكأن هذا
والله أعلم هو النكتة فى قوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولو سأل العز عن نكتة
هذه لكان أولى لان حكمته فى ذكر الارض هنا أدق منها فى تلك بكثير كما لا يخفى ولا يصح أن يقال
احترز به عن المشى فى الهوى أو على الماء لان هذا خارق وهو لا يحترز عنه وكأن ما ذكرته أيضا هو
حكمة تكريرها والعدول عن الاصل أن تخرقها لكن لما كانت الاعادة بالظاهر تقتضى مزيد التيقظ
والتقريع أوثرت على الضمير ونكتة أخرى هى الاشارة الى عجزهم وان آثار فسادهم قاصرة عليهم لا تتعداهم
الى الملائكة الذين يكون هلاكهم وعذابهم على أيديهم ونكتة أخرى هى غاية التقريع والتخويف
لهم وهى ان فسادهم يؤدى الى استئصالهم لان الفساد فى الارض يؤدى الى خرابها واستئصال أهلها فكأنه
قيل لهم لا تكونوا سببا لهلاك أنفسكم بواسطة وقوع الفساد منكم ومما يوضح ذلك قوله تعالى ظهر
الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس وقد سئل مجاهد رضى الله عنه عن قوله تعالى واذا تولى سعى
فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل قال يلى فى الارض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس الله بذلك
القطر من السماء فيهلك بحبس القطر الحرث أى الزرع والنسل أى سائر الحيوانات ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد
فى البر والبحر الآية وتخصيص العز هذه الآية بالسؤال مع أن لها نظائر كثيرة فى القرآن نحو ولا تعثوا فى
الارض مفسدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها كأنه لاستغنائه بها عن نظائرها وما ذكرته من النكت
فى تلك الآية يأتى فى نظائرها التى أشرت اليها فتفطن لذلك فانه أهم وهذا كما لم أر من نبه على شئ منه ثم
رأيت البيضاوى أشار الى بعض هذه النكتة الاخيرة بقوله وكان من فسادهم فى الارض تهييج الحروب
والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم وافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد من فى الارض
من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصى والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها
مما يوجب الهرج والمرج ويخل بانتظام العالم انتهى ورأيت أبا حيان أشار الى ذلك والى ما ذكرته أولا من
انه ذكر فيها أيضا لافادة العموم أى التنصيص عليه لما قدمته وذلك لانه قال فى قوله تعالى واذا تولى سعى فى
الارض ليفسد فيها معلوم أن السعى لا يكون الا فى الارض لكن أفاد به العموم يعنى فى أى مكان حل منها مع
الفساد ويدل لفظ فى الارض على كثرة سعيه وتقلبه فى نواحى الارض لانه يلزم من عموم الارض تكرار السعى
وتقدم ما يشبهه فى قوله تعالى ولا تفسدوا فى الارض ويمكن استخراج نكتة أخرى وهى التعريض باصلاح

(حديث) طلب الكسب الحلال فريضة البيهقى من حديث ابن مسعود وضعفه قلت والطبرانى من حديث أنس رضى الله عنه انتهى
(حديث) طلب الحق غربة الانصارى فى منازل السائرين من جهة الجنيد عن السرى عن معروف الكرخى عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعا وقال غريب قلت أخرجه من هذا الطريق الديلمى وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه مسلسلا بالصوفية من هذا الطريق أيضا انتهى
(حديث) طعام البخيل داء وطعام السخى شفاء ابن عدى من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر وقال لا تثبت فيه مجاهيل وضعفاء وهو باطل عند مالك قلت بقى أحاديث
(حديث) الطلاق بيد من أخذ بالساق ابن ماجه عن

الارض وانهم يريدون بافسادهم رفع ذلك الصلاح الذى امتن الله به على أهلها امابكونه تعالى أصلح خلقها على الوجه المطابق لمنافع الخلق وامابكونه بعث فيها الرسل وأنزل الكتب وفصل الشرائع وفسادها حينئذ امابافساد النفوس بالقتل وقطع الاعصاب واما بافساد الاموال بنحو النهب ووجوه الحيل واما بافساد الاديان بالكفر والبدع واما بافساد الانساب بالزنا واللواط والقذف واما بافساد العقول بشرب المسكرات فاقتضى النهى عن الفساد فى الارض منع ادخال ماهية الفساد فى الوجود بجميع أنواعه وأصنافه ونكتة أخرى وهى تذكيرهم بنعمة الله العظمى عليهم المشار اليها بقوله هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها أى جعلكم عمارها وسكانها أو أطال أعماركم فيها أو جعلها لكم ماعشتم أو أسكنكم فيها وخلقكم لعمارتها أو استدعى منكم عمارتها وكان التقدير لاتفسدوا فيما جعلتكم عماره وخلقتم لعمارته وسكناه مع جعله لكم فيها ماعشتم وطلبه منكم ان تعمروه بصلاح الاعمال والاموال والاحوال وفى هذا من حملهم على الصلاح وارشادهم الى النجاح ماليس فيه مما لم يذكر فى الارض فكان فى ذكره المفيد لذلك فائدة أى فائدة (وسئل) نفع الله به أيضا عما سأله العز بن عبد السلام فى أماليه بقوله ذكر الازمنة فى مثل قوله تعالى واذ نجيناكم واذ واعدنا موسى وغير ذلك من المواضع التى حصل فيها الامتنان بالنعم بجعل الممتن به نفس الزمان ومثله قول من قال من العرب

أنسيت يوم عكاظ اذ لاقيتنى * تحت العجاج ولم يشق غبارى

والمراد ماوقع فى اليوم لا نفس اليوم مافائدة ذلك ولو ذكر النعم فقط استقل المعنى اه فما جواب ذلك (فأجاب) نفع الله بقوله لذلك حكمة ظاهرة جلية وبيانها انه لأن اذ فى نحو ذلك معمولة لمحذوف تقديره واذكروا وقت كذا هذا هو الاصح وأن التذكير بمجرد النعم ليس فيه التنبيه على اضدادها بوجه أظهر بخلاف التذكير بها بالتى وقعت فيه وتفصيلا لان الشئ كلما لوحظ خطره ثم النجاة منه ثم تبديله بالنعم المحضة يكون ذلك أدعى الى مزيد الشكر عليه والخضوع لموليه ومسديه والى الاعتراف به والى عدم مخالفة المنعم فى شئ من أوامره أو نواهيه فلهذا ذكر تعالى زمن النعم التى امتن بها على عباده وذكرهم بذلك الزمن ليذكرهم ما كانوا فيه من المحن فى ذلك الزمن قبل وصول تلك النعم اليهم فاذا ذكروا ذلك عظمت النعم عندهم عظمة لانهاية لها ووقعت تلك المنة منهم الموقع العظيم الاعظم ولأجل هذا ذكرنا فى آيات كثيرة أحوالنا السابقة لنشكره عليها وعلى أحوالنا اللاحقة بكونه خلقنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم أخرجنا من بطون أمهاتنا لانعلم شيأ ولانقدر على شئ فيسر لنا من قام بمصالحنا الى أن من علينا بنعمة الهداية والوقاية وبكونه جعل لنا عينين ولسانا وشفتين وهدانا النجدين ونحو ذلك من النعم التى لاتحصى والمنن التى لاتستقصى كما يظهر لك بتدبر الآى القرآنية وبما تقرر علم أن قول العز لو ذكرت النعم فقط استقل المعنى فيه نظر لان المعنى المقصود الذى قررناه لايحصل كماله بمجرد ذكر النعم فقط بل بذكر زمنها ولعله أراد بالمعنى أصله لكنه غير مجد لان جزالة معانى القرآن وبداعة أساليبه تقتضى رعاية أبلغ المراتب وأسنى المطالب وهذا من أسباب اعجازه التى لم يصل الى أدنى مراتبها غيره وقد لحظ الشاعر فى البيت الذى ذكره العز نحو ماقررته لانه لو ذكره بمجرد التلاقى لم يتنبه لهول ذلك اليوم ولا استحضر جميع مافيه فلم يحصل المقصود من تخويفه وتقريعه وأما اذا ذكره بذلك اليوم المشهور الذى صار يضرب به المثل فى هزيمته وجبنه وعجزه عن شق غباره فيه وبنحو ذلك مما وقع فيه فقد حصل المقصود من تخويفه وتقريعه وزجره وترويعه والتسجيل عليه بأن من وقع له مثل ذلك اليوم لاينبغى أن يعود الى طعان بل ولا الى حمل سنان فاتضح أن مافى البيت من منوال مافى الآية وأن النكتة فى ذلك أشهر من نار على علم وهذا الجواب لم أر من نبه على شئ منه رحمه الله تعالى اه (وسئل) رضى الله عنه عما سأل العز فى أماليه أيضا بقوله تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى والله تعالى عالم بايمانه فما الحكمة فى ذلك وما فائدة الاستفهام والجواب عنه (فاجاب)

ابن عباس انتهى

(حرف الظاء)

الظالم عدل الله فى الارض ينتقم من الناس ثم ينتقم الله منه قال الزركشى لم أجده قلت فى معناه ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن جابر مرفوعا ان الله يقول انتقم ممن أبغض بمن أبغض ثم أصير كلا الى النار وسنده ضعيف وأخرج ابن عساكر عن على بن غنام قال كان يقال ماانتقم الله لقوم الا بشر منهم وأخرج عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد عن مالك بن دينار قال قرأت فى الزبور انى أنتقم من المنافق بالمنافق ثم أنتقم من المنافقين جميعا قال ونظير ذلك فى كتاب الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وبقى أحاديث

(حديث) ظلم دون ظلم أحمد فى الايمان عن عطاء مرسلا

طمن الله قلبه بالايمان ووالى عليه مزيد العفو والغفران وأسكنه أعلى فراديس الجنان أمين بقوله الجواب عن ذلك مذكور فى كتب التفسير وحاصله مع الزيادة عليه ان الله تفضل على أنبيائه ورسله بما لم يتفضل على غيرهم ومنه حماية ساحتهم المطهرة أن تدنس بريبة أو ترمى برذيلة حاشاهم الله من ذلك واذا كان هذه عادة الله معهم فابراهيم أكملهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم فله من تلك الحماية الحظ الأوفى وحينئذ فابراهيم سأل ربه بغاية من الادب ونهاية من الخضوع أن يريه كيفية احيائه الموتى فاذا سمع هذا من لم يبلغ حقيقة العلم بأحوال الانبياء داخله شك فى هذا السؤال وتوهم منه غير المراد مما لا يليق بمقام الخليل بل ربما أداه الى الكفر فأراد الله تعالى أن ينزه مرتبة خليله وأن يحفظ غيره من الهلاك بسببه فسأله وهو أعلم بما انطوى عليه ضميره من البلوغ الى غايات الايمان والوصول الى نهايات الايقان فقال له بأداة التقرير الدال على كمال نزاهته أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بانضمام عين اليقين الى علم اليقين فانه بان ان ايمان ابراهيم على أكمل وجوه الايمان وانه لم يخالطه أدنى وهم وانه ليس غرضه من سؤاله عن ذلك الا ذلك العيان الذى هو أعلى مقامات العرفان ولاجل ذلك جاء عن جماعة أنه قال بلى يارب ولكن ليس الخبر كالعيان على أنه من تأمل سؤال ابراهيم فهم منه مراده وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن أصل الاحياء وانما سأل عن كيفيته وهذا صريح فى أنه مؤمن بأصل الاحياء ومتيقن له وانه ممن انطوى ضميره على اعتقاده فان قلت اذا دل سؤاله على ذلك فلم قيل أولم تؤمن قلت هذه الدلالة لا يفهمها أكثر الناس فلو وكل الامر اليهم لوقع أكثرهم فى المحذور على أن بعض المفسرين ممن لا يعول عليه مع ذلك كله تكلم هنا بكلمات لا تستحق أن تذكر كيف وألفاظ الآية كالقاطعة ولا تدل على شئ ينافى كمال الايمان فضلا عن أصله وايضاحه انه انما سأل أن يريه عيانا كيفية احياء الموتى لانه لما علم ذلك بقلبه وتيقنه واستدل به على نمروذ فى قوله ربى الذى يحيى ويميت طلب ممن رباه فى الكمالات العلمية والمواهب الاحدية أن يريه كيفية ذلك لما فى معاينته من رؤية اجتماع الاجزاء المتلاشية والاعضاء المتبددة والصور المضمحلة واستعظام باهر قدرته تعالى فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح نحن أحق بالشك من ابراهيم قلت هذا فيه أيضا غاية النزاهة لابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بنفى وقوع شك منه على أبلغ وجه وأوضحه أى لو شك ابراهيم كما يتوهمه من سؤاله هذا من لا علم له لكنا أحق بالشك منه لانه الخليل والامام الجليل ولم لا وقد أمر صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وتعظيم مرتبته وقد علم صلى الله عليه وسلم انه أفضل من ابراهيم بنص قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ومع ذلك تواضع ونفى الشك عن ابراهيم بأنه لو ثبت له لثبت له وهذا غاية فى الشهادة ببراءة ابراهيم ونزاهته فان قلت سؤال ابراهيم وجوابه قبل نزول القرآن فلا توهم فى ذلك الزمن حتى ينفى قلت هو تعالى علم بأن القرآن سينزل على هذا النمط فلو حذف هذا السؤال لوقع من أحد من هذه الامة توهم ما فصان م الله تعالى عن ذلك من أصله جريا على سابق رأفته ورحمته بهم وأيضا فالتوراة والانجيل مشتملان على حكاية أحوال ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم فلو حكى سؤاله لهم لتوهموا منه خلاف المراد فكان السؤال والجواب صونا لما عساه أن يقع (وسئل) نفع الله بعلومه عما سأل العز بن عبد السلام فى أماليه أيضا عن قوله تعالى قال لا أحب الآفلين فقال هذا مشكل غاية الاشكال لان الدال على عدم الالهية الكوكب ان كان التغير وقد وجد الأفول فلا معنى لاختصاصه به وان كان الغيبة عن البصر فيلزم فى حق الله تعالى وان كان كونه انتقل من كمال وهو العلو الى النقصان فقد كان ناقصا عند الاشراف وأيضا فذلك معلوم له قبل الافول أنه يأفل وانه فى المشرق مساو لحالته فى المغرب اه فما الجواب (فأجاب) أتم الله عليه نوره ووالى عليه نعمه وسروره بقوله ذكر غير واحد من المفسرين هذا الاشكال وجوابه ولكنه يحتاج لمقدمات توضحه فمعنى جن عليه الليل أظلم والكوكب النجم قال الراغب لا يقال فى النجم كوكب الا عند ظهوره وقيل كأنه الاولى زائدة على خلاف الاصل اذ هى ليست من حروف الزيادة والأفول الغيبة والذهاب

(حرف العين)

(حديث) العبد من طينة مولاه ابن لال فى مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بلفظ طينة المعتق من طينة المعتق

(حديث) العجلة من الشيطان الترمذى وحسنه من حديث سهل بن سعد الساعدى وأوله الاناءة من الله والبيهقى فى سننه من حديث أنس وأوله التأنى من الله وأخرج أيضا من حديث ابن عباس واذا تأنيت أصبت أو كدت واذا استعجلت أخطأت أو كدت

(حديث) العدة دين الطبرانى من حديث ابن مسعود وفى مراسيل أبى داود عن الحسن مرفوعا العدة عطية قلت وفى الباب عن على أخرجه الديلمى اه

(حديث) عرفوا ولا تعنفوا الآجرى فى أخلاق حملة

مطلب فى تفسير قوله تعالى فلما جن عليه الليل الخ

والبزوغ الابتداء فى الطلوع كأنه مأخوذ من البزغ وهو الشق لانه بنوره يشق الظلمة شقا والقمر معروف سمى به لبياضه وانتشار ضوئه وقيل لانه يقمر ضوء الكواكب و ينوّر به وذكر الشمس فى هذا ربى وأنثها فى بازغة لان فيها الغتين التذكير والتأنيث فالتذكير بتاويل الكوكب أو الضوء أو النور أو الطالع أو الشخص أو الشئ أو لكونه أخبر عنها بمذكر والمبتدأ والخبر كالشئ الواحد وقول أبى حيان على لغة أكثر الاعاجم لانهم لا يفرقون فى الضمائر وأسماء الاشارة بين المذكر والمؤنث مردود بان هذا انما يقال لو عبر بلغة ابراهيم وهى العبرانية ونقل الطبرى أن سبب نطقه بها عبوره النهر فارا من النمروذ وكان وصى من أرسلهم لاحضاره أن يأتوه بمن يسمعوه يتكلم بالسريانية فلما أدركوه استنطقوه فحوّل الله لسانه عبرانيا فسميت العبرانية لانها كانت عند عبوره النهر وذكر ابن سلام أن سبب تسمية السريانية بذلك ان الله سبحانه وتعالى حين علم آدم الاسماء علمها اياها سرا عن الملائكة وأنطقه بها ذكر وأكثر المفسرين أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولد زمن ملك رأى رؤيا عبرها المعبرون بانه يولد غلام يكون هلاك ملكه على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فلم تظهر أم ابراهيم حملها فلما أحست بالطلق ذهبت الى كهف جبل فوضعته فيه وسدت بابه بحجر فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام ووضع أصبعه فى فمه وكانت تأتيه وتتعهده أمه أحيانا قيل ولد ببرزة بغوطة دمشق والصحيح بكوثا باقليم بابل من العراق و بقى الى أن عرف له ربا فسأل أمه من ربى قالت أنا قال ومن ربك قالت أبوك قال ومن ربه قالت ملك البلد فعرف أنها جاهلة بالله تعالى فنظر فى باب ذلك الغار ليرى شيأ يستدل به على وجود الرب تعالى فرأى نجما قيل المشترى وقيل الزهرة فقال هذا ربى الآية ثم قيل كان هذا قبل البلوغ وقيل بعده وبالغ المحققون فى رد هذا القول و بطلانه وقالوا لا يجوز أن يأتى على نبى زمن الا وهو على غاية من المعرفة بالله والتبرى مما سواه وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وأخبر عنه أنه آتاه رشده من قبل وانه جاء ربه بقلب سليم وأنه أراه ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يقول هذا ربى على حقيقته لا يمكن ذلك أبدا ومما احتجوا به ان القول بربوبية الجماد كفر اجماعا وهو لا يجوز على نبى اجماعا و بأنه عرف ربه قبل هذه القضية حيث قال لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين ودعاه الى التوحيد وأطال معه الكلام فى تسفيه ما هو فيه كما ذكر فى سورة مريم ومما يدل على تقدم ذلك على ما هنا أن ما هنا فى التغليظ فى الحجاج لسائر قومه ومن المعلوم تقدم الترفق على التعنيف فى الدعوى الى الله وابتداؤه بالاهل ثم بالاجانب واذا ثبت لابراهيم هذا الكمال الباهر فى التوحيد فكيف يسوغ لعاقل فضلا عن فاضل أن يتوهم فى ابراهيم أنه اعتقد ألوهية كوكب معاذ الله وحاشاه الله كيف ودلائل الحدوث فى الافلاك ظاهرة لا تخفى على أقل العقلاء فكيف بأكملهم وقوله ياقوم انى برىء مما تشركون وقوله وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدانى أدل دليل على بطلان ما مر أنه قال ذلك فى الغار وعلى انه انما قال ذلك ارشادا لهم الى الايمان وابطالا لما كانوا عليه من عبادة غير الله تعالى ومن ثم قال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قيل ولو كان مقصوده تحصيل المعرفة لنفسه لاستدل بغروب الشمس فى اليوم السابق لتلك الليلة على انها لا تصلح للالوهية واذا بطلت صلاحيتها لذلك فغيرها أولى ولا يتأتى مثل ذلك فيما اذا قلنا ان مقصوده الزام القوم والجاؤهم الى الاعتراف بالحق لاحتمال أنه انما اتفقت مكالمته معهم حال طلوع ذلك النجم ثم اشتدت تلك المناظرة الى أن طلع القمر وطلعت الشمس بعده فثبت بهذه الادلة الظاهرة أنه لا يجوز ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال على سبيل الجزم هذا ربى واذا بطل هذا فتلك المناظرة اما أن تكون بعد البلوغ وحينئذ فقوله هذا ربى ليس اخبارا بل حكاية لمعتقدهم حتى يرجعوا اليه فيبطله بقوله لا أحب الآ فلين كما تقول فى البحث مع الفلاسفة القائلين بقدم الاجسام الجسم قديم فلم نشاهده مركبا متغيرا و يؤيد ذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه أو هذا ربى فى زعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب أو هذا ربى يرجع لما قبله خلافا لمن غاير

مطالب فى وجه تذكير الشمس فى هذا ربى وتأنيثها فى بازغة

مطالب لغة ابراهيم العبرانية

مطالب قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام ولد ببرزة

****

القرآن من حديث أبى هريرة قلت والحارث والطيالسى فى مسنديهما والبيهقى فى المدخل بلفظ علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف انتهى

(حديث) علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل لا أصل له

(حديث) العلماء ورثة الانبياء الاربعة من حديث أبى الدرداء

(حديث) العين حق البخارى من حديث ابن عباس

(حديث) العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر أبو نعيم فى الحلية من حديث جابر قلت بقى أحاديث

(حديث) عرضت على أعمال أمتى فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلاة على لم أقف له على سند

(حديث) على اليد ما أخذت حتى تؤديه أبو داود والترمذى من حديث سمرة بن جندب

بينهما أو أنه استفهام انكاري بحذف أداته لدلالة السياق عليه على حد أفائن مت فهم الخالدون أى أفهم الخالدون على أحد الاقوال أو بتقدير القول أى يقولون هذا ربى أى الذى يربينى واضماره كثير ومنه واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا الآية أو ذكره استهزاء كما يقال للذليل سادقوما هذا سيدكم أو قاله خداعا لهم ليوهمهم أنه معظم لما عظموه حتى يلقوا اليه مقاليد عقولهم و يقبلوا ما صدر عنه فلما أفل أراهم نقص النجوم وأنها لا تصلح للالوهية ولا محذور فى ايهام ذلك التعظيم لانه لمصلحة عامة من غير حصول محذور ولما تقرر من أن قوله هذا ربى محتمل لعدة أمور على أن التلفظ بكلمة الكفر اذا جاز للاكراه فلأن يجوز لما استعقب فى ظن القائل هداية أقوام الى الله بطريق الاولى وقد وقع لابراهيم نظير ذلك فى قوله تعالى حكاية عنه فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم وذلك لانهم كانوا يستدلون بعلم النجم على حصول الحوادث المستقبلة فوافقهم على هذا الطريق فى الظاهر مع براءته عنه فى الباطن وقصده أن يتوصل به الى كسر الاصنام ونظيره ٧ أن جواب لما ورد لدعوة قومه فرآهم عاكفين على عبادة جسم فأوهمهم انه يعظمه حتى رجعوا اليه فى أكثر أمورهم فدهمهم عدو فشاوروه فى أمره فقال ادعوا الصنم فدعوه فلم يفد فلما بين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى أن يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم فأسلموا واما أن يكون قبل البلوغ وتقريره انه كان كامل العقل فى صغره أيضا فخطر له اثبات الصانع بالادلة القطعية فلما رأى الكوكب أبطل ألوهيته بأفوله وكذا القمر والشمس اذا تمهدت هذه المقدمة فاشكال العز بن عبد السلام قد ذكره غيره كما تقرر وتقرير المقصود منه ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم استدل بأفول الكواكب على امتناع ربوبيتها والافول عبارة عن غيبوبة الشئ بعد ظهوره فيدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير فالطلوع أيضا حركة فلم ترك الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعوّل فى اثبات هذا المطلوب على الافول وجوابه أن الطلوع والغروب يشتركان فى الدلالة على الحدوث الا أن الدليل الذى يحتج به الانبياء فى معرض دعوة الخلق كلهم الى الله تعالى لابد وأن يكون ظاهرا بحيث يشترك فى فهمه الذكى والغبى كدلالة الحركة على الحدوث وان كانت يقينية الا أنها دقيقة الا على الافاضل من الخلق أما دلالة الافول على هذا المقصود فانها ظاهرة يعرفها كل أحد فان الآفل يزول سلطانه وقت الافول من حيث ان الافول غيبوبة والاله المعبود القادر العالم لا يغيب ولهذا استدل بظهور الكوكب و ببزوغ الشمس على الالهية واستدل بأفولها على عدم الألوهية ولم يتعرض للاستدلال بالحركة أهى تدل على الحدوث أولا قال الفخر الرازى وفيه دقيقة وهو انه عليه الصلاة والسلام انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهبهم أن الكوكب اذا كانت فى الربع الشرقى و يكون صاعدا الى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير أما اذا كان غربيا أو قريب الافول فانه يكون ضعيف الاثر قليل القوة فدل بهذه الدقيقة على أن الهه الذى لا تتغير قدرته الى العجز وكماله الى النقص وكأنه قال لهم مذهبكم ان الكوكب حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير وذلك يدل على القدح فى ألوهيته لا يقال تلك الليلة كانت مسبوقة بنهار وليل فأفول تلك النير بن كان حاصلا فيما قبل فلا فائدة لتخصيص الافول الحاصل فى هذه الليلة لانا نقول قد بان مما سبق انه صلى الله عليه وسلم انما أورد هذا الدليل على القوم الذين كان يدعوهم من عبادة النجوم الى التوحيد انه كان جالسا معهم ليلة من الليالى فزجرهم عن عبادة الكواكب فبينما هم فى تقرير الكلام اذ وقع بصره الى كوكب مضىء فلما أفل قال لو كان هذا الكوكب الها لما انتقل من العلوّ الى الهبوط ومن القوّة الى الضعف ومن الوجود الى العدم ومن الظهور الى الغيبة ثم فى أثناء ذلك الكلام بزغ القمر وأفل فأعاد عليهم ذلك الكلام وكذا القول فى الشمس اذا تقرر ذلك علم اندفاع قول العز فلا معنى لاختصاصه به كيف ومعناه أظهر من نار على علم لما تقرر أن التغيير وان حدث قبل الافول الا أنه فيه أظهر وأتم وأوضح وأعم وقوله فيلزم فى حق الاله ممنوع لأن غيبة الكوكب غيبة بعد ظهور وهبوط بعد علو ونقص بعد كمال

(حديث) العلم خزائن ومفتاحها السؤال أبو نعيم عن على رضى الله تعالى عنه

(حديث) عليكم بدين العجائز الديلمى من حديث ابن عمر بلفظ اذا كان آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء وسنده واه

(حديث) عورة سترت ومؤنة كفيت عند موت البنت ابن أبى الدنيا فى كتاب العرائس من طريق قتادة ان ابن عباس بلغه موت ابنته فقال الحمد لله هذه عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله الينا

(حديث) العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر البيهقى فى المدخل عن الحسن من قوله بهذا اللفظ وأخرجه عن اسمعيل بن رافع مرفوعا مرسلا بلفظ من تعلم وهو شاب كان كرسم فى

****

٧ قوله جواب هكذا هو بالنسخ ولعل جواب اسم رجل تأمل اه مصححه

وعدم

وعدم بعدم وجود والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع ذلك وقوله عن التغير ليس فيه فائدة بل موهم خلاف المراد وقوله فقد كان ناقصا عند الاشراق مسلم ولكن شتان بين نقصه عنده ونقصه بالافول كما تقرر وقوله أيضا فذا النقص لوم له قبل الافول انه يأفل مسلم أيضا ولكن استدلاله بالافول عند مشاهدته أبلغ في الزام الخصم وأقهر له وأوقع لدعواه ومن عادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم أنه ينتقل الى أظهر الادلة وان حصل مقصوده بغيره ألا تراه في محاجته مع النمرود كان يمكنه أن يقول أحيي من أمته ومع ذلك انتقل عن ذلك الى ما هو أبلغ في قهره وألزم له فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قال تعالى فبهت الذي كفر فعلم أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يراعون في اقامة الادلة على الدعوى الى الله تعالى أوضحها وأظهرها وأكملها وأقهرها لتظهر حجتهم لكل أحد ويقتضح معاندهم الى الابد وقوله في المشرق مساو لحالته في المغرب ممنوع بل بينهما بون بائن مما تقرر المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة والله سبحانه وتعالى يوفقنا لاصابة الصواب ويهدينا الى ما يحبه ويرضاه ويجزل لنا عظيم الثواب انه الكريم الجواد الذي ليس لنعمته من نفاد *(خاتمة)* دلت الآية على أحكام لا بأس بالاشارة لها أو بعضها منها انه تعالى ليس بجسم والا كان غائبا أبدا وكائنا فلا أبدا وانه ليس محلا للحوادث كما زعمه الكرامية والا كان متغيرا وحينئذ يحصل معنى الافول وذلك محال وأن اقامة الادلة على التوحيد هو شعار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأن التقليد في ذلك غير مغن شيأ كما قاله كثيرون أو مغن شيأ ولكنه ناقص عن الاستدلال وهذا هو التحقيق وأن معارف الانبياء بربهم استدلالية ضرورية وأن الطريق في معرفة الله تعالى النظر في مخلوقاته اذ لو أمكنه تحصيلها بطريق آخر أسهل من ذلك لسلكه ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم وقوله اني بريء مما تشركون مبني على ما أثبته بالدليل أن هذه الكواكب لا تصلح للربوبية ولا للالوهية لكنه استشكل بأن دلالة الدليل على نفي ألوهية الكواكب لا يلزم منه نفي الشريك مطلقا واثبات التوحيد وجوابه أن القوم كانوا مساعدين على نفي سائر الشركاء وانما نازعوا في هذه الصورة المعينة فلما ثبت بالدليل أنها ليست أربابا وثبت بالاتفاق نفي غيرها حصل الجزم بنفي كل شريك واثبات التوحيد المطلق لله تعالى وحده فان قلت ثبت أن قومه كانوا يعبدون الاصنام أيضا قلت لم يكونوا مع ذلك معتقدين الالوهية الا للنجوم وأن تلك صورة يتقرب بعبادتها الى النجوم كما حكي عنهم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله بعلومه عما سأل العز في أماليه أيضا عن معنى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة كيف يصح أن يكون نعذب طائفة جواب الشرط وعذاب الطائفة لا يتوقف على العفو عن الاخرى وكيف يقدر الجواب انتهى فما الجواب (فأجاب) أسكنه الله جنة المآب وأوضح به طريق الصواب بقوله لم أر من نبه على جواب ذلك لكنه يعلم من سبب نزول الآية وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزآن بالقرآن والرسول والآخر يضحك فالطائفتان ثلاثة واحد تاب فعفي عنه وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض مجانبا لهم وينكر بعض ما سمع فلما نزلت هذه الآية وهي ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى آخرها تاب من نفاقه وقال اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين الا عرف مصرعه وأما هو فلم يعرف له مصرع ولم يظفر أحد بجثته وأما الآخران فلم يتوبا أحدهما عبد الله بن أبي اذا تقرر ذلك علم ان التقدير ان نعف عن واحد منكم أيها الثلاثة لكونه تاب وتعيينه دل عليه المذكور بشهادة الواقع (وسئل) نفعنا الله بعلومه عما سأل العز رحمه الله تعالى في أماليه أيضا عن قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فجعل علم العدد والحساب معلولا للمنازل مع أنه لا يفتقر في معرفة هذين لكون القمر مقدرا بالمنازل بل غروبه وطلوعه كاف انتهى فما الجواب (فأجاب) أعلى الله تعالى على النيرين منزلته

عمر ومن تعلم في الكبر كان كالكاتب على ظهر الماء وللطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي الدرداء مرفوعا مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء (حديث) عودوا كل بدن ما اعتاد أبو محمد الخلال عن عائشة مرفوعا بلفظ عودوا بدن (أثر) العداوة في الاهل والحسد في الجيران أخرجه البيهقي في الشعب عن بشر ابن الحرث من قوله بلفظ العداوة في القرابة والحسد في الجيران والمنفعة في الاخوان (أثر) عدو المرء من يعمل بعمله أبو نعيم في الحلية عن سفيان بن عيينة أنه قدم مكة وفيها رجل من آل المنكدر يفتي فقعد سفيان يفتي فقال المنكدري

و بلغه فى الدارين أمنيته بقوله ظاهر تقريره أن الضمير المفعول فى قدره للقمر وحده وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانانة أحكام الشرع به ولانه يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ولانه هو عمدة العرب فى تواريخهم وقيل الضمير لهما لاشتراكهما فى معرفة عدد السنين والحساب واكتفى بذكر القمر لما ذكر ثم منازل القمر هى المشهورة وهى الثمانية والعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فيستتر ليلتين ان تم الشهر والا فليلة فانقضاؤه مع نزوله تلك المنازل ومقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما وبانقضائها تنقضى السنة وسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة تنتظم مصالح هذا العالم وبحركة القمر تحصل الشهور وباختلاف حاله فى زيادة ضوئه ونقصه تختلف أحوال رطوبات هذا العالم وبسبب الحركة اليومية يحصل النهار الذى هو محل الكسب والليل الذى هو محل الراحة وهذا يدل على كثرة رحمته تعالى للخلق وعظيم عنايته تعالى بهم قال حكماء الاسلام هذا يدل على أنه تعالى أودع فى أجرام الافلاك والكواكب أشياء معينة من الخواص وقوى مخصوصة باعتبارها تنتظم مصالح هذا العالم السفلى اذ لو لم يكن لها آثار وفوائد فى هذا العالم لكان خلقها بغير فائدة فينافى تلك النصوص اذا تقرر ذلك ظهر أن لمعرفة المنازل فى القمر والشمس دخلا أى دخل فى معرفة عدد السنين وشهورها وأيامها وفى معرفة حساب الاوقات وآجال الديون والمعاملات وغيرها بل كمال ذلك ومعرفته على حقيقته لا يعرفه الا من عرف تلك المنازل وحسابها وكيفية سير النيرين فيهما وانتقاله من بعضها الى بعض وأما مجرد معرفة غروب القمر وطلوعه فلا يحصل به تمام ذلك فاتضح أن لهيئة تلك المنازل وحسابها النيرين أو القمر علة واضحة لعلم السنين وحساب نحو الاوقات على وجهها وان هذا العلم معلول لتلك الهيئة وأنه لا غبار على ذلك وأن قول العز انه لا يفتقر فى معرفة هذين لكون القمر مقدرا بالمنازل وأن الطلوع والغروب كاف ممنوع اذ لو شاهد الجاهل بالمنازل لطلوع القمر أثناء الليل فقيل له ما الماضى أو الباقى من الليل أو وقت العشاء لم يعرف الجواب مع مشاهدته لطلوعه بخلاف من يعرف المنازل فانه يعرف ذلك وما هو أدق منه بأدنى التفات اليه فان قلت الذى ظهر مما قررته هو معرفة الحساب المذكور أما علم عدد السنين فلا يتوقف على معرفة المنازل أصلا فكيف جعل معلولا لتقدير المنازل قلت المراد بعدد السنين ما يشمل عدد أجزائها من الشهور والايام والساعات ولا يعرف كمال ذلك أيضا بل أصله الا من عرف تلك المنازل فلا اشكال حينئذ فى الآية بوجه ولم أر أحدا نبه على ذلك والله الموفق للصواب *(فائدة)* الضياء هو أعظم وأبلغ من النور لانه يستدعى سطوعا ولمعانا مفرطا بخلاف النور فلذا اختصت الشمس بالضياء والقمر بالنور لكنه مشكل بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الآية فان ايثار النور فيها يقتضى أنه أبلغ وأعظم فى الرونق وأجاب ابن عطية بأن النور هنا أبلغ وأحكم لانه تعالى شبه هداه ولطفه الذى نصبه لهتدى به فأصابه قوم وضل عنه آخرون بالنور الذى هو أبدا موجود فى الليل وأثناء الظلام ولو شبه بالضياء لوجب أن لا يضل أحد اذا كان الهدى يكون كالشمس التى لا تبقى معها ظلمة فمعنى الآية أنه تعالى جعل هداه فى الكفر كالنور فى الظلام فاهتدى قوم وضل آخرون ولو جعله كالضياء لما ضل به أحد انتهى (وسئل) نفع الله به وبعلومه عما سأل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه أيضا عن قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله فقال فيه اشكال لان العرب اذا أرادت أن تخبر بالمصدر مع قطع النظر عن الزمان قالوا أعجبنى قيامك وان أرادوا أن يخبروا بأن ذلك المصدر كان فى الماضى قالوا أعجبنى أن قمت واذا أرادوا فى المستقبل قالوا أن تقوم وهو معنى قول النحاة أن تخلص الفعل للمستقبل اذا تقرر ذلك فنقول المشركون قالوا هذا القرآن افترى أى فى الزمن الماضى فكيف ينفى افتراؤه فى الزمن المستقبل اه فما الجواب عن ذلك (فأجاب) رحمه الله تعالى بقوله لم أر من أشار لجواب ذلك

مطلب على ان الضياء أبلغ من النور وعلى وجه ايثار النور فى سورة النور

****

من هذا الذى قدم بلادنا يخفى فكتب اليه سفيان حدثنى محمد وابن دينار عن ابن عباس قال مكتوب فى التوراة عدوى الذى يعمل بعملى فكف عنه المنكدرى

(أثر) العدو العاقل ولا الصديق الاحمق وكيع فى الغرر عن سفيان قال قال أبو حازم لان يكون لى عدو صالح أحب الى من أن يكون لى صديق حاسد

(حرف الغين)

(حديث) الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل قال النووى لا يصح قلت أخرجه الديلمى عن أنس وأبى هريرة وبقى أحاديث

(حديث) غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغناء الديلمى بلا اسناد

(حديث) الغنا غنا النفس الشيخان عن أبى هريرة

ولكنه ظاهر لمن تأمل السبب الذي ورد لأجله هذا النفي وبيانه أن الكفار طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بقرآن غير ما سمعوا منه كما حكاه تعالى عنهم بقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ثم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية أخرى كما حكاه تعالى بقوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه وقد أبطل الله ما قالوه أولا بقوله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما قالوه ثانيا بقوله فقل إنما الغيب لله ثم ذكر تعالى ما يقرر ذلك ويؤيده إلى أن انتهى هذا السياق فختمه بما يبطل ذينك القولين الصادرين عن جهلهم المفرط وحماقتهم البالغة فقال تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ووجه ما فيه الرد عليهم أنهم اعتقدوا أن القرآن لبشر وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى به من عند نفسه اختلاقا وافتعالا فبين الله لهم بهذه الآية بعد أن بين لهم ذلك أيضا بسوابقها ومتعلقاتها أن هذا القرآن لا يمكن أن يفترى منه شيء في المستقبل من غير الله فكيف تطالبون محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يأتيكم بقرآن آخر غير ما سمعتموه أو بآية أخرى غير القرآن وقد علمتم استحالة افتراء القرآن المستلزم لاستحالة افتراء الآيات فالتعبير بأن يفترى بفرض دلالة أن هنا عليه إنما وقع طبقا للرد بمخترعهم الذي طلبوا منه أن يأتيهم به في المستقبل لا للاحتراز عن الماضي والحال لأن استحالة افترائه فيهما علم من غير ذلك بل ومن هذا أيضا لأن كل ما استحال الإتيان به في المستقبل يستحيل الإتيان به في الماضي والحال لأنهما مستقبلان بالنسبة لما قبلهما إذا تقرر ذلك علم جواب إشكال العز وأنه إنما يتوجه على ما زعمه من أن هذا جواب لقولهم افترى هذا القرآن في الزمن الماضي وقد بان انتفاء ذلك وأن هذا ليس جوابا لذلك أصلا كيف وذلك مذكور بجوابه إثر هذا الختام لذلك السياق كما قدمته فإنه تعالى لما ذكر ذينك القولين السابقين وأبطلهما وختم سياقهما بهذا ذكر عقبه ما يقولونه في القرآن النازل الذي سمعوه مع جوابه أيضا فقال أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ومع تأمل هذا وتدبره لا يتوجه إشكال العز أصلا ولا يصح قوله وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله جواب لقولهم افتراه في الزمن الماضي واعلم أن هذا كله بناء على تسليم ما ذكره عن العرب من تلك القاعدة وأنها عامة حتى في خبر كان المنفية ولك أن لا تسلم عمومها لذلك استدلالا بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فإنه نزل نهيا عن استغفار سبق منهم للمشركين كما قاله أئمة التفسير فدل على أن أن في خبر كان لا يفرق بين ماض وغيره لانسحاب مضي كان على خبرها فيلزم مضيه في المعنى وإن دخلت عليه أداة الاستقبال لفظا ومن ثم أعربوا أن يفترى في الآية افتراء ومفترى أو ذا افتراء كل هذا فيه دليل لما ذكرته من أن حقيقة الاستقبال هنا غير مرادة لوجود كان على ما تقرر وعبارة أبي حيان أي وما صح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المعجز مفترى قال والظاهر أن أن يفترى هو خبر كان أي ذا افتراء أو مفترى وزعم بعضهم أن أن هذه هي المقدرة بعد لام محذوفة وأن يفترى معموله وحينئذ فلا يرد سؤاله من أصله فتأمل ذلك فإني لم أجد الآن شيئا أراجعه من مطولات كتب النحو (وسئل) رحمه الله عما سأل العز بن عبد السلام في أماليه عن قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم هذا مشكل لأنه طلب أن يشدد ربط قلوبهم حتى لا يدخلها الإيمان والطلب مستلزم للإرادة فكيف يطلب ويريد ما أمر الله بخلافه منهم وليس مثل قوله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا تزد الظالمين إلا ضلالا لأن نوحا قيل له إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فأيس من إيمانهم بخلاف موسى (فأجاب) رحمه الله لا إشكال فيه عند التأمل لأن العز إنما بنى إشكاله على أن الطلب مستلزم للإرادة منهم حيث قال بعد الاستلزام الذي ذكره فكيف يطلب ويريد ما أمر الله أن يكرهه منهم وليس الأمر كما ذكره وبيانه أن الطلب إنما يستلزم إرادة وقوعه من الله غضبا عليهم لا لإرادة وقوعه منهم وهذا لا محذور فيه بوجه فهو يكره وقوعه منهم لاشتماله على المفاسد التي لا تحصى ولمخالفته لما أمر الله به من دعايتهم إلى الإسلام ويريد وقوعه من

مطلب على أنه لو قال المسلم سلبه الله الإيمان لا يكفر

****

(حديث) الغيرة من الإيمان الديلمي عن أبي سعيد

(حرف الفاء)

(حديث) الفاتحة لما قرئت له البيهقي في الشعب قالت لا وجود لهذا الحديث في الشعب وإنما الذي فيه فاتحة الكتاب شفاء من كل داء أخرجه من حديث عبد الله بن جابر وفي كتاب الثواب لأبي الشيخ بن حيان عن عطاء قال إذا أردت حاجة فاقرأ فاتحة الكتاب حتى تختمها تقضى إن شاء الله تعالى وبقي أحاديث

(حديث) فر من المجذوم فرارك من الأسد الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(أثر) في بيته يؤتى الحكم هو من أمثال العرب المشهورة وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الشعبي قال كان بين عمر بن الخطاب

الله بهم من حيث استلزامه لعذابهم ووقوع عقابهم في مقابلة ما قابلوه به من مزيد العناد والطغيان فالارادة والكراهة لم يتواردا على شئ واحد حتى يلزم عليه ما قاله العز وبنى عليه اشكاله المذكور وبعد أن علمت اختلاف ما بين الحيثيتين ظهر لك أنه لا اشكال وان غاية سؤال موسى ليس الا الدعاء عليهم بدوام العذاب على كفرهم المستصحب بسبب عدم توفيقهم الى الاسلام وقوله ليس الخ فيه نظر ومن أين له الجزم بانتفاء المماثلة بل يحتمل انه علم بالوحي عدم ايمانهم فدعا عليهم وهذا هو اللائق بمرتبة النبي سيما موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فانه كان عنده من الرحمة لقومه الغاية العظمى كما أشار الى ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر ولقد ذكر الشيخان وغيرهما من أئمتنا لو قال المسلم سلبه الله الايمان أو لكافر لا رزقه الله الايمان لا يكون كفرا لانه ليس رضا بالكفر وانما هو دعاء عليه بتشديد الامر انتهى فعلم أن الدعاء بدوام الكفر لا يستلزم الرضا بالكفر الذي هو المكروه بل ولا ارادة الكفر من المدعو عليه التي هي كفر أيضا لما تقرر أن القصد من هذا الدعاء تشديد الامر عليه دون أمر زائد على ذلك فاذا كان هذا في شرعنا غير كفر فلا يبعد أن يكون مباحا في شرع موسى عليه السلام ولم أر أحدا من المفسرين أشار لشئ من ذلك ثم رأيت أبا حيان رحمه الله أشار لبعض ما ذكرته بقولي وقوله الخ بل يحتمل أنه علم بالوحي الخ فقال لما بالغ موسى عليه الصلاة والسلام في اظهار المعجزات وهم مصرون على العناد واشتداد هم عليه وعلى من آمن معه وهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلم بالتجربة وطول الصحبة أنه لا يجئ منهم الا الغي والضلال أو علم ذلك بالوحي من الله تعالى دعا عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما يقال لعن الله ابليس وأخزى الكفرة وكما دعا نوح على قومه حين أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * (وسئل) * أدام الله النفع به عما سأل العز في أماليه أيضا وهو قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق حيث قال العز هذا مشكل لان قاعدة التشبيه أن يكون المشبه دون المشبه به وهذا وارد انكارا عليهم في تشبيههم الاصنام بالله عز وجل لقوله تعالى يحبونهم كحب الله فكان يقتضي أن يقال أفمن لا يخلق كمن يخلق ولا يقال انهم كانوا يعظمون الاصنام أكثر من تعظيم الله تعالى لان الامر ليس كذلك بل قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولا يتم لنا في هذه الآية الجواب الذي في قوله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين انتهى فما الجواب (فأجاب) بقوله أجاب عن ذلك المفسرون بانه من عكس التشبيه وهو موجود في كلام العرب ومنه قوله تعالى حكاية انما البيع مثل الربا شبهوا المجمع على حله بالربا المجمع على تحريمه ولم يعكسوا تنزيلا لما يفعلونه من الربا منزلة الاصل المماثل له البيع ومن ذلك أيضا قول ذي الرمة

* كأن ضياء الشمس غرة جعد * البيت اذا تقرر ذلك فهم لمبالغتهم في كفرهم وعتوهم في عنادهم شبهوا الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بأصنامهم ونحوها من كل ما عبدوه من دون الله تعالى تنبيها منهم بذلك على أنهم لما عندهم من عظيم الاشراك به جعلوه من جنس المخلوقات العجزة تشبيها بها ومن ثم بالغ تعالى في الانكار عليهم مشيرا الى أنهم في ذلك بالبهائم أشبه فقال أفلا تذكرون عظيم فساد هذا الواقع منكم فان فساده من أجلى البديهيات فضلا عن الضروريات ولذلك كان كأنه حاصل في عقولهم مركوز في أفهامهم لكنهم آثروا عليه أهويتهم الباطلة وآراءهم الخالية فغفلوا عنه ولو التفتوا اليه بعقولهم أدنى التفات لادركوه وكان كالحاضر عندها بأدنى تذكر والتفات ومن ثم قيل لهم أفلا تذكرون لانكم لو تذكرتم أدنى تذكر لم تقولوا ذلك اذا تقرر ذلك علم الجواب عما قاله العز وان هذا انما جاء على خلاف القاعدة التي ذكرها لان قصد قائله المبالغة في اثارة مدعاه فعكس الطريق الجادة حتى يحصل له تلك المبالغة المذكورة كما تقرر وقوله ولا يقال الخ ممنوع بل كانوا على فرق منهم من يعظم صنمه أكثر من تعظيم الله ومنهم من يعكس فهذا وارد في حق الاولين وقوله تعالى عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى في حق الآخرين (وسئل) نفع الله بعلومه عما سأل عنه العز في أماليه أيضا وهو قوله تعالى

و بين أبي بن كعب تداروا في شئ فجعلا بينهما زيد بن ثابت فأتياه في منزله فلما دخلا عليه قال له عمر أتيناك لتحكم بيننا فقال في بيته يؤتى الحكم ثم جلسنا بين يديه فقضى بينهما

* (حرف القاف) *

(حديث) قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة مسلم من حديث ابن عمرو

(حديث) قدس العدس على لسان سبعين نبيا الطبراني من حديث واثلة بن الاسقع وهو باطل نص على بطلانه ابن المبارك والليث بن سعد ومن المتأخرين أبو موسى المديني

(حديث) القلب بيت الرب لا أصل له

(حديث) قيلوا فان الشياطين لا تقيل البزار من حديث أنس قلت بقي أحاديث

ولا تزر وازرة وزر أخرى حيث قال فيه سؤال وهو ان عدم قيام فعل الغير عام فى النفس الآثمة وغير الآثمة فلم خص الآثمة مع أن التصريح بالعموم أتم فى العدل وأبلغ فى البشارة وأخصر فى اللفظ كما قيل ولا تحمل نفس حمل أخرى انتهى (فأجاب) رحمه الله تعالى بقوله للمفسرين فى ذلك رأيان أحدهما ان تزر معناه ان تحمل الوزر وهو الثقل والتقدير ولا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى وعلى هذا فلا يرد سؤال العزو يندفع قوله كما لو قيل الخ لان ما قاله هو معنى الآية كما تقرر فلا فرق بينهما وقد جرى البعض من المحققين على ذلك فى قوله تعالى فى سورة سبحان من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال بين تعالى أن ثواب العمل الصالح مختص بفاعله وعقاب الذنب مختص بفاعله ولا يتعدى منه الى غيره ويتأكد هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ثانيهما أنه من الوزر وهو الاثم والتقدير ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى وعلى هذا يتوجه سؤال العزو يجاب عنه بان سبب التخصيص أنه وقع ردا لقولهم ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بعد أن رده بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ وانهم لكاذبون ومن عادة القرآن أن يكرر الادلة وان اتحدت الدعوى بأوجه مختلفة وسياقات مؤتلفة زيادة فى التأكيد والتقرير ومبالغة فى الرد لتلك المقالة ثم بالغ تعالى فى الرد عليهم فقال عقب تلك الآية فى سورة فاطر وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى أى وان تطلب نفس مثقلة بالذنوب نفسا أخرى الى أن تحمل عنها شيأ مما أثقلها لا تحمل تلك النفس المطلوبة منه شيأ فى حالة من الحالات ولو كان المدعو أو الداعى ذا قرابة له وأفادت هذه نفى حمل ذنب كل نفس عنها كما أفادت الاولى نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولا ينافى هذا وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم لان المراد أنهم يحملون أثقال ضلالهم واضلالهم وكلها أوزارهم فلم يحمل أحد عن أحد شيأ وقوله مع أن التصريح بالعموم الخ لا يرد لما تقرر ان ذلك التخصيص انما وقع بسبب دعا اليه هو رد ما افتروه كما تقرر على انه تعالى لم يقتصر عليه بل ذكره فى آية سبحان بعد أن مهد ببيان ان حسنات الانسان له وسيآته عليه فقال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وذكر فى آية فاطر بعده ما يتعلق بالحسنات أيضا فقال ومن تزكى الآية أى تطهر عن دنس الذنوب فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها دون غيرها فذكر تعالى هذين السياقين سياق المعاصى وما يتعلق بها ثم سياق الحسنات وما يتعلق بها على أبلغ وجه وأكمل تقرير جريا على بلاغة القرآن المقررة لكل مطالب على حدته بما لا يبقى فى نفس المنكر شبهة ولا تردد بوجه فتأمل ذلك فانى لم أر من أشار الى شئ منه مما يتعلق بسؤال العز (وسئل) بلغه الله أمله وختم بالخير عمله عما سأل العز فى أماليه أيضا عن قوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا أى ذوات عدد ومعلوم أن السنين لا تكون الا ذوات عدد فما فائدة ذكره وليس مثل قوله تعالى دراهم معدودة وفى أيام معدودات لان ذكر العدد فيهما يدل على القلة لان ما كثر فى الغالب يتعذر عده لكثرته والمراد هنا تعظيم الصفة فعدم ذكر العدد أولى به انتهى (فأجاب) لا زال كهفا للسائل وعلوه استقامة للمائل بقوله فائدة ذكره أن مدة لبثهم فى الكهف مضروبا على آذانهم وقع الخلاف فى قدرها فمنهم من قال لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم كانوا نائمين لا ينتبهون الا ان نبهوا وسبب الشك أنهم كانوا ناموا غدوة وانتبهوا ظهرا فشكوا أهل هى ظهر ذلك اليوم فيكون بعض يوم أو ظهر اليوم الذى بعده فيكون يوما وشيأ ولم يذكروه الغاء للكسر ومنهم من يأوى عند التردد نفوض علم ذلك الى الله وحقيقة الامر فى ذلك فذكره الله تعالى بعد بقوله ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا فالمدة طويلة جدا فى نفس الامر وقصيرة جدا فى ظن بعضهم وهم القائلون لبثنا يوما أو بعض يوم والعدد يقال للكثير لان العرب كانوا فيما دون الاربعين يعدونه ولا يزنونه وفى الاكثر من ذلك يزنونه وما دون الاربعين الشامل لتسعة وثلاثين من أعداد الكثرة لا القلة وتارة تستعمل للتقليل وهو الثلاثة وما دون الاحد عشر ومن الاول فى أيام معدودات ومن الثانى

(حديث) قل الحق وان كان مرا أحمد عن أبى ذر

(حديث) قدموا قريشا ولا تقدموها الطبرانى عن عبد الله بن السائب وأبو نعيم عن أنس

(حديث) قيدوا العلم بالكتابة الطبرانى وغيره عن ابن عمرو

(حديث) قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة البيهقى فى الشعب والديلمى عن أبى أمامة

(حديث) قاض فى الجنة وقاضيان فى النار البيهقى من حديث بريدة

(حديث) قوام أمتى بشرارها أحمد عن ميمون ابن سنباذ

(حرف الكاف)

(حديث) كان وضوءه لا يبل الثرى أبو داود عن ذى مخبر أنه صلى الله عليه وسلم توضأ وضوأ لم يلث منه التراب

دراهم معدودة اذا تقرر ذلك علم أن وصفه تعالى السنين بالعدد اذ المعنى معدودة أو ذوات عدد له نكتة ظاهرة جدا وهي ان القصد في أول القصة تعمية خبرهم و بيان أن الممتحنين للنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمون هم ولا غيرهم مدة لبثهم حقيقة فأتى بالسنين التي هي نص في القلة لانها ملحقة بجمع المذكر السالم مما يحتمل القلة و يحتمل الكثرة مبالغة في التعمية والامتحان كما تقرر و يدل لذلك تعليله تعالى عقب ثم بعثناهم بقوله عز من قائل لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أي أضبط حزرا من لبثهم اذا تقرر ذلك علم الجواب عن قوله فما فائدة ذكره وأنه ليس مثل دراهم معدودة وأيام معدودات وان قوله فهو المراد الخ ممنوع بل المراد ماقررته وهو مزيد التعمية والامتحان ليخضعوا الى الله و يردون العلم اليه ومن ثم قال تعالى آخر القصة ولا تستفت فيهم منهم أحدا ثم أخبر بمدة لبثهم الحقيقي و بين ان أحدا لا يعلمه كذلك غيره لانه من جملة الغيب الذي انفرد تعالى بعلمه وهذا كله لم أر من نبه عليه ثم رأيت الفخر الرازي قال قال الزجاج ذكر العدد هنا مفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به يفيد كثرته لانه اذا قل فهم مقداره بدون التعديد أما اذا كثر فهناك يحتاج الى التعديد فاذا قلت أقمت أياما عددا أردت أياما ذوات عدد أو معدودة انتهى وفيما ذكره نظر ظاهر والصواب ماقررته فتأمله (وسئل) نفع الله به عما سأل العزفي أماليه أيضا وهو قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا مع قوله وكذلك نجزي من أسرف لان من أسرف اندرج فيمن أعرض اذ المعرض أعم من المسرف فيلزم أحد أمرين اما تشبيه الشيء بنفسه أو بقاء من أعرض على عمومه اذا لم يخصص أو تشبيه الاعلى بالادنى ان كان تخصص لان المسرف أعظم ذنبا من المعرض لان المعرض قد يعرض ولا يسرف وكلا الامرين مشكل انتهى (فأجاب) بقوله من تأمل نظم الآية علم أن هذا الاشكال لا يرد أصلا وذلك ان المعرض عن الذكر المكني به عن الهدى المذكور قبله وهو الكتاب والرسول لافادة أنه مذكر بالله وداع الى عبادته يقول الله يوم القيامة اذا حشره أعمى البصيرة وهو الاظهر أو البصر رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا فيجيبه الله تعالى بأمرين أحدهما يتعلق به والثاني يتعلق بكل من كان على طريقته فالاول هو قوله ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا والثاني هو قوله وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وهذان الوصفان أعني الاسراف وعدم الايمان بالآيات داخلان في الاعراض السابق وكان قضية النظم وكذلك نجزي من كان مثلك وعلى طريقتك لكنه عدل عنه الى ذلك البيان ليسجل عليه بالاسراف وعدم الايمان بالآيات وان جزاءه ذلك ليس خاصا به بل يعم كل من اتصف بما اتصف به وهو الاعراض الذي هو الاسراف بالانهماك في الشهوات المنسي للتأمل في الآيات والادلة وعدم الايمان بها فاندفع بما قررته قوله لان من أسرف اندرج فيمن أعرض لان المعرض الخ ووجه اندفاعه بما علم مما قررته ان قوله وكذلك نجزي من أسرف ليس معطوفا على من أعرض ولا هو داخل في سياقه وانما هذا سياق آخر كما علمت فان من أعرض من جملة المقول لآدم وحواء وكذلك نجزي من أسرف من جملة المقول يوم القيامة لكل من أعرض أو لاحد الافراد المعرضين اذ الآية تشمل كلا من هذين وشتان ما بين السياقين واندفع أيضا قوله اذ المعرض أعم من المسرف ووجه اندفاعه ماقررته بما يقتضي أن يكون عينه ولكن انما عبر عنه بسياقين مختلفين للتسجيل على كل معرض بانه جمع بين وصفي الاعراض والاسراف وعدم الايمان بالآيات واندفع قوله فيلزم أحد أمرين الخ ووجه اندفاعه مامر من اختلاف السياقين والتعبير عن المعرض بما هو من لازمه للتسجيل عليه وحينئذ فلا يلزم شيء من ذلك على أن قوله اما تشبيه الشيء بنفسه فيه نظر بل اللازم بمقتضى ماذكره تشبيه الجزء بكله وقوله ان كان تخصص لان المسرف الخ ممنوع أيضا لما تقرر من استوائهما وأنه مع ذلك ليس فيه محذور بوجه فتأمل ذلك كله فاني لم أر من نبه على شيء منه انتهى (وسئل) رضي الله عنه عما سأل العزفي أماليه أيضا وهو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيه اشكال لان ذكره بعد قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يبطل قولهم وهذا لا يبطله لان الملازمة

(حديث) كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر أبو نعيم في الحلية من حديث أنس

(حديث) كل عام ترذلون هو من كلام الحسن البصري في رسالته و بمعناه حديث البخاري لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال مامن عام الا ويحدث الناس بدعة ويميتون سنة حتى تمات السنن وتحيى البدع

(حديث) كما تدين تدان ابن عدي من حديث ابن عمر وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء موقوفا والبيهقي في الزهد عن أبي قلابة مرفوعا مرسلا

(حديث) كما تكونوا يولى عليكم ابن جميع في معجمه من حديث أبي بكرة والبيهقي في الشعب من حديث يونس بن أبي اسحق عن أبيه مرفوعا ثم قال هذا منقطع

بين الفساد والاله الثاني انما تصدق اذا كان الاله الثاني تاما حتى يلزم التمانع وهم لم يدعوا ذلك ألا تراهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أما الهان تامان فلم يقل به أحد من الملل فما قالوا به لا تبطله الآية وما تبطله الآية لم يقولوا به وكذلك قوله ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض قيل الحق الله عز وجل وقيل القرآن وأياما كان فالملازمة مشكلة انتهى (فأجاب) ختم الله له بالاسلام وأدام عليه هواطل الجود والانعام بقوله قد استروح العز بيانه اشكاله على قوله وهم لم يدعوا ذلك ومع ذلك فهو لا ينتج له اشكالا أما أولا فانا نقول ليسوا كلهم يقولون ما نعبدهم الآية بل منهم من أثبت آلهته فقط ومنهم من شرك وهؤلاء المشركون منهم من زعم ان آلهته أكمل من الله تعالى لما أمر عنهم في قوله ردا عليهم أفمن يخلق كمن لا يخلق ومنهم من عكس وهم القائلون ما نعبدهم وأما ثانيا فلان سلمنا له ذلك وانهم لم يدعوه الا انه لازم لقولهم ولازم المذهب مذهب بالنسبة لاقامة الدليل على ابطاله اتفاقا وانما الخلاف في انه هل يحكم بأن القائل بالملزوم قائل به أولا فلما لزم من تسميتهم نحو الاصنام المنحوتة المتخذة من الارض آلهة لزمهم انها تقدر على جميع الممكنات اذ من لوازم الاله الاقتدار على ذلك نسب الله تعالى اليهم ذلك وان لم يصرحوا به فقال تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون أي ينشرون الموتى دون غيرهم كما أفاده الضمير الموهم لاختصاص الانتشار بهم ثم لما تقرر ان تسميتهم اياها آلهة يلزمها الاقتدار على جميع الممكنات بين الله تعالى أن هذا اللازم ان لم يوجد فيها فهي غير آلهة وان وجد فيها لزم التمانع المقتضي للفساد فقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا أي لخرجتا عن نظامهما التام المشاهد لما يكون بينهما عادة من الاختلاف والتمانع المقرر في محله وفرض اتفاقهما عقلا لا يعول عليه في الادلة القرآنية كما قرر في محله أيضا اذا تقرر ذلك علم اندفاع قول العز وهذا لا يبطله كيف لا وقد علمت ان ابطاله له أمر واضح جلي لما قررته انهم سموا نحو أصنامهم آلهة فاما ان يقولوا مع ذلك انها لا تقدر على شئ فيبطل حينئذ ألوهيتها فعلى كل تقدير يبطل اتخاذهم لتلك الآلهة اما بغير دليل بأن يعترفوا بالاول أعني بأنها لا تقدر على شئ أو بالدليل الذي أقامه تعالى عليهم ان اعترفوا بأنها تقدر على جميع الممكنات ومن تأمل ايراد الادلة بان على المستدل ان يبطل جميع ما يقوله خصمه وان لم يقل ببعضها علم أن الآية واردة على أكمل الاستدلالات وأتقن البراهين وقوله فلم يقل به أحد من أهل الملل ممنوع لانهم وان لم يقولوا به صريحا هم قائلون به استلزاما فعلى المستدل ابطاله لانه لازم قولهم وحينئذ فبطل قوله فما قالوا به لا تبطله الآية وما تبطله الآية لم يقولوا به وكذلك قوله وأياما كان فالملازمة مشكلة وبيانه انه لا اشكال فيها لما قررناه اذا الحق لو اتبع أهواءهم بأن كان في الواقع آلهة شتى لفسد العالم كما تقرر في لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفسر بان الحق لو اتبع أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم من نظامه فلا يبقى وبأن الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم لفرط غضبه وعلى كل من هذين فلا اشكال في الملازمة أيضا هذا ومن طعن في دلالة التمانع فسر الآية بأن المراد لو كان في السماء والارض آلهة تقول بالالهية م يا عبدة الاوثان لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر على تدبير العالم فيلزم فساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى عنهم قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الأدلة على فساد هذا فوجب ان يختص الدليل به وعلى هذا التقرير لا يتوجه سؤال العز أصلا (وسئل) نفع الله به عما سأل العز عنه أيضا في أماليه وهو قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فقال فيه سؤالان أحدهما ان المراد بالشهادة هنا العلم فما فائدة ذكره وليس محل التمدح بالعلم لان الله تعالى لا يتمدح بعلم جزئي وليس السياق سياق تهديد أو ترغيب حتى يكون ذكر العلم للمجازاة على الفعل كقولك عرفت صنعك الثاني ان الحرث كان كرما فقضى داود أولا بان الغنم لصاحب الكرم وحكم سليمان ثانيا بأن الغنم تسلم لصاحب الكرم ينتفع بأصوافها وألبانها ويسلم الكرم لصاحب الغنم يصلحه فاذا أصلح عادت الغنم

(حديث) كنت كنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فعرفوني لا أصل له

(حديث) كنت نبيا وآدم بين الماء والطين لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد وفي صحيح ابن حبان والحاكم من حديث العرباض بن سارية اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته قلت وزاد العوام فيه وكنت نبيا ولا أرض ولا ماء ولا طين ولا أصل له أيضا

(حديث) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحاكم من حديث شداد ابن أوس وصححه وضعفه الذهبي قلت بقي أحاديث

(حديث) كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل لم أقف عليه مرفوعا

لو بها او الكرم لربه فحكم داود لو وقع فى شريعتنا لم يكن ثم ما يقتضى فساده لان الارش يجوز أن يكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فدفع قيمة الغنم لمستحقها وحكم سليمان لو وقع فى شريعتنا لم يصح وشريعتنا هى أتم الشرائع فان كان حكم سليمان صحيحا فلم لم يشرع لنا وان كان حكم داود أفضل فلم أثنى على سليمان دونه انتهى فما الجواب (فأجاب) أسبغ الله عليه من لطائف الفضل والاحسان ما يخلده به فى مقصورات الجنان بقوله الجواب عن ذلك يستدعى مقدمات بها يتبين أن فى حكاية العز سقطا وهو انهم اختلفوا فى كيفية القصة والذى عليه أكثر المفسرين ان رجلين دخلا على داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثى وما أبقت منه شيأ فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان صلى الله عليه وسلم فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال لو كنت أنا القاضى لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك داود فدعاه فقال فكيف كنت تقضى بينهما فقال أدفع الغنم لصاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا كان من العام المستقبل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم لاهلها وقبض صاحب الحرث حرثه والذى عليه ابن مسعود وشريح ومقاتل ان راعيا بات ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فأكلت القضبان وأفسدتها فذهب صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى له بالغنم لانه لم يكن بين ثمن الكرم وثمن الغنم تفاوت فخرجوا ومروا بسليمان فقال كيف قضى بينكما فأخبروه فقال غير هذا أرفق بالفريقين فقال تسلم الغنم الى صاحب الكرم حتى يرتفق بمنافعها ويعمل الراعى فى اصلاح الكرم حتى يصير كما كان ثم ترد الغنم الى صاحبها كما قبضت وحكم بذلك ثم فى الآية أمور قيل لم يختلفا البتة ورد بأن الصواب أنهما اختلفا كما أجمع عليه الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عليهم وقوله تعالى ففهمناها سليمان بعد قوله وكنا لحكمهم شاهدين صريح فى ذلك لان الفاء للتعقيب فوجب سبق ذلك الحكم على التفهيم وحينئذ يلزم اختلافهما فيه حتى يبقى لقوله ففهمناها سليمان موقع ويجوز فى حكمهما أن يكونا عن نص أو اجتهاد لجوازه للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على الصحيح وأدلته مبسوطة فى علم أصول الفقه وقال الجبائى من المعتزلة لا يجوز الاجتهاد هنا وان جوزناه لوجوه أحدها أن الذى وصل لصاحب الحرث من در الماشية ومنافعها مجهول المقدار فكيف يجوز فى الاجتهاد أحدهما عوضا والآخر معوضا عنه وثانيها أن اجتهاد داود ان كان صوابا لزم أن لا ينقض لان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ وجب أن يبين الله تعالى توبته كسائر الانبياء فيما حكاه تعالى عنهم فلما مدحهما بقوله وكلا آتينا حكما وعلما دل على انه لم يقع الخطأ وثالثها كيف يجوز أن يكون عن اجتهاد مع قوله ففهمناها سليمان وأجيب عن الاول بأن الجهالة فى القدر لا تمنع من الاجتهاد كما قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى وجوب صاع فى مقابلة لبن المصراة عملا بالحديث وقدم أبو حنيفة القياس عليه لمخالفته لما استقر أن المثلى انما يقوم ويضمن بمثله والمتقوم بقيمته وعن الثانى بأنه يحتمل أنه كان خطأ من الصغائر كذا قيل وليس بصحيح بل الاجتهاد يثاب عليه ولو خطأ كما نص عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبطل قول الجبائى وان كان خطأ وجب الخ وعن الثالث بما فيه نظر أيضا والاصوب أن يقال قوله ففهمناها سليمان أى هديناه الى ما هو الحق فى نفس الامر فكان اجتهاده صوابا فيثاب عليه عشرة أجور وهذا يلزم عليه كالذى قبله أن من قال بجواز الاجتهاد للانبياء يجوز عليهم الخطأ فيه وهو قول الاصوليين واعتمده بعض محققيهم فى نبينا صلى الله عليه وسلم لكنه قول مردود والصواب فى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اجتهاده لا يخطئ هذا وجه كون حكمهما عن اجتهاد وأما وجه كونهما عن نص فيكون الثانى ناسخا للاول ويجاب عما اعترض به على هذا بأنه لا يمنع من ذلك نزول الناسخ على سليمان لان شريعتهما كانت واحدة ولا يمنع قوله ففهمناها سليمان لان معناه ففهمناه ما أمرناه بتبليغه مما ينسخ حكم داود لكونه أهلا لذلك مع صغر سنه فانه كان له أحد عشر سنة على ما قيل ففيه غاية المدحة ثم على تجويز أن يكونا عن نص واجتهاد

وأخرجه أبو نعيم عن عمر ابن عبد العزيز
(حديث) كان الله ولا شئ غيره الحاكم وابن حبان من حديث بريدة
(حديث) كل آت قريب ابن ماجه من حديث ابن مسعود فى أثناء حديث
(حديث) كبر كبر الشيخان من حديث سهل ابن أبى حثمة
(حديث) كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث ابن أبى حاتم فى تفسيره وأبو نعيم فى الدلائل من حديث أبى هريرة رضى الله عنه
(حديث) كن من خيار النساء على حذر أخرج عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد عن أسماء بن عبيد قال قال لقمان لابنه يا بنى استعذ بالله من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر فانهن لا يسارعن الى خير بل هن الى الشر أسرع

كونهما عن اجتهاد أنحج لما روى فى الاخبار الكثيرة ان داود لم يكن قد بت الحكم فى ذلك حتى سمع من سليمان ان غير ذلك أولى وفى بعضها ان داود ناشده أن يورد ما عنده وكل ذلك لا يليق بالنص لانه لا يجوز كتمه وطريق الاجتهاد فى ذلك ماذكره ابن عباس رضى الله عنهما من ان داود قدر الضرر فى الكرم فكان مساويا بالقيمة الغنم وكان عنده ان الواجب فى ذلك الضرر أن يزال بمثله من النفع فلا جرم سلم الغنم الى المجنى عليه كما قال أبو حنيفة رضى الله عنه فى العبد اذا جنى على النفس يدفع المولى ذلك أو يفديه وأما سليمان فكان اجتهاده أدى الى أنه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد بالزوائد وأما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائز لانه يقتضى الحيف ولعل منافع الغنم فى تلك السنة كانت موازية لمنافع الكرم فحكم به كما قال الشافعى رضى الله عنه فيمن غصب عبدا فأبق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادّا واستدل القائلون بأن المصيب من المجتهدين واحد بقوله ففهمناها سليمان اذلو أصاب كل منهما لم يكن لتخصيص سليمان بالتفهيم فائدة وبأن الكل مصيبون بقوله وكلا آتينا حكما وعلما ورد الاستدلالان أما الاول فلانه لم يقل فهمه الصواب فيحتمل أنه فهمه الناسخ ولم يفهمه لداود بأن لم يبلغه وكل مصيب فيما حكم به على أن أكثر ما فى الآية أنها دالة على أنهما معا لم يكونا مصيبين وذلك لا يوجب أن يكونا فى شرعنا كذلك وأما الثانى فلانه تعالى لم يقل حكما وعلما بما حكما به بل يجوز أن يكون حكما وعلما بوجوب الاجتهاد وطرق الاحكام على أنه لا يلزم من كون كل مجتهد مصيبا فى شرعه أن يكون كذلك فى شرعنا واعلم أن الحسن البصرى رحمه الله قال ان هذه الآية محكمة والقضاة يقضون بها الى يوم القيامة ورد بقول كثير انها منسوخة بالاجماع ثم اختلفوا فى حكمه فقال الشافعى رضى الله عنه ان كان بالنهار لا ضمان لتقصير صاحب الحرث أو ليلا فالضمان لتقصير صاحب الماشية لان الفرض أنه اذا جرت العادة بارسالها نهارا وحفظها ليلا وقال أبو حنيفة رضى الله عنه لا ضمان مطلقا حيث لم يتعمد صاحبها بالارسال لقوله صلى الله عليه وسلم العجماء جبار واستدل الشافعى رضى الله عنه بأنه صلى الله عليه وسلم قضى بأن حفظ الحوائط بالنهار على أهلها وأن على أهل الماشية ما أصاب ماشيتهم بالليل اذا تقرر ذلك فاعلم أن قول العزفا فائدة ذكره وليس الخ يجاب عنه بأن له فائدة واضحة وهى افادة أن اختلاف النبيين الجليلين صلى الله على نبينا وعليهما وسلم فى الحكم فى هذه القضية الواحدة لم يصدر عن هوى ولا حدس وانما صدرا عن نص والثانى ناسخ للاول كما تقرر أو اجتهاد والثانى أرجح كما تقرر أيضا فلما كان الخلاف مظنة الخوض فى المختلفين المؤدى الى استنقاص أحدهما أو كليهما اراد الله هذه المظنة وبين أنهما منفية عنهما بأنه تعالى عالم بحكمهما علما مخصوصا ومن ثم عبر عنه بالشهود الذى هو أخص من مطلق العلم لانهما ان صدرا عن نصين فواضح أو اجتهادين فهو تعالى أقام فى وجود كل واحد حجة الجانه الى ما قضى به فعبر تعالى عن ذلك بحضوره لحكمهما ومر أن بعضهم استدل بهذه الآية على أن كل مجتهد مصيب وأخذ وجه الدلالة منها فذلك بما ذكرته أولى من أخذه من قوله وكلا آتينا حكما وعلما لانه مردود كما مر وقوله وليس الى الخ يفهم أن ذكر الله تعالى لعلمه لا يكون الا ماذكره وهو ممنوع وقوله الثانى الى الخ رتب اشكاله فيه على مقدمات ستندفع وباندفاعها يندفع الاشكال من أصله فلا يحتاج لجواب وبيان ذلك أن قوله لم يكن ثم ما يقتضى فساده ان أراد بنفى مقتضيه فى شرعنا أن مجتهدى شرعنا أجمعوا على أنه سائغ فممنوع كيف وأبو حنيفة رضى الله عنه لا يضمن فساد البهيمة مطلقا واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم العجماء جبار على أنه لو قال بتضمين اتلاف البهيمة لقال به نظير ما مر عنه فى العبد الجانى والحسن البصرى يقول فى غير هذه المسئلة بما قضى به سليمان كما مر أيضا على أنه غير صحيح فى مذهبنا لو سلم له ما قاله من أنه مقاس لان الارش يعنى قيمة المتلف انما يجب من النقد الغالب والغنم ليست منه والقاضى لا يجوز له أن يعطى غريم المفلس ماله الا ان كان من جنس حقه وكان الاعطاء أحظ من البيع وأما اذا لم يوجد ذلك فلا يجوز اعطاؤه مال المفلس بل يلزمه بيعه بثمن المثل

(أثر) كل يؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ما أحد من الناس الا يؤخذ من قوله ويدع غير النبى صلى الله عليه وسلم

(أثر) كنت أحسب الرجلين تحملان البطن فاذا البطن تحمل الرجلين الحرث بن أبى أسامة فى مسنده عن عمرو بن سراقة الصحابى بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية فجاع وكان لا يستطيع أن يمشى فضيفه حى من العرب فمشى فقال ذلك والله أعلم

(أثر) كفى بالمؤمن نصرة أن يرى عدوه يعصى الله . الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن جعفر الاحمر

(حرف اللام)

(حديث) للسائل حق

حالا من نقد البلد واعطاء قيمة متلفه من ثمنـه فبان أن اعطاء داود عـين الغنم فى قيمة ما أتلفه غـير صحيح فى مذهبنا أيضا واذا اندفعت هـذه المقدمة من كلام العز لم يتوجه اشكال أصلا وقوله وحكم سليمان لو وقع فى شريعتنا الماصح ان أراد بنفى صحته فى شريعتنا أن أحدا من المجتهدين من هذه الامة لم يره ممنوع كيف والحسن البصرى من أكابرهم قائل به كما مر وقدمر أن الشافعى رضى الله عنه قائل بنظيره فيمن غصب عبدا فأبق من يده أنه يضمن قيمته للحيلولة يأخـذها مالك العبد ويملكها ملك قرض فينتفع بريعها فى مقابلة مافوته الغاصب من منافع عبده فاذا ارد عبده له رد قيمته عليه واذا بان واتضح مما قررته هنا ومما قدمته فى تفسير الآية بقوله واجب الخ ان كلا من حكم داود وسليمان صـلى الله عليه وسلم فى شريعتنا من قال به وبنظيره بان أن اشكال العز لا يتوجه أصلا وأنه مبنى على هاتين المقدمتين وقد بان اندفاعهما فيندفع الاشكال المبنى عليهما وقوله فان كان حكم سليمان الى الخ فى تعبيره بالافضلية هنا التى لها دخل فى توجه اشكاله على مازعمه مما يأتى نظر ظاهر وانما حق العبارة فان كان حكم سليمان هو الحق الناسخ بناء على أنه نص أو هو عن اجتهاد فلم يشرع لنا ويجاب بمنع هذه الملازمة اذ لا يلزم من كون حكم سليمان هو الناسخ أو هو الحق بالاعتبارين المذكورين أن يشرع لنا ماهو المقرر أن الانبياء صـلوات الله وسلامه عليهـم انما اتفقت مللهم على أصول التوحيـد ومتعلقاتها وأما الاحكام فانهم مختلفون فيها لانها مرتبطة ومنوطة بالمصالح والمفاسد وهى مختلفة باختلاف الاشخاص والازمان والامكنة بل وبأحوال المرسل فان كل رسول يظهر فى شريعته فى الغالب ما يناسب أحواله وخصائصه التى اختصه الله تعالى بها ألاترى أن شريعة موسى يغلب عليها الجلال حتى كانت التوبة فيها بقتل النفس وتطهير النجاسة بقطع محلها والقود فيها متحتم لا يجوز أخذ الدية عنه وقتال العدو فيها واجب لامندوحة عنـه وذلك لان الجلال كان يغلب على موسى عليه السلام ألاترى الى أخذه برأس أخيه يجره اليه وضربه للحجر الفار بثوبه ودعائه على فرعون وأتباعه بالطمس على أموالهم والاشداد على قلوبهم وغير ذلك مما هو معلوم من أحواله وأحوال شريعته التى نص عليها الله فى كتابه على لسان نبيه محمد صـلى الله عليه وسلم وشريعة عيسى صـلى الله عليه وسلم يغلب عليها الجمال اذ لم يشرع فيها قصاص ولا قتال ولا نحوهما من التشديد الذى شرع لغيره وقوله فلم أثنى على سليمان بأنه المفهم دونه فيه نظر أيضا وحق العبارة فلم خصص سليمان بأنه المفهم دونه وأما الثناء والمدح فوقع لهما معا بقوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما على أنه مر أن تخصيص سليمان بذكر التفهيم انما هو لعارض هو دفع مايتوهم فى حكمه لصغره وما خرج لنحو ذلك فلا مفهوم له فليس فى الآية ما يدل على انتفاء التفهيم عن داود بل فيها ما يدل عليه لثبوت ذلك وهو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما وفقنا الله لتفهيم معانى كتابه ولادراك خطأ القول من صوابه ودام علينا رضاه فى هذه الدار والى أن نلقاه بمنه وكرمه آمين (وسئل) بلغه الله من الخير أضعاف أمله عما سأل عنه العز فى أماليه أيضا من قوله تعالى لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة فقال فيه اشكال لانهم اذا رأوه فكيف يأتيهم بغتـة بعد ذلك لان الفاء تدل على التعقيب انتهى (فأجاب) حماه الله وايانا من العذاب بقوله اشكال العز مبنى على ما أفهمه كلامه المذكور أن فيأتيهم عطف على يروا وليس الامر كذلك وانما هو معطوف على قوله سلكناه وقوله لا يؤمنون الخ بيان وتأكيد لما دل عليه قوله سلكناه لان ادخال الكفر فى قلوبهـم معناه أنها

(الحديث مسئلة وسئل) رضى الله عنه وأفاض علينا من مدده عن قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن

هكذا بياض بالاصل ومن تأمل صنيع المؤلف فيما كتبه سابقا من الاجوبة عما أبداه العز من الاسئلة واتيانه فى ذلك بغرائب النكات وبديع العبارات مما لم يسبق اليه علم أنه ماترك ذلك البياض الا حرصا على الاتيان بمثل ذلك هنا فعاقه عن ذلك بعض العوائق ولا بأس بذكر بعض ماقيل فى الآية تتميما للنفع فنقول الانسب فى دفع الايراد أن تكون الفاء عاطفة مدخولها على يروا ويدفع عـدم التعقيب بما ذكره الشهاب الخفاجى فى حاشية البيضاوى نقـلا عن الكشاف وهو أن الفاء كما تكون للترتيب والتعقيب الحصـولى كذلك تكون للتفاوت الرتبى كأنه قيـل حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشـد منها وهـو مفاجأته فما هو أشـد منها وهـو سؤالهـم النظرة كقولك مـن أساء مقتـه الصالحون فمقته الله وترى ثم تقع فى هذا الاسـلوب أى التراخى الرتبى كما صرح به بعض شراح الكشاف ولا يخفى أن تفاوت الرتبة من التراخى ولا دلالة للفاء عليه فكأن وجهه أنه من جعل ماهو مقدم معقبا لا فى كل معطوف بالفاء اذ الرؤية بعد البغت فالحامل هنا على هذا أن البغت من غير شعور لا يصح تعقبه للرؤية اهـ مع بعض تغيير وزيادة ثم ان الضمير فى سلكناه لهـم فى مرجعه احتمالان اما أن يكون عائدا عـلى عـدم الايمان المدلول عليـه بما كانوا به مؤمنين وعلى هذا يكون قوله لا يؤمنون بيانا وتأكيدا كما ذكره المؤلف رحمه الله ويكون فيه حينئذ الدلالة على أن الكفر مخلوق لله لان السلك معناه الايجاد على هذا واما أن يكون عائدا على القرآن الدال عليه السياق وعليه فيكون قوله لا يؤمنون تقييد الافادة ماهم عليه من العناد لان معنى الآية على هذا أدخلنا القرآن فى قلوبهم وفهمناه لهم مع ما هو عليه فى حال كونهـم لا يؤمنون به وما ذاك الا العناد اهـ مصححه معه

معه شئ وكان عرشه على الماء الحديث يدل أنه ما كان مع الله شئ والحال أن عرشه كان معه (فأجاب) رضى الله عنه لفظ حديث البخارى كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب فى الذكر كل شئ وأخرج الترمذى قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء قال الترمذى قال أحمد يريد بالعماء ليس معه شئ قال ابن الاثير فى جامعه العماء فى اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل الضباب ولابد فى الحديث من حذف مضاف تقديره أين كان عرش ربنا فحذف كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة أى أمر الله ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكى عن بعضهم فى عما مقصور وهو كل أمر لا يدركه الفطن قال الازهرى قال أبو عبيد انما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول منهم والا فلا ندرى كيف كان ذلك العماء قال الازهرى فنحن نؤمن به ولا نكيف بصفة وقال أبو حيان فى بحره عند تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والارض وفى هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كعب خلق الله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قيل له على أى شئ كان الماء قال على متن الريح قال البيضاوى وكان عرشه على الماء قبل خلقهما أى السماء والارض لم يكن حائل بينهما الا أنه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك اذا تقرر ذلك فلفظ الحديث ولم يكن قبله شئ خلافا لما فى السؤال على أنه لو فرض أن ذلك ورد أيضا لم يكن فيه اشكال مع قوله وكان عرشه على الماء لان معناه ولم يكن معه شئ أى فى أزله وأما بعد أن أوجد بعض خلقه فكان العرش حينئذ على الماء فقول السائل والحال أن عرشه معه ان أراد أنه كان معه فى الازل فباطل وان أراد أنه كان معه فيما لا يزال فصحيح فحينئذ هو لا ينافى الحديث الذى ذكره كما لا يخفى ذلك على ذى بصيرة والله أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها هل الحديث صحيح أم لا (فاجاب) بقوله الحديث رواه صاحب مسند الفردوس وتبعه ابنه بالاسناد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا وهو حديث ضعيف كحديث أنا مدينة العلم وعلى بابها ومعاوية حلقتها فهو ضعيف أيضا وأما حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها فهو حديث حسن بل قال الحاكم صحيح وقول البخارى ليس له وجه صحيح والترمذى منكر وابن معين كذب معترض وان ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وتبعه الذهبى وغيره على ذلك وليس مقتضيا لافضليته على أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فقد صح عنه أى عن على نفسه خير الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال له ابنه محمد رضى الله عنهما ثم أنت يا أبت فقال ما أبوك الا رجل من المسلمين ومن ثم أجمع أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضى الله عنه فى قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيمن أزال عنه اذى مسح الله عنك ما تكره هل لفظ مسح بالخاء المعجمة أو المهملة أو نحو اذ ذلك أثابكم الله الجنة بمنه (فاجاب) بقوله مسح يصح أن يكون بالخاء المهملة والمعجمة اذ الاول بمعنى محا أو قطع أو أذهب وكل منها صحيح والمتبادر من المسخ حقيقته الشائعة وهى تحويل الصورة لا قبح منها والحديث فى أذكار النووى عن كتاب ابن السنى ولفظه أن أبا أيوب الانصارى رضى الله عنه تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره وفى رواية أنه أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال صلى الله عليه وسلم لا يكن بك السوء يا أبا أيوب مرتين (وسئل) رضى الله عنه ونفعنا به عما فى الاحياء من حديث لعن المؤمن كقتله قال فى الصحيح متفق عليه فما معنى هذا

وان كان على فرس أبو داود وأحمد من حديث الحسين ابن على قلت وأخرجه أحمد فى الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام ان للسائل لحقا وان أتاك على فرس مطوق بالفضة وأخرج ابن النجار فى تاريخه من طريق أبى هدبة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة

(حديث) لعن الله المغنى والمغنى له قال النووى لا يصح

(حديث) لما خلق الله العقل قال أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال ما خلقت خلقا أشرف منك فبك آخذ وبك أعطى كذب موضوع بالاتفاق قلت تابع الزركشى فى ذلك ابن

مطلب حديث أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها

الحديث وكيف لعن المؤمن المذكور (فأجاب) بقوله ان معنى لعن المؤمن كقتله أى مثله فى الحرمة الشديدة لان لعن المسلم حرام بل لعن الكافر الغير الحربى كذلك بل لعن الحيوان كذلك وسبب ذلك أن اللعن عبارة عن الطرد والابعاد عن الله وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعده عن الله تعالى وهو الكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن المتصف بواحدة من هذه باعتبار الوصف الاعم نحو لعنة الله على الكافرين والمبتدعة والفسقة أو الوصف الاخص نحو لعن الله اليهود والخوارج والقدرية والروافض والزنادقة والظلمة وآكل الربا وأما لعن شخص بعينه فان كان حيا لم يجز مطلقا الا ان علم أنه يموت على الكفر كابليس وذلك كمن لم يعلم موته على الكفر وان كان كافرا فى الحال لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا مبعدا مطرودا فلا نظر للكفر فى الحال نعم يجوز أن يقال لعنه الله ان مات كافرا وكذا يقال فى فاسق ومبتدع معين ان مات ولم يتب ومن ثم لم يجز كما قاله الغزالى وغيره لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمر بقتله خلافا لمن تسامح فى ذلك ورآه أئمتنا من لم يعتد به ولا بقوله فى الاحكام الشرعية وذلك لانه لم يثبت أنه قتله ولا أمر بقتله ولا رضى الاما حكى فى بعض التواريخ مما لا تقوم بمثله حجة بل لا يجوز نسبة ذلك اليه كما قاله الغزالى أيضا لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قاتل الحسين أو الآمر بقتله أو الراضى به لعنه الله ان مات قبل التوبة لاحتمال موته بعدها كما وقع لوحشى قاتل سيدنا حمزة رضى الله عنه فان قيل قتل كبيرة بل أكبر الكبائر بعد الكفر واللعن ليس كذلك فكيف يقال انه مثله قلت أما كون اللعن ليس كذلك على الاطلاق فغير صحيح بل الذى عليه المحققون أن اللعن كبيرة أخذا من هذا الحديث وغيره وليس هو أكبر الكبائر وحينئذ فالتشبيه بينهما انما هو فى أصل التحريم أو كون كل منهما كبيرة وليس بلازم فى المشبه أن يعطى حكم المشبه به من كل وجه والله أعلم (وسئل) نفع الله به وبعلومه عما فى الاحياء من الحديث وهو قال صلى الله عليه وسلم أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله عز وجل ماذا صنعت فيما علمت قال أى رب كنت أقوم آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله عز وجل مالا فيقول تعالى قد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أنفقه وأتصدق به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان سخى ألا فقد قيل قال أبو هريرة رضى الله عنه فقد خبط على فخذى قال يا أبا هريرة أولئك خلق تسعر بهم النار يوم القيامة انتهى فهل هو صحيح أم لا (فأجاب) رحمه الله تعالى بأن الحديث المذكور رفيها رواه مسلم لكن لم يذكر الصنف الثالث وهو مذكور أيضا فى حديث الاحياء وانما وقع الخلل فيه من كاتب السؤال والله أعلم (وسئل) نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم الفقراء سراج الاغنياء فى الدنيا والآخرة ولولا الفقراء لهلك الاغنياء ودولة الاغنياء لابقاء لها ودولة الفقراء فى الآخرة لافناء لها وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من أكرم غنيا لاجل غناه وأهان الفقير لفقره فمن فعل ذلك سمى فى السموات عدو الله وعدو الانبياء ولا يستجاب الدعوة ولا تقضى له حاجة قاله الطوسى فى حديث الاربعين فهل هذا الحديث صحيح أم حسن أم كيف حاله (فأجاب) بأن حديث الفقراء سراج الاغنياء لم أره فى غير الاربعين المذكورة فى السؤال ولمصنفها من الجلالة ما يمنعه أن يضع فيها حديثا موضوعا مع علمه بوضعه ولفظ الحديث الذى فيها سراج الاغنياء فى الدنيا والآخرة الفقراء ولولا الفقراء لهلك الاغنياء مثل الفقير كمثل العصا فى يد الاعمى دولة الاغنياء لا بقاء لها ودولة الفقراء يوم القيامة الخ وله شاهد رواه أبو نعيم بسند ضعيف اتخذوا عند الفقراء أيادى فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فاعتذروا اليهم كما يعتذر أحدكم الى أخيه فى الدنيا وحديث لعن الله من أكرم الغنى الخ هو فى الاربعين المذكورة أيضا لكن بلفظ لعن الله من أكرم الغنى لاجل غناه وأهان الفقير لاجل فقره وسمى فى السموات والارض عدو الله وعدو الانبياء ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة انتهى وذكره أيضا شيخ مشايخ الاسلام

مطلب لعن يزيد بن معاوية عند الغزالى لا يجوز

****

تتمة وقد وجدت له أصلا صالحا فأخرجه عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد قال حدثنا على بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن يرفعه لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر قال ما خلقت خلقا أحب الى منك بك آخذ وبك أعطى وهذا مرسل جيد الاسناد وهو فى معجم الطبرانى الاوسط موصول من حديث أبى أمامة ومن حديث أبى هريرة باسنادين ضعيفين انتهى

(حديث) لن يغلب عسر يسرين الحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما

(حديث) لو صدق السائل ما أفلح من رده ابن عبد البر فى الاستذكار من حديث الحسين بن على ومن حديث عائشة وقال أحمد لا أصل له

مطلب الفقراء سراج الليس بموضوالاغنياء

الاسلام الحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى فى تشديد القوس لمسند الفردوس ولفظه حديث لعن الله فقيرا تواضع لغنى من أجل ماله الحديث أسنده عن أبى ذر انتهى و بقية الحديث من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأخرجه الديلمى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو فى ترجمة وهب بن منبه من الحلية لابى نعيم مرفوعا من تضعضع لذى سلطان أراد دنياه أعرض الله عنه وأخرج عنه أيضا رفعه من تضرع لصاحب دنيا وضع بذلك نصف دينه وكل ذلك ضعيف بل واه لكن يشهد لذلك حديث من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقى فى الشعب من حديث الحسن بن بشر عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله عنه بقوله من خضع لغنى ووضع له نفسه اعظاما له طمعا فيما قبله ذهب ثلثا مروآته وشطر دينه ومن حديث سمرة بن عطية عن ابن زائدة عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا من أصبح محزونا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانه يشكو ربه ومن تضعضع لغنى يسأل ما فى يده أسخط الله عز وجل ومن أعطى القرآن فدخل النار فأبعده وقال ما رويه عن ثابت عن أنس الا وهب بن راشد البصرى وكان من الصالحين وفى لفظ فتضعضع لماله وقصد ما عنده أحبط الله عمله وهما واهيان جدا حتى أن ابن الجوزى ذكرهما فى الموضوعات فعلم أن هذه الاحاديث ليس فيها شئ صحيح ولا حسن قيل وانما لم يحكم على الثلث الثالث وهو القلب لخفائه اذ الايمان قول باللسان وعمل بالاركان وتصديق بالقلب والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضى الله عنه عما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل يوم جمعة غفر له وكتب له براءة عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه أو أحدهما وهو عاق لهما فيدعو الله عز وجل لهما من بعدهما الا كتبه الله من البارين هل هو صحيح أم لا (فاجاب) رضى الله عنه بأن الحديثين المذكورين هنا لم أرهما فى شئ من كتب الحديث المعتمدة لكن شيئا منهما ورد اعند ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه وفيه يحيى بن عليه كذبه ابن معين ولفظه ان الرجل يموت والداه أو أحدهما وانه لعاق لهما فلا يزال يدعو لهما و يستغفر لهما حتى يكتبه الله برا لكن مما ورد فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لابويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى فله مثل ذلك فان كان واحدا فواحد قيل يا رسول الله وان ظلما قال صلى الله عليه وسلم وان ظلما رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ولا يصح وصح حديث من أرضى والديه فتح له باب أوسط أبواب الجنة ومع ذلك الباب كذا وكذا ومعنى كونه أوسط أبواب الجنة انه خيار الاسباب الموصلة اليها وروى ابن ماجه حديث ان الرجل ترفع درجته فى الجنة فيقول أنى هذا فيقال له استغفار ولدك لك وروى الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف ما على أحد عنده دار أن يتصدق بها لوالديه وصح عن مالك بن ربيعة بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى على من بر أبوى شئ أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما والمراد بالصلاة عليهما الدعاء لهما ومعنى الحديث الثانى وما فى معناه صحيح وان كان لفظه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم لان العقوق فيه حق لله وهو يزول بالتوبة بشرطها وفيه حق لهما ولا يبعد زواله بالدعاء لهما عملا بعموم ان الحسنات يذهبن السيآت وعموم وأتبع السيئة الحسنة تمحها والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضى الله عنه وحشرنا فى زمرته لما حن الجذع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ورد أنه نزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر واحتضنه (فأجاب) أعاد الله علينا من بركاته نعم ورد بل صح ففى رواية البخارى عن جابر انه لما صاح نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه اليه فجعل يئن أنين الصبى الذى يسكت وفى رواية لابى يعلى الموصلى انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع خوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ فقال والذى نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على

(حديث) لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا لا أصل له
(حديث) لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء الترمذى والحاكم وصححه من حديث سهل بن سعد وضعفه الذهبى
(حديث) لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لا أصل له قلت أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن ثابت البنانى من قوله بلفظ كانا سواء انتهى
(حديث) لو وزن ايمان أبى بكر بايمان الناس لرجح ايمان أبى بكر قيل انه من كلام عمر قلت هو كذلك أخرجه عنه معاذ بن المثنى فى زيادات مسند مسدد وأخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث ابن عمر مرفوعا انتهى
(حديث) لو يعلم الناس
****
٢ يوجد ببعض النسخ تبييض بهذا المحل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به صلى الله عليه وسلم فدفن وروى الترمذى وقال صحيح غريب وكذا رواه ابن ماجه والامام أحمد بن حنبل من طريق الحسن وفيه فأخبر أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين الولد قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت * (فائدة) * فى حديث بريدة الذى أخرجه الدارمى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أردت أن أردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك وتكمل خلقتك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبى صلى الله عليه وسلم يستمع مايقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله وأكون فى مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) رضى الله عنه عن الحديث المروى عن أبى امامة رضى الله عنه أن حبرا من اليهود سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى البقاع خير فسكت عنه وقال اسكت حتى يأتى جبريل فسكت وجاء جبريل فسأله فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن اسأل ربى تبارك وتعالى ثم قال جبريل يا محمد انى دنوت من الله دنوا مادنوت منه قط قال وكيف كان ياجبريل قال كان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها رواه ابن حبان فهل المراد بذكر السبعين انها باقية أم ارتفعت تلك (فأجاب) رحمه الله تعالى بقوله لا يخفى أن الله منزه عن الجهات والمساحات وان المراد بذكر الحجب فى هذا المحل وغيره انما هو على طريقة الاستعارة والتمثيل ثم فحوى لفظ الخبر ان جبريل لما أخبر عن هذا الدنو المخصوص الذى لم يعهد قط أحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يسأله عن حقيقته اما ليزداد يقينه بذلك ان كان عالما به قبله أو ليتجدد عليه علم ان لم يكن الامر كذلك فسأله عن كيفية ذلك الدنو المخصوص بقوله وكيف كان ياجبريل فقال جبريل كان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور أى كان دنوى هذا الذى لم أعهده أن وصلت الى محل بينى وبينه هذه الحجب الكثيرة هذا مع هذا الغاية فى الدنو فما بالك فى غير ذلك والحاصل ان ذلك من جبريل اخبار عن بعد مسافة مابينه وبين الله فى هذا القرب فضلا عن أكابر الملائكة وغيرهم ولا يتوهم أن مراده الاخبار عن تلك الحجب انها ارتفعت لايهامه أنه لم يبق بينه وبين ربه حجاب وهذا لا يقدر مخلوق عليه بل لابد من الحجب الكثيرة وانما تختلف رتب الاكابر بأعدادها كما يدل على ذلك أحاديث وردت عنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئلت) فى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يعذبان فى قبورهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم يعذبان وما يعذبان فى كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل يارسول الله لم فعلت هذا فقال لعل الله أن يخفف عنهما مالم ييبسا أو الى أن ييبسا ما الحكمة فى ذلك وتخصيص الجريدة وهل لكل أحد أن يفعل ذلك على أى قبر شاء وهل المعذبان مسلمان أو كافران (فأجبت) بقولى جواب هذا السؤال بأقسامه يعرف من الكلام على بعض ألفاظ الحديث فنتكلم على ماتيسر منه زيادة فى الفائدة فنقول بلى فيه ايجاب النفى أى بلى يعذبان فى كبير والجمع بينهما باعتبارين أى ليس بكبير عندكم ولكنه كبير عند الله كما فى تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أو المراد بقوله ومايعذبان فى كبير أى أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز منه اذ لا مشقة فى التنزه عن البول والنميمة وليس المراد أن ذلك غير كبير فى أمر الدين بل هما كبيرتان لان عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة وتركها كبيرة والمشى بالنميمة من أقبح القبائح والكبائر لاسيما مع قوله كان وهى تشعر بكثرة ذلك منهما وليست الكبيرة منحصرة فيما فيه حد أو وعيد شديد بل الاظهر فى تعريفها انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ولاشك أن كلا من عدم التنزه من البول ومن المشى بالنميمة يؤذن بذلك وضمير ييبسا للمكسورتين قال العلماء هو محمول على أنه سأل الشفاعة لهما فأجيبت شفاعته بأن يخفف عنهما الى أن ييبسا

ما فى الحلية لا اشتروها بوزنها ذهبا ابن عدى من حديث معاذ بن جبل وهو ضعيف قلت بل هو موضوع انتهى

(حديث) ليس الخبر كالمعاينة أحمد وابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس قلت والطبرانى فى الاوسط من حديث أنس وبقى أحاديث

(حديث) للبيت رب يحميه هو من كلام عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم لأبرهة صاحب الفيل لما سأله أن يرد عليه ماله فقال سألتنى مالك ولم تسألنى الرجوع عن قصد البيت مع أنه شرفكم فقال ان للبيت ربا يحميه

(حديث) لدوا للموت وابنوا للخراب البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة والترمذى مرفوعا وأبو نعيم فى الحلية عن أبى ذر موقوفا وأحمد فى الزهد

مطلب وضع الجريدة الخضراء على القبر

و يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهما تلك المدة و يحتمل أنهما يسبحان ماداما رطبين وليس لليابس تسبيح وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى شئ حى وحياة كل شئ بحسبه فالخشب مالم ييبس والحجر مالم يقطع والجمهور انه على عمومه اما حقيقة وهو قول المحققين اذ العقل لا يحيله أو بلسان الحال باعتبار دلالته على الصانع وأنه منزه عن كل نقص وعن كل وصف غير بالغ فى الكمال نهايته وقال الخطابى لعل التخفيف للتبرك بأثر النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه وكأنه جعل حده دوام النداوة لان فى الرطب معنى ليس فى اليابس قال بعض الشراح والعامة تفرش الخوص فى القبور وليس له وجه البتة انتهى فعلمت الحكمة فى كسر الجريدة وعلم أنهما مسلمان اذ الكافر لا يسأل له النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وقد مر عن العلماء انه محمول عندهم أنه سأل لهما الشفاعة فأجيب فيلزم منه كونهما مسلمين وتخصيص الجريد بذلك يظهر أن يقال فى حكمته لعله أنه المتيسر بالمدينة بناء على أن الواقعة كانت بها واما الاشارة الى ما بين الانسان والنخلة من تمام القرب والاتحاد كما يشهد له حديث أكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم ولا شك ان الجنس أرحم لجنسه من غيره ففى الجريدة من زيادة الحنو على الآدمى لما بينهما من الاتحاد ماليس فى غيرها و يلزم من زيادة حنوها كثرة التسبيح المخفف للعذاب أو سؤال التخفيف لانا اذا جرينا على ما مر عن المحققين ان الجمادات تسبح الله بلسان القال لا يبعد انها تسأل الله فى رحمة بعض المكلفين اذ يلزم من تسبيحها بلسان القال ان فيها ادراكا ولا يبعد من ذوى الادراك أن يسأل لقريبه ما ينفعه و بما قررته يعلم أنه يسن لكل أحد اتباعا له صلى الله عليه وسلم فان الاصل فى أفعاله صلى الله عليه وسلم التأسى الا ما دل دليل على الخصوصية ولا دليل هنا عليها فندب لنا التأسى به صلى الله عليه وسلم فى ذلك وان لما يفعل العامة من فرش الخوص وهو سعف الجريد فى القبور وجها خلافا لما مر عن بعض الشراح وذلك لما تقرر أن بين النخلة بجميع أجزائها والآدمى تمام المناسبة فاذا كان معه من أجزائها شئ فى قبره كثر تسبيحه فيحصل له بذلك أنس أو تخفيف ثم رأيتنى ذكرت فى الفتاوى سؤالا وجوابا يعلم منه ما قدمته من ندب التأسى به صلى الله عليه وسلم فى ذلك وان لما يفعله العامة مما مر وجها وجيها فالسؤال هل يفرش من الريحان ونحوه على متن القبر أو ما فيه اللحد والجواب استنبط العلماء من غرسه صلى الله عليه وسلم للجريدتين على القبر غرس الاشجار والرياحين ولم يبينوا كيفيته لكن فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم غرس فى كل قبر واحدة فيشمل القبر كله فيحصل المقصود بأى محل منه نعم أخرج عبد بن حميد فى مسنده أنه صلى الله عليه وسلم وضع الجريدة على القبر عند رأس الميت فى القبر والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) فى صحيح البخارى كانت عائشة تحدث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه أهريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلس فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير الينا أن قد فعلتن ثم خرج الى الناس ما الحكمة فى ذلك وفى تخصيص السبع (فأجاب) انما طلب صلى الله عليه وسلم ذلك لان الماء البارد ينفع بعض الامراض بتخفيف حرارته وزيادة القوة بسببه وينعش نفس المريض ويزيل ما بها من كرب الحمى والوجع و به يقوى الحار الغريزى فيقهر المرض و يضعف عمله فكان فى طلبه صلى الله عليه وسلم لذلك بيان مشروعية التداوى والرد على من زعم أن التداوى ينافى التوكل ومن ثم كان أحسن حدود التوكل وأجمعها أنه مباشرة الاسباب مع شهود المسبب ولا ينافى ذلك قول أئمتنا ترك التداوى توكلا فضيلة لانهم لم يقولوا أفضل وأيضا فعله فى غير من بعث لتشريع الاحكام ومن ثم لما قيل للصديق رضى الله عنه وكرم وجهه ألا ندعو لك الطبيب فقال الطبيب أمرضنى اشارة الى ترك التداوى توكلا وتسليما وأما النبى صلى الله عليه وسلم فبعوث لبيان الاحكام تشريعا بالقول تارة و بالفعل أخرى فلو ترك صلى الله عليه وسلم ذلك لربما توهم أن فى التداوى محذورا ففعله ليبين به أن لا محذور فيه وانه لا يخل بالتوكل وأن الانسان مخير بين فعله وتركه توكلا ومن ثم كان فى الحديث

عن عبد الواحد قال قال عيسى عليه السلام فذكره (حديث) لكل مقام مقال الخطيب فى الجامع عن أبى الدرداء موقوفا والبيهقى فى شعب الايمان والخرائطى فى مكارم الاخلاق عن أبى الطفيل موقوفا وأخرجه ابن عدى عن أبى الطفيل وزاد لكل زمان رجال (حديث) لو كان جريج فقيها لاجاب أمه البيهقى فى الشعب عن حوشب الفهرى (حديث) لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة البخارى والترمذى عن أبى بكرة انتهى

(حرف الميم)

(حديث) ماء زمزم لما شرب له ابن ماجه من حديث جابر بسند جيد والخطيب فى التاريخ بسند صححه الدمياطى قال وصححه أيضا المنذرى وضعفه النووى وحسنه ابن حجر لوروده من طرق عن

مطلب فى حد التوكل الخ

اشارة الى أنه ينبغي صب الماء البارد على المريض حيث كان ينفعه بمعرفة نفسه أو بقول طبيب عدل بنية التداوي وقصد الشفاء وحكمة السبع أن هذا العدد فيه بركة بالاستقراء وله دخل في ازالة السموم أو تخفيف ألمها وهو صلى الله عليه وسلم في ذلك المرض كان تحرك عليه ذلك السم الذي أصابه من أكلة خيبر كما صح عنه صلى الله عليه وسلم الاخبار بذلك فأمرهم أن يفرغوا عليه من تلك القرب السبع ليزول بذلك بعض ذلك السم الذي تحرك عليه وأيضا فلهذا العدد شأن عظيم لوقوعه في كثير من اعداد عظائم المخلوقات كالسموات والارض وأبواب جهنم وبعض الامور الشرعية كما لا يخفى وحكمة التقييد بعدم حل الاوكية أنه يكون أبلغ في طهارته وصفائه لعدم مخالطة الايدي له وأيضا فالقرب انما كانت توكؤ وتحل على ذكر الله تعالى فاشترط كونهم لم تحل لانه تجمع بركة الذكر في شدها وحلها قال المهلب أمره صلى الله عليه وسلم بالصب عليه على وجه التداوي كصب صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه وغلط من قال ان الصب كان للاغتسال من اغمائه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به عن الحديث الذي رواه النسائي انه دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه ولا يشعر ثم انصرف فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل لم أدر قال لا أدري في الثانية أم في الثالثة قال والذي أنزل عليك الكتاب لقد جهدت فعلمني وأمرني قال صلى الله عليه وسلم اذا أردت الصلاة فتوضأ وأحسن الوضوء ثم قم فاستقبل القبلة ثم كبر ثم اقرأ ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا فاذا صنعت فقد قضيت وما انتقصت من ذلك فانما انتقصته من صلاتك فما الجواب عن اقراره صلى الله عليه وسلم لما رآه يصلي هذه الصلاة وفيه أيضا تصحيح لصلاته مع عدم الطمأنينة بدليل قوله فانما انتقصته من صلاتك (فأجاب) بقوله انما أقره صلى الله عليه وسلم لانه جوز أن يكون ترك بعض الواجبات نسيانا لا جهلا فلما تحقق أنه جهل علمه والحديث صريح في وجوب الطمأنينة حيث أمره بالاعادة وعلل ذلك بأنه لم يصل فحينئذ معنى قوله صلى الله عليه وسلم فانما انتقصته من صلاتك انه اذا ترك الطمأنينة ونحوها من الاركان انتقص جزء منها ومعلوم أن انتقاص الجزء يبطل الكل فان قلت هذا خلاف الظاهر قلت ممنوع وعلى التنزل فيجب حمله على ماذكر لتصريحه في الحديث قبله بوجوب الاعادة وتعليله بما مر والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) عن قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي الحديث فاذا كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي بمعنى الحديث الا أنه يلحن لانه لا يحسن العربية فما الحكم وقولهم في الحديث على شرط البخاري أو على شرط مسلم ماهو الشرط المذكور (فأجاب) بقوله لا يجوز لاحد أن يروي الحديث بالمعنى الا ان كان عارفا بالالفاظ ومعانيها وما أريد بها فحينئذ ليس لهذا اللاحن أن يروي شيأ من الاحاديث بالمعنى لجهله بألفاظها ومدلولاتها ومتى فعل ذلك كان من جملة الكاذبين على النبي صلى الله عليه وسلم والكذب عليه كبيرة وقال الشيخ أبو محمد انه كفر وشرط البخاري أن يروي العدل الضابط الحافظ المتقن عن مثله وهكذا الى الصحابي ومع تحقق لقيه بشيخه الذي يروي عنه وشرط مسلم ماذكر الا التحقق اللقي فانه لا يشترط بل يكتفي بامكانه وأطال في الاستدلال عليه في مقدمة صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رحمه الله عن حديث لو لم يخف الله لم يعصه هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (فأجاب) بقوله نقل البهاء السبكي عن بعضهم نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك في شرح الكافية وغيره الى عمر رضي الله تعالى عنه قال الجلال السيوطي ولم أره في شئ من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عليه قال ورأيت ذلك في فتوى قدمت لابي الفضل العراقي وكتب عليها انه وقع في شرح الترمذي لابن العربي وانه لم يقف على اسناده لكنه في سالم لا صهيب ثم رأيت أبا نعيم أخرجه في الحلية بسند فيه ابن لهيعة عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله عز وجل لم يعصه وأخرجه الديلمي أيضا في مسند الفردوس من طريق الحافظ أبي بكر بن مردويه عن

جابر وورد أيضا من حديث ابن عباس مرفوعا أخرجه الحاكم والدارقطني ومن حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا أخرجه البيهقي وعن معاوية موقوفا أخرجه الفاكهي في أخبار مكة وأخرج الديلمي من حديث صفية مرفوعا ماء زمزم شفاء من كل داء وسنده ضعيف جدا انتهى

(حديث) ماترك القاتل على المقتول من ذنب قال ابن كثير لا أصل له قلت بمعناه حديث ان السيف محاء للخطايا أخرجه أحمد وابن حبان من حديث عقبة بن عامر وأخرجه الديلمي وأبو نعيم من حديث عائشة قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وأخرج سعيد بن منصور من مرسل عمرو بن شعيب من قتل صبرا كان كفارة لخطاياه وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الاوزاعي

مطلب حديث لو لم يخف الله لم يعصه

عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة لا يحجبه عن ربه الا المرسلون وان سالما مولى أبي حذيفة شديدا لحب لله لو لم يخف الله ما عصاه (وسئل) زكى الله أعماله عن خرج حديث حبب الى من دنيا كم ثلاث وما معناه (فاجاب) بقوله أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس من طريق صحيح ولفظه حبب الى النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وأخرجه الضياء من هذه الطريق أيضا ورواه النسائي عن أنس أيضا بهذا اللفظ من طريق صحيح أيضا على كلام فيه هذا حاصله ورواه ابن عدي عن أنس كذلك ورواه النسائي عن أنس أيضا بلفظ حبب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ورواه أحمد عن أنس بهذا اللفظ وأبو عوانة عنه أيضا بلفظ وجعلت وأبو يعلى كذلك من طريق وما قبله من طريق آخر والطبراني من طريق انما حبب الى من الدنيا الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة وقوله عقبه لم يرو عن ثابت الاسلام مردود بان غيره رواه عنه أيضا والبيهقي عن أنس بلفظ انما حبب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وبلفظ من الدنيا وأخرجه أيضا كذلك ابن أبي شيبة وابن سعد والبزار وما أشار اليه العقيلي من أن هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه مردود بما مر وبقول شيخ الاسلام ابن حجر رواه النسائي واسناده حسن وقول الزين العراقي في تخريج الاحياء رواه النسائي والحاكم واسناده جيد وقول الذهبي اسناده قوي ورواه أحمد بزيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وزاد الديلمي وحبب الى النساء والطيب الحديث وعزاها لمسندي الامام أحمد وأبي يعلى وسنن النسائي ومعجم الطبراني ورد بأنها ليست في واحد من المذكورات وأما زيادة ثلاث فهي في الاحياء في موضعين وفي الكشاف في آل عمران قال الزين العراقي وابن حجر والزركشي وغيرهم ولم تقع في شئ من طرقه بل هي مفسدة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا لكن شرحه الامام ابن فورك على أنه ورد بلفظ ثلاث ووجهه وأطنب فيه ووجهه الغزالي أيضا في كتاب ذم الدنيا بأن الصلاة منها بالنظر الى اللذة الحاصلة بها لان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو منها وهو يقرب منه ما وجهها ابن فورك حيث قال الصلاة طاعة المطيع في الدنيا لربه تعالى فهي منها وقتا ومحلا وليست منها حكما وسماوا الطيب والنساء منها وقتا ومحلا وحكما وضعا ولذلك عبر عن الصلاة بعبارة أخرى أفردها ولم يذكرها ثانيا ليدل على أنها مخصوصة بأنها في الدنيا وهي وصلة الى الآخرة ثم قال بعد كلام طويل في بيان ذلك فكل ما في الدنيا محله وفي الآخرة حكمه فهو من الدنيا محلا ومن الآخرة مردا ومرجعا وما آلا وفي مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب فاصاب ثنتين ولم يصب الطعام ومنه أخذ توجيه الثلاث ان ثبت بأنه اقتصر منها على الخصلتين اللتين أصاب منها دون الثالثة التي لم يكثر منها ويكون قوله وجعلت الخ جملة مستأنفة ليست من الثلاث واستأنس لذلك بعبارة الكشاف في قوله تعالى فيه آيات بينات والظاهر أن الحصر في الرواية السابقة ليس بشئ فقد أخرج النسائي عن أنس رضي الله عنه لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وكان يحب لحم الكتف والقثاء بالرطب وغير ذلك أو أن غيرهما لم تبلغ محبته له كمحبته لهما وفي بحر الرو يانى قولان في علة حببه اهن فقيل لزيادة الابتلاء والمشقة حتى لا يلهو بهن عن أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وقيل ليزول بخلواته بهن ظن أنه ساحر وبين القاضي عياض في الشفاء نكتة تخصيصهن وتخصيص الطيب بكلام نفيس فاطلبه منه وكذا ابن القيم في الهدي والطب النبوي ويؤيد جعل الجماع من سنن المرسلين حديث الترمذي وأحمد أربع من سنن المرسلين الحياء والجماع والتعطر والسواك زاد الطبراني في الكبير وأبو نعيم والحلم وكذلك العقيلي ولفظه من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج وكذا هو عند الطبراني بزيادة خمس من سنن المرسلين وهما ضعيفان والمرغبات في النكاح كثيرة شهيرة وعدل عن أحببت الى حبب اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم معصوم

مطلب حديث حبب الى النساء الخ

****

قال من قتل مظلوما كفر الله عنه كل ذنب وذلك في القرآن اني أريد أن تبوء باثمي واثمك انتهى

(حديث) ما من نبي نبئ الابعد الاربعين قال ابن الجوزي موضوع

(حديث) ما أفلح صاحب عيال قط قال ابن عدي هو من كلام ابن عيينة وهو منكر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

(حديث) ما نقص مال من صدقة مسلم من حديث أبي هريرة

(حديث) ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن لا أصل له قلت أخرج الامام أحمد في الزهد عن وهب بن منبه ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يارب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن

مطلب أربع من سنن المرسلين

لا يبتدئ أمراً من تلقاء نفسه وأنه محفوظ في محبته للنساء معصوم من الخطأ فيه ولذلك افتتن سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله أحببت حب الخير عن ذكر ربي ووكل يوسف عليه الصلاة والسلام الى اختياره وما أحبهما قال رب السجن أحب الي وعدل عن الدنيا الى دنياكم في روايته المصون نفسه الشريفة عن اضافتها الى الدنيا واضافة الدنيا اليها لانه كان ممنوعاً من التطلع لشيء منها وخص النساء والطيب أما النساء فليتلقوا أحواله الباطنة وليكثر النسل عند الاقتداء به في ذلك وأما الطيب فلانه من دواعي الجماع بل أقواها وأفرد الصلاة بسياق آخر اشارة الى أنها المحبوب الاعظم وأنها ليست من المحبوبات الدنيوية والله سبحانه أعلم (وسئل) نفع الله به عن الجلوس لسماع الحديث وقراءته هل فيه ثواب أم لا (فأجاب) بقوله ان قصد بسماعها الحفظ وتعليم الاحكام أو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو اتصال السند ففيه ثواب وأما قراءة متون الاحاديث فقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في شرح اللمع ان قراءة متونها لا يتعلق بها ثواب خاص لجواز قراءتها او روايتها بالمعنى قال ابن العماد وهو ظاهر اذ لو تعلق بنفس ألفاظها ثواب خاص لما جاز تغييرها وروايتها بالمعنى لان ما تعلق به حكم شرعي لا يجوز تغييره بخلاف القرآن فانه معجز واذا كانت قراءته المجردة لا ثواب فيها لم يكن في استماعه المجرد عن ثواب بالاولى وأفتى بعضهم بالثواب وهو الاوجه عندي لان سماعها لا يخلو من فائدة ولو لم يكن الا عود بركته صلى الله عليه وسلم على القارئ والمستمع فلا ينافي ذلك قولهم ان سماع الاذكار مباح لا سنة (وسئل) رحمه الله عن حديث بعثت أنا والساعة كهاتين هل يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بالساعة وهل ينافي ذلك ما قيل انه لا يمكث في الارض أكثر من ألف سنة أو يؤيده (فأجاب) بقوله قال البيهقي في البعث والنشور هذا لا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عالم بوقتها والخبر يدان تواتر الانبياء انقطع وأنه آخرهم وهي مع ذلك دانية لان أشراطها متتابعة وبينها انتهى وفي التذكرة معناه قرب مجيئها وما قيل لم يصح فيه شيء لكن روى البيهقي في الكتاب المذكور عنه صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن لن يعجز أمتي عند ربها عز وجل أن يؤخرهم نصف يوم قيل وكم نصف اليوم قال صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وذكر عن السراج البلقيني أنه روى حديث أعطى أمتي نصف يوم من أيام الآخرة فان أصلحت كمل لها ذلك اليوم وقد أصلحت ان شاء الله تعالى (وسئل) نفع الله به عن حديث علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ما وجه التمثيل (فأجاب) بقوله قال الدميري هذا الحديث لا يعرف له مخرج لكن في صحيح البخاري العلماء هم ورثة الانبياء وخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في صحيحهما وفي الفردوس للديلمي ان الله عز وجل ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبع قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل ومعنى التنظير أنهم مثلهم في ميراث العلم أو تشريع الاحكام لكن قطع الانبياء بالوحي والعلماء بالاجتهاد (وسئل) رضي الله عنه عما صورته ذكر الدميري في شرح المنهاج في الكلام على قوله ويرسل المسبحة أن سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من الوسطى والوسطى أطول من البنصر والبنصر أطول من الخنصر وأورد فيه حديثاً هل ذكره غيره (فأجاب) بقوله ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في أسد الغابة والقرطبي في تفسير سورة البقرة (وسئل) رحمه الله تعالى عن حديث من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيداً عن قبري بلغته ما المراد بالعندية للقبر والبعد عنه (فأجاب) بقوله الذي يظهر أن المراد بالعندية عند القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة وأزكى السلام أن يكون في محل قريب منه بحيث يصدق عرفاً أنه عنده وبالبعد عنه ما عدا ذلك وان كان بمسجده صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك ما يقع السؤال عنه كثيراً وهو ما المراد بخلف المقام لقولهم يسن ركعتا الطواف خلف المقام فالذي يظهر أن المراد بخلف المقام أن يكون بمحل بحيث يصدق عليه عرفاً أنه خلفه وان كان بينه وبينه بعد ما (وسئل) رضي الله عنه عمن روى حديث من عطس أو تجشأ فقال الحمد لله على كل حال من الاحوال رفع الله عنه سبعين داء أهونها الجذام (فأجاب) بقوله رواه

مطلب في حكم قراءة الحديث

****

يسعني ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين

(حديث) مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره الترمذي من حديث أنس وابن حبان من حديث عمار بن ياسر وحسنه ابن عبد البر وضعفه النووي في فتاويه قلت وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث عمار أيضاً بلفظ مثل أمتي كالمطر يجعل الله في أوله خيراً وفي آخره خيراً وأخرجه باللفظ الاول البزار من حديث عمران بن حصين بسند حسن وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد أحسن من هذا والطبراني من حديث ابن عمر وابن عمرو وفي تاريخ ابن عساكر من طريق ابن أبي مليكة عن عمرو بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها انتهى

مطلب كانت سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من الوسطى الخ

الخطيب في ترجمة الحسن بن جعفر الواعظ (وسئل) رضي الله عنه من روى قوله صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة بغضاله في الله ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقوله اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا فإن تاجرنا يحب الغلاء ومسافرنا يكره المطر وقوله صلى الله عليه وسلم من دخل على أخيه المسلم فأطعمه من طعامه فليأكل ولا يسأله عنه وان سقاه من شرابه فليشرب ولا يسأل عنه (فأجاب) بقوله روى الثلاثة الخطيب في تاريخه وروى عن محمد الدينوري ما قد ينافي الآخر وهو انه قدم له طعام معتبر فقال لمن قدمه له من أين لك هذا فقال من حلال لا من ظلم ولا من غصب قال ففيم تحجر قال في الطعام فخرج عنه فقال هذا جمع من غم المسلمين وأجاب بعضهم بأن الحديث محمول على من لم يسترب والحكاية محمولة على ما إذا استراب وهو ظاهر (وسئل) نفع الله به هل التكلم في حضرة الأصم بما لا يسمعه ولا يفهمه كتناجي اثنين دون الثالث الوارد فيه قوله صلى الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون الثالث أو يفرق (فأجاب) بقوله علة النهي الدال على حرمة تناجي اثنين دون ثالث المصرح به في كلام أئمتنا خشية اخافته وايذائه وان كانا صديقين له كما اقتضاه اطلاقهم وكأنهم نظروا في ذلك الى المظنة وان قطع بانتفائها في بعض الصور كالمشقة في السفر واذا كانت هذه هي العلة لا يبعد أن يقال ان التكلم بحضرة الأصم كالتناجي لان الخشية المذكورة موجودة فالمظنة موجودة وكذا يقال في متكلمين بلسان بحضرة من لا يعرفه فانه كالتناجي سواء بسواء فليحرم مثله فان قلت يمكن الفرق بين هذين والتناجي بأن المتكلمين فيه يمكنهما تفهيم الحاضر بخلاف في تينك الصورتين أما الأخيرة فواضح وأما التي قبلها أعني صورة الأصم فيشق عليهما ذلك قلت هو وان أمكن بذلك الا أن الجاري على اطلاقهم انه لا نظر لذلك لما تقرر أن المظنة موجودة كما لم ينظروا ثم الى التناجي بحضرة من يمكنه مفارقة المجلس ولم يلزموه به بل حرموا على ما مع ذلك التناجي بحضرته فكذا هنا فلا نظر الى امكان تفهيمه وعدمه ووجه بأن المتكلم بحضرته يمكنه الذهاب عنه من غير اخافة ولا فعل ما يكون مظنة لها ومن ثم لو فرض انه متعد في الجلوس عنده اتجه انه لا حرمة عليهم لتعديه بخلاف ما لو لم يتعد كأن كان المحل مباحا وجلس عندهم فيلزمهم اما السكوت أو القيام من عنده لان دفع المفاسد أولى من جلب المصالح والظاهر أن محل حرمة التناجي وما ألحق به حيث لم يعلم أو يظن رضاء المتكلم بحضرته والا فلا تحريم لانتفاء المظنة حينئذ (وسئل) نفع الله به بما لفظه من روى حديث قوله صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة بغضاله في الله ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله تعالى في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وما المراد بأصحاب البدع وهل منهم من يخبر بما اقتضاه النجوم (فاجاب) رحمه الله بقوله رواه الخطيب في تاريخ بغداد وفي الحديث الصحيح شر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة والمراد بأصحاب البدع فيه من كان على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة والمراد بهم أتباع الشيخ أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي امامي أهل السنة ويدخل في المبتدعة كل من أحدث في الاسلام حدثا لم يشهد الشرع بحسنه كالمكوس والمظالم نعم ان كان في تليين القول لظالم انقاذ مظلوم منه أو حمله على خير أو معروف فلا بأس به قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ومن ثم حكى عن بعض الأكابر أنه كان يقوم لذمي ويعتذر بأنه كان واسطة بينه وبين الخليفة ويستدل بقول الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم وفي الخبر من كان آمرا بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف وهذا هو سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يلين القول لمن يرجو اسلامه كثمامة بن أثال وغيره لانه أرجى للهداية وفسر بعضهم البدعة بما يعم جميع

(حديث) المجالس بالامانة أبو داود من حديث جابر ابن عبد الله

(حديث) مداد العلماء أفضل من دم الشهداء هو من كلام الحسن البصري وروى مرفوعا بلفظ وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم قال الخطيب وهو موضوع

(حديث) المرء على دين خليله أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة وأخطأ ابن الجوزي حيث ذكره في الموضوعات

(حديث) مداراة الناس صدقة ابن حبان من حديث جابر

(حديث) المستشار مؤتمن الاربعة من حديث أبي هريرة وحسنه الترمذي

(حديث) المرء كثير بأخيه الديلمي من حديث أنس

(حديث) مصر كنانة الله في أرضه ما طلبها عدو

ماقدمنا وغيره فقال هى مالم يقم دليل شرعى على أنه واجب أو مستحب سواء أفعل فى عهده صلى الله عليه وسلم أولم يفعل كاخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وقتال الترك لما كان مفعولا بأمره لم يكن بدعة وان لم يفعل فى عهده وكذا جمع القرآن فى المصاحف والاجتماع على قيام شهر رمضان وأمثال ذلك مما ثبت وجوبه أو استحبابه بدليل شرعى وقول عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة هى أراد البدعة اللغوية وهو مافعل على غير مثال كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وليست بدعة شرعا فان البدعة الشرعية ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم قال ومن قسمها من العلماء الى حسن وغير حسن فانما قسم البدعة اللغوية ومن قال كل بدعة ضلالة فمعناه البدعة الشرعية ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم باحسان انكروا غير الصلوات الخمس ٢ كالعيدين وان لم يكن فيه نهى وكرهوا استلام الركنين الشاميين والصلاة عقيب السعى بين الصفا والمروة قياسا على الطواف وكذا ماتركه صلى الله عليه وسلم مع قيام المقتضى فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة وخرج بقولنا مع قيام المقتضى فى حياته تركه اخراج اليهود من جزيرة العرب وجمع المصحف وماتركه لوجود المانع كالاجتماع للتراويح فان المقتضى التام يدخل فيه عدم المانع وذكر ابن الحاج المالكى فيمن قال النجوم تدل على كذا لكن بفعل الله يجرى فى خلقه أنه بدعة من القول منهى عنها فيؤدب ولا يكفر الا ان جعل للنجم تأثيرا فيقتل وظاهر كلام المازرى الجواز اذا أسند ذلك لعادة أجراها الله تعالى وذكر مالك رضى الله عنه حديثا مع حديث أصبح من عبادى مؤمن بى الحديث وجعل الاول دالا على الجواز اذا نسب ذلك لعادة جرت والثانى يدل على الحرمة أو الكفر اذا نسبه للانواء وبه صرح الباجى فقال نسبة ذلك للمطر امامع اعتقاد أنه فاعل أو دليل والاول كفر قال وبعض الجهال يقول هذا من الاخبار بغيب لانه انما أخبر بعادات عليه النجوم لانه مامن شئ الا والنجوم دالة عليه وهو باطل لانه مما استأثر الله بعلمه فلادليل عليه ولو قال ان العادة نزول المطر عند نوء كذا والنوء لاتأثير له فى نزول المطر فلايكفر الا انه لايجوز اطلاق هذا اللفظ بوجه وان لم يعتقده لورود الشرع بالمنع منه لما فيه من ايهام السامع انتهى وفيما قاله نظر ولم يرد فى الشرع مايمنع منه بهذا المعنى بل قد جاء عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول مطرنا بنوء كذا فالحق ماقاله غير الباجى وهو الذى عليه أئمتنا على أن من قال ذلك معتقدا التأثير الكوكب وحده أو مع الله تعالى كافر وهذا مما لاخلاف فيه ومن قاله معتقدا أن الكوكب جعله الله علامة على كذا بحسب ما استقر فى العادة فليس بحرام وعلى هذا نص الشافعى رضى الله عنه فقال اذا قال مطرنا بنوء كذا يريد فى وقت كذا فهو كقوله مطرنا فى شهر كذا وهذا لايكون كفرا من مسلم ولا حراما بخلاف قول أهل الشرك لانهم يعتقدون التأثير له وفى سماع ابن القاسم فى الرجل ينظر فى النجوم فيقول الشمس تكسف غدا والرجل يقدم بعد غد أرى أن يزجر قال فانى لا أرى هؤلاء المعالجين الذين يزعمون أنهم يعالجون المجانين بالقرآن قد كذبوا وليس كما قالوا ولو كان لعلمته الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد صنع له صلى الله عليه وسلم طعام مسموم فلم يعرفه حتى أخبرته الشاة وقال ابن رشد ليس قول الرجل الشمس تكسف غدا بعلم الحساب كقوله فلان يقدم غدا فى جميع الوجوه لان النيرين مسخران يجريان فى أفلاكهما من برج الى آخر على ترتيب وحساب وقد لا يبعد فانه قال تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله وكل فى فلك يسبحون وقال والشمس والقمر بحسبان فالقمر سريع الجرى يقطع الفلك فى شهر ولا تقطعه الشمس الا فى اثنى عشر شهرا والحاصل أن دعوى الكسوف ليست من علم الغيب فى شئ لانه يدركه بالحساب فلا ضلال فيه ولا كفر لكن يكره الاشتغال به لانه مما لا يعنى وفى الخبر به قبل وروده ضرر فى الدين لان الجاهل اذا سمع به ظن أنه من علم الغيب فيزجر عن ذلك فاعله ويؤدب عليه لانه من جملة حبائل الشيطان والحاصل انه تقدم للمازرى عن سحنون انه كان يؤدب عليه وعن أبى الطيب ان ذلك جائز لانه مما يعلم بدقيق الحساب كالمنازل وهذا جائز تعلمه وتعليمه اجماعا فكذا الكسوف واعترض

مطلب فى أن البدعة الشرعية لاتكون الاضلالة بخلاف اللغوية

****

الا أهلكه الله لا أصل له لكن فى الطبرانى من حديث كعب بن مالك اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة وأصله فى مسلم قلت فى كتاب الخطط يقال ان فى بعض الكتب الالهية مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله وعن كعب الاحبار مصر بلد معافاة من الفتن من أرادها بسوء كبه الله على وجهه وعن أبى موسى الاشعرى أهل مصر الجند الضعيف ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته قال تبيع بن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ بن جبل فأخبرنى أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد لفظ الكنانة فى الشام أخرج ابن عساكر عن عون بن عبد الله بن عتبة قال قرأت

مطلب فى أن القمر يقطع الفلك فى شهر والشمس لاتقطعه الا فى اثنى عشر شهرا

وعلى أن من استقل بمعرفة كون الشمس مثلا تكسف غدا يؤدب ويزجر عن ذلك

القول بتأديب قائله بأنا اذا كانرى بالعيان صدق قولهم واصابتهم فى الاخبار به ثم رددناه كان ذلك مكابرة للحس فاذا رآه العامى ومن لم يعرف أوجد فى نفسه ريبة من الشريعة والدين فكان من المصلحة والحرص على هذه القاعدة أن يصدقوا فى ذلك ولا ينكر عليهم ما يقولونه واختلفوا فى المنجم يقضى بتنجيمه فيقول انه يعلم متى يقدم فلان وما فى الارحام ووقت نزول الامطار وحدوث الفتن والاهوال وما يسر الناس من الاخبار وغير ذلك من المغيبات فقال بعض المالكية انه كافر يجب قتله من غير استتابة لقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا الى قوله الا كفورا ولقوله صلى الله عليه وسلم أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى الحديث بطوله وقال بعضهم يقتل بعد استتابته فان تاب والا قتل وروى عن أشهب وقال بعضهم يزجر ويؤدب قال بعض محققيهم والذى أقول به انه ليس باختلاف قول وانما هو اختلاف فى الاحكام بحسب الاحوال فان كان المنجم يعتقد فى النجوم أنها الفاعلة لذلك كله مستسرا بذلك فحضرته البينة أو أقر على نفسه وجب قتله دون استتابة كالزنديق وان كان معلنا به غير مستسر يظهره ويحاج عليه فهو كالمرتد فيستتاب فان تاب والا قتل وان كان مقرا بالله مؤمنا ومقرا بأن النجوم لا تأثير لها فى العالم والفاعل هو الله تعالى لكنه جعل النجوم دالة ولها أمارة على ما يحدث فى العالم فهذا يزجر عن اعتقاده ويؤدب عليه أبدا حتى يكف عنه وعن اعتقاده ويتوب منه فهو بدعة فتسقط أمانته وشهادته على ما لسحنون فى نوازله من الشهادات ولا يحل لمسلم أن يصدقه فيما يقول وكيف يحل له تصديقه مع قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وغير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى استأثر بعلم الغيب مع قوله صلى الله عليه وسلم من صدق كاهنا أو عرافا أو منجما فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يصادف فى بعض المرار فيكون من حبائل الشيطان فلا يغتر به أحد كما لا يصدق الذين يعالجون المجانين فيما يزعمون أنهم يعالجونهم به من القرآن فلا يعلم الامور على تفاصيلها الا علام الغيوب أو من أطلعه الله من أنبيائه ليكون دليلا على صحة نبوته أو أوليائه ليكون دليلا على صحة ولايته وحاصل مذهبنا فى ذلك انه متى اعتقد أن لغير الله تأثيرا كفر فيستتاب فان تاب والا قتل سواء أسر ذلك أم أظهره وكذا لو اعتقد انه يعلم الغيب المشار اليه بقوله تعالى لا يعلمها الا هو لانه مكذب للقرآن فان خلا عن اعتقاد هذين فلا كفر بل ولا اثم ان قال علمت ذلك بواسطة القرينة والعادة الالهية ونحو ذلك (وسئل) نفع الله به بما لفظه الحديث مضلة الا للفقهاء هل هو حديث وما معناه مع أن معرفة الحديث شرط فى مسمى الفقيه وأيما أعظم قدرا وأجل ذكرا الفقهاء أو المحدثون (فأجاب) بقوله ليس بحديث وانما هو من كلام ابن عيينة أو غيره ومعناه أن الحديث كالقرآن فى أنه قد يكون عام اللفظ خاص المعنى وعكسه ومنه ناسخ ومنسوخ ومنه ما لم يصحبه عمل ومنه مشكل يقتضى ظاهره التشبيه كحديث ينزل ربنا الخ ولا يعرف معنى هذه الا الفقهاء بخلاف من لا يعرف لا مجرد الحديث فانه يضل فيه كما وقع لبعض متقدمى الحديث بل ومتأخريهم كابن تيمية وأتباعه وبهذا يعلم فضل الفقهاء المستنبطين على المحدثين غير المستنبطين ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وقوله بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فمستنبطو الفروع هم خيار سلف الامة وعلماؤهم وعدولهم وأهل الفقه والمعرفة فهم قوم غذوا بالتقوى وربوا بالهدى أفنوا أعمارهم فى استنباطها وتحقيقها بعد أن ميزوا صحيح الاحاديث من سقيمها وناسخها من منسوخها فأصلوا أصولها ومهدوا فروعها فجزاهم الله عن المسلمين خيرا وأحسن جزاءهم كما جعلهم ورثة أنبيائه وحفاظ شرعه وشهود آلائه وأقتفانا بهم وجعلنا ممن تابعهم باحسان انه الكريم الجواد الرحمن ووقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بن معين وزهير بن حرب وخلف بن صالح وجماعة يتذاكرون الحديث فسألتهم هل تغسل الحائض الميت فسكتوا فاذا أقبل أبو ثور فأمروها أن تسأله فسألته فقال نعم تغسله لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان حيضتك ليس فى يدك وانها كانت تفرق رأسه صلى الله

مطلب فى أن بعض المالكية قال يجب قتل المنجم بلا استتابة الخ

****

فيما أنزل الله على بعض الانبياء ان الله يقول الشام كنانتى فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم انتهى

(حديث) المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء لا أصل له انما هو من كلام بعض الاطباء قلت أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت عن وهب بن منبه قال أجمعت الاطباء على أن رأس الطب الحمية وأجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت وأخرج الخلال من حديث عائشة مرفوعا الازم دواء والمعدة بيت الادواء وعودوا بدنا ما اعتاد انتهى

(حديث) من أحب شيأ أكثر من ذكره الديلمى عن عائشة رضى الله تعالى عنها

(حديث) من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع

مطلب فى فضل الفقهاء على غيرهم

عليه وسلم وهى حائض فاذا فرقت رأس الحى فالميت أولى بذلك قالوا نعم حدثنا بذلك فلان عن فلان فقالت لهم أين كنتم الى الآن وكان الاعمش يسأل أبا حنيفة رضى الله عنهما عن المسائل فيجيبه فيقول من أين لك هذا فيقول أنت حدثتنا عن النخعى بكذا أو عن الشعبى بكذا فيقول الاعمش عند ذلك يامعشر الفقهاء نحن الاطباء وأنتم الصيادون لها وعن عطية قال كنت عند شعبة فقال يا أبا محمد اذا جاءتكم معضلة من تسألون عنها فقلت فى نفسى هذا رجل أعجبته نفسه فقلت له نتوجه اليك والى أصحابك حتى تفتونا فما بقيت الا قليلا حتى جاءه سائل فقال يا أبا بسطام رجل ضرب رجلا على أم رأسه فادعى انه ذهب بذلك شمه فجعل يتشاغل عنه يمينا وشمالا فأف وما أف للرجل بأن يلح عليه فالتفت الى وقال لى يا أبا محمد ما أشر البغى على أهله والله ما عندى فيه شئ أفت أنت فقلت يستفتيك وأنا أجيب فقال انى سائلك فقال سمعت الاوزاعى والزهرى يقولان يدق الخردل دقا بالغا ويشم فان عطس فقد كذب وان لم يعطس فقد صدق فقال جئت بها والله ما يعطس رجل انقطع شمه وقال ابن عبد البر أراد الاعمش الحج فلما بلغ الحيرة قال لعلى بن مشهد اذهب الى أبى حنيفة حتى يكتب لنا المناسك ثم ذكر ابن عبد البر حكايات يطول ذكرها من تلبيس ابليس وغيره نذكر فيه جهل المحدثين معرفة الاحكام وقال ابن وهب كل صاحب حديث لا يكون له رأس فى الفقه لا يفلح أبدا ولولا أن الله تعالى أنقذنا بمالك لضللنا وقال بعضهم لا أجهل من صاحب حديث ان لم يتفقه فيه وقال مالك رضى الله عنه لابنى أخته بكر واسمعيل أراكما تحبان الحديث وتطلبانه قالا نعم قال ان أحببتما أن تنتفعا به وينفع الله بكما فأقلا من الحديث وتفقها أشار رضى الله عنه الى أنه لابد من معرفة الحديث لكن العمدة انما هى على التفقه فيه وفى أشياخ القاضى عياض لما ذكر أبا محمد بن العربى المشهور حكى من حديثه عن عباد بن محمد بن مخلد التميمى قال لما عزل أبو العباس الهمدانى من قضاء الرى وورد بخارى لتجديد مودة كانت بينه وبين أبى الفضل القاضى فنزل فى جوارنا فحملنى اليه معلمى وقال أسألك أن تحدث هذا الصبى بما سمعته من مشايخك قال مالى سماع قال كيف وأنت فقيه فما هذا قال لانى لما بلغت مبلغ الرجال اشتاقت نفسى الى معرفة الحديث ورواية الاخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسمعيل وسألته الاقبال على ذلك فقال يابنى لا تدخل على أمر حتى تعرف حدوده والوقوف على مقداره فقلت له عرفنى يرحمك الله حدوده وما تصديت له ومقدار ما سألت اليه وسألتك عنه فقال لى اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا فى الحديث الا أن يكتب أربعا مع أربع كأربع مثل أربع فى أربع عند أربع بأربع على أربع عن أربع لأربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فاذا تمت له هان عليه أربع وابتلى بأربع فاذا صبر على ذلك أكرمه الله بأربع وأثابه فى الآخرة بأربع فقلت له فسر لى ماذكر من أحوال هذه الرباعيات من قلب صاف منشرح كاف وبيان شاف طلبا للاجر واف فقال نعم أما الاربع التى يحتاج الى كتبها أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وشرائعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين وأحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم كالتحميد مع الخطب والدعاء مع الرسائل والبسملة مع السور والتكبيرات مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموضوعات والمقطوعات فى صغره وادراكه وكهولته وشبابه عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبرارى على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت الذى يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه يتيقن أنه خطه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله تعالى ونشرها بين طالبها والتأليف فى احياء ذكره بعده ثم لا تتم هذه الاشياء الا بأربع معرفة الكتابة والثقة والضبط والنحو مع أربع هى من محض عطاء الله تعالى القدرة والصحة والحرص والحفظ فاذا تمت هذه الاشياء هان عليه أربع الاهل والمال والوطن والولد وابتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن الاربع أكرمه الله تعالى بأربع بعز القناعة

مطلب لا أجهل من صاحب حديث ان لم يتفقه فيه

مطلب فى قول البخارى لا يصير الرجل محدثا كاملا فى الحديث الا أن يكتب أربعا مع أربع الخ

****

الحكمة من قلبه على لسانه أحمد فى الزهد عن مكحول مرفوعا مرسلا وروى بسند ضعيف من حديث أنس قلت وصله أبو نعيم فى الحلية من طريق مكحول عن أبى أيوب الانصارى انتهى

(حديث) من ازداد علما ولم يزدد فى الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا الديلمى من حديث على

(حديث) من أعان ظالما سلط عليه الديلمى من حديث ابن مسعود ولم يسنده قلت أسنده ابن عساكر فى تاريخه من طريق الحسن بن على بن زكرياء عن سعيد بن عبد الجبار الكرابيسى عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعا من أعان ظالما سلطه الله عليه

(حديث) من استوى يوماه فهو مغبون الحديث

وتهنئة النفس ولذة العلم وحسن الذكر وأثابه في الآخرة بأربع بالشفاعة لمن أراد من أحبابه وبظل العرش يوم لا ظل الا ظله ويسقى من أراد من حوض نبيه ويجوار الرحمن في أعلى عليين في الجنة فقد أخبرتك يا بني بجملة ما كنت سمعته من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الآن على ما قصدتني له أودع قال فهالني قوله فسكت متفكرا وطرقت نادما فلما رأى ذلك مني قال لي فاذا لم تطق هذه المشاق كلها فعليك بالفقه الذي يمكنك فعله وأنت ببيتك لا تحتاج لبعد الاسفار ووطء الديار وركوب البحار وهو مع ذلك ثمرة الحديث وليس ثواب الفقه دون ثواب الحديث في الآخرة ولا فن الفقيه بأقل من فن المحدث قال فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى ان صرت متقدما فيه فاذا لك لم يكن عندي ما امليه على هذا الصبي فقال له المعلم ان هذا الحديث الذي لا يوجد عند غيرك خبر الصبي من كلام كثير تجده عند غيرك انتهى واستفيد من ذلك مزيد فضل الفقه وانه ثمرة الحديث وان كان طالب الحديث أشد وتحصيله أشق وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان معتزليا لام محدثا على كثرة كتابته فقال يا بني كم تكتب يذهب بصرك ويحدودب ظهرك ويزداد فقرك ثم كتب له بظهر كتابه

ان التفقه والقراءة والتشاغل بالعلوم * أصل المذلة والادابة والمهانة والهموم * فلما قرأها قلب كذب عدو نفسه بل يرتفع ذكرك وينشر علمك ويبقى اسمك مع اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم كتب له ان التشاغل بالدفاتر والكتابة والدراسه * أصل التفقه والزهادة والفهامة والرياسة * وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه من حفظ الفقه عظمت قيمته ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الشعر والعربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه (وسئل) رضي الله عنه ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم فما ذلك العلم وما ذلك الذي يورثه (فأجاب) بقوله سئل عن ذلك ابن عبد السلام وأجاب عنه بما لخصه ان من عمل بما يعلم من واجب الشرع ومندوبه واجتناب مكروهه ومحرمه أورثه الله من العلم الالهي ما لم يكن يعلمه قبل لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هذا هو الظاهر منه ولا يجوز تخصيصه بمن ينظر في الوقائع قبلهم فيما لم يكن عنده اذ لا دليل على هذا التخصيص بل الحديث شامل للفقهاء وغيرهم وقد ذكر بعض العلماء العارفين الذين علمهم الله عز وجل بذلك ان لكل طاعة نوعا من العلم يختص بها لا يترتب على غيرها كما أن الثواب كذلك والالهام من جملة ما عجله الله تعالى من ثواب الاعمال الصالحة فان الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويجازي بها في الاخرى فالكل عمل منها الهام يختص به فأفضلها لا فضلها لانه من جملة ثوابها وكذلك التوفيق للطاعات مرتب على فضائل الاعمال (وسئل) عن نذب ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد عند قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وتكريرها بتكريرها والله رب العالمين آخر تبارك الملك والتكبير في ختم الضحى وما بعدها ما دليله ومن رواه (فأجاب) بقوله رضي الله عنه روى الاول عنه صلى الله عليه وسلم الطبراني وفيه انه صلى الله عليه وسلم أثنى على الجن اذ قالوا ذلك عند قراءته عليهم سورة الرحمن عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان وروى البقية البيهقي (وسئل) رضي الله عنه عن حديث الاسماء الحسنى المشهور اتفقت عليه الطرق أم اختلفت بألفاظ وأحرف في بعضها أو زيادة عليها (فأجاب) بقوله ورد المقيت بدل المغيث والمبين بدل المتين والقريب بدل الرقيب والرافع بدل المانع والقائم بدل الدائم وبدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد وجاء في روايات الاعلى المحيط مالك يوم الدين الراشد الفاطر العادل المنير الرب الفرد الكافي القاهر الصادق الجميل البارى القديم الباقي الوفي البرهان الوافي القدير الحافظ المعطي العالم الابد الوتر ذو القوة الحنان المنان الخلاق العلام (وسئل) نفع الله به عما حكى الدميري تخريجه في شرح المنهاج وشرح سنن ابن ماجه عن السنن الصحاح لابن السني ومسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا أراد قضاء الحاجة خرج الى المغمس قال نافع وهو على ميلين من مكة انتهى فهل يقتضي هذا ندب

بطوله الديلمي من حديث علي وهو ضعيف
(حديث) من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه ابدا الحاكم من حديث ابن عباس وقال منكر
(حديث) من أكل مع مغفور غفر له لا أصل له
(حديث) من أهدى اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها الطبراني من حديث الحسن بن علي وعلقه البخاري عن ابن عباس بصيغة تمريض قلت وأخرجه العقيلي من حديث عائشة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ
(حديث) من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به ايمانا ورجا ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك ابن عبد البر من حديث أنس وأبو الشيخ في مكارم الاخلاق من حديث جابر
(حديث) من بنى فوق

الخروج من مكة لمريد قضائها أولا فيجاب عن الخبر وعليه فما الجواب وإذا قلتم بالندب فهل صرح به أحد من أئمة الشافعية أو غيرهم وما الذي يقتضيه سياق الدميري له عند قول المنهاج ويبعد (فأجاب) بقوله هذا الحديث إنما سيق موافقة لحديث أبي داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يأتي البراز حتى يتغيب فلا يرى فمن ثم نص الأئمة على ندب الابعاد عن الناس حتى لا يرى شخص قاضي الحاجة فهذا هو الذي يدل عليه الخبر فان قلت التغيب حتى لا يرى الشخص يحصل بدون هذه المسافة فما حكمة هذا البعد المفرط قلت لعله صلى الله عليه وسلم علم انتشار الناس حوالي مكة فلم يتيسر له محل خال غير ذلك فعلم أن الخبر لا يدل على ندب خصوص الخروج من مكة على أنه إنما يتوهم لو كان المغمس من الحل فاذا كان من الحرم فلا يتوهم أصلا إذ لا فرق بين مكة وبقية الحرم في الاحترام (وسئل) نفع الله به عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من مسلم مقيم بين أظهر المشركين قالوا لم قال لا تتراءى ناراهما (فأجاب) بقوله هذا تعليل للبراءة فحذف لام التعليل ووجه المناسبة بين العلة والمعلول أن في الاقامة بينهم تكثير سوادهم وانهم لو قصدهم جيش غزاة ربما منعهم منهم رؤيته نيران المسلمين مع نيرانهم فان العرب كانوا عند تقابل الجيوش يعرفون كثرتها برؤية النيران كما وقع ذلك في ارسالهم لرؤية جيشه صلى الله عليه وسلم بمر الظهران عند قصد مكة لفتحها فلما كان في اقامة المسلمين بين أظهر المشركين هذا المحذور العظيم وهو منع المسلمين من غزوهم أو ادخال عدم مرعب عليهم بريء منه صلى الله عليه وسلم لكونه سببا لعدم جهادهم فالنار على حقيقتها في الامرين وهو الوجه الظاهر المناسب المنضبط كما علمت فان قلت قد ينافيه قول الفقهاء تجوز الاقامة بينهم لمن آمن على نفسه قلت لا ينافيه لانهم شرطوا أمنه على اظهار دينه وإذا أمن ذلك كان في اقامته بينهم مصلحة للمسلمين راجحة على خروجه من بينهم فجوزوا له ذلك لئلا يصير محله لهجرته منه دار حرب بل تجب عليه الاقامة حينئذ فان قلت التعليل في الحديث بالخشية منهم على دينه أظهر فلم عدل لذلك قلت لان فيما ذكر في الحديث مضرة المقيم فقط على أن حرمة الاقامة لخشية الفتنة معلوم عند كل أحد فلا يحتاج للتنبيه عليه بخلاف حرمتها لتراءي النارين فان هذا لا يعرفه كل أحد فمن ثم نبه صلى الله عليه وسلم جريا على عادته الكريمة من تنبيه أمته على الاشياء الخفية التي لا يهتدي اليها الا بنوع توقيف والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) رضي الله عنه عما لفظه نقل شيخ الاسلام الزين العراقي في تخريجه أحاديث الاحياء عن أحمد رضي الله عنه انه قال في حديث الاستخارة المشهور وهذا حديث منكر مع أن البخاري رواه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك الحديث فهل قول أحمد المذكور يؤثر ضعفا في الحديث أولا (فأجاب) بقوله لا يؤثر قول أحمد المذكور ضعفا في الحديث لانه ليس المراد به ظاهره فان اصطلاح أحمد كما نقله الأئمة عنه أنه يطلق هذا اللفظ على الفرد المطلق وان كان راويه ثقة وقد جاء عن أحمد ذلك في حديث الاعمال بالنيات لكونه فردا مطلقا باعتبار أوله وان كان متواترا باعتبار آخره فقال في رواية محمد بن ابراهيم التيمي روى حديثا منكرا ووصف محمدا مع ذلك بأنه ثقة فاذا عرف من اصطلاح أحمد رضي الله عنه ذلك علم انه لم يضعف الحديث بوجه على أن الحافظ ابن عدي رضي الله عنه أشار الى أن حديث جابر المذكور ليس فردا مطلقا كيف وقد رواه غير جابر من الصحابة رضي الله عنهم سمى الترمذي منهم اثنين فقال وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب انتهى زاد غيره عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد رضي الله تعالى عنهم أجمعين لكن مع بعض زيادة ونقص في ألفاظه وذلك يعلمك بأن الحديث ليس فردا مطلقا كيف وقد وافق جابرا في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم (وسئل) رضي الله عنه عما لفظه ما معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل وقال أنا

ما يكفيه كاف يوم القيامة أن يحمله على عاتقه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود

(حديث) من بورك له في شيء فليلزمه ابن ماجه من حديث أنس وعائشة رضي الله عنها

(حديث) من تزوج امرأة لمالها أحرمه الله مالها وجمالها لا يعرف

(حديث) من تشبه بقوم فهو منهم أبو داود من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(حديث) من جمع مالا من نهاوش أذهبه الله في نهابر قال السبكي لا أصل له وهو في كتب الغريب قلت قال ابن النجار في تاريخ بغداد أنبأنا محمد بن المبارك البيع عن وجيه بن هبة الله بن المبارك السقطي أنا أبي في معجمه أنا مكي بن عبد السلام المقدسي حدثنا محمد بن

****

مطلب في حكم الاقامة في دار الحرب

مطلب في أن قول أحمد في حديث الاستخارة أنه منكر لا يؤثر ضعفا فيه

بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يارسول الله ولم قال لا ترا أى ناراهما وهل هو حديث صحيح أم لا (فأجاب) بقوله الحديث رواه أبوداود والترمذي والنسائي وتبعاهم أبو بكر بن أبي شيبة بأسانيد صحيحة الى قيس بن أبي حازم التابعي الكبير فمنهم من أرسله عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من أسنده عن قيس عن جرير البجلي وقال البخاري المرسل أصح ومعنى الحديث كما فسره أهل الغريب انه يلزم المسلم أن يبعد منزله عن منزل المشركين أى الحربي ولا ينزل بموضع اذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر النار التي يوقدونها في منزلهم لان النارين متى تراأيا كان معدودا منهم وقد تقرر أن الهجرة من دار الحرب واجبة بشروطها والترائي تفاعل من الرؤية يقال تراأى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وتراأى لي الشيء اذا ظهر حتى رأيته واسناد الترائي الى النارين مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان أى تقابلها ويقال ناراهما مختلفتان هذه تدعو الى الله وكأن هذه النار تعبد والاخرى تنادى بلسان حالها الترائي وهذه تدعو الى الشيطان فكيف تجتمعان والاصل في تراأى تترأى حذفت احدى التاءين تخفيفا (وسئل) نفعنا الله به عن حديث ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبوداود والترمذي وحسنه وهو بمعنى الحديث الحسن أيضا ان الله يبغض الثرثارين والمتشدقين وفي رواية ان أبغضكم الى وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون أى المكثرون الكلام مع التشدق فيه واظهار التفاصح وانه بليغ لا يصل أحد اليه في ذلك زهوا وعجبا (وسئل) نفع الله به هل ورد لا تعد من لا يعودك (فأجاب) بقوله لم يرد بهذا اللفظ وانما هو من كلام ابن وهب والوارد بسند ضعيف من عاد مرضانا عدنا من مرضاه وهو بفهم ماذكر واستؤنس له بالحديث بسند ضعيف أيضا لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ومن ثم قال أحمد رضي الله عنه ورحمه لما قال له ولده يا أبت ان جارنا مرض فما نعوده يا أبت فقال ماعادنا فنعوده فان قلت قد ينافي ذلك الحديث المرسل عد من لا يعودك قلت لا ينافيه لامكان حمل الاول على التأديب لمن يترك ذلك انتقاصا لك والثاني على المقام الاكمل وهو هضم النفس وعدم الالتفات لحظوظها بوجه (وسئل) نفع الله به هل يكره القران بين تمرتين مطلقا وهل يلحق بالتمر غيره (فأجاب) بقوله ورد النهي عن القران في التمر وخصه بعض الحفاظ بما اذا كان مع أحد الشريكين حيث لم يستأذن صاحبه انتهى وهذا التخصيص يحتاج لدليل اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأيضا فالضيوف ينبغي مراعاة النصفة بينهم وليس منها القران بل قال بعض الائمة يحرم على بعضهم تكبير اللقمة ليأكل أكثر منهم ويحرمهم لانهم استحقوا الطعام المحضر اليهم على السواء فلا يجوز تمييز بعضهم عليهم ببعضه من غير رضاهم فالوجه أنه لا فرق بين الشركاء والضيوف نعم التقييد بعدم استئذانهم متجه فباذنهم في القران عن طيب نفس لا لحياء تزول الكراهة أو الحرمة والحق بالتمر غيره حتى السمسم وفيه بعد والذي يتجه حمله على ما يعد القران فيه مضرا بصاحبه وورد في الاكل وتمور وردفي الاكل وعدم أدبه فيه (وسئل) هل ورد في موت فرعون كافرا احاديث (فأجاب) نعم ورد فيه أحاديث منها حديث ابن عدي والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا (وسئل) نفع الله به عن حديث أنا من الله والمؤمنون مني من رواه (فأجاب) بقوله هو كذب مختلق وان ذكره الديلمي بلا اسناد (وسئل) نفع الله به عن حديث أول ماخلق الله روحي والعالم بأسره من نوري كل شيء يرجع الى أصله من رواه (فأجاب) بقوله لا أعلم أحدا رواه كذلك وانما الذي رواه عبد الرزاق انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره (وسئل) نفع الله به وبعلومه عن حديث من رآني فقد رأى الحق ما حكمه (فأجاب) بقوله هو حديث صحيح ومعنى قوله فقد رأى الحق أى الرؤيا الحق (وسئل) رضي الله عنه عن حديث من عرف نفسه عرف ربه من رواه (فأجاب) رحمه الله بقوله لا أصل له وانما يحكى من كلام يحيى بن معاذ الرازي الصوفي ومعناه من عرف نفسه بالعجز والافتقار

على بن ابراهيم الدقاق أنبأنا عبدالله بن أحمد بن طالب البزار ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي في الامثال ثنا موسى بن زكريا ثنا عمرو بن الحسين حدثنا محمد بن عبدالله بن علاثة ثنا أبو سلمة الحمصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصاب مالا من نهاوش أذهبه الله في نهابر انتهى

(حديث) من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق أبو يعلى من حديث أبي هريرة وحسنه النووي في فتاويه وأخطأ من قال ان الحديث باطل وللطبراني من حديث أنس أصدق الحديث ما عطس عنده

(حديث) من حفظ على أمتي أربعين حديثا قال النووي طرقه كلها ضعيفة

(حديث) من زارني وزار أبي ابراهيم في عام واحد

****

مطلب في أنه لا ينبغي تكبير اللقمة من أحد الضيوف أو الشركاء

مطلب في موت فرعون كافرا

مطلب حديث من عرف نفسه عرف ربه

والتقصير والذلة والانكسار عرف به بصفات الجلالة والجمالة على ما ينبغي لهما فأدام مراقبته حتى يفتح له باب مشاهدته فيكون من أخصائه الذين أفرغ عليهم سجال معرفته وألبسهم صوافي خلافته (وسئل) رضي الله عنه عن حديث المؤمن مرآة المؤمن من رواه (فأجاب) بقوله رواه أبو داود وغيره وله طرق تصيره حسنا (وسئل) نفع الله به عن حديث تفكر ساعة خير من عمل الثقلين من رواه (فأجاب) بقوله لم أره بهذا اللفظ والذي رواه أبو الشيخ تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة (وسئل) نفع الله به عن حديث خلق الله آدم على صورته أو على صورة الرحمن هل هو وارد أو لا (فأجاب) بقوله نعم هو وارد ولكن الضمير في صورته اذا أريد بها حقيقتها ليس للحق تعالى لتعاليه عن الصورة ولوازمها علوا كبيرا وانما سببه ذلك أن عبد الطعمه سيده على وجهه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له زيادة في تأديبه ان الله خلق آدم على صورته أي فكيف تضرب به على وجهه الحاكي لوجه أبيك آدم وصورته أما اذا أريد بها مجرد الوصف فيصح رجوع الضمير الى الله كما تصرح به رواية على صورة الرحمن ويكون مفاد الحديث حينئذ انه تعالى خلق آدم متجليا على صورته بشيء من صفات الحق كالرحمة ومن ثم خص وصف الرحمن بالذكر في الرواية الثانية ويؤيد ذلك تخلقوا بأخلاق الله وقول عائشة رضي الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم وكان خلقه القرآن (وسئل) رحمه الله تعالى عن حديث الحق ينطق على لسان عمر من رواه (فأجاب) بقوله رواه أحمد والترمذي وأبو داود بلفظ ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه ورواه ابن ماجه بلفظ ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر يقول به (وسئل) رضي الله عنه عن حديث ما وسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن من رواه (فأجاب) بقوله لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو مذكور في الاسرائيليات وقال الزركشي هو حديث باطل من وضع الملاحدة انتهى وذكر جماعة له من الصوفية لا يريدون به حقيقة ظاهره من الاتحاد أو الحلول لان كلا منهما كفر وصالحو الصوفية أعرف الناس بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وانما يريدون بذلك ان قلب المؤمن يسع الايمان بالله تعالى ومحبته ومعرفته (وسئل) نفع الله به عن حديث ان الله خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور شيء اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله من رواه (فأجاب) بقوله رواه الترمذي رحمه الله تعالى وحسنه وابن جرير والطبراني والحاكم والبيهقي وبسطت الكلام على معناه في شرح المشكاة (وسئل) نفع الله به ما معنى حديث أخرجه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه من استكمل ورعه حرم رؤيتي في المنام (فأجاب) بقوله منشأ الاشكال فيه جعل ورعه فاعل استكمل بمعنى كمل والظاهر أن هذا ليس هو المراد وانما الذي يتضح به المعنى ان ورعه مفعول والفاعل ضمير من والمعنى من عد ورعه كاملا حرم رؤيتي في المنام أي الرؤية التي تدل على شرف رائيها بأن يراه صلى الله عليه وسلم على أوصافه المعروفة ووجه حرمانه ان ذلك الاستكمال ينبئ عن العجب بالعمل وعن غلبة أخلاق نفسه الرديئة عليه وعن عدم صدقه واخلاصه في عبادته والا لرأى أن لا ورع له أصلا بل ولا عمل فضلا عن الورع فيه فضلا عن استكماله وانما وقب بذلك بخصوصه لان صدق الرؤيا ينبئ عن صدق العمل وكذبها ينبئ عن كذب العمل فجعلت رؤيته له صلى الله عليه وسلم غير واقعة ليستدل بذلك على كذبه في ذلك الاستكمال وانه لم يحصل له من الورع شيء فان قلت هل يمكن حمل الحديث على المعنى الاول ويلتمس له وجه قلت نعم لكن بتكلف بان يقول كني بحرمان ما هو من لازم النوم عن حرمان النوم لان كمال الورع الذي هو الزهد يستدعي تجنب الشبع ونحوه من قبائح الاوصاف والاخلاق ويلزم من تجنب ذلك قلة النوم حتى يصير كأنه غير موجود أو يقال حرم رؤيتي في النوم لاستغنائه عنها فيه بما هو أعلى وأفضل وهو رؤيتي في اليقظة لان التحقيق أنها ممكنة بل واقعة كما ذكره وشاهده غير واحد من أولياء الله تعالى بأن ترفع الحجب فيرونه صلى الله عليه وسلم يقظة في قبره الشريف اذ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أحياء في قبورهم يصلون وقد يقع له صلى الله عليه وسلم تشكل فيرى ذلك التشكل منفصلا عن القبر الشريف كما وقع ذلك للعارف سيدي

مطلب حديث ما وسعني سمائي ولا أرضي الخ لا أصل له

****

دخل الجنة قال النووي باطل لا أصل له

(حديث) من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث عبد الله بن عمر وصححه وابن ماجه من حديث أنس وأبي سعيد الخدري بسند ضعيف قلت والطبراني من حديث ابن عمرو وابن مسعود وابن عباس انتهى

(حديث) من صمت نجا غريب قلت أخرجه الترمذي من حديث ابن عمرو انتهى

(حديث) من ظلم ذميا كنت خصمه أبو داود بسند حسن بلفظ ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة قلت روى أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة من حديث عبد الله بن جراد مرفوعا من ظلم

****

مطلب من استكمل ورعه حرم رؤيتي في المنام

على وفا بتر تيهم بالقراءة بمصرأو يقال وجه حرمانه اياها انها انما تقع غالبا لتأنيس الضعفاء وتبشيرهم بأنهم على حق ومن كمل ورعه صار من المتمكنين الذين لا يحتاجون لتأنيس الضعفاء وتبشيرهم بما ذكر ونظير هذا أن المريد الصادق في ابتدائه تكثر له الكرامات لتؤنسه وتثبته فاذا كمل خفت أو انعدمت عنه لعدم احتياجه اليها ومن ثم قال الجنيد سيد الطائفة رضي الله عنه وعنهم مشى قوم على الماء وماتوا بالعطش من هو أفضل منهم وقال ذرة استقامة خير من ألف كرامة وقال بعض الاساتذة لتلميذه شكى اليه انه كان يجد كرامة ثم عدمها يابني ان الصبي اذا دخل المكتب أعطي خشخاشة يلعب بها فاذا تمرن عليه رماها وتركها فكذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم تكون تأنيسا للمريدين في ابتداء ارادتهم فاذا كملوا بكمال تورعهم استغنوا عن ذلك التأنيس فعبر بحرمان الرؤية عن هذا الاستغناء واعلم أن هذه كلها احتمالات والله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بتقدير صحة الحديث لان أحاديث الديلمي فيها ما فيها كما تقرر في محله والله أعلم (وسئل) نفع الله به هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بكفر فرعون (فاجاب) بقوله نعم ورد ذلك في عدة أحاديث منها حديث ابن عدي والطبراني والبيهقي وضعفه خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا ومنها حديث الدارقطني وابن عساكر خلق الله الناس على طبقات ثم قال ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا منهم فرعون ذو الاوتاد ومنها حديث البيهقي يولد العبد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا منهم يحيى بن زكريا ويولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا منهم فرعون (وسئل) نفع الله به عمن روى حديث ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل أعطى ماله سفيها وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ورجل له امرأة سيئة الخلق ولم يطلقها ورجل بايع ولم يشهد (فاجاب) بقوله رواه ابن عساكر (وسئل) نفع الله به بما لفظه من روى حديث يخرج الجبار من قبره مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى ويقوم آكل الربا مكتوب بين عينيه لا حجة له عند الله ويقوم المتكبر من قبره مكتوبا بين عينيه كافر اتبوأ مقعدك من النار (فاجاب) بقوله رواه الديلمي (وسئل) نفع الله به بما لفظه حديث خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ من رواه وما ضبطه (فاجاب) بقوله أخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله ومن خفيف الحاذ قال من لا مال له ولا أهل وفي اسناده رواد بن الجراح وقد كثر اختلاف الائمة فيه ومن ثم قال الذهبي هذا الحديث مما غلط فيه فان أبا حاتم قال فيه انه منكر لا يشبه حديث الثقات وأما الحاذ فهو بالحاء المهملة والذال المعجمة الخفيفة ومن قال انه باللام أو بالجيم والدال المهملة فهو لحن والمراد هنا الظهر ضرب مثلا لقلة المال والعيال وأصل حقيقته المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس وهو محمول بالنسبة لترك التزوج والولد على زمن الفتنة أو على من فقد فيه بعض شروط ندب النكاح أو على من خشي من النكاح التورط في أمر يخشى منه على نفسه أو دينه بسبب طلب المعيشة لا منسوخ خلافا لمن وهم فيه لانه خبر وهو لا يقبل النسخ (وسئل) نفع الله به عن خبر من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار من رواه (فاجاب) بقوله لفظ الحديث من أتت عليه أربعون سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار رواه الازدي عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وأشار اليه الخطيب (وسئل) رحمه الله تعالى عن معنى حديث ان الله خلق آدم على صورته هل هو صحيح أولا (فاجاب) بقوله الحديث صحيح والجواب عنه أنه وارد على سبب هو أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب عبده على وجهه فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك أي لا تضربه على وجهه فان الله خلق وجه آدم على صورة هذا الوجه وآدم أبوك فكيف تضرب وجها يشبه وجه أبيك فالضمير لغير مذكور دل عليه قرينة الحال الخارجة وهو جائز ويصح أن يكون الضمير لله تعالى كما هو ظاهر السياق وحينئذ يتعين أن المراد بالصورة الصفة أي ان الله تعالى خلق آدم على أوصافه من العلم والقدرة وغيرهما ويؤيد هذا الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها

مطلب ورد أحاديث في كفر فرعون

****

معاهدا مقر ابذمته مؤديا لجزيته كنت خصمه يوم القيامة وفي مسند الفردوس من حديث عمر مرفوعا أنا خصم يوم القيامة عن اليتيم والمعاهد ومن أخاصمه أخصمه انتهى

(حديث) من عرف نفسه فقد عرف ربه قال النووي غير ثابت وقال ابن السمعاني هو من كلام يحيى ابن معاذ الرازي رضي الله عنه

(حديث) من عز بغير الله ذل أبو نعيم في الحلية من حديث عمر بلفظ من اعتز بالعبيد أذله الله

(حديث) من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد له طرق من حديث ابن عباس قلت أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور والخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وأخرجه الخطيب أيضا من حديث

****

مطلب في بيان حديث خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ

كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وحديث تخلقوا بأخلاق الله تعالى فالمطلوب من الكامل أن يطهر أخلاقه وأوصافه من كل نقص ليحصل له نوع تأس بأخلاق ربه أى صفاته والافتنان مابين أوصاف القديم والحادث وبهذا التقرير يعلم أن فى هذا الحديث غاية المدحة لآدم صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وسلم حيث أوجد الله فيه صفات كصفاته تعالى بالمعنى الذى قررته ويصح أن يراد بالصورة المعنى المراد من الروح وبالاضافة غاية التشريف لآدم صلوات الله وسلامه عليه ولنبيه والحاصل أن الحديث ان أعيد الضمير فيه لله وجب تأويله على ماهو المعروف من مذهب الخلف الذى هو أحكم وأعلم خلافا لفرقة ضلوا عن الحق وارتكبوا عظائم من الجهة والتجسيم اللذين هما كفر عند كثير من العلماء أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه (وسئل) نفع الله به عن ابن صياد هو الدجال أو غيره (فاجاب) بقوله اختلف فى ذلك الصحابة رضوان الله عليهم فكثير منهم من قال انه هو وكان بعضهم يحلف على ذلك وقال آخرون انه غيره وهو الاشهر وعليه يدل صريحا مافى حديث مسلم الطويل المنعوت فيه الدجال بأوصاف لاتنطبق على ابن صياد منها أنه مسلسل فى جزيرة من جزائر البحرين وابن صياد اذا كان بالمدينة على انه ورد أنه أسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج وولد له وأما ماورد أيضا أنه فقد ولم يدر أين ذهب فهذا لايدل على أنه الدجال كما هو ظاهر والله أعلم

(باب فى التصوف)

(وسئل) رضى الله عنه عن جماعة من الفقراء فقراء المسلمين دخلوا مسجدا ودخل وقت الظهر فصلوا الظهر جماعة وصلوا راتبته ثم تحلقوا يدرسون كتاب الله تعالى نختموا ودخلوا الاجزاء فى المقدمة ودخلوها مفتوحة مستشفعين بالاجزاء العظيمة وأشاروا الى واحد منهم يدعو والباقون يؤمنون نختم ثم ذكروا الله ولايزالون كذلك مع عدم الاغيار والخلو عن اللغط واتحاد المقاصد وسكون الحواس الظاهرة ولا يزال يصفو الوقت والحاضرون وظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم مااجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله تعالى الانزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده فصفت بواطنهم واحترقت وفنيت بدوام الذكر الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة مع طيب المكان وطيب الوقت فنهم خاضع وخاشع وباك وساقط مغشى عليه وقد علم كل أناس مشربهم فبعض الفقراء المتوسمين معهم بأصواتهم الحسنة يسمع بذوق فيحصل على هذا المذكور فى بعض الاوقات حال يشبه أحوالهم مع تقصيره فى سائر أحواله لعله ببركة من حضر من الروحانيين وممن تروحن من الآدميين مع السكينة والرحمة العامة عليهم فيقهره حتى يظهر من باطنه خفقات واضطراب فتحركت بسببه الاعضاء الظاهرة بكيفيات لايفعلها ولا يرضى بها باختياره بل ولا يقدر على فعلها فهذا الانسان هل الاحسن فى أمره أنه متى استشعر هذا الامر يخرج من ذلك المكان أم التصبر فيه كيفما أظهره حكم الوقت أم يفرق بين أن يكون ممن تختل الحلقة بخروجه وبين غيره فان قلتم ان الاحسن التصبر والتلذذ بما يجد من اللذة التى يحقر فيها نعيم الدنيا والآخرة وهو مع ذلك بحيث لايشعر من نفسه ولا من جسمه ولا من لباسه شيأ الا أنه يسمع الذكر الذى بسببه حصل ماحصل ويجد له لذة اذ ذاك فى ذكره وقد يشعر بالذكر والقول وقد يغيب عن الذكر والقول وقد يغيب عن الجميع فهل تعدون هذه الحالة من أسباب الحدث قياسا على الاغماء أم لاقياسا على النعاس أم تقولون ان ذهب الشعور بالكلية فهو محدث كالمغمى عليه وان كان شعور ما فهو متطهر كالناعس ولان الاصل الطهارة أم كيف الحكم فان هذه الحالة كما لايخفى على بصائركم النافذة وأذواقكم السامية لاتشبه هذه ولا تلك أجيبوا جوابا شافيا كافيا كاشفا نقلا وعقلا وذوقا لاعدمنا كم بصدور المجالس ظاهرين وبحل المشكلات قائمين وعلى سبيل السنة البيضاء سالكين والى المطالب المقصودة واصلين آمين يارب العالمين (فاجاب) بقوله رحمه الله ونفعنا والمسلمين ومشايخنا

عائشة الحفظ من عشق فعف ثم مات مات شهيدا وأورد الديلمى بلا اسناد عن أبى سعيد العشق من غير ريبة كفارة للذنوب انتهى (حديث) من لعب بالشطرنج فهو ملعون قال النووى رحمه الله تعالى لايصح (حديث) من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته لايثبت انما هو من كلام محمد بن المنتشر قلت كلا بل هو ثابت صحيح أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وابن مسعود وجابر وقال أسانيده كلها ضعيفة ولكن اذا ضم بعضها الى بعض أفاد قوة وقال الحافظ أبو الفضل العراقى فى أماليه حديث أبى هريرة ورد من طرق صحح بعضها الحافظ أبو الفضل بن ناصر وأورده

بأسراره وكملنا بباهر أنواره وطيبنا بعاطر أزهاره وأورثنا ما أورثه من المعارف الالهية والاحكام الشرعية والانفاس المحمدية الاحمدية الاحسن لمن أمن على نفسه الرياء لانها اتصلت وصلت عن كدوراتها وعرت عن شهواتها ومألوفاتها وتجلى عليها اوراد الحق وتحلت بمعانى الصدق فانقشع عن سماء سرها سحب الاكدار وتمزقت عن عين بصيرتها حجب الاغيار فأخلصت الوجهة اليه وقامت بباهر الادب بين يديه ولم تشهد سواه ولا خطر بسرها الا اياه لوصولها الى غاية مقام الاحسان الموجب لانضمام العيان الى البرهان أن لا يخرج نفسه عن هذه الحضرة العلية والمواهب الاختصاصية الزكية بل يستديم استجلاء تلك الانوار واستكشاف هذه الاسرار حتى يتملى الاهاب ويسمع لذيذ الخطاب ويصير عينا من معينات الحق التى أظهرها هداية للعباد وايضاحا لسبل الرشاد وكيف يسوغ لمن تأهل للوصول الى هذا الطود الشامخ والمقام الباذخ وحقائق الانافة ومعالى الخلافة وشهود العيان والتبختر فى سوابغ الامتنان أن ينزل عن معالى تلك الكمالات وعوارف هذه المنازلات الى حضيض الاعراض والوقوف مع دنى الاغراض بل عليه أن يستسلم لما أقامه فيه الحق من على عبادته بين أهل محبته وارادته مستمطرا ما يفتح به عليه من ينابيع الحكم والمعارف ومتهيئا ومتأهلا لنفحات الحق التى أمرنا بالتعرض لها ليلا ونهارا وسرا واظهارا ومعرضا عن قول الوشاة القاصرين والطغاة المحجوبين سواء اختلت تلك الحضرة بذهابه أولا لما بان وظهر أن المقام أحرى وأولى وليحذر كل الحذر من النظر الى الخلق فان من نظر اليهم بعين بصره أو بصيرته ساء فعله وحق طرده وكسف حجابه ودام عذابه ولم يظهر من أعماله الا تمويه باطل وحال حائل ووصف مضمحل زائل وحينئذ تستولى عليه نفسه وشيطانه فيلبسان عليه أحواله ويزينان عنده كماله فتزل قدمه ويحق ندمه واذا ثبت هذا المريد أو المراد كما أشرنا متحليا بصدقه وتقواه الى أن استحكم فيه ذلك الوارد وأخرجه عن حيز الصحو الى غمرة تلك الموارد فتارة يضعف عن قبول اعباء ما فاجأه من باهر الانوار الموجبة لاستتار العقل بها أتم الاستتار فيكون كالنائم بل هو أشد منه استغراقا ولا شك حينئذ فى انتقاض وضوئه وان لم يكن وفاقا لزوال الشعور من أصله بواسطة ما استولى على عقله لكن لا نجعله كالاغماء لانه مرض يستولى على العقل فيذهله ويعطل ادراكه ويخبله ومن ثم احتاج للعلاج غالبا ولم يكن سهم من قام به لغرضه صائبا وأما الغيبة التى كلامنا فيها فالعقل معها باق على كماله وانما عرض له ما يقهره فاخرجه عن حيز الاعتدال لاستغراقه فى أنوار الشهود وذهوله عن الوجود وتارة لا يضعف عن قبول ذلك لالفه تلك الموارد وغوصه غمرة هذه المسالك فحينئذ لا يغيب عن ادراك عقله ولا يذهل عن محله وانما غاية ما يحصل له نوع ذهول فهو كالناعس اذ هو عن سماع مجرد الصوت غير محجور ومخبول وكل من كان على هذا القانون فوضوءه باق وان لم يفهم ما سمعه ولا يشعر بما صنعه هذا كله حيث تيقن ما يرد عليه وعرف وصفه وما يحصل معه فاما اذا عرض له ما لم يعرف وصفه مما ذكرناه وأغماك هل تم استيلاء عليه وكان كالنائم أولا فكان كالناعس فلا ينتقض وضوءه كما شرطناه من أن الاصل بقاء طهره ودوام أصل تمييزه وفهمه سيما والغالب على أرباب الاحوال بقاء شعورهم معها وعدم انحرافهم عن سنن الكمال قدس الله أرواحهم ونور معالمهم وضرائحهم وأعاد علينا من بركاتهم وأذاقنا الله حلاوة شرابهم وألحقنا بهم فى التحلى بأشرف المعارف وأكمل المتالد والمطارف انه أكرم كريم وأرحم رحيم (وسئل) أفاض الله علينا من بركاته ما حكم مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن عربى (فاجاب) بقوله الذى أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يستسقى بهم الغيث وعليهم المعول واليهم المرجع فى تحرير الاحكام وبيان الاحوال والمعارف والمقامات والاشارات أن الشيخ محيي الدين بن عربى من أولياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه بحيث انه كان فى كل فن متبوعا لا تابعا وأنه فى التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى وامام لا يغالط ولا يمارى وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنة وأعظمهم مجاهدة حتى أنه مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد وقس على ذلك ما هو من سوابقه

ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق سليمان بن أبى عبد الله عنه وقال سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات قال فالحديث حسن على رأيه قال وله طريق عن جابر على شرط مسلم أخرجه ابن عبد البر فى الاستذكار من رواية أبى الزبير عنه وهى أصح طرقه قال وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أخرجه الدارقطنى فى الافراد موقوفا على عمر أخرجه ابن عبد البر بسند جيد ورواه فى الشعب عن محمد بن المنتشر قال كان يقال فذكره قال وقد جمعت طرقه فى جزء هذا كلام العراقى فى أماليه وقد لخصت الجزء الذى جمعه فى التعقبات على الموضوعات انتهى

(حديث) المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن

****

مطلب فى أن ابن عربى مكث ثلاثة أشهر على وضوء واحد ولما صنف كتابه الفتوحات وضعه على ظهر الكعبة أوراقا سنة فلم تغيره شئ رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركته آمين

ولواحقه ووقع له ماهو أعظم من ذلك ومنه أنه لما صنف كتابه الفتوحات المكية وضعه على ظهر الكعبة ورقا من غير وقاية عليه فمكث على ظهرها سنة لم يمسه مطر ولا أخذ منه الريح ورقة واحدة مع كثرة الرياح والامطار بمكة فحفظ الله كتابه هذا من هذين الضدين دليل أى دليل وعلامة أى علامة على أنه تعالى قبل منه ذلك الكتاب وأثابه عليه وحمد تصنيفه له فلا ينبغى التعرض للانكار عليه فانه السم القاتل لوقته كما شاهدناه وجربناه فى أناس حق عليهم من المقت وسوء العقاب ما أوجب لهم التعرض لهذا الامام العارف بالانكار حتى استأصل شأفتهم وقطع دابرهم فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فمعاذا بالله من أحوالهم ونضرع اليه بالسلامة من أقوالهم وأما مطالعة كتبه رضى الله عنه فينبغى للانسان أن يعرض عنها بكل وجه أمكنه فانها مشتملة على حقائق يعسر فهمها الا على العارفين المتضلعين من الكتاب والسنة المطلعين على حقائق المعارف وعوارف الحقائق فمن لم يصل لهذه المرتبة يخشى عليه منها مزلة القدم والوقوع فى مهامه الحيرة والندم كما شاهدناه فى أناس جهال أدمنوا مطالعتها فخلعوا ربقة الاسلام والتكليفات الشرعية من أعناقهم وأفضى بهم الحال الى الوقوع فى شرك الشرك الاكبر فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وأيضا ففى تلك الكتب مواضع عبر عنها بما لا يطابقه ظواهر عباراتها اتكالا على اصطلاح مقرر عند واضعها فيفهم مطالعها ظواهرها الغير المرادة فيضل ضلالا مبينا وأيضا ففيها أمور كشفية وقعت حال غيبة واصطلام وهذا يحتاج الى التأويل وهو يتوقف على اتقان العلوم الظاهرة بل والباطنة فمن نظر فيها وهو ليس كذلك فهم منها خلاف المراد فضل وأضل فعلم أن مجانبة مطالعتها رأسا أولى فان العارف لا يحتاج اليها الا ليطابق بما فيها ما عنده وغيره ان لم تضره ما نفعته نعم له كتب فى التربية الصرفة والحمل على الاخلاق والاحوال وغيرهما مما يناسب السلوك فهذه لا بأس بمطالعتها فانها ككتب الغزالى وأبى طالب المكى ونحوها من الكتب النافعة فى الدنيا والآخرة فجزى الله مصنفها خير الجزاء وأكمله رضى الله عنه وأدام النفع به آمين (وسئل) ما حكم مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض (فأجاب) بقوله حكمها أنها جائزة مطالعة كتبهما بل مستحبة فكم اشتملت تلك الكتب على فائدة لا توجد فى غيرها وعائدة لا تنقطع هواطل خيرها وعجيبة من عجائب الاسرار الالهية التى لا ينتهى مدد خيرها وكم ترجمت عن مقام عجز عن الترجمة عنه من سواها وأظهرت من العبارة الوافية عن حال أعجز حال من عداها ورمزت من رموز لا يفهمها الا العارفون ولا يحوم حول حومة حماها الا الربانيون الذين هم بين بواطن الشريعة الغراء وأحكام ظواهرها على أكمل ما ينبغى جامعون فلذلك كانوا بفضل مؤلفيها معترفون وعلى ما فيها من الاخلاق والاحوال والمعارف والمقامات والكمالات هم المعولون ولم لا وهذان الامامان المذكوران فى السؤال من أئمة السلوك والمعارف ومن الاخيار الذين منحهم الله غايات اللطائف ولطائف العوارف وزوى عن قلوبهم محبة ما سواه تعالى وعمرها بذكره وشهوده وأسبغ عليها رضاه وفرغهم له فقاموا بواجب خدمته حسب الطاقة البشرية وأجرى عليهم من سوابغ قربه حقائق الوحدانية الفردانية فتوسلا اليك اللهم أن تهل على جدثيهما هواطل الرحمة والرضوان وان تسكنهما من قربك الاكبر أعلى فراديس الجنان انك أنت الحنان المنان هذا وانه قد طالع هذه الكتب أقوام عوام جهلة طغام فأدمنوا مطالعتها مع دقة معانيها ورقة اشاراتها وغموض مبانيها وبنائها على اصطلاح القوم السالمين عن المحذور واللوم وتوقف فهمها بكمالها على اتقان العلوم الظاهرة والتحلى بحقائق الاحوال والاخلاق الباهرة فلذلك ضعفت أفهامهم وزلت أقدامهم وفهموا منها خلاف المراد واعتقدوه صوابا فباؤا بخسار يوم التناد وألحدوا فى الاعتقاد وهوت بهم أفهامهم القاصرة الى هوة الحلول والاتحاد حتى لقد سمعت شيأ من هذه المفاسد القبيحة والمكفرات الصريحة من بعض من أدمن مطالعة تلك الكتب مع جهله بأساليبها وعظم ما لها من الخطاب وهذا هو الذى أوجب لكثير من الائمة الحط عليها والمبادرة بالانكار اليها ولهم فى ذلك نوع عذر لان قصدهم فطم أولئك الجهلة عن تلك السموم القاتلة لهم لا الانكار

على

الطبرانى والبزار من حديث أنس وابن المبارك فى البر عن الحسن

(حديث) المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا الشيخان من حديث أبى موسى

(حديث) المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف الحاكم من حديث أبى هريرة قلت بقى أحاديث

(حديث) ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحلال الحرام قال العراقى فى تخريج المنهاج لا أصل له وقال ابن السبكى فى الاشباه والنظائر نقلا عن البيهقى هو حديث رواه جابر الجعفى رجل ضعيف عن الشعبى عن ابن مسعود وهو منقطع

(حديث) ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن أحمد عن ابن مسعود موقوفا

****

مطلب فى حكم مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض

على مؤلفيها من حيث ذاتهم وحالهم وبعض المنكرين يغترون بظواهر ألفاظها وايهامها خلاف مقصود حفاظها غفلة عن اصطلاحاتهم المقررة وتحقيقاتهم المقررة على القواعد الشرعية المحررة والحق عدم الانكار والتسليم فيما برز عن أولئك الائمة الاطهار مع التشديد على الجهلة بالقواعد والاصطلاحات في مطالعة تلك الكتب فقد صرح الامام ابن العربي بحرمة مطالعة كتبهم الا من تحلى بأخلاقهم وعلم معاني كلماتهم الموافقة لاصطلاحاتهم ولا تجد ذلك الا فيمن جد وشمر وجانب السوء واعوشد المئزر وتضلع من العلوم الظاهرة وتطهر من كل خلق دنيء مما تعلق بالدنيا والآخرة فهذا هو الذي يفهم الخطاب ويؤذن له في الدخول اذا وقف على الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (وسئل) نفع الله تعالى به هل لقول التاج ابن عطاء الله في حكمه رب معصية أورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا أصل من السنة وكيف يطلق خير على معصية (فأجاب) بقوله نعم له أصل من السنة وهو ما أخرجه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل لولا أن الذنوب خير لعبدي المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنوب ورواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ لولا أن المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب وأخرج ابن أبي الدنيا وقال غريب تفرد به من اختلف في توثيقه الحديث القدسي المشهور المذكور في تفسير سورة الشورى من تفسير البغوي وفيه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسد ذلك واذا تأملت أن الخيرية في ذلك نسبية من حيث الثمرات والغايات المترتبة على ذلك لم يبق عندك اشكال في اطلاقها على المعصية من رعاية ذلك الامر النسبي فتأمله (وسئل) نفع الله به هل ورد ان الخمول نعمة وكل يأباه والشهرة آفة وكل يتمناه (فأجاب) بقوله لم يردوانما هو من كلام أبي المحاسن الروياني من أئمتنا (وسئل) هل ورد اتخذوا مع الفقراء أيادي قبل أن تجيء دولتهم وانه صلى الله عليه وسلم أنشد بين يديه لسعت حية الهوى كبدي ² البيتين المشهور بن فتواجد حتى سقطت البردة عن كتفيه (فأجاب) بقوله لم يرد ذلك كله بل هو كذب باطل باتفاق أهل الحديث (وسئل) نفع الله بعلومه ورضي عنه هل يمكن الآن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والتلقي منه (فأجاب) بقوله نعم يمكن ذلك فقد صرح بان ذلك من كرامات الاولياء الغزالي والبارزي والتاج السبكي والعفيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن أبي جمرة من المالكية وقد حكي عن بعض الاولياء انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل قال ومن أين لك هذا قال هذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف على رأسك يقول اني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه (وسئل) رحمه الله تعالى وبرد ثراه ما معنى قول صوفي من اكتفى بالفقه عن الزهد فسق (فأجاب) بقوله معناه ان من تساهل في الزهد والورع أدى ذلك الى ارتكاب الشبهات ومن تساهل في ارتكاب الشبهات أداه ذلك الى ارتكاب الحرام ومن تساهل في الحرام أداه ذلك الى ارتكاب الكبائر على ان الصوفية رضي الله عنهم قد يطلقون لفظ السيئة والفسق والكفر على غير معناه الشرعي مبالغة في التنفير كقولهم حسنات الابرار سيآت المقربين وقول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وان خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

فهذا ليس بردة حقيقة (وسئل) نفع الله به عن رقص الصوفية عند تواجدهم هل له أصل (فأجاب) بقوله نعم له أصل فقد روي في الحديث أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه رقص بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الائمة منهم عز الدين شيخ الاسلام ابن عبد السلام (وسئل) نفع الله به هل تمكن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة (فأجاب) بقوله

(حديث) من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له ابن عساكر من حديث ابن عباس وله من طريق أبان عن أنس مرفوعا من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له

(حديث) من سلك مسالك التهم اتهم الخرائطي في مكارم الاخلاق عن عمر بن الخطاب موقوفا بلفظ من أقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من أساء به الظن

(حديث) من خوسب عذب الشيخان عن عائشة

(حديث) من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه وقال في

****

مطلب يمكن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم الآن يقظة

² قوله البيتين هما
لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي ودرياقي
كذا بهامش بعض النسخ

أنكر ذلك جماعة وجوّزه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أي بعيني رأسه وقيل بعين قلبه واحتمال ارادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ لان أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام وفي شرح ابن أبي جمرة للاحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الاولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة أو بكثرة بحسب تأهلهم وتعلقهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أي برئ كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه لكون الكي خلاف السنة فمنع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة اليه لانه يقدح في التوكل والتسليم والصبر وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوى تنحت عنه وفي كتاب المنقذ من الضلالة لحجة الاسلام بعد مدح الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق الناطق وقال تلميذه أبو بكر بن العربي المالكي ورؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وفي المدخل لابن الحاج المالكي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر ذلك محتجا بأن العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرائي في دار الفناء ورد بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة وأشار البيهقي الى رده بأن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى جماعة من الانبياء ليلة المعراج قال البارزي وقد سمع من جماعة من الاولياء في زماننا وقبله انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة حيا بعد وفاته ونقل اليافعي وغيره عن الشيخ الكبير أبي عبد الله القرشي انه وقع بمصر غلاء كبير فتوجه للدعاء برفعه فقيل لا تدع فلا يسمع لأحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام تلقاني فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم فقال اليافعي فقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كأنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى جماعة من الانبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي وحكى ابن الملقن في طبقات الاولياء ان الشيخ عبد القادر الجيلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي ثم رأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا قلت لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت وقال في ترجمة غيره كان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وذكر الكمال

الادفوي

كل منهما اسناده ضعيف ثم روى بسنده عن وهب بن منبه قال قرأت في التوراة فذكر نحوه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا تواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وأورد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات فلم يصب

(حديث) من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا بلفظ انك لا تدع شيأ اتقاء لله الا أعطاك الله خيرا منه وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عمر مرفوعا ما ترك عبد لله أمرا لا يتركه الا لله الا عوضه الله منه ما هو خير له منه في دينه ودنياه وأخرج الاصبهاني في ترغيبه عن أبي بن كعب رفعه ما ترك عبد شيأ لا يدعه الا لله الا أتاه الله بما هو خير له منه

****

مطلب في حكاية غريبة

الادفوي عمن أخذ عنه ابن دقيق العيد وغيره وعن غيره وقال التاج ابن عطاء الله عن شيخه الكامل العارف أبي العباس المرسي صافحت بكفي هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ابن فارس عن سيدي علي وفا قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عني فلما أن بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني فقال وأما بنعمة ربك فحدث فأتيت لسانه من ذلك الوقت والحكايات في ذلك عن أولياء الله كثيرة جدا ولا ينكر ذلك الامعاند أو محروم وعلم مما مر عن ابن العربي ان أكثر ما تقع رؤيته صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم بالبصر لكنها بها ليست كالرؤية المتعارفة وانما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني فلا يدرك حقيقته الا من باشره كذا قيل ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة بأن يرى ذاته طائفة في العالم أو تكشف الحجب له بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبره فينظره حيا فيه رؤية حقيقية اذ لا استحالة لكن الغالب أن الرؤية انما هي لمثاله لا لذاته وعليه يحمل قول الغزالي ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى به المعنى الذي في نفسه والآلة اما حقيقية واما خيالية والنفس غير الخيال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا هو شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله كما يقول في حق غيره انتهى ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرته من أنه لا يمتنع رؤية ذات النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لانه كالشمس واذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لان شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة والا لثبتت لجميع أمته لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الاحاديث (وسئل) نفع الله به ما معنى قول الحلاج أنا الحق وقول أبي يزيد سبحاني (فأجاب) بقوله للعارفين رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم وأسرارهم ولحظاتهم أوقات يغلب عليهم فيها شهود الحق تعالى بعين العلم والبصيرة فاذا تم لهم ذلك الشهود ذهلوا حتى عن نفوسهم ولم يبق لهم شعور بغير الحق تعالى فحينئذ يتكلمون على لسان ذلك القرب الاقدس الذي نحوه المشار اليه بقوله تعالى فاذا أحببته صرت سمعه وعينه ويده ورجله الحديث ويثبتون لانفسهم بطريق الابهام لا بطريق الحقيقة ما أثبته الحق لنفسه لا بمعنى الاتحاد الذي هو عين الكفر والالحاد وحاشاهم الله عنه بل بمعنى اتحاد الشهود الذي صيرا لحكم ليس الا لذات الحق تعالى وتقدس فقوله أنا الحق أو سبحاني معناه قد تجلى على الحق بشهوده حتى صرت كأني هو هذا كله ان صدر عنهم ذلك في حال الصحو وأما اذا صدر عنهم ذلك في حال الغيبة فهو من الشطحات التي لا حكم لها اذ لا يحكم الا على ما تلفظ به صاحبه في حال الصحو والاختيار وأما ما تلفظ به في غير الصحو والغيبة فلا يدار عليه حكم البتة ومن ذلك أيضا قول أبي يزيد ما في الجبة غير الله فان كان في حال الصحو كان معناه ما مر أولا والا فلا معنى له فلا يدار عليه حكم والله أعلم (وسئل) نفع الله به هل كرامات الاولياء حق وهل يجوز أن تبلغ مبلغ المعجزة وما الفرق بينهما وبين السحر ولم كثرت بعد زمن الصحابة وهم أفضل الامة (فأجاب) بقوله رحمه الله الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين وكثيرون من غيرهم خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية ولا تأمل وكان الاستاذ أبو اسحق يميل الى قريب من مذهبهم أو يؤول كلامه اليه كما هو الظاهر أن ظهور

(حديث) من زار قبري وجبت له شفاعتي ابن أبي الدنيا والطبراني والدارقطني وابن عدي من طرق عن ابن عمر قال الذهبي طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضا لان ما في رواتها متهم بالكذب قال ومن أجودها اسنادا حديث حاطب من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي أخرجه ابن عساكر وغيره

(حديث) من اشترى ما لم يره فهو بالخيار اذا رآه سعيد ابن منصور والبيهقي في سننه عن مكحول مرسلا ثم رواه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا وقال انه لا يصح ورواه الدارقطني وقال انه باطل

(حديث) من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات أبو داود عن ابن عمر

(حديث) من حج ولم يزرني

****

مطلب الانبياء أذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت

مطلب في الكلام على كرامات الاولياء على أكمل وجه

الكرامة على الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده بجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا كما هو واضح لانها من جملة الممكنات ولا يمتنع وقوع شيء منها عقلا لانه لا حكم للعقل وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة بوجه فانها لا تدل لعينها بل لتعلقها بدعوى الرسالة فكما جاز تصديق مدعيها بما يطابق دعواه جاز أن يصدر عنه مثلها اكراما لبعض أوليائه وسيأتي لذلك مزيد في تحقيق الفرق بينهما واقعة نقلا مفيدة لليقين من جهة مجيء القرآن به ووقوع التواتر عليه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وكتب العلم شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بوقوعها متواترة تواترا معنويا لا ينكره الا غبي أو معاند فمما في القرآن مجيء رزق مريم اليها من الجنة وهزها جذع النخلة حتى تساقط عليها منه الرطب الجني من غير أوان الرطب وعجائب الخضر بناء على المرجوح أنه ولي لا نبي وقصة ذي القرنين وأصحاب الكهف وكلام كلبهم لهم وقصة الذي عنده علم الكتاب وهو آصف بن برخيا في احضاره لعرش بلقيس قبل رمش العين من مسيرة أكثر من شهر ومما في السنة من تكليم الطفل لجريج وانفراج الصخرة عن الثلاثة الذين في الغار بدعائهم وتكثير طعام أبي بكر رضي الله عنه في قصة مع ضيفه حتى صار بعد الاكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات روى هذه الثلاثة البخاري ومسلم ورويا أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق عمر رضي الله عنه انه من المحدثين بفتح الدال أي الملهمين وصح أيضا عنه رضي الله عنه انه بينما هو يخطب على منبر المدينة يوم الجمعة واذا هو ينادي في حال خطبته ياسارية الجبل فعجب الناس لذلك وأنكروا عليه حتى قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعد ذلك وشدد عليه وأخبره بما قال الناس فيه ثم ظهر لهم قريبا الواقعة وصدقها وافيها من الكرامات ومنها الكشف له عن حال سارية والمسلمين وعدوهم ومنها بلوغ صوته لسارية حتى سمع واهتدى سارية الى أن هذا صوت عمر مع بعد الشقة فانه بنهاوند من أرض العجم ومعه سرية من المسلمين فكمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم فكشف لعمر رضي الله عنه عن حالهم فناداه يحذره الكمين الذي بجنب الجبل فبلغه صوته فسمعه فاستيقظوا للكمين وظفروا بهم وروى البخاري في صحيحه مجيء العنقود من العنب في غير أوانه لخبيب لما أريد قتله بمكة وفيه أيضا أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما وروى البخاري ومسلم أن كلا من سعد وسعيد من العشرة المبشرين بالجنة دعا على من كذب عليه فاستجيب له بعين ما سأله وصح في مسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره قيل ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى في الدلالة لهذا المبحث واذا تقرر جوازها ووقوعها من غير احصاء ولا حصر فالذي عليه معظم الائمة انه يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها وانما يفترقان في أن المعجزة تقترن بدعوى النبوة أي باعتبار الجنس أو ما من شأنه والا فأكثر معجزات الانبياء لاسيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقعت من غير ادعاء نبوة والكرامة تقترن بدعوى الولاية أو تظهر على يد الولي من غير دعوى شيء وهو الاكثر فمن أولئك الائمة الامام أبو بكر بن فورك وعبارته المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته فان أشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في مقالته فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات وامام الحرمين وملخص عبارة ارشاده الذي صار اليه أهل الحق انخراق العادات في حق الاولياء ثم جوزوا الكرامات تحزبوا أحزابا فنهم من شرط أن لا يختارها الولي وبهذا فرقوا بينها وبين المعجزة وهذا غير صحيح ومنهم من منع وقوعها على قضية دعوى الولاية لئلا تشابه المعجزة وهذا غير مرضي عندنا بل قد تقع مع دعوى ذلك ومن بعض أصحابنا من شرط أن لا تكون معجزة لنبي كانفلاق البحر واحياء الموتى وهذا غير سديد والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معارض الكرامات ثم ذكر بعد ان الكرامة والمعجزة ليس بينهما فرق الا وقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة والكرامة دون ادعائه النبوة والامام أبو حامد الغزالي فانه شرط في تسمية الخارق معجزة اقترانه بدعوى النبوة فاقتضى انه

فقد حفاني ابن عدي والدارقطني في العلل وابن حبان في الضعفاء والخطيب في رواة مالك بسند ضعيف جدا عن ابن عمر

(حديث) من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الاخير ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو في الاوسط للطبراني بلفظ فقد استكمل نصف الايمان وفي المستدرك بلفظ من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه

(حديث) من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا الطبراني من حديث ابن عباس وابن أبي حاتم في تفسيره من حديث عمران بن حصين وابن جرير في تفسيره من حديث ابن مسعود ومن مرسل الحسن وأحمد في الزهد عن ابن مسعود موقوفا

لا فرق بينهما وبين الكرامة الاذلك ومن ثم قال في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد لما ذكر خوارق العادات في الكرامات وذلك أي خرق العادة مما لا يستحيل في نفسه لانه ممكن لا يؤدي الى بطلان المعجزة لان الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي فان كان مع التحدي فانا نسميه معجزة والفخر الرازي والبيضاوي فانهما لم يفرقا بينهما الا بالتحدي النبوة وكذلك حافظ الدين النسفي فانه قال لا يقال لو جازت الكرامة لانسد طريق الوصول الى معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعاها الولي كفر من ساعته وسبقهم لذلك الامام أبو القاسم القشيري حيث قال شرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة الا دعوى النبوة قال الامام اليافعي بعد نحو ذلك عن هؤلاء الائمة وغيرهم فهؤلاء اتفقوا على أن الفارق بينهما هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة دون المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدي كما صرح به امام الحرمين فيجوز اجتماعهما فيما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احياء الموتى ففي رسالة القشيري باسناده الى أبي عبد الله التستري أحد كبار مشايخ الرسالة انه خرج غازيا في سرية فمات المهر الذي تحته وهو في البرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع الى تستر يعني قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى تستر قال لابنه يا بني خذ السرج عن المهر فقال انه عرق فيضره الهواء فقال يا بني انه عارية فأخذ السرج فوقع المهر ميتا وفيها أنه انطلق للغزو على حماره فمات فتوضأ وصلى ودعا الله أن يبعث له حماره ولا يجعل عليه منة لأحد فقام الحمار ينفض أذنيه وفيها أيضا عن أعرابي انه سقط جمله ميتا ووقع رحله وقتبه فدعى ربه فقام الجمل وفوقه رحله وقتبه وفيها أيضا عن سهل التستري انه قال الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل يعني باذن الله تعالى ومسح بيده على عليل بين يديه فبرئ وقام قال اليافعي وأخبرني بعض صالحي أهل اليمن ان الشيخ الاهدل بالمهملة شيخ أبي الغيث رحمهم الله كانت عنده هرة يطعمها فضربها الخادم فقتلها ورماها في خربة فسأله الشيخ عنها بعد ليلتين أو ثلاث فقال لا أدري فناداها الشيخ فأتت اليه وأطعمها على عادته قال وأخبرني مغربي صالح عالم اعتقده باسناده ان بعض أصحاب الشيخ أبي يوسف الدهماني مات فحزن عليه أهله فأتى اليه وقال قم باذن الله تعالى فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله تعالى من الزمان وقال ومن المشهور ماروي مسندا من خمس طرق عن جماعة من الشيوخ الأجلاء أن القطب الشيخ عبد القادر نفع الله به جاءت اليه امرأة بولدها وخرجت عنه لله وله فقبله ثم أمره بالمجاهدة فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا يأكل قرص شعير فدخلت على الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظم دجاجة قد أكلها فقالت ياسيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع يده على ذلك الطعام وقال قومي باذن الله محيي العظام فقامت الدجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل الدجاج وما شاء وقالوا مرت بمجلسه حدأة في يوم شديد الحر وهو يعظ الناس فشوشت على الحاضرين فقال يا ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لثاني وقتها بناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ وأخذها في يده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم قومي باذن الله فحييت وطارت والناس يشاهدون وقد تكلمهم الموتى ففي رسالة القشيري عن أبي سعيد الخراز رضي الله عنه أنه كان مجاورا بمكة فرأى بباب بني شيبة شابا حسن الوجه ميتا فنظر في وجهه فتبسم وقال يا أباسعيد أما علمت أن الاحياء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وجاء مسندا من ثلاث طرق أن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه زار ومعه ناس كثيرون قبر الشيخ حماد الدباس فأطال الوقوف عنده ثم انصرف مسرورا فسئل فأخبر أنه مر مع الشيخ حماد وأصحابه على قنطرة ببغداد لصلاة الجمعة فدفعه في النهر امتحانا له بشدة البرد فلم يتأثر فأخبر أصحابه بأنه جبل لا يتحرك وأنه رأى الشيخ حمادا في قبره على أحسن هيئة الا أن يده اليمنى لا تطيعه قال فقلت له ما هذا قال هذه اليد التي رميتك بها فهل أنت غافر لي ذلك فقلت نعم قال فاسأل الله تعالى أن يردها على فوقفت أسأل الله تعالى في ذلك وقام بي خمسة آلاف ولي في قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسألتي فيه

مطلب احياء الموتى كرامة

****

(حديث) من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم الديلمي عن أنس ولم يسنده وفي تاريخ ابن عساكر بسنده عن وكيع قال سمعت في حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط ساربه قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم

(حديث) من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بهذا اللفظ وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس مرفوعا من تعلم علما فعمل به كان حقا على الله أن يعلمه ما لم يكن يعلم وفي كتاب رواية الكبار عن الصغار لابي يعقوب البغدادي عن سفيان من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم

(حديث) منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا الطبراني في الكبير

و يتشفعون عندي في تمام المسئلة فمازلت أسأل الله تعالى في ذلك حتى رد الله تعالى يده وصافحني بها ثم اجتمع
المشايخ وطلبوا برهانا على هذه القصة فقال لهم اختاروا لكم رجلين نبين لكم ذلك على لسانهما فاختاروا
شخصين غائبين وقالوا نمهلك فقال لا تقوموا حتى تسمعوا منهما فلم يلبثوا حتى جاء أحدهما يشتد عدوا فقال
أشهدني الله الساعة الشيخ حمادا وقال لي يا يوسف أسرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين
فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبر به عني فلم يتم كلامه حتى جاء الآخر وأخبر بمثل ما أخبر به فقاموا
واستغفروا وكانفلاق البحر وجفافه في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه
فلما أردنا أن نلقيه في البحر جف فحفرنا له قبرا ودفناه فارتفع الماء والمركب وسرنا وكانقلاب الاعيان
وهو كثير لا يحصى منه انقلاب الخمر سمنا كما وقع للشيخ عيسى الهتار اليمني فانه مر على بغي فواعدها اليأتيها بعد
العشاء ففرحت وتزينت وجاء ودخل بيتها وصلى ركعتين ثم خرج وقال حصل المقصود فتابت وزوجها البعض
الفقراء وأمر بعمل عصيدة ولمية وأن لا يشترى لها اداما ثم حضر هو والفقراء كالمنتظر بن الادام وكان
وصل الخبر لامير خدن لها فارسل بقارورتي خمر يمتحن الشيخ بهما ليأتدموا بهما فأخذهما الشيخ فصبهما سمنا
أطيب ما يوجد فأكل منه الرسول وبلغ الخبر الامير فحضر وأكل ما أدهشه فتاب لوقته وكطي الارض لهم وتعدد
صور جسدهم في أمكنة مختلفة وتغيير الماء وكلام الجمادات والحيوانات لهم وطاعة الاشياء لهم حتى الجن
وغير ذلك مما اشتهر وتواتر تواترا أدحض حجة المخالفين وأباد شبه الجاهلين قال اليافعي ومما تفارق الكرامة
فيه المعجزة أن المعجزة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم اظهارها والكرامة يجب على الولي اخفاؤها
الا عند ضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو تقوية يقين مريد قال واطلاق المحققين أنه يجوز
له اظهارها يحمل على بعض هذه الصور للعلم بأن اظهارها لغير غرض صحيح لا يجوز بخلافه لغرض صحيح
وضابطه أن يكون في اظهارها مصلحة كما وقع لكافر ملك أنه قال لشيخ ان لم تظهر لي كرامة والا قتلت الفقراء
فأظهر له قلب بعير ذهبا ورمى بكوز فارغ في الهوى فامتلأ ماء فنكس رأسه فلم يخرج منه قطرة فقيل للملك
هذا سحر فأمر الشيخ بايقاد نار عظيمة وبالسماع ثم دخل هو والفقراء فيها وخطف ولد الملك معهم فغاب ساعة
وخرج وبإحدى يديه رمانة والاخرى تفاحة فقيل وهذا سحر أيضا فأخرج له الملك قدحا ملآن سما وقال
لا أصدق الان شربته جميعه فأمر بالسماع ثم شربه فتمزقت ثيابه فأبدلت فتمزقت فأبدلت فتمزقت وهكذا حتى
بقيت ولم يصبه شيء غير أنه كان يرشح عرقا وكما وقع للعارف أبي العباس المرسي أن رجلا أضافه وقدم له طعاما
خبيثا امتحانا له فقال ان كان على يد الحارث بن أسد المحاسبي عرق يضرب اذا قدم له الحرام فعلى يدي ستون
عرقا كذلك فاستغفر الرجل وتاب وأما الفرق بين الكرامة والسحر فهو أن الخارق الغير المقترن بتحدي النبوة
ان ظهر على يد صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق خلقه فهو الكرامة أو على يد من ليس كذلك فهو السحر
أو الاستدراج قال امام الحرمين وليس ذلك مقتضى العقل ولكنه متلقى من اجماع العلماء انتهى وتمييز الصالح
المذكور عن غيره بين لا خفاء فيه اذ ليست السيما كالسيما ولا الآداب كالآداب وغير الصالح لو لبس ما عسى
أن يلبس لا بد أن يرشح من نتن فعله أو قوله ما يميزه عن الصالح ومن ثم ناظر صوفي برهميا والبراهمة قوم تظهر
لهم خوارق لمزيد الرياضات فطار البرهمي في الجو فارتفعت اليه نعل الشيخ ولم تزل تضرب رأسه وتصفعه
حتى وقع على الارض منكوسا على رأسه بين يدي الشيخ والناس ينظرون أقول ووقع نظير هذا لشيخنا
العارف ابن أبي الحمائل لما كان بفارس كور بلد قريب من دمياط فدخلها توسم بوسم الصوفية فاظهر
لهم من الخوارق ما أوجب لغالب أهل البلد أنهم تبعوه وظهر منه انحلال كثير عن طريق الاستقامة حتى
أغوى كثيرين وكان له مجلس ذكر بالجامع الذي فيه شيخنا وله به أيضا مجلس ذكر ففي ليلة فرغ شيخنا من
مجلسه وأولئك لم يفرغوا فأنصت ساعة ثم قال للتاسومة التي يلبسها في الجامع يا هذه التاسومة اذهبي الى
هذا الشيخ فان كان كاذبا فاصفعيه الى أن يخرج من هذا الجامع فلم يلبث جماعة شيخنا السامعون لكلامه

من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وهو والبزار من حديث ابن عباس بسند ضعيف والبيهقي في المدخل من حديث أنس وأخرجه من وجه آخر عن ابن مسعود موقوفا بزيادة ولا يستويان أما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان وأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ثم قرأ عبد الله كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال للآخر انما يخشى الله من عباده العلماء

(حديث) الموت كفارة لكل مسلم البيهقي في الشعب من حديث أنس وصححه أبو بكر بن العربي وقال العراقي في أماليه انه ورد من طرق يبلغ بها رتبة الحسن وذكره ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ والله أعلم

(حديث) المسلمون عند

****

مطلب في الفرق بين الكرامة والسحر

مطلب في تعريف البراهمة

الاوهم يسمعون صوت الصفع فى رقبة ذلك الشيخ ففروفرت جماعته حتى خرجوا من الجامع ثم من البلد ولم نعلم أين ذهب ووقع للامام العارف البهائى السندى صاحب الامام السهروردى أن برهميا جاء بمجلسه وارتفع فى الهواء فارتفع الشيخ حينئذ فى الهواء ودار فى جانب المجلس فاسلم البرهمى لعجزه عن ذلك فانهم لا يقدرون على الدوران فى الهواء وانما يرتفع الواحد فى الهواء مستويا لا غير وناظر عبد الله بن حنيف برهميا على حقيقة الاسلام ليطوى مع البرهمى أربعين يوما فشرع فعجز البرهمى عن اكمال المدة وأكملها ابن حنيف على غاية من اللذة والقوة ووقع له مع برهمى أيضا أنه ناظره على المكث تحت الماء مدة فمات البرهمى أثناءها وظهرت جيفته وبقى ابن حنيف حتى أكملها ثم ظهر ومما يفترقان فيه أيضا أن دلالة المعجزة على النبوة قطعية وان النبى يعلم انه نبى ودلالة الكرامة على الولاية ظنية ولا يعلم مظهرها ومن ظهرت عليه انه ولى وقد يعلم ذلك وفاقا للاستاذين الكبيرين الامامين أبى على الدقاق وأبى القاسم القشيرى وردا على من نازع فى ذلك بانه ينافى الخوف فقالا وما يجدونه فى قلوبهم من الهيبة والاجلال للحق سبحانه يزيد على كثير من الخوف انتهى على أن التحقيق ان علم الولاية لا ينافى الخوف ألا ترى ان العشرة المبشرين بالجنة عالمون أنهم من أهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف مالا يحد كما يعلم من سيرهم فى ذلك رضوان الله عليهم وانما كانت الكرامة بعد زمن الصحابة رضى الله عنهم أكثر قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه لان أولئك كان ايمانهم قويا فلم يحتاجوا الى زيادة مقو بخلاف من بعدهم فقو وا بزيادة الكرامات وقال الشهاب السهروردى وهو كالشرح لما قبله لانهم ببركة رؤيته صلى الله عليه وسلم ومشاهدته مع نزول الوحى تنورت بواطنهم وتزكت نفوسهم وانصقلت مرآة قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستلماع أنوار القدرة ووطأ لهذا بقوله قبله وخرق العادة قد يكاشف به لضعف يقين المكاشف رحمة ناجزة وثوابا معجلا لبعض العباد وفوقهؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشرت بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى رؤية خارق وأجاب اليافعى بأن الكرامة نور وزين والنور انما يظهر حسنه بما انه فى الظلمة والزين انما يظهر كمال حسنه بحسب الشين والظلمة والشين انما وجدا بعد الصحابة رضى الله عنهم ألا ترى أن الشمس اذا غربت لا تظهر الظلمة ولا الكواكب عقب غروبها الا بعد مزيد بعدها عن الافق وبأن الصحابة كانوا أهل حق وسنة وعدل ومن بعدهم بضدهم فبعث الله فى سائر البلدان رجالا قلدهم سيوفا ماضية قطعوا بها مواد الفساد والبدع والمخالفات حتى خافهم الناس وأذعنوا لهم أى فمن ثم كثرت فيهم تلك السيوف المكنى بها فلا زالت دائمة مستمرة معجزة له صلى الله عليه وسلم انتهى ملخص جوابيه والثانى منهما يؤل حاصله الى الجوابين الاولين والثانى لا يصلح جوابا لكثرة المسؤل عنها بل لظهور عظيم موقع الكرامة فى النفوس بعد زمن الصحابة أكثر منه فى زمنهم وهذا بحث آخر على أنه قد يتوهم من تمثيله بالشمس والكواكب أن الازمنة المتأخرة فيها من نجوم العارفين وكواكب المهتدين ما ليس فى الازمنة الاول وهذا وان وجد منه افراد الا أنه بالنسبة لغير الصحابة اذ الصواب أن من بعدهم وان كمل ما كمل لا يصل الى غايتهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم أى الصحابة ولا نصيفه وأما قول ابن عبد البر قد يوجد فى الخلق من هو أفضل من الصحابة لحديث أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره وأحاديث أخر قريبة منه فهو مقالة شاذة جدا وليس فى الاحاديث دلالة لان بعض المتأخرين قد يوجد له مزايا لا توجد فى بعض الصحابة ومن المقرر أن المفضول قد يتميز بمزايا ويؤيد ذلك أن ابن المبارك وناهيك به امامة وعلما ومعرفة سئل أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال والله للغبار الذى دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة واحد مثل ابن عبد العزيز يريد بذلك أن شرف الصحبة والرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحلول نظاره الكريم لا يعادله عمل ولا يوازيه شرف *(تتمات)* منها نقل اليافعى رحمه الله تعالى أن كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لانها تشهد للولى

مطلب قد يعلم الولى أنه ولى على الصحيح

****

شروطهم أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

(حديث) المرض ينزل جملة واحدة والبرء ينزل قليلا قليلا الديلمى والحاكم فى التاريخ من طريق عبد الله بن الحرث الصنعانى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة مرفوعا

(حرف النون)

(حديث) الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم العسكرى فى بعض أجزائه عن عمر بن الخطاب موقوفا

(حديث) نبات الشعر فى الانف أمان من الجذام الطبرانى من حديث عائشة رضى الله عنها

(حديث) نعم الدواء الارز الديلمى من حديث أنس وهو تالف

(حديث) نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه لا أصل

****

مطلب فى حكمة كون الكرامة بعد زمن الصحابة أكثر

مطلب فى قول ابن المبارك والله للغبار الذى دخل أنف فرس معاوية الخ

بالصدق المستلزم لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من
جملة المعجزة بهذا الاعتبار ومنها لا تتعجب من انكار قوم للمعجزات وان بلغت من الكثرة والظهور الى
أن صار العلم بها ضروريا بل بديهيا فقد أنكر قوم القرآن الذي هو أعظم المعجزات وأبهر الآيات ووصل
العناد بهؤلاء الى أن قال الله في حقهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان
هذا الا سحر مبين وليس العجب من انكار المعتزلة الكرامات فانهم قد خاضوا فيما هو أقبح من ذلك
وأنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم كسؤال الملكين وعذاب القبر والحوض
والميزان وغير ذلك من عظيم كذبهم وافترائهم لتقليدهم لعقولهم الفاسدة وتحكيمهم لها على الله وآياته
وأسمائه وصفاته وأفعاله فما رأوه من ذلك موافقا لتلك العقول السقيمة الفاسدة اللئيمة قبلوه وما لا ردوه ولم
يبالوا بتكذيب السنة والقرآن والاجماع لان كلمة الغضب حقت عليهم وقبائح المذام تسابقت اليهم وانما
العجب من قوم تسموا بأهل السنة وزعموا أنهم من حملة تلك المنة ومع ذلك يبالغون في الانكار لان كلمة
الحرمان حقت عليهم الى أن ألحقتهم بأهل البوار وأوجبت لهم نوعا من الوبال والخسار وهؤلاء أقسام فمنهم
من ينكر على مشايخ الصوفية ومتابعيهم ومنهم من يعتقدهم اجمالا وان لهم كرامات ومتى عين له أحد منهم
أو رأى كرامة أنكر ذلك لما خيله له الشيطان أنهم انقطعوا وأنه لم يبق الا متلبس مغرور واحتوى عليه
الشيطان ولبس عليه وهؤلاء من العناد والحرمان بمكان أيضا وقد قرر ابن الجوزي من الوقوع في خطرهم
الا أن تكون له نية صالحة كقصده قمع مبتدعة في زمانه وذلك أنه صنف كتابا سماه تلبيس ابليس تكلم فيه
على شيوخ الصوفية وطريقهم وزعم أن ابليس لبس عليهم قال اليافعي ولم يدر أنه هو الذي لبس عليه
في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر والعجب كل العجب منه في انكاره سادات ما بين أوتاد وابدال
وصديقين وعارفين بالله قد ملؤا الوجود كرامات وأنوارا ومعارف أعرضوا في بدايتهم عما سوى الله فحصل
لهم في نهايتهم من فضل الله ما لا يعلمه الا الله فقول الصغير منهم وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاذبه شئ
لغير الله الا رددته هذا وهو يطاول كلامه بحكاياتهم وينفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فهلا أخلى كتبه من
ذكرهم اخلاء عاما ولا يكون ممن يحلونه عاما ويحرمونه عاما على أن علماء أعلام الائمة من المجتهدين ومن
بعدهم من الائمة لم يزالوا قديما وحديثا يعتقدون الصوفية ويتبركون بهم ويستمدون منهم ولقد وقع
للتقي بن دقيق العيد أنه قال في حق فقير كان يعتقده ويخضع له هو عندي خير من مائة فقيه أو من ألف فقيه
وكذلك النووي رضي الله عنه كان يعتقد الشيخ يس المزين ويقبل اشارته حتى أنه أمره بالسفر ورد
ما عنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل ففعل وسافر من دمشق راجعا لبلده نوى فتوفي بها بين أهله
وكذلك العز بن عبد السلام كان يبالغ في تعظيم الصوفية وفي حياة الخضر ما يرد على ابن الجوزي في انكار
حياته على أنه ناقض نفسه فانه روى باسناده المتصل أربع روايات تدل على حياته منها عن علي كرم الله
وجهه أنه رآه متعلقا بأستار الكعبة ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولا أعلمه الا مرفوعا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ومنها
عن علي كرم الله وجهه أنه يجتمع مع اسرافيل وجبريل وميكائيل بعرفات والخضر بها ولقد وقع لمن أنكر على
فقير في سماع ويقرب بهم نساء أنه رأى ذكره فرج امرأة فبهت ساعة طويلة فقام الشيخ وجاءه وقال له هكذا
تكون الفقراء اذا جلس عندهم النساء فتاب فدعا له الشيخ فعاد لحاله الاول قلت ومثل هذا السماع لا يباح
الا لمثل هذا الشيخ وأتباعه المحفوظين به مع أن السماع الخالي عن المحرمات الظاهرة فيه اختلاف وتفصيل وجاء
غلمان السلطان لاخذ خراج أرض لبعض الفقراء فخرج عليهم منها ثعابين فهربوا ولم يزالوا هاربين حتى
انقرض الشيخ وأولاده فعادوا للاخذ من أولاد الاولاد فخرجت اليهم الثعابين وتبعتهم كذلك وأنا ممن رأى
تلك الارض حين خرج منها الثعابين وسرق لبعض ذرية هذا الشيخ بقرة فلما أراد السارق حلبها التفت

له لكن في الحلية من حديث ابن عمر مرفوعا ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله ما عصاه

(حديث) نعم الصهر القبر لم يوجد وفي الفردوس من حديث ابن عباس نعم الكفء القبر للجارية ويبض له في المسند قلت وفي الطيوريات بسنده عن علي بن عبد الله قال نعم الاختان القبور انتهى

(حديث) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخاري من حديث ابن عباس

(حديث) نية المؤمن خير من عمله البيهقي في الشعب من حديث أنس وهو ضعيف وله طريق ضعيف عن النواس بن سمعان قلت وبقي أحاديث في هذا الحرف

الثعابين بأرجاهم فساخاصوا الا بالمبادرة بردها انتهى كلام اليافعي قدس سره ملخصا ولقد قال الاستاذ العارف أبو الحسن الشاذلي رحمه الله في قوم يكذبون بكرامات أولياء زمانهم فقط والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا موسى وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه ومنها أي من جملة الكرامات الخوارق التي وقعت للانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فليست معجزات لتقدمها على التحدي بل كرامات وتسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة ذكر ذلك جمهور أئمة الاصول وغيرهم ومنها التحدي أي طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحتدى بها حدوا اذا غنى ومن المجاز تحدى أقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبة وأصله الحدو يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد صاحبه أي يطلب حداه كما يقال توفاه بمعنى استوفاه وأصل ذلك انه كان عند الحدو يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل منهما صاحبه بمعنى يستحديه أي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة ومنها اختلفوا في السحر هل تنقلب به الاعيان والطبائع فقال قوم نعم كجعل الانسان حمارا وقال قوم لا فالساحر والصالح لا يقلبان عينا مطلقا قالوا والا لاشتبهت المعجزة بالكرامة والكرامة بالسحر ويرده مامر من امتياز المعجزة باقترانها بالتحدي وأجاز بعضهم ان أكثر آياته صلى الله عليه وسلم وأعمها وأغلبها كان بلا تحد كنطق الحصى والجذع ونبع الماء ولعله لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وان عدم تسمية ماعداهما آية ولا معجزة أقرب الى الكفر منه الى البدعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول عند بعضها أشهد أني رسول الله وقد سمى الله معجزات الانبياء آيات ولم يشرط تحديا انتهى فيرد بأن المراد بقولهم في المعجزة لا بد من اقترانه بالتحدي الاقتران بالقوة أو الفعل ولا شك أن كل ماوقع منه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة مقرون بالتحدي لان قرائن أقواله وأحواله ناطقة بدعواه النبوة وتحديه للمخالفين واظهاره مايقمعهم ويحديهم فكان كل ماظهر منه صلى الله عليه وسلم يسمى آيات ومعجزات وقوله صلى الله عليه وسلم عند ظهور بعضها أشهد أني رسول الله شاهد صدق على ماذكرته فتأمله ومنها التمييز بين الكرامة والمعجزة بما مر أن لفظ المعجزة خاص بخوارق الانبياء ولفظ الكرامة خاص بخوارق الاولياء انما هو اصطلاح الخلف وأما السلف فكانوا يسمون كلا من الامرين معجزا كالامام أحمد وغيره ويخصون خوارق الانبياء باسم الآية والبرهان وقد يسمون الكرامة آية لدلالتها على نبوة من اتبعه ذلك الولي كما مر بيانه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل) نفع الله به وبعلومه هل أصحاب الكرامات من الاولياء أفضل ممن لا تظهر على يده كرامة ظاهرة (فأجاب) بقوله ليس ذوو الكرامات أفضل من غيرهم على الاطلاق بل قد تنبئ الكرامة عن ضعف يقين أو همة فتعجل لمن أريد به عناية حتى يزول عنه كل من ذينك أو أحدهما بل قد تقع الكرامة لمحب أو زاهد ولا تقع لعارف مع أن المعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل لان الزهد من أوائل المقامات والمحبة أول الاحوال الناشئة عن مجاوزة المقامات ويؤيد ذلك قول أبي يزيد رضي الله عنه العارف طيار والزاهد سيار وقال غيره وأني يلحق السيار الطيار وقال ذو النون المصري الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين فعلم انه لا دخل للكرامة في الافضلية وانما منشأ الافضلية قوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى فكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل ولهذا قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد قدس الله سره مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم يقينا وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال سهل التستري حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله ولا يشكل عليك ما مر من حكاية الاطلاق في التفضيل بين المحب والعارف مع ان العارف لا بد أن يكون محبا لان المراد من ذلك انما هو التفضيل بين غلبة المحبة وغلبة المعرفة لان بعضهم يغلب عليه سكر المحبة وشدة الهيمان والوله بمحبوبه وبعضهم يغلب عليه المشاهدة وظهور الاسرار

مطلب لا بد في المعجز من التحدي أي ولو بالقوة

****

(حديث) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هو من كلام علي رضي الله عنه

(حديث) الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس موقوفا

(حديث) الندم توبة أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود

(حديث) نصرة الله للعبد خير من نصرته لنفسه ابن أبي حاتم في تفسيره عن وهب ابن الورد قال يقول الله ابن آدم اذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عنه قال بلغني أنه مكتوب في التوراة فذكره

(حرف الهاء)

(حديث) اللهم نصف الهرم الديلمي من طريق عبد الواحد بن غياث عن حماد

والمعارف وكثرة التجليات مع اعتدال حاله في المحبة في غالب الحالات فيكون أكثر معارف والاول أشد ولها وسكرا ومن ثم قال المحققون المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في محنة انتهى واعلم أن اليقين هو نهاية المعرفة ومراتبه ثلاثة علم اليقين وهو ما ينشأ عن النظر والاستدلال وعين اليقين وهو ما يكون من طريق الكشف والنوال وحق اليقين وهو مشاهدة الغيب مشاهدة العيان كما شاهد الرائي فالاول للاولياء والثاني لخواصهم والثالث للانبياء وحقيقته اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (وسئل) رضي الله عنه ونفع به أيما أفضل علماء الباطن أم علماء الظاهر (فأجاب) بقوله ان أردت بعلماء الباطن ما هو المتبادر منه عند أهله وهم العارفون بالله الذين وفقهم الله لافضل الاعمال وحفظهم من سائر المخالفات في كل الاحوال ثم كشف لهم الغطاء فعبدوه كأنهم يرونه واشتغلوا بمحبته عما سواه وأطلعهم على عجائب ملكه وغرائب حكمه وقربهم من حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه وملأ قلوبهم بصفات جماله وجلاله وجعلها مطالع أنواره ومعادن أسراره وخزائن معارفه وكنوز لطائفه وأحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين وأغاث بهم العباد وأصلح بهم البلاد وبعلماء الظاهر الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبية وعويصات الوقائع الفعلية والقولية وغرائب البراهين العقلية والنقلية حتى حفظوا سياج الشرع من أن يلم به طارق أو يخرقه مبتدع مارق فالاولون أفضل وان كان للآخرين فضل عظيم بل ربما كانوا أفضل من حيثية لا مطلقا ومع ذلك فأفضلية الاولين على حالها اذ قد يكون في المفضول مزية بل مزايا هذا ان وجدت في هؤلاء صفة العدالة والا فلا مفاضلة اذ لا مشاركة بينهم وبين الاولين في شيء من صفات الكمال لان رسوم العلوم الخالية عن الاعمال الصالحة في الحقيقة مقت أي مقت وغضب أي غضب ومن ثم جاء في الاخبار الصحيحة من عقاب العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم ما يدهش اللب ويحير الفكر هذا هو الحق في هذه المسئلة خلافا لمن أطلق الكلام في تفضيل أحد الشقين ولم ينح هذا التفصيل الذي أبديته ولا يرد على ذلك ما وقع لموسى مع الخضر صلى الله على نبينا وعليه وسلم بناء على ما عليه الجمهور من الصوفية أن الخضر ولي لان موسى أفضل منه اجماعا لانه امتاز على الخضر بخصوصيات لا تحصى وانما غاية ما تميز به الخضر انه اطلع على جزئيات من عالم الغيب لم يطلع عليها موسى فتلمذ له لأجلها وتأديبا من الله له اذ سئل من أعلم الناس فقال أنا ولم يرد العلم الى الله فليست قضيتهما مما نحن فيه بوجه خلافا لليافعي رحمه الله حيث جعلها دليلا لتفضيل الاولين ومما يدل لافضلية الاولين ما هو مقرر ان العلماء انما يشرفون على قدر شرف معلومهم وشرف العلوم تابع لشرف غاياتها فعلوم المعارف المتعلقة بالله وأسمائه وصفاته اشرف العلوم وأصحابها أشرف العلماء ويليها في الشرف علم الفقه لان غايته معرفة أحكام الله وشرعه الذي تعبد به عباده وجميع العلوم وسيلة الى هذين العلمين المشتملين على معرفة الله ومعرفة عبادته لان الخالق لم يخلق الا لذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة تفتقر الى المعرفة ومن فسرها بالمعرفة فهي مستلزمة للعبادة اذ من عرف الله عرف وجوب عبادته وطاعته ومما يوضح لك أن العلوم وسيلة لذينك العلمين أنها وسيلة لمعرفة الفقه والوسيلة لمعرفة العمل والوسيلة للعمل الوسيلة لطاعة الله وقربه الوسيلة لمعرفته فمن استعمل هذه الوسائل على وجهها وصل بها الى المقصود الاعظم والا فهو الخاسر الجاهل وان كان بصورة عالم ومما يدل على أفضلية علم المعرفة على الفقه وغيره أمور منها أن العلوم والمعارف اللدنية يختص بها الاولياء والصديقون والعلوم الظاهرة ينالها حتى الفسقة والزنادقة ومن ثم قال السهروردي في عوارفه وينبيك عن شرف علم الصوفية وزهاد العلماء أن العلوم كلها لا يبعد تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم أجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وفقد الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم يعني الصوفية لا تحصل بمحبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله

ويعلمكم

مطلب على الفرق بين اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

****

ابن سلمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا (حديث) هما جنتك ونارك يعني الوالدين ابن ماجه من حديث علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا

*(حرف الواو)

(حديث) الوحدة خير من جليس السوء الحاكم من حديث أبي ذر رضي الله عنه

(حديث) الولد سر أبيه لا أصل له

(حديث) ولدت في زمان الملك العادل كذب باطل قلت قال البيهقي في شعب الايمان تكلم شيخنا أبو عبد الله الحافظ في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت في زمان الملك العادل يعني أنوشروان ثم رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فحكى له ما قال أبو عبد الله

و يعلمكم الله ومنها أن شرف العلم على قدر شرف انتفاع صاحبه ونفعه الغير به والعارفون هم الذين انتفعوا ونفعوا حقا ويكفي في انتفاعهم تطهير قلوبهم مما سوى الله وامتلاؤها بمحبته ومعرفته ومن نفعهم للخلق أن بركتهم تغيث العباد ويدفع بها الفساد والا لفسدت الارض ويقام بهم الدين ويرشد بهم المريدون الى التطهير من كل خلق دنيء والترقي الى التحلي بكل وصف علي" ومن ثم وقع لعارف ان تلميذه أراد الزنا بامرأة فلما هم سمع صوت شيخه من بلاد بعيدة يقول هكذا تفعل يافلان ففر هاربا ووقع لآخر مع تلميذه في نظير ذلك أنه ما شعر اذ هم الا والشيخ قد لطمه لطمة أذهبت بصره فخرج وأمر من جاء به الى الشيخ فقال ادع الله لي أن يرد بصري فاني تائب الى الله تعالى فقال نعم ولكن لا تموت الا أعمى فدعا له فرد عليه بصره ثم عمي قبل موته بثلاثة أيام وكذلك وقع للشيخ أبي الغيث بن جميل اليمني رحمه الله انه كان له تلميذ بالعجم هم بالزنا بامرأة فضربه الشيخ بقبقابه مع زجر وغضب بحضرة الفقراء فلم يدروا ما الخبر حتى قدم الشيخ العجمي بقبقاب الشيخ بعد شهر تائبا وكذلك وقع للجيلاني أنه رمى بفردتي قبقابه أثر وضوئه مع صرختين عظيمتين فلم تدر الفقراء ما الخبر حتى قدمت قافلة بعد ثلاث وعشرين يوما فأخبروا ان عربا نهبوا أموالهم واقتسموها وهم ينظرون فنذروا للشيخ بشيء ان نجوا منهم فسمعوا الصرختين وجاءهم العرب بأموالهم وأخبروهم أن فردتي القبقاب جاءتا الى كبيريهم فقتلتاهما فأخذوهما وهما مبلولتان وقدموا بهما ومنها ما ورد في فضل أويس القرني رضي الله عنه ونفعنا به وكونه أفضل التابعين في بعض روايات صحيح مسلم مع ما في التابعين من العلماء الكبار الذين لا يحصون ومنها أن ابن عبد السلام صرح بتفضيل العارفين بالله تعالى ومن ثم لما سمع املاء القطب أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى على رسالة القشيري صار يقول اسمعوا الى هذا الكلام العجيب الغريب القريب العهد بربه ومنها قول الاستاذ أبي القاسم الجنيد نفع الله به لو علمت تحت أديم السماء علما أشرف من علمنا هذا لسعيت اليه وقصدته وقال الشهاب السهروردي الاشارة في خبر فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم الى هذا العلم الذي هو العلم بالله وقوة اليقين دون علم نحو البيع والطلاق والعتاق قال وقد يكون الانسان عالما بالله ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة مع ان في علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفقه من بعض الصحابة قال والعلماء الزاهدون بعد الاخذ مما لا بد منه أقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت أرواحهم الى مقام القرب فأفاضت على قلوبهم أنوار الهيات تهيأت بها لادراك العلوم الربانية والمعارف الالهية والله أعلم (وسئل) نفع الله به عن حقيقة الفرق بين الشريعة والحقيقة (فأجاب) بقوله فرق بينهما بفروق منها أن الحقيقة هي مشاهدة أسرار الربوبية ولها طريقة هي عزائم الشريعة ونهاية الشيء غير مخالفة له على ما يأتي فالشريعة هي الاصل ومن ثم شبهت بالبحر والمعدن واللبن والشجرة والحقيقة هي الفرع المستخرج من الشريعة ومن ثم شبهت بالدر والتبر والزبد والثمرة ومعنى سلب المخالفة عنهما المذكور أنه ليس بينهما اختلاف في مجاري أحكام العبودية وانما يختلفان في مشاهدة أسرار الربوبية ولا شك أن أهلهما متفاوتون في الاعتناء والاهتمام بعلم صفات القلب والاخذ بعزائم الاحكام وليس ذلك اختلافا بينهما وبين ذلك اليافعي رحمه الله تعالى بأن الشريعة علم وعمل والعلم ظاهر وباطن والظاهر شرعي وغيره والشرعي فرض ومندوب والفرض عين وكفاية والعين علم صفات القلب وعلم أصل وعلم فرع والعمل عزائم ورخص والحقيقة مشتملة أيضا على قسمين علم وعمل والعلم وهبي وكسبي فالوهبي علم المكاشفة والكسبي فرض عين وفرض كفاية وفرض العين علم قلب وعلم أصل وعلم فرع فالكسبي الذي هو أحد علم نوعي قسمي الحقيقة هو علم الشريعة والعمل الذي هو العزائم مشتمل على سلوك طريق الحقيقة والطريقة مشتملة على منازل السالكين وتسمى مقامات اليقين والحقيقة موافقة للشريعة في جميع علمها وعملها أصولها وفروعها وفرضها ومندوبها ليس بينهما مخالفة أصلا نعم هنا شيئان أحدهما علم صفات القلب فأهل الحقيقة لهم به

مطلب في حكايات غريبة عن الاولياء قدس سرهم

****

فصدقه في تكذيب هذا الحديث وابطاله وقال ما قلته قط انتهى زيادة ولا راد لما قضيت في حديث الذكر بعد الصلاة أنكرها بعضهم وليس كذلك فهي في مسند عبد بن حميد قلت بقي في هذا الحرف أحاديث (حديث) الولد مجبنة مبخلة ابن ماجه من حديث يوسف ابن عبد الله بن سلام (حديث) الوضوء على الوضوء نور على نور قال العراقي في تخريج الاحياء لم أقف عليه وقال ابن حجر هو حديث ضعيف رواه رزين في مسنده (حديث) ويه اسم شيطان النوقاني في معاشرة الاهلين عن ابن عمر وفي المصنف لابن أبي سعيد عن سعيد بن المسيب انه كره كل شيء يكون آخره ويه (حديث) الوضوء مما خرج وليس مما دخل سعيد بن

****

مطلب في الفرق بين الحقيقة والشريعة

اعتناء واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته وتبديل صفاته الذميمة وأكثر أهل الشريعة يهملون ذلك ويتهاونون به مع كونه فرض عين في الشريعة والحقيقة بلا خلاف والثاني الرخص فأهل الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون في حقيقتها وانها من رحمة الله بعباده وأما من حيث عملهم فانما يسلكون شوامخ عزائم الشريعة الغراء الى الله بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته فمنهم من لا يقطعها الا في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في ساعة واحدة بحسب معونة الله وتسهيله (وسئل) نفع الله به بما لفظه من قال ان المؤمن يعلم الغيب هل يكفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا أو يستفصل لجواز العلم بجزئيات من الغيب (فأجاب) بقوله رحمه الله ونفعنا به آمين لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ومن تكلم بما يحتمل الكفر وغيره وجب استفصاله كما في الروضة وغيرها ومن ثم قال الرافعي ينبغي اذا نقل عن أحد لفظ ظاهره الكفر ان يتأمل ويمعن النظر فيه فان احتمل ما يخرج اللفظ عن ظاهره من ارادة تخصيص أو مجاز أو نحوهما سئل اللافظ عن مراده وان كان الاصل في الكلام الحقيقة والعموم وعدم الاضمار لان الضرورة ماسة الى الاحتياط في هذا الامر واللفظ يحتمل فان ذكر ما ينفي عنه الكفر مما يحتمله اللفظ ترك وان لم يحتمل اللفظ خلاف ظاهره أو ذكر غير ما يحتمل أو لم يذكر شيأ استتيب فان تاب قبلت توبته والا فان كان مدلول لفظه كفرا مجمعا عليه حكم بردته فيقتل ان لم يتب وان كان في محل الخلاف نظر في الراجح من الادلة ان تأهل والا أخذ بالراجح عند أكثر المحققين من أهل النظر فان تعادل الخلاف أخذ بالاحوط وهو عدم التكفير بل الذي أميل اليه اذا اختلف في التكفير وقف حاله وترك الامر فيه الى الله تعالى انتهى كلامه وقوله وان كان في محل الخلاف الخ محله في غير قاض مقلد رفع اليه أمره والالزمه الحكم بما يقتضيه مذهبه ان انحصر الامر فيه سواء وافق الاحتياط أم لا وما أشار اليه الرافعي من الاحتياط في اراقة الدماء ما أمكن وجيه فقد قال حجة الاسلام الغزالي ترك قتل ألف نفس استحقوا القتل أهون من سفك محجم من دم مسلم بغير حق ومتى استفصل فقال أردت بقولي المؤمن يعلم الغيب أن بعض الاولياء قد يعلمه الله ببعض المغيبات قبل منه ذلك لانه جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جملة الكرامات الخارجة عن الحصر على ممر الاعصار فبعضهم يعلمه بخطاب وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه ويكفي بذلك ما أخبر به القرآن عن الخضر بناء على أنه ولي وهو ما نقل عن جمهور العلماء وجميع العارفين وان كان الاصح انه نبي صلى الله عليه وسلم وما جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه أخبر عن حمل امرأته أنه ذكر وكان كذلك وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كشف عن سارية وجيشه وهم بالعجم فقال على منبر المدينة وهو يخطب يوم الجمعة ياسارية الجبل يحذره الكمين الذي أراد استئصال المسلمين وما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في حق عمر رضي الله تعالى عنه أنه من المحدثين أي الملهمين وفي رسالة القشيري وعوارف السهروردي وغيرهما من كتب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التي فيها اخبار الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم أنا غدا أموت وقت الظهر وكان كذلك ولما دفن فتح عينيه فقال له دافنه أحياة بعد موت فقال أنا حي وكل محب لله حي وكقول سائل لمن حضر للانكار عليه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فتاب بباطنه فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وروى السهروردي عن الجولاني أنه قال لرجل عندك وديعة لفلان فتوقف لامتناعه ثم رغم لما لم ير من ذلك بدا دفع للشيخ ما طلبه فقدم كتاب من المودع لوديعه أعط الشيخ كذا بقدر ما أخذه الشيخ قال اليافعي وروى مسندا عنه أعني الشيخ عبد القادر أن شيخا أرسل جماعة يقولون له ان لي أربعين سنة في دركات باب القدرة فما رأيتك ثم فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لجماعة من أصحابه اذهبوا الى فلان تجدون جماعته في بعض الطريق أرسلهم الى بغدادا فردوهم معكم اليه ثم قولوا له يسلم عليك الشيخ عبد القادر ويقول لك أنت في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة

مطلب في حكم ما اذا قال قائل فلان يعلم الغيب

****

منصور في سننه عن عمر بن الخطاب وابن عباس موقوفا

(حديث) وأي داء أدوأ من البخل الشيخان من حديث جابر رضي الله عنه

(حديث) وأي وضوء أفضل من الغسل الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنه

(حديث) وأي وضوء أعم من الغسل عبد الرزاق عن علقمة من قوله والحاكم عن ابن عمر مرفوعا بلفظ وأي وضوء أفضل من الغسل وعبد الرزاق عن ابن عمر موقوفا بلفظ أتم من الغسل وبلفظ أسبغ من الغسل

(حرف لا)

(حديث) لا تغضبوا ولا تسخطوا في كسر الآنية فان لها آجالا كآجال الانس أبو موسى المديني في

لا يرى من في المخدع وأنا في المخدع أدخل وأخرج من باب السر حيث لا تراني بامارة ان خرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك وهي خلعة الرضا وبامارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك على يدي خرج وهو تشريف الفتح وبامارة ان خلع عليك في الدركات بحضرة اثني عشر ألف ولي وهي خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرازها سورة الاخلاص على يدي خرجت لك فانتهوا فوجدوا جماعة ذلك الشيخ فردوهم ثم أخبروه بما ذكره الشيخ عبد القادر فقال صدق وهو صاحب الوقت والتصريف ووقع للشيخ أبي الغيث بن جميل أن قاطع طريق جاءه بحب وآخر بثور فأمر بطبخ ذلك وأكله فامتنع الفقهاء من أكل ذلك فبعد أن أكل الفقراء اذ ذاك جاءه شخص قال كنت نذرت لفقرائك بحب وجاء آخر وقال كنت نذرت لهم بثور فأخذ القطاع الحب والثور وكان الشيخ أمر بابقاء رأس الثور فأخرجه لصاحبه فعرفه فندم الفقهاء على مخالفة الشيخ وأمثال ذلك من الاولياء لا تحصى ويكفي دليلا قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح ان في أمتي لملهمون أومحدثون ومنهم عمر وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ووقف نصراني على الجنيد رحمه الله تعالى وهو يتكلم في الجامع على الناس فقال أيها الشيخ ما معنى حديث اتقوا فراسة المؤمن فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال أسلم فقد جاء وقت اسلامك فاسلم الغلام وسئل بعضهم عن الفراسة فقال أرواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان ولا ينافي ما تقرر من اطلاع الاولياء على بعض الغيوب الآيتان المذكورتان في السؤال بناء على أن الاستثناء في الثانية منقطع وهو ما ذهب اليه المعتزلة واستدلوا به على نفي كرامات الاولياء وجه لا منهم أن لا يدل عليها أو على خصوص علمهم بجزئيات من الغيب الا هذه الآية ان جعلنا الاستثناء فيها منقطعا ووجه عدم المنافاة ان علم الانبياء والاولياء انما هو باعلام من الله لهم وعلمنا بذلك انما هو باعلامهم لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغير وسمات الحدث والنقص والمشاركة والانقسام بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها ما كان منها وما يكون أو يجوز أن يكون ليس بضروري ولا كسبي ولا حادث بخلاف علم سائر الخلق اذا تقرر ذلك فعلم الله المذكور هو الذي تمدح به وأخبر في الآيتين المذكورتين بانه لا يشاركه فيه أحد فلا يعلم الغيب الا هو ومن سواه ان علموا جزئيات منه فهو باعلامه واطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب اذ لا صفة لهم يقتدرون بها على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا وانما علموا وأيضا هم ما علموا غيبا مطلقا لان من أعلم بشئ منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤهم من اطلع ثم اعلام الله تعالى للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالا بوجه فانكار وقوعه عناد ومن البداهة أنه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به واتصف به في الازل وما لا يزال وما ذكرناه في الآية صرح به النووي رحمه الله في فتاويه فقال معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات الا الله وأما المعجزات والكرامات فباعلام الله لهم علمت وكذا ما علم باجراء العادة انتهى كلامه

(وسئل) نفع الله به بما لفظه ما الذي يجاب به عما وقع من شطحات الاولياء كقول أبي يزيد سبحاني ما في الجبة غير الله وقول الحلاج أنا الحق ونحو ذلك مما لا يخفى من كلماتهم واشاراتهم التي ظاهرها الانتقاد وباطنها حق الا عند أهل المقت والعناد (فأجاب) بقوله ما وقع لهم رضوان الله عليهم من الشطحات للأئمة العلماء العارفين الحكماء الذين حماهم الله بالسلامة من حومات الانكار ومن عليهم بالاعتقاد في أوليائه وحمل ما صدر عنهم على أحسن المحامل وأقومها عنها أجوبة مسكتة وتحقيقات مهمة لا يهتدي اليها الا الموفقون ولا يعرض عنها الا المخذولون فاحذر أن تكون ممن يتحسى كاس سم الانكار فيهلك اوقته وبادر الى السلامة من غضب الله ومحاربته ومقته فقد قال على لسان الصادق المصدوق من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته اني محارب له قال الائمة ولم ينصب الله تعالى المحاربة لاحد من العصاة الا للمنكرين على أوليائه وآكلين الربا ومن حاربه

مطلب في الفراسة

****

كتاب الصحابة من حديث الصعق وسنده ضعيف قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو دلف عبد العزيز ابن محمد العجلي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء حدثنا جعفر بن عاصم حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا عباس بن الوليد حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن عن كعب ابن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا اماءكم على انائكم فان لها آجالا كآجال الناس انتهى

(حديث) لا تقولوا قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكن قولوا قوس الله أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

حديث لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد المنافقين الديلمي من حديث علي بلفظ

مطلب في شطحات الاولياء

الله لا يفلح أبدا أحدها الك المسالك أن تلك الكلمات حكاية عن حضرة الحق ونطق عما يليق وما شاهدوه من أنوارها وغلبة التجوز في نحو ذلك من مقامات المحبة والعبودية والقرب بيسطالهم العذر ويرفع عنهم الاصر ممن اعتمد هذا المسلك الشهاب السهروردي المجمع على امامته في العلوم الظاهرة والباطنة في عوارفه حيث قال وما حكي عن أبي يزيد رضي الله عنه من قوله سبحاني حاشا الله أن يعتقد في أبي يزيد أن يقول مثل ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى قال وذلك مما ينبغي أن يعتقد في الحلاج رحمه الله في قوله أنا الحق ثانيها ان ذلك وقع منهم في حال الغيبة والسكر الناشئين عن الفناء في المحبة والشهود لموارد الاحوال المزعجة للقلب الآخذة له من صحوه وتمييزه ألا ترى أن بعض الهموم أو الواردات الدنيوية اذا وردت على القلب أذهلته وأذهبت تمييزه لشدة تمكنها منه واستغراقه في فكره وخطرها فانه اذا كان هذا في الامور السافلة التي لا تقاوم جناح بعوضة فكيف بواردات الحق على القلوب ولواعج المحبة المذهلة عن كل مطلوب ومرغوب وعوالم الملكوت المنكشفة لهم في منازلاتهم ومشاهدة عجائب القدرة في ترقياتهم فان ذلك لا يبقى في القلب شعورا ولا تمييزا بل يصير صاحبه كالسكران الثمل فحينئذ ينطق بما رسخ في جلده قبل ويرجع بطبعه قهرا عليه الى مكان لحنانه ويعول عليه فينطق لسانه بطبق تلك الاحوال لكن بعبارات لا يقصدهم اما يوهمه ظاهرها من اتحاد أو حلول أو انحلال فتأمل ذلك وعول عليه تسلم وكل سكر نشأ عن سبب جائز فصاحبه غير مكلف وممن اعتمد هذا المسلك القطب الرباني عبد القادر الجيلاني نفع الله به حيث قال مترجما عن حال الحلاج طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجر صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة فكان باز يا من بزاة الملك مخيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد في السماء ما يحاول من الصيد فلما لاحت له فريسة وأيت ربي ازداد تحيره في قول مطلوبه فأينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضرة خطة الارض طالبا ما هو أعدم من وجود الماء في قعور البحار يتلفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار فكر فلم يجد في الدارين محبوبا سوى محبوبه فطرب وقال بلسان سكر قلبه أنا الحق ثم ترنم بلحن غير معهود وصفر في روضة الوجود صفير الايلق ولحن بصوته لحنا عرضه لحتفه نودي في سره يا حلاج اعتقدت ان قوتك لك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد أنت سلطان الحقيقة أنت انسان عين الوجود على عتبة باب الملك لمعرفتك تخضع أعناق العارفين وفي حمى جلالتك توضع جباه الخلق أجمعين انتهى كلامه رضي الله عنه وهو من النفاسة والجلالة بالمحل الاسنى فتدبره حق تدبره ويكفي الحلاج شرفا شهادة هذا القطب له بهذا المقام مع أن الصوفية وغيرهم مختلفون فيه اختلافا كثيرا فجماعة من العارفين كأبي العباس بن عطاء وأبي عبد الله بن حنيف وأبي القاسم النصراباذي رضي الله عنهم أثنوا عليه وصححوا له حاله وجعلوه أحد المحققين وخالفهم أكثر المشايخ فلم يثبتوا له قدما في التصوف ولم يقبلوه ولم يأخذوا عنه وهذا لا ينافي ما قاله الاولون لانه وان كان محقا بل عالما ربانيا كما قاله ابن حنيف الا انه كان مخلطا تكثر منه الكلمات التي ظواهرها منتقدة فلذا أعرضوا عن الاخذ عنه ولم يثبتوا له قدما في التصوف أي في التربية والاقتداء وجعلوه في حيز المجاذيب الذين يعتقدون ولا يؤخذ عنهم ولا يعدون من أصحاب المراتب والتصرف فتأمل ذلك فانه مهم واياك ان تفهم أن من الصوفية من ينكر عليه حاله الباطن فان الامر ليس كذلك وقد بسط الغزالي رحمه الله أحواله فأجاب عن كلماته ووقائعه بما ينزه ساحته عن حلول أو غيره من الاعتقادات الباطلة وكلماته الدالة على معرفته وحقيقة ما هو عليه منها الحق اذا استولى على سر ملكة الاسرار فيعاينها ويخبر عنها وقوله لما سئل عن التصوف هو مطلوب أهونه ما ترى وقوله لما قال خادمه وقد قرب صلبه أوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك وقوله وهو يتبختر في قيده للصلب شعرا

نديمي غير منسوب * الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف بالضيف

فانما تبين المنافقين قلت أنكره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ونقل ابن وهب أنه سئل عنه فقال انه باطل انتهى

(حديث) لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه وكيع في الزهد عن ابن مسعود موقوفا قلت أورده في الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا ولكن لم يسنده انتهى (حديث) لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد الدارقطني من حديث علي قلت رواه في سنن سعيد بن منصور عنه موقوفا لا تقبل صلاة جار المسجد الا في المسجد اذا كان فارغا أو صحيحا قيل ومن جار المسجد قال من أسمعه المنادي وفيه من وجه آخر عنه موقوفا من كان جار المسجد فسمع النداء ولا يجيب الصلاة فلا صلاة له الا من عذر انتهى (حديث) لا غيبة لفاسق

****

مطلب في جواب الغزالي عن كلام الحلاج

فلما دارت الكاسات * دعى بالنطع والسيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق وهذا منه رحمه الله صريح فيما ذكرناه أن ما صدر منه إنما كان في حال سكره وغيبته وقال المعتزلي راداً عليه لما أوجد الله تعالى الأجسام بلا علة كذلك أوجد فيها صفاتها وكما أن ملك العبد أصل فعله كذلك لا ملك فعله وقوله المريد هو الخارج عن أسباب الدارين وقوله وقد روئي في ثياب رثة فقيل له ما حالك فقال

لئن أمسيت في ثوبي عديم * لقد بليا على حر كريم

فلا يحزنك إذ أبصرت حالا * تغير في عن حال قديم

فلي نفس ستتلف أو سترقى * لعمر الله في أمر جسيم

ثالثها أنهم قد يؤمرون بتعريفها الجاهل أو شكر أو تحدث بنعمة الله كما وقع للشيخ عبد القادر أنه بينما هو بمجلس وعظه وإذا هو يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فأجابه في تلك الساعة أولياء الدنيا قال جماعة بل وأولياء الجن جميعهم وطأطؤا رؤسهم وخضعوا له واعترفوا بما قاله إلا رجل بأصبهان فأبى فسلب حاله وممن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردي وقال على رأسي على رأسي وأحمد الرفاعي فقال وجمع منهم وسئل فقال الشيخ عبد القادر يقول كذا وكذا وأبو مدين في المغرب وأنا منهم اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أني سمعت وأطعت فسئل فأخبر بما قاله الشيخ ببغداد فأرخ فكان قول أبي مدين عقيب قول الشيخ عبد القادر ذلك وكذا الشيخ عبد الرحيم القناوي مد عنقه وقال صدق الصادق المصدوق فسئل فأخبر بما قاله الشيخ وذكر كثيرون من العارفين الذين ذكرناهم وغيرهم أنه لم يقل الا بأمر إعلاماً بقطبيته فلم يسع أحداً التخلف بل جاء بأسانيد متعددة عن كثيرين أنهم أخبروا قبل مولده بنحو مائة سنة أنه سيولد بأرض العجم مولود له مظهر عظيم يقول ذلك فتندرج الأولياء في وقته تحت قدمه وحكى إمام الشافعية في زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبي عصرون قال دخلت بغداد في طلب العلم فوافقت ابن السقا ورافقته في طلب العلم بالنظامية وكان نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر إذا شاء ويختفي إذا شاء فقصدنا زيارته أنا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب فقال ابن السقا ونحن سائرون لأسألنه مسئلة لا يدري لها جواباً وقلت لأسألنه مسئلة وأنظر ما يقول فيها وقال الشيخ عبد القادر معاذ الله أن أسأله شيأ أنا بين يديه أنتظر بركة رؤيته فدخلنا عليه فلم نره إلا بعد ساعة فنظر الشيخ إلى ابن السقا مغضباً وقال ويحك يا ابن السقا تسألني مسئلة لا أدري لها جواباً هي كذا وجوابها كذا إني لأرى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر إلي وقال يا عبد الله أتسألني عن مسئلة لتنظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا لتخرن الدنيا عليك إلى شحمة أذنيك بإساءة أدبك ثم نظر إلى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال يا عبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بحسن أدبك كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلماً على الملأ وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكأني أرى الأولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم إجلالاً لك ثم غاب عنا فلم نره قال وأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي الخ وأقرت الأولياء في وقته له بذلك وأما ابن السقا فإنه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق فيها كثيراً من أهل زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولاً إلى ملك الروم فرآه ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية فناظرهم وأفحمهم وعجزوا فعظم عند الملك فزادت فتنته فتراءت له بنت الملك فأعجبته وفتن بها فسأله أن يزوجها له فقال الا أن تتنصر فتنصر وتزوجها ثم مرض فألقوه بالسوق يسأل القوت فلا يجاب وعلته كآبة وسواد حتى مر عليه من يعرفه فقال له ما هذا قال فتنة حلت بي سببها ما ترى قال له هل تحفظ شيأ من القرآن قال لا الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ثم خرجت عليه يوما فرأيته كأنه قد حرق وهو في النزع فقلبته إلى القبلة فاستدار إلى الشرق فعدت فعاد

مطلب في قول الشيخ عبد القادر قدمي هذا على رقبة كل ولي لله

حكاية غريبة

****

له طرق كثيرة وقال أحمد منكر وقال الدارقطني والخطيب والحاكم باطل ورواه البيهقي في سننه من حديث أنس بلفظ من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال في اسناده ضعف وضعفه أيضا أبو الفضل السليماني وفي الشعب من حديث الجارود عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر هتكوه يحذره الناس وضعفه وقال الهروي في ذم الكلام هو حديث حسن ثم ساقه من طرق أخرى عن بهز بلفظ ليس للفاسق غيبة

(حديث) لا وجع الا وجع العين ولا هم الا هم الدين قال أحمد لا أصل له قلت هو في معجم الطبراني الصغير من حديث جابر انتهى

(حديث) لا يأبى الكرامة

وهكذا الى أن خرجت روحه ووجهه الى الشرق وكان يذكر كلام الغوث ويعلم انه أصيب بسببه قال ابن أبي عصرون وأما أنا فجئت الى دمشق فأحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد وأكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها وأقبلت على الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق قول الغوث فينا كلنا وفي هذه الحكاية التي كادت أن تتواتر في المعنى لكثرة ناقليها وعدالتهم فيها أبلغ زجر وآكد ردع عن الانكار على أولياء الله تعالى خوفا من أن يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقا من تلك الفتنة المهلكة الابدية التي لا أقبح منها ولا أعظم منها نعوذ بالله من ذلك ونسأله بوجهه الكريم وحبيبه الرؤف الرحيم أن يؤمننا من ذلك ومن كل فتنة ومحنة بمنه وكرمه وفيها أيضا أتم حث على اعتقادهم والادب معهم وحسن الظن بهم ما أمكن رابعها ان الشطح قد يكون فيه نفع للخلق وقد عرفوا ذلك بالهام أو كشف أو خطاب أو نحوها من وجوه التعريفات كما تواتر باليمن في الشيخ العارف امام الفقهاء والصوفية في وقته اسمعيل الحضرمي نفع الله به انه قال من قبل قدمي دخل الجنة فلم يزل يقبل قدمه كل زائر وان جلت مراتبه ومن كراماته انه كان داخلا لزبيد وقد دنت الشمس للغروب فقال لها لا تغربي حتى ندخلها فوقفت ساعة طويلة فلما دخلها أشار اليها فاذا الدنيا مظلمة والنجوم ظاهرة ظهورا تاما خامسها ظهور المراد من اللفظ وان أشكل ظاهره كما وقع للشيخ أبي الغيث ابن جميل نفع الله به أنه جاء اليه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيدي فاشتد انكارهم عليه وذكروا ذلك للشيخ اسمعيل المذكور قبله فقال صدق أنتم عبيد الهوى وهو عبده سادسها الاشارة الى الخلافة عن الحق بالاذن له في التصرف في الكون كما قال الشيخ أبو الغيث

وحباني الملك المهيمن خلعة * فالارض أرضي والسماء سمائي

وفي رواية * وحلاني الملك المهيمن باسمه * أي سره أو صفته أو بركته أو بالنيابة عنه في التصرف فيما أذن لي فيه أو أن اسمي الذي هو أبو الغيث مشتق من اسم الله تعالى المغيث فأبو الغيث نفع الله به كتب هذا جوابا لما كتبه اليه الشيخ العارف بالله أحمد بن علوان رحمه الله ونفع بالجميع وهو جزت الصفوف أي مقامات الاولياء أو صفوف الملائكة الى الحروف أي علم الحروف والاسماء الى الهباء أي الاطلاع على الاسرار حتى انتهيت مراتب الابداع أي الى أن تتصرف فيما أذن لك الله فيه بقدرته وقد مر أنه يجوز أن يعطى الولي نظائر كرامات الانبياء بشرط عدم التحدي بالنبوة أو أن المراد أن الله أطلعك على تكوين الخلق أو أسمعك صريف القلم الذي أمر بكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ومعنى جف القلم بما أنت لاق الكناية عن القضاء المبرم الذي هو في أم الكتاب لا يقبل تبديلا ولا تغييرا بيت

لا باسم ليلى استعنت على السرى * كلا ولا لبنى يزد سراعي

أي لم تستعن بشيخ ولا غيره فيما فوض اليك من التصرف في قطع مهامه العوائق بل صرت مستقلا بنفسك في التصرف مأذونا لك فيه لا تحتاج الى شيخ بذلك ولا تحمل شراع اي قلع مركبك الساري في بحر المعارف وشهود مجاري الاقدار والطائف ولا تمسك سكانه لعرفانك بالبحر ومحل اخطاره سابعها قصد التخريب وهو ما يقع للملامتية وهم قوم طابت نفوسهم مع الله فلم يودوا ان أحدا يطلع على أعمالهم غيره فاذا رأى أحد منهم ان أحدا اعتقد فيه خرب أي ارتكب ما يذمه به ظاهره من فعل وقول كسرقة بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص نفع الله به وناهيك به علما ومعرفة لما رأى أهل بلده يعتقدونه سرق ثيابا من الحمام لابن الملك وخرج يتبختر بها حتى أدرك فضرب وأخذت منه وسمي لص الحمام فقال الآن طابت الاقامة في هذه البلد فان قلت ما تأويله في لبس ثياب الغير قلت يحتمل أنه علم عتبه ورضاه بل ارضاه وان لم يعلم قلبه نظرا الى الغالب لان من اطلع على باطن عبد أنه في غاية الصلاح وان لبسه هذا الزمن اليسير ليطهر نفسه من النظر الى الخلق رضي له بذلك قطعا وقد صرح الشافعي رضي الله عنه بأنه يجوز أخذ خلال وخلالين من مال الغير نظرا الى أن ذلك مما يتسامح به عادة ومسئلتنا أولى من ذلك لان أكثر الناس مجبولون على محبة هذه الطائفة بل كلهم منقادون

حكاية اسمعيل الحضرمي ووقوف الشمس له رحمه الله تعالى

الاحيار الديلمي من حديث ابن عمر ثم قال ويقال هذا من كلام علي فلت أخرجه عن علي موقوفا البيهقي في الشعب انتهى

(حديث) لا يكذب المرء الامن مهانة نفسه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(حديث) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين البخاري من حديث أبي هريرة قلت بقي أحاديث

(حديث) لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك الترمذي من حديث واثلة بن الاسقع وحسنه وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن نافع أن ناسا كانوا في الغزو مع أبي عبيدة فشربوا الخمر فكتب اليه عمر أن يجلدهم فكان الناس عيروهم فاستحيوا ولزموا البيوت فكتب عمر الى الناس لا تعيروا أحدا

****

مطلب في تعريف الملامتية

الى الصادقين من أهلها ثم رأيت بعضهم أجاب بجواب آخر حسن سأله فقيه عنها الا أقنع الا بكلام الفقهاء فقال أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات للضرورة كالتداوي بالنجاسة فقال الفقيه بلى فقال فكذا هذا داوي نفسه بل قلبه بهذا المحرم وما أجبت به أولى لان التداوي بالنجاسة ليس فيه الاحق الله فسومح به لاجل المرض وأما هذا فحق لآدمي لا يجوز الا برضاه فكيف يجوز لاجل صلاح قلبه فالصواب ما أجبت به اذ لا يرد عليه ما أورده اليافعي رحمه الله على ذلك الجواب فقال بعد قوله لا يداوي التخريب بحرام مغلظ كالكبائر ونحوها وفي جواز ارتكاب الحرام للتخريب بمجرد الظن حصول الفساد والضرر الراجحين على فساد الحرام وضرره عندي فيه نظر و يترتب على هذا سؤال فيقال اذا تعارض مفسدتان صغرى قطعية وكبرى ظنية فأيتهما أولى بالدفع واذا حصل الغرض من التخريب بمكروه فلا يجوز بحرام انتهى كلام اليافعي رضي الله عنه وتوقفه في تعارض المفسدتين المذكورتين فيه نظر وقضية قولهم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح تقديم دفع المفسدة القطعية صغرت أو كبرت كما يعلم من كلام الائمة في المضطر بأخذ طعام الغير المستغني عنه قهرا عليه و يقتله ان امتنع من اعطائه و تعين القتل طريقا لتحصيله ومع ذلك لا يأخذه مجانا بل ببدله حالا ان قدر عليه والا ففي ذمته يقدر (وسئل) نفع الله به ورضي عنه بما لفظه نقل عن جماعة من الصوفية كلمات تدل على انحلال عقائدهم لاسيما الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به ورحمه فانه نقل عنه القول بالجهة وهذا قدح عظيم وخرق جسيم وحاشا هذا الولي أن يقول ذلك أو أن يرتبك في شيء من المهالك وعر تلك المسالك فبينوا ما في ذلك (فأجاب) بل الله ثراه حاشا الله ومعاذ الله أن يظن بأحد من الصوفية المذكورين في رسالة القشيري وعوارف المعارف وغيرهما من كتب الائمة الجامعين بين علمي الظاهر و الباطن شيء مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة وقد ذكر القشيري وغيره من كلماتهم في العقائد ما يبين ذلك و يوضحه فانظر في الرسالة وغيرها ومن نسب الى واحد منهم شيئا مما يخالف ذلك كالقول بقدم الحروف فقد افترى فقد صرح سهل بن عبد الله وأبو بكر الشبلي و أبو العباس بن عطاء بحدوثها وابن عطاء هذا هو أحد الشيوخ الخمسة الذين أجمع على الاقتداء بهم لجمعهم بين علمي الظاهر والباطن وهم أبو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي وانكار الامام أحمد عليه بالغوا في رده وانه لعدم علمه بحقيقة حاله وأبو القاسم الجنيد وأبو محمد رويم وأبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي وابن عطاء المذكور وتخصيص هؤلاء بذلك انما هو لكونهم كانوا مجتمعين اجتماعا مخصوصا في عصر واحد لا لنفي الاقتداء عن غيرهم اذ الجامعون بين العلمين المذكورين من القوم كثيرون على أن تخصيص الاقتداء بالجامعين بين العلمين المذكورين انما هو لبيان الاكمل اذ لا اختلاف بينهم أن جميع السالكين العارفين بالله تعالى يجوز الاقتداء بهم سواء حصل السلوك قبل الجذبة أو بعدها وسواء علموا جميع علوم الشريعة المفروضة والمندوبة أم لم يعرفوا سوى فرض العين الذي لا بد لكل مكلف منه أو لبيان من يقتدى به في العلمين معا وقد قال أبو عثمان المقري كنت أعتقد شيئا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال عني ذلك فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت جديدا وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني قدمت من بغداد الى نيسابور فدرست في جامعها فشرحت القول في الروح وأنها مخلوقة فأصغى الشيخ أبو القاسم النصراباذي الى من بعيد ثم اجتاز بنا بعد أيام فقال لبعض أصحابي اشهدوا أني أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الي فانظر الى تواضع هذا الاستاذ الذي هو أبو القاسم وانصافه ورجوعه للحق مع أنه كان شيخ وقته وكذا أبو عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات العلية ومن كلام أبي القاسم المذكور الجنة باقية بابقائه واذكره لك ورحمته ومحبته لك باقية لك ببقائه فشتان ما بين ما هو باق ببقائه وما هو باق بابقائه فتأمل هذا التحقيق من هذا الامام الموافق لما عليه أهل الحق ٢ ان صفات القديم سبحانه باقية بابقائه وان ذاته باقية ببقائه ولما ذكر القشيري عقائدهم المأخوذة من مجموع كلامهم قال دلت هذه المقالات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الاصول وقال

فيفشو فيكم البلاء

(حديث) لا يغني حذر من قدر أحمد والحاكم من حديث عائشة

(حديث) لا تمارضوا فتمرضوا الديلمي من حديث وهب بن قيس الثقفي بزيادة ولا تحفروا قبوركم فتموتوا

(حديث) لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس موقوفا والديلمي عن ابن عباس مرفوعا وعن أنس موقوفا

(أثر) لا يتعلم العلم مستح ولا متكبر هو قول مجاهد عن أنس حكاه عنه البخاري في صحيحه

(أثر) لا أدري نصف العلم الدارمي والبيهقي في المدخل عن الشعبي من قوله وفي سنن سعيد بن منصور عن ابن مسعود لا أدري ثلث العلم

****

مطلب على بيان الخمسة الذين يقتدى بهم في علمي الظاهر والباطن

٢ (قوله ان صفات القديم الخ) هكذا بالنسخ و يتأمل فيه فلعل فيه مخالفة لما عليه الاشاعرة من انها قديمة بذاتها والقديم يجب له البقاء كما هو مقرر بمحله ا

أيضا اعلموا رحمكم الله أن شيوخ هذه الطريقة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم من البدع وأتوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى بعد أن ذكر عقائد أهل السنة والجماعة هذا اجمال من اعتقاد الاشعري واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح ومراده بأهل الطريقة والحقيقة الصوفية وما أحسن قول بعضهم المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا قال اليافعي وقد اشتهر عن الشيخ عبد القادر انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب ذلك منه وعد شاذا في ذلك عن أئمة المشرق لكن قد أخبر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير نجم الدين الاصبهاني ان الشيخ عبد القادر رجع آخرا عما كان يعتقده أولا ذكر ذلك لما بلغه ان الامام ابن دقيق العيد تعجب من اعتقاد الشيخ عبد القادر ذلك مع ما حوى من العلوم والمعارف ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهاني اذا أخبر عن القوم بقول فعلى الخبير بسقط الخبر اذ هو من أهل الاطلاع ظاهرا وباطنا لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطنا وصحب المشايخ هنالك والعلماء وعقد النبي صلى الله عليه وسلم لواء أنه أحد عشر علما أخبر بالرجوع عن الاعتقاد المذكور وعقد الاعلام المذكورة غير واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه ممن لا يشك والله في صدقهم انتهى كلام اليافعي قدس سره ثم حكى من كلام الشيخ عبد القادر ما اشتمل على بدائع من التوحيد والتنزيه وعجائب من المعارف وقواطع تنفي التجسيم والمكان والتشبيه مفصحا بكون الحق تعالى لم يستقر في مكان ولم يتغير عما عليه كان جامعا بين فصاحة العبارة وبلاغة الاستعارة وحلاوة نظم الدر في سلك معارف الانوار وطلاوة تناسب الفواصل في سلك محاسن الاسرار ومن جملة تلك الكلمات الانيقة والعبارات الرائقة الفائقة الرشيقة نودي في معاقل الآفاق وفجاج الاكوان ومعالم المصنوعات أن سلطان الصفات القديمة وملك النعوت العظيمة يريد أن يمر على مسالك العوالم ويعدو في مشاهد الشواهد فخذوا واعيونكم وصفوا اسراركم وقيدوا أفكاركم وغضوا أبصاركم وأحضروا بلاغتكم وفكوا مناطقكم وألسنتكم فبرز من جنان العزة سناء بارقا محلالا بالهيبة مظللا بالعظمة متوجا بالجمال مكللا بالكمال آخذا بنواصي الانوار قاهر المعاني الاسرار فتجلى في حال لطفه وتلطفه ودنا بقربه وتعرف له مطالع ومشارق ولوائح وبوارق وشواهد ومناطق ومعارف وحقائق وعوارف ومناشق تجلو بمطالعه الرحمن على العرش استوى وتسفر مشارقه وسع كرسيه السموات والارض وتوضح لوائحه يداه مبسوطتان وتكشف بوارقه وهو معكم وتبدي شواهده والسموات مطويات بيمينه وتفصح مناطقه والله من ورائهم محيط وتنادي معارفه وهو السميع البصير وتنطق حقائقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وتشهد عوارفه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وتتأرج مناشقه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فظهرت بدائع صنائع القدم في أحسن صورة من بهجة الكمال البارز من حريم العزة عليها ملابس الجمال غرائب العجائب وطاف به طائف من ربك في طرائق الملكوت ومصنوعات المصنوعات ومكنون الكائنات فوقع الكل في مهاوي البهتة وتاهوا في مهامه الدهشة واذا النداء من حضرة القدس ألست بربكم قالوا بلسان الذل والخضوع في مقام الاقرار بوحدانية الالهية بلى وأشهدهم على أنفسهم بقيام الحجة يوم تشهد عليهم ألسنتهم فتبع الخلائق ذلك البارق وسلكوا نحوه طرائق فاقتفى قوم اثاره فلم يستضيؤا هدى من علمه ولا اثاره بل حكموا العقول ومقايسها واتبعوا الاهوية وأبالسها فمنهم طائفة ضلوا في تيه التمويه ووقعوا في التجسيم والتشبيه فأولئك الذين أهلكهم الشقاء حين ابتلي أخيارهم وأولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ومنهم فرقة حاروا في أضاليل التعطيل ومنهم عصابة هلكوا بأباطيل الحلول فأغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ومنادي التوحيد والتنزيه ينادي في صفحات الوجود ان سلطان الصفة القديمة وملك النعوت القويمة الى الآن

(حديث) لا تجتمع أمتي على ضلالة ابن أبي عاصم في السنة من حديث أنس بهذا اللفظ وعند الترمذي من حديث ابن عمر لا يجمع الله تعالى هذه الامة على ضلالة أبدا

(أثر) لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال ابن السمعاني في تاريخه عن علي انتهى

(حرف الياء)

(حديث) ياسارية الجبل الجبل ان عمر قاله على المنبر يخاطب أمير جيشه وهو بنهاوند أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وغيره وألف القطب الحلبي في صحته جزأ

(حديث) يوم صومكم يوم نحركم كذب لا أصل له قلت حديث ياخيل الله اركبي العسكري في الامثال عن أنس أن حارثة بن النعمان قال يا نبي الله أدع الله لي بالشهادة فدعا له قال فنودي يوما ياخيل الله اركبي فكان

في مقر العز والجلال ومظل القدرة والكمال ما انتقل الى مكان ولم يتغير عما هو عليه كان محتجبا بجلال عزته في تعالى كبريائه وعظمته فأحجم العرش من خوف البطش اذ جعل محلا للافتراء ومحالا للامتراء وصاح بلسان الرهبة من البعد بأرباب الغيبة عن الرشاد اني منذ خلقت في دهشة الوله ووحشة التحير حتى لمع لي من جناب الازل بارق الرحمن على العرش استوى فلما صوّبت الى نفسي نظري وقع وحده على جرم السماء فانطبع فيه رقم ثم استوى الى السماء فبهت فيها نظري وشخص اليها بصري فطمعت اشراقات أنواره الى عالم الثرى فانتقش في طي مكنوناته مكتوب واسجد واقترب فأنارت بذلك ظلمتي واطمأنت لذلك فكرتي وقربت زفرتي لا أسمع الا الاخبار ولا أشهد غير الا آثار واتبع قوم سبيل الرشاد في اشراق أنواره ونصبوا الشرع أمامهم واقتدوا بعساكر التوفيق جندا جندا وسارت ركائب التأييد وفدا وفدا وشموس الهداية تسري معهم وعيون العناية ترعى مرتعهم وتجمعهم فأوصلهم الصدق في اتباع الحق الى مسالك التوحيد ومعاقل التحميد وعلت بهم الرتب عن مقام الريب انتهى الغرض منه والا فهو بحر ليس له ساحل وتيه لا يهتدي فيه الا كامل (وسئل) نفع الله به عن معنى قول أبي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله (فأجاب) بقوله هذا القول لم يصح عنه وان صح فقوله جميع ما أعطى الاولياء مما أعطى الانبياء كزق ملئ عسلا فرشحت منه رشحات فتلك الرشحات هي ما أعطى الاولياء ومافي باطن الزق هو ما أعطى الانبياء يوجب ان لم يكن صدر منه في حال السكر صرف ذلك القول عن ظاهره وبعين تأويله بما يليق بجلالة الانبياء بأن يقال وقفوا بساحله ليعبروا فيه من رأوا فيه أهلية العبور ويمنعوا من لم يروا فيه أهلية العبور أو ليدركوا من رأوه أشرف على الغرق أو نحو ذلك مما فيه نفع للغير كما يقف الافضل يشفع في دخول الجنة ويدخل المفضول قال بعضهم أو يقال وقوفهم وقوف صدور لا وقوف ورود وعلى كل حال فلا يظن بأبي يزيد نفع الله به الا ما يليق بجلالة قدره وعلو مقامه وما علم منه من تعظيم الانبياء وشرائعهم ونهاية الادب مع جميعهم (وسئل) نفع الله به عن الخطاب الذي يذكره الاولياء فيقول أحدهم حدثني قلبي عن ربي ويقول بعضهم خاطبني ربي بكذا هل ينسب الى الله سبحانه وما حقيقته وهل يسمى كلاما أو حديثا وما الفرق بين ماسمعه الانبياء وماسمعه الاولياء وما على من جحد أحدهما (فأجاب) بقوله فرق القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به بين النبوّة والولاية بما حاصله ان النبوّة كلام الله الواصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع الملك والروح الامين والولاية حديث يلقى في قلب الولي على سبيل الالهام المصحوب بسكينة توجب الطمأنينة والقبول له من غير توقف ولا تلعثم ورد الاوّل كفر والثاني نقص وجاء فقيه لابي يزيد معترضا عليه فقال له علمك عمن وممن ومن أين فقال علمي من عطاء الله وعن الله عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم أورثه الله علم مالم يعلم وقال العلم علمان علم ظاهر وعلم باطن فالعلم الظاهر حجة الله على خلقه والعلم الباطن هو العلم النافع فعلمك يا فقيه نقل من لسان الى لسان للتعلم لا للعمل وعلمي من علم الله عز وجل الهاما ألهمني من عنده فقال له الفقيه علمي عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله فقال للنبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله عز وجل لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل عليهما الصلاة والسلام فطلب منه الفقيه أن يوضح له علمه الذي ذكره فقال يا فقيه أعلمت ان الله عز وجل كلم موسى تكليما وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحا وكلم الانبياء وحيا قال بلى قال أما علمت أن كلامه الصديقين والاولياء بالهام منه لهم وألقى في فوائدهم قلوبهم وتأييده لهم ثم أنطقهم بالحكمة ونفع بهم الامة ومما يؤيد ما قلته ما ألهم الله عز وجل أم موسى أن تقذفه في التابوت ثم تلقيه في اليم وكما ألهم الخضر في أمر السفينة وأمر الغلام والحائط وقوله لموسى وما فعلته عن أمري أي انما هو علم الله عز وجل وقال تعالى وعلمناه من لدنا علما أي بناء على ما عليه الصوفية قاطبة أنه ولي لا نبي وكما ألهم يوسف صلى الله عليه وسلم في السجن فقال ذلكما مما علمني ربي أي وكان ذلك قبل النبوّة وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله تعالى عنهما أن بنت خارجة حامل ببنت

أول فارس ركب وأوّل فارس استشهد

(فصل في أشياء لم تدخل في الحروف)

(حديث) زيارة المريض بعد ثلاث ابن ماجه عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث وضعفه البيهقي في الشعب وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة وهو منكر قلت وعند الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس العيادة بعد ثلاث سنة انتهى

(حديث) الارمد لا يعاد الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه من حديث أبي هريرة ثلاث لا يعاد صاحبهن الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل

(حديث) كراهة السفر والقمر في المحاق في سؤالات ابن الجنيد لابن معين بسنده

****

مطلب وعلى كل حال فلا يظن بأبي يزيد الخ

ولم يكن استبان حملها فولدت جارية ومثل هذا كثير وأهل الالهام قوم اختصهم الله بالفوائد فضلا منه عليهم وقد فضل الله بعضهم على بعض فى الالهام والفراسة فقال الفقيه قد أعطيتنى أصلا وشفيت صدرى ومما يؤيد ماروواه الصوفية من ان الالهام حجة أى فيما لا يخالفه فيه حكم شرعى ماصح من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الحديث وفى رواية فبى يسمع و بى يبصر و بى ينطق وفى أخرى وكنت له سمعا و بصرا ويدا ومؤيدا والحاصل أن العلماء بالله عز وجل هم الواقفون مع الله فى العلوم والاعمال والمقامات والاحوال والاقوال والافعال وسائر الحركات والسكنات والارادات والخطرات ومعادن الاسرار ومطالع الانوار والعارفون المحبون المحبوبون المقربون رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم اذا تقرر ذلك علم منه الجواب عن جميع ما فى السؤال وهو الفرق بين خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وخطاب الولى فالاول بواسطة الملك أولا بواسطة أو بالرؤيا الصادقة أو بالنفث فى الروع وكل ذلك يسمى وحيا وكلاما ينسب الى الله حقيقة ومن أنكر ما علم من الدين بالضرورة كفر والثانى شئ يلقى فى القلب يثلج له الصدر وهو المسمى حديثا والهاما لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث ان فى أمتى م محدثون بفتح الدال ملهمون ومنهم عمر واختلاف العلماء فى حجية الالهام بقيده السابق فالارجح عند الفقهاء أنه ليس بحجة اذ لا ثقة بخواطر غير المعصوم وعند الصوفية انه حجة ممن حفظه الله فى سائر أعماله الظاهرة والباطنة والاولياء وان لم يكن لهم العصمة لجواز وقوع الذنب منهم ولا ينافيه الولاية ومن ثم قيل للجنيد أيزنى الولى فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا لكن لهم الحفظ فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة غالبا وعلى القول بحجيته فهو ينسب الى الله تعالى بمعنى أنه الملقى له فى القلب كرامة لذلك الولى وانعاما عليه بما يكون سببا لمزيد له أو صلاح لغيره (وسئل) نفع الله به ما عدة رجال الغيب وما الدليل على وجودهم (فأجاب) بقوله رجال الغيب سموا بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائرا فى الآفاق الاربعة أركان الدنيا كدوران الفلك فى أفق السماء وقد ستر الله أحواله عن الخاصة والعامة غيرة عليه غير أنه يرى عالما كجاهل وأبله كفطن وتاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم والاوتاد وهم أربعة لا يطلع عليهم الا الخاصة واحد باليمن وواحد بالشام وواحد بالمشرق وواحد بالمغرب والابدال وهم سبعة على الاصح وقيل ثلاثون وقيل أربعة عشر كذا قاله اليافعى وسيأتى حديث انهم أربعون وحديث انهم ثلاثون وكل منهما يعكر على قوله الاصح أنهم سبعة والنقباء وهم أربعون والنجباء وهم ثلثمائة فاذا مات القطب أبدل بخيار الاربعة أو أحد الاربعة أبدل بخيار السبعة أو أحد السبعة أبدل بخيار الاربعين أو أحد الاربعين أبدل بخيار الثلاثمائة أو أحد الثلثمائة أبدل بخير الصالحين فاذا أراد الله قيام الساعة أماتهم أجمعين وذلك أن الله يدفع عن عباده البلاء بهم وينزل بهم قطر السماء وروى بعضهم عن الخضر أنه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث وجاء عن على كرم الله وجهه أنه قال الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه الصلاة والسلام سيد القوم وفى حديث الامام الرافعى انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة قال اليافعى رضى الله عنه قال بعض العارفين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث قال بعضهم لم يذكر رسول

عن على انه كان يكره أن يتزوج أو يسافر اذا نزل القمر فى العقرب قلت قال الخطيب فى التاريخ أنا الجوهرى أنا محمد بن العباس أنا محمد بن القاسم الكوكبى أنا ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن عمر بن مجاشع فقال شيخ مدايني لا بأس به قلت حدثنا ابراهيم بن ناصح عن شبابة عن عمر بن مجاشع عن تميم بن الحارث عن أبيه قال كان على يكره أن يتزوج الرجل أو يسافر فى المحاق القمر أو اذا نزل القمر فى العقرب فلم ينكر يحيى بن معين هذا الحديث قلت ليحيى ما المحاق قال اذا بقى من الشهر يوم أو يومان وأخرجه الصولى فى كتاب الاوراق من طريق المأمون عن الرشيد عن أمامة عن ابن عباس قال لا تسافروا فى المحاق الشهر ولا اذا كان

****

مطلب فى ان الالهام ليس بحجة على ما هو الارجح عند الفقهاء

مطلب فى بيان عدة رجال الغيب وغير ذلك

الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة الانبياء والملائكة لانه لم يخلق الله فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى الشمس ولقد سمعت النجم الاصبهانى رضى الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يذكر أن الخضر عليه السلام سأل الله عزوجل أن يقبضه عند مارفع القرآن والظاهر والله أعلم أن القطب وسائر الاولياء المعدودين وغيرهم من الموجودين فى ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير بل لايبقى فى الارض خير وماذكرته من حياة الخضر هو الذى قطع به الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين وقد اجتمع به وأخبر عنه من لايحصى من الصديقين والاولياء فى كل زمان بل والله لقد أخبرونى انه اجتمع بى وسألنى عن شئ فأجبته ولم أعرفه لانه لم يعرفه الاصاحب استعداد ممن شاء الله ومبالغة ابن الجوزى فى انكار حياته غلو منه اذهو انكار للشمس وليس دونها حجاب بل كلامه فيه متناقض لانه روى فى حياته أربع روايات بالاسانيد المتصلة عن على وابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وكذلك انكاره على أكابر من الصوفية أشياء صدرت عن أحوال لايعرفها أوعلوم لايدركها ولا يفهمها والعجب منه أنه يحكى عنهم كلمات عظيمة عجيبة يطرز بها كلامه ثم ينكرها عليهم فى موضع آخر انتهى كلام اليافعى ملخصا والحديث الذى ذكره صح فيه فوائد خفية منها انه مخالف للعدد السابق قبله وقد يجاب بأن تلك الاعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف فى بعضهم كالابدال فقد يكونون فى ذلك العدد نظرا الى مراتب عبروا عنها بالابدال والنقباء والنجباء والاوتاد وغير ذلك مما مر والحديث نظر الى مراتب أخرى والكل متفقون على وجود تلك الاعداد ومنها أنه يقتضى أن الملائكة أفضل من الانبياء والذى دل عليه كلام أهل السنة والجماعة الامن شذ منهم أن الانبياء أفضل من جميع الملائكة ومنها أنه يقتضى أن ميكائيل أفضل من جبرائيل والمشهور خلافه وأن اسرافيل أفضل منهما وهو كذلك بالنسبة لميكائيل وأما بالنسبة لجبريل ففيه خلاف والادلة فيه متكافئة فقيل جبريل أفضل لانه صاحب السر المخصوص بالرسالة الى الانبياء والرسل والقائم بخدمتهم وتربيتهم وقيل اسرافيل لانه صاحب سر الخلائق أجمعين اذ اللوح المحفوظ فى جهته لا يطلع عليه غيره وجبريل وغيره انما يتلقون مافيه عنه وهو صاحب الصور والقائم ملتقمه له ينتظر الساعة والامر به لينفخ فيه فيموت كل شئ الامن استثنى الله ثم بعد أربعين سنة يؤمر بالنفخ فيحيون ثم يبعثون واعلم أن هذا الحديث لم أرمن خرجه من حفاظ المحدثين الذين يعتمد عليهم لكن وردت أحاديث تؤيد كثيرا مما فيه منها حديث أبى نعيم فى الحلية خيار أمتى كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الابدال كلما مات منهم رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخله فى الاربعين مكانه يعفون عن ظلمهم و يحسنون لمن أساء اليهم و يتواسون فيما آتاهم الله وهم فى الارض كلها ومنها حديث أحمد الابدال فى هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ولا تخالف بين الحديثين فى عدد الابدال لان البدل له اطلاقات كما يعلم من الاحاديث الآتية فى تخالف علاماتهم وصفاتهم أوانهم قد يكونون فى زمان أربعين وفى آخر ثلاثين لكن يعكر على هذا رواية ولا الاربعون كلما مات رجل الخ والرواية الآتية وهم أربعون رجلا كلما مات الخ ومنها حديث الطبرانى ان الابدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون وحديث ابن عساكر ان الابدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم يصرف بهم عن أهل الارض البلاء والغرق ومنها حديث الطبرانى الابدال فى أهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون ومنها حديث أحمد الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا تسقون بهم الغيث وتنصرون بهم على الاعداء و يصرف عن أهل الشام بهم العذاب ومنها حديث الجلال الذى رواه فى كرامات الاولياء ورواه الديلمى أيضا الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة

القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح ان احتج بالخلفاء الذين فيه وهم أربعة انتهى

(حديث) ربط الخيط بالاصبع لتذكر الحاجة أبو يعلى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أشفق من الحاجة أن ينساها ربط فى أصبعه خيطا ليتذكرها قال أبو حاتم هذا حديث باطل وقال ابن شاهين منكر لايصح قلت وأخرجه ابن عدى من حديث واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد حاجة أوثق فى خاتمه خيطا انتهى

(حديث) تلقين الميت بعد الدفن جاء فيه حديث فى معجم الطبرانى بسند ضعيف

(حديث) النهى عن تخليل الخمر مسلم عن طلحة أنه قال أخللها قال لا

****

مطلب فى الاختلاف فى أن الافضل اسرافيل أم غيره من الملائكة

كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها خبر الحاكم عن عطاء مرسلا الابدال من الموالي ومنها خبر ابن أبي الدنيا مرسلا علامة أبدال أمتي انهم لا يلعنون شيأ أبدا ورفعه معضل ومنها خبر ابن حبان لا تخلو الارض من ثلاثين وثمانين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون ومنها خبر البيهقي ان ابدال أمتي لم يدخلوا الجنة بأعمالهم ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور ورحمة لجميع المسلمين ومنها خبر الطبراني في الاوسط لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن بهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر ومنها خبر ابن عدي في كامله البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة ومنها خبر أبي نعيم في الحلية أيضا لا يزال الار بعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع بهم عن أهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال ابن مسعود راويه فبم أدركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين ومما جاء في القطب كما قال بعض المحدثين خبر أبي نعيم في الحلية ان لله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ومما جاء في جميع من ذكر وغيرهم حديث الترمذي الحكيم وأبي نعيم في كل قرن من أمتي سابقون وحديث أبي نعيم لكل قرن من أمتي سابقون والحديث المشهور يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها والحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من طرق كثيرة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون وفي رواية لهما لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس وفي أخرى لابن ماجه لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها وفي أخرى لابن ماجه لا تزال طائفة من أمتي منصورون لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة وفي أخرى لمسلم وأحمد لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمير تكرمة من الله لهذه الامة * (تنبيه) * قال يزيد بن هرون الابدال هم أهل العلم أي النافع الذي هو علم الظاهر والباطن لا علم الظاهر وحده وقال الامام أحمد رضي الله عنه هم ان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم ومراده بأصحاب الحديث من هو مثله ممن جمع بين علمي الظاهر والباطن وأحاط بالاحكام والحكم والمعارف والمكامن كالائمة الثلاثة الشافعي ومالك وأبي حنيفه وأحمد ونظرائهم فان هؤلاء أخيار الابدال والنجباء والاوتاد فاحذر أن تسيء ظنك بأحد من مثل أولئك ويسول لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم يهتد بنور العلم أن أئمة الفقهاء والمجتهدين لم يبلغوا تلك المراتب وقد اتفقوا على أن الشافعي رضي الله عنه كان من الاوتاد وفي رواية أنه تقطب قبل موته وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء كالامام النووي وغيره وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن الكتاني أنه قال النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والاخيار سبعة والعمد أربع والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء بمصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد زوايات الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا يتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى وفيه تأييد لبعض ما مر ومخالفة له وذلك كله يبين أن تلك الاعداد ترجع الى الاصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح ولقد وقع لي في هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخي هي أني اغتابت في حضور بعض أهل هذه الطائفة أعني القوم السالمين من المحذور واللوم فوقر عندي كلامهم لانه صادف قلبا خاليا فتمكن فلما قرأت في العلوم الظاهرة وسني نحو أربعة عشر سنة فقرأت مختصر أبي شجاع على شيخنا أبي عبد الله الامام المجمع على بركته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الجويني بالجامع

(حديث) لبس الخرقة المشهورة بين الصوفية بالاسناد الى الحسن البصري أنه لبسها من علي بن أبي طالب قال ابن دحية باطل قلت وكذا قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى انتهى

(حديث) الابدال في مسند أحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا الابدال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وهو حسن وله شاهد من حديث ابن مسعود في الحلية قلت له شواهد كثيرة بينتها في التعقبات على الموضوعات ثم أفردتها بتأليف مستقل انتهى

(حديث) في البقر لحومها داء ولبنها شفاء الحاكم من حديث ابن مسعود وصححه عليكم بألبان البقر وسمنانها وإياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء

****

مطلب في المراد بالمحدثين في قول الامام أحمد الابدال ان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم

مطلب في مسكن النقباء وغيرهم من أي أرض هو

الازهر بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده حدة فانجر الكلام في مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنقباء والابدال وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظة وقال هذا كلام لا حقيقة له وليس فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وكنت أصغر الحاضرين معاذ الله بل هذا صدق وحق لامرية فيه لان أولياء الله أخبروا به وحاشاهم من الكذب وممن نقل ذلك الامام اليافعي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة فزاد انكار الشيخ واغلاظه على فلم يسعني الا السكوت فسكت وأضمرت أنه لا ينصرني الا شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الانصاري وكان من عادتي أني أقود الشيخ محمدا الجويني لانه كان ضريرا وأذهب أنا وهو الى شيخنا المذكور أعني شيخ الاسلام زكريا بالسلام عليه فذهبت أنا والشيخ محمد الجويني الى شيخ الاسلام فلما فرغنا من محله قال الشيخ الجويني لا بأس أن أذكر لشيخ الاسلام مسئلة القطب ومن دونه وننظر ما عنده فيها فلما وصلنا اليه أقبل على الشيخ الجويني وبالغ في اكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا له بدعوات منها اللهم فقهه في الدين وكان كثيرا ما يدعو لي بذلك فلما تم كلام الشيخ وأراد الجويني الانصراف قلت لشيخ الاسلام يا سيدي القطب والاوتاد والنجباء والابدال وغيرهم ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة فقال نعم والله يا ولدي فقلت له يا سيدي ان الشيخ وأشرت الى الشيخ الجويني ينكر ذلك ويبالغ في الرد على من ذكره فقال شيخ الاسلام هكذا يا شيخ محمد وكرر ذلك عليه حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد تبت فقال هذا هو الظن بك يا شيخ محمد ثم قمنا ولم يعاتبني الجويني على ما صدر مني ونظير هذه الواقعة من بعض وجوهها ما وقع لي وعمري نحو ثمانية عشر سنة مع بعض مشايخنا أيضا وهو شيخ الاسلام الشمس الدلجي وكان أعطي في العلوم الشرعية والعقلية من متانة التصنيف وقوة السبك ما لم يعطه أحد من أهل زمانه كانقرأ عليه ذات يوم في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وفي كتاب صنفه الشيخ في أصول الدين فوقع ذكر العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في المجلس فبادر الشيخ وقال قاتله الله ما أكفره كيف وكلامه ينطق بالحلول والاتحاد وأما شعره ففي الذروة العليا فقلت له من بين الحاضرين حاشاه الله من الكفر ومن الحلول والاتحاد فاغاظ الشيخ في الانكار علي وعليه فأغلظت في جوابه وكان بالشيخ مرض بضيق النفس وكان قد أخبرنا أن له مدة مديدة لا يقدر على وضع جنبه على الارض ليلا ولا نهارا فقلت له يا سيدي أنا التزم لك أنك ان رجعت عن انكارك على الشيخ عمر بن الفارض وابن عربي وتابعيهما برئت من هذا الداء العضال فقال هذا لا يصح فقلت صدقوا واقول بالرجوع عن ذلك مدة يسيرة فان ذهب والا فأنتم تعرفون ما ترجعون اليه فقال يمكن أن نجرب ثم أظهر لنا الرجوع والتوبة فانصلح حاله وخف مرضه مدة مديدة وكنت أقول له يا سيدي صحت ضمانتي فيضحك ويعجبه ذلك وفي تلك المدة ما سمعنا منه عن هذه الطائفة الاخيرا ثم عاد فعاد له بعد ذلك المرض بأشد ما كان وأتعبه فاذيق ألم ذلك المرض واستمر يشتد عليه بعد ذلك نحو عشرين سنة حتى مات وهو على حاله (وسئل) نفع الله به ما حد التصوف والصوفي ولم سمي بذلك ومتى حدثت هذه التسمية وما الفرق بين الصوفي وغيره من الفرق المنتمية للصوفية وما الفرق بين التصوف والفقر والزهد وبين الصوفي والمتصوف والمتشبه (فأجاب) بقوله اختلفت عبارة العارفين في حده على أكثر من ألف قول نظرا الى شروطه وآدابه وغاياته وثمراته فحده سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه بأن يكون مع الله بلا علاقة وبأن يميتك الحق عنك ويحييك به وبانه ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وأبو محمد رويم بانه استرسال النفس مع الله على ما يريده وأبو محفوظ معروف الكرخي بانه الاخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق وأبو علي الروذباري بانه الاناخة على باب الحبيب وان طرد وأبو محمد الحريري بانه التحلي بكل خلق حسن سني والتخلي عن كل خلق دني واختلفت عباراتهم في حد الصوفي نظرا لذلك فحده الجنيد بانه كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وكان الاستاذ أبو علي الدقاق شرح

مطلب في حكاية غريبة

****

ولحوم اهادها قال الحلبي هذا ليس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها

(حديث) الامر بتصغير اللقمة وتدقيق المضغة قال النووي لا يصح

(أحاديث) البطيخ وفضائله والباقلا والعدس والارز ليس فيها شئ ثابت أحاديث أكل الطين وتحريمه صنف فيه بعضهم جزأ وأحاديثه لا تصح

(حديث) ان عليا حمل باب خيبر أخرجه الحاكم من طرق عن جابر بلفظ ان عليا لما انتهى الى الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب قلت وأخرجه ابن اسحق في سيرته عن ابن رافع وان سبعة لم يقلبوه

****

مطلب في حد التصوف وغير ذلك من الفوائد

ذلك بقوله أحسن ماقيل فى هذا الباب قول من قال هذا طريق لايصلح الالاقوام كنست بأرواحهم المزابل
وأبو محمد سهل بن عبد الله بانه من صفامن الكدر وتسلى عن الكفر وانقطع الى الله عن البشر واستوى
عنده الذهب والمدر وذو النون بانهم قوم آثروا الله على كل شئ فآثرهم على كل شئ واختلفوا أيضا فى
المنسوب اليه فقيل نسب للصفة التى كانت بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم لفقراء المهاجرين وقيل الى الصف
الاول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله بقلوبهم وقيل الى الصوف لانه لباسهم غالبا
لكونه أقرب الى الخمول والتواضع والزهد ولكونه لباس الانبياء صلى الله عليهم وسلم وقد جاء أن نبينا صلى
الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف وفى حديث مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة
عليهم العباءة يؤمون البيت الحرام وفى آخر يوم كلم الله موسى عليه السلام كان عليه جبة من الصوف
وسراويل من صوف وكساء من صوف وقال الحسن البصرى لقد أدركت سبعين بدريا لباسهم الصوف
قال اليافعى وهذا القول الثالث هو المناسب للاشتقاق اللغوى أعنى النسبة الى الصوف وقيل أصل هذا
الاسم صوفى من الصفا أو من المصافاة وبين العارف الشهاب السهروردى وقت حدوث هذا الاسم فقال
ماحاصله لم يكن هذا الاسم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان فى زمن التابعين ونقل عن الحسن
البصرى أنه قال رأيت صوفيا فى المطاف فأعطيته شيأ فقال معى أربعة دوانق تكفينى ونحوه ماجاء عن
سفيان الثورى لولا أبو هاشم الصوفى ماعرفت دقائق الرياء وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة
لان من رأى النبى صلى الله عليه وسلم أحق باسم الصحابى لشرفه على كل وصف ومن رأى الصحابة وأخذ عنهم
العلم أحق باسم التابعى لذلك ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضا الآراء وكدر شرب العلوم
شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها
وكثرت العادات وتملكت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تفرد طائفة بأعمال صالحة وأحوال
سنية واغتنموا العزلة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل الصفة
تاركين للاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال سنى الاحوال وتهيأ صفاء الفهوم
لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة أصبحت
مؤمنا حقا لما كوشف برتبة فى الايمان غير ماعهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يعهدونها
فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معارف يعرفونها وتعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك
الخلف من السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا فى كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم
وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة
أسرارهم انتهى وسبقه القشيرى فى رسالته الى أكثر من ذلك فانه قال ماحاصله اعلموا أن المسلمين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذلا أفضلية
فوقها ثم سمى من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعى التابعين ثم تباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن
لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعى من الفرق فكل فريق
ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم
عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى قال
الامام الشهاب السهروردى وممن انتمى الى الصوفية وليس منهم قوم يسمون أنفسهم قلندرية تارة وملامتية
أخرى قال وقد ذكرنا حال الملامتية وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقق
بالاخلاص والصدق وليس مما زعم المفتونون بشئ وأما القلندرية فهم أقوام ملكهم سكر طيبة القلوب
حتى خرقوا العادات وطرحوا التقيد بآداب المجالسات وساحوا فى ميادين طيبة القلوب فقلت أعمالهم
من الصلاة والصوم الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شئ من لذات الدنيا المباحة برخصة الشرع وربما اقتصروا

(حديث) احياء أبوى النبى صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به أخرجه بعضهم باسناد ضعيف قلت أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ انتهى

(حديث) أمير النحل على الطبرانى من حديث أبى ذر والديلمى من حديث الحسن على يعسوب المؤمنين قلت وابن عساكر من حديث سلمان وابن عباس انتهى

(حديث) طلب الاستفادة من النبى صلى الله عليه وسلم أبو داود والنسائى من حديث أبى سعيد والبيهقى من حديث أبى النضر وأبى ليلى منقطعا

(حديث) ان الورد خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق له طرق فى مسند الفردوس وكتاب الريحان لابن فارس وقال النووى لايصح قلت قال ابن

****

مطلب فى الاختلاف فى نسبة الصوفى لاى شئ وفى أى زمن حدث

على رعاية الرخص ولم يطالبوا حقائق العزيمة ومع ذلك يتمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا
يتوسمون بوسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى ولم يتطلبوا الى طلب
مزيد سواها والفرق بين الملامتي والقلندري ان الاول بالغ مع تمسكه بأبواب الخير والبر وبذله الجهد في
ذلك وطالب المزيد في كتم العبادة والاحوال حتى ترقى بالعلوم في كل أحواله حتى لا يفطن به والثاني يبالغ
في تحرير العبادات غير متقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من أحواله أو يجهل وليس رأس ماله الا طيبة قلبه
وأما الصوفي فهو الذي يضع كل شئ موضعه ويدبر أوقاته وأحواله كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر
الحق مقامه ويستر ما ينبغي ستره ويظهر ما ينبغي اظهاره كل ذلك مع حضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة
ورعاية صدق واخلاص ووقع لقوم مفتونين أنهم سموا أنفسهم ملامتية ولبسوا لبس الصوفية لينتسبوا اليهم
وليسوا منهم في شئ بل هم في غرور وباطل وغلط يتسترون بلبس الصوفية توقيا تارة ودعوى أخرى وبعض
هؤلاء ينتحون منهج أهل الاباحة ويزعمون أن ضمائرهم خلصت الى الله وأن الترسم براسم الشريعة رتبة
العوام وهذا هو عين الالحاد والزندقة اذ كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة وبعضهم يقول بالحلول ويزعمون
أن الله تعالى حل فيهم ويحل في أجسام مصطفيها ويسبق الى فهومهم معنى من النصارى في اللاهوت
والناسوت تعالى أن يحل في شئ أو يحل به شئ ومنهم من يستحل النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا
الوهم وبعضهم يزعمون أنهم مجبورون على الاشياء لا فعل لهم مع الله ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعو
اليه النفوس ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام
والحلال والحرام وقد سئل سهل رضي الله عنه عن رجل يقول أنا كالباب لا أتحرك الا اذا حركت فقال هذا
لا يقوله الا أحد رجلين اما صديق اشارة الى أن قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية
واما زنديق احالة للاشياء على الله واسقاطا اللوم عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه وبعضهم ربما كان ذا ذكاء
وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتألف له من باطنه كلمات ينسبها الى الله تعالى وأنها
مكالمة الله اياه مثل أن يقول قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها وبربه وبكيفية بيان المكالمة
والمحادثة أو عالم ببطلان ما يقوله وانما يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم أنه قد ظفر بشئ وكل هذا ضلال
وسبب تجريه ما سمعه من كلام بعض المحققين عن مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة
وتمسكهم بأصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تشكلت في سرائرهم
مخاطبات موافقة للكتاب والسنة مفهوما عند أهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة
سرائرهم اياهم فيثبتون لأنفسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضبطون ما يحدونه الى نفوسهم والى
مولاهم وهم مع ذلك عالمون بأن ذلك ليس بكلام الله وانما هو علم حادث أحدثه الله في بواطنهم فطريق
الاصحاء في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى ألهموا في
بواطنهم شيأ ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزيغ
والتحريف انتهى حاصل كلامه رضي الله عنه وحاصله أن هذا يرجع الى الالهام الذي قاله السادة الصوفية انه
حجة لتوفر قرائن عند من وقع له تقضي بحقيته وأنه ليس من الخواطر النفسانية في شئ قطعا وخالفهم الفقهاء
والاصوليون فيه لا لانكاره من أصله كيف والحديث الصحيح ان في أمتي محدثون أو ملهمون ومنهم عمر رضي
الله تعالى عنه بل لئلا يدعيه ويحتج به من ليس من أهله ولأنه لا ثقة بخواطر غير المعصوم فربما يخطر له في
حديث نفسه أنه الهام وزين له الشيطان ذلك بخيايل يظهرها له فيظن صدقها فيعتقد حقية ذلك الوارد وفي
الحقيقة ليس هو وارد حق وانما هو حديث نفس وخاطر شيطاني حمله عليه عدم جريانه على قوانين الاستقامة
والقيام بالعبودية على وجهها الأكمل فلما كان للنفس والهوى والشيطان دخل في تزيين ذلك والتلبيس فيه
رأى الفقهاء والاصوليون أن المصلحة للناس المتكلفة بسلامتهم من تغرير الشيطان والوقوع في هفوة

عساكر أنه موضوع انتهى

(حديث) ان الميت يرى النار في بيته سبعة أيام قال أحمد رضي الله عنه باطل لا أصل له

(حديث) ان أبا محذورة أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لسعت حية الهوى كبدي * البيتين فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن تيمية كذب موضوع باتفاق علماء الحديث قلت أخرجه الديلمي من حديث أنس وقال تفرد به أبو بكر عمار بن اسحق

(حديث) تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود في مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها

(حديث) تفترق الامة على ثلاث وسبعين فرقة أبو داود والترمذي والحاكم

الطغيان قطعهم عن الاحتجاج بالالهامات وأن ذلك باب يجب سده على الناس لئلا يترتب على فتحه لهم من المفاسد مالا يحصى وأما الفرق بين التصوف والفقر والزهد فهو كما قال الامام الشهاب السهروردى هو أن التصوف اسم جامع لمعانى الفقر ومعانى الزهد مع مزيد واضافات لايكون الرجل بدونها صوفيا وان كان زاهدا فقيرا بل قيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف قال وأهل الشام لا يفرقون بين الفقراء والصوفية فى قوله عز وجل للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض الآية والحق أن بينهما فرقا لان الفقير متمسك بفقره مؤثرله على الغناء لعلمه بفضائله التى منها أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فهو لملاحظة العوض الباقى معرض عن الحاصل الفانى وهذا عين الاعتدال فى طريق الصوفية لانه يتطلع الى الاعواض ولم يترك الغناء الالأجلها والصوفى يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وأيضا الفقير ترك الحظ العاجل اختيارا منه وارادة والاختيار والارادة علة فى حال الصوفى لان الصوفى صار قائما فى الاشياء بارادة الله تعالى لا بارادة نفسه فلا يرى فضيلة فى صورة فقره ولا فى صورة غناه وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله فى الدخول فى الشئ وقد يدخل فى صورة سعة مباينة للفقر باذن من الله فيرى الفضيلة حينئذ السعة لمكان اذن الله فى ذلك ولا يفسح فى السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكامهم علم الاذن وفى هذه مزلة الاقدام وباب دعوى للمدعين ومامن حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب المحال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فاذا اتضح لك معنى الفرق بين الفقر والتصوف وان كان الفقر أساس التصوف وبه قوامه على الاصول الى رتب التصوف على طريقة الفقر لا على معنى أنه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر انتهى والفرق بين الفقر والزهد أن الفقر فيه تحلى بمحاسنه كالاطراح والخمول والتمزق وخدمة الفقراء والوجد والكياسة والرياضة والادب والتنقى من الاوصاف الذميمة كالكبر والعجب والحسد وهذه قد لا توجد مع الزهد والحاصل أن محاسن الزاهد بعض محاسن الفقير ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفى وأما بيان الفرق بين الصوفى والمتصوف والمتشبه فقد بينه السهروردى أيضا بأن طريق الصوفية أوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية أصل كبير قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد قدس الله سره التصديق بطريقنا هذا ولاية قال السهروردى لان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة وآثار مستغربة عند أكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم واشاراتهم الى عظيم أمر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له فى ذلك مواجيد يستدل بها على سائرها والصوفى صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفى وللمتشبه الصادق نصيب من حال المتصوف قال وهكذا سنة الله تعالى جارية أن كل صاحب حال له ذوق فيه لابد أن يكشف له علم بحال أعلى مما هو فيه فيكون فى حاله الاول صاحب ذوق وفى الحال الذى كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان ثم قال بعد كلام طويل الصوفى فى مقاومة الروح صاحب مشاهدة والمتصوف فى مقاومة القلب صاحب مراقبة والمتشبه فى مقاومة النفس صاحب مجاهدة ومحاسبة فتكوين الصوفى بوجود قلبه وتكوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تكوين له لان التكوين لأرباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء فى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال بعضهم الظالم يجزع من البلاء والمقتصد يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من حال الصوفى والمتصوف

مطلب فى الفرق بين التصوف والفقر والزهد

****

وابن حبان والبيهقى وصححوه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وغيره

(حديث) عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها وأراها القمر استعيذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب الترمذى وصححه

(حديث) مامنكم من أحد الا وقد وكل به قرينه الحديث مسلم من حديث ابن مسعود

(حديث) ان نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فدعا عليه فاسود الحاكم عن ابن مسعود وصححه

(حديث) ان عمر نهى عن المغالاة فى صداق النساء فقالت له امرأة ليس لك ذلك لان الله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ الاربعة

****

مطلب فى الفرق بين الصوفى والمتصوف والمتشبه

والمتشبه وكلهم من أهل الفلاح والنجاح والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم وهو على قصوره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أبوذر يارسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع يعمل كعملهم قال أنت ياأباذر مع من أحببت قال فانى أحب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال الشهاب السهروردى جاء فتى الى الشيخ أحمد الغزالى بن أخى حجة الاسلام يريد منه أن يلبسه الخرقة فأرسله الى شيخنا أى والظاهر أنه عمه أبو النجيب ليذكر له معنى الخرقة فجاء اليه فذكر للمبتدأ له شروطها وآدابها وحقوقها فجبن الرجل عن ذلك ورجع للغزالى فاستحضره وقال له ماذكرته صحيح ولكن اذا ألزمنا المبتدئ بذلك نفر وعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقرب بذلك من مجالسهم ومحافلهم فببركة مخالطته بهم ونظره الى أحوال القوم وسيرهم يحب أن يسلك بذلك مسالكهم ويصل بذلك الى شئ من أحوالهم قال الشهاب السهروردى فالمتشبه الحقيقى له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد لانه صاحب مجاهدة ومحاسبة كامر ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة فأما من لم يقصد أوائل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر التشبه والمشاركة فى الزى والصورة دون السيرة والصفة فليس متشبها بالصوفية لانه غير محاك لهم فى الدخول فى بدايتهم فاذا هو متشبه بالمتشبه يعزى الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم (وسئل) رضى الله عنه عن قوم من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا أو تفصيلا فهل هم معذورون أم لا (فأجاب) بقوله ينبغى لكل ذى عقل ودين أن لا يقع فى ورطة الانكار على هؤلاء القوم فانه السم القاتل كما شوهد ذلك قديما وحديثا وقد قدمنا صحة قصة ابن السقا المنكر على ولى الله فأشار له أنه يموت كافرا فشوهد عند موته بعد تنصره لفتنته بنصرانية أبت منه الا أن يتنصر مستقبل الشرق وكلما حوّل للقبلة يتحوّل الى الشرق حتى طلعت روحه وهو كذلك وانه كان أوجه أهل زمانه علما وذكاء وشهرة وتقدما عند الخليفة فحقت عليه الكلمة بواسطة انكاره وقوله عن ذلك الولى لأسألنه مسئلة لا يقدر على جوابها وتقدم أيضا أن الامام أباسعيد بن أبى عصرون امام الشافعية فى زمنه صدر منه لذلك الولى نوع قلة أدب فوعده بأن يغرقه فى الدنيا الى أذنيه فولاه نور الدين الشهيد الاوقاف بدمشق وكان كذلك وأن امام العارفين وتاج الخلفاء الوارثين محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه وهؤلاء الثلاثة جاؤا للولى معا فوقع للاولين ماذكر وأما الشيخ عبد القادر لما تأدّب معه دعا له ووعده بالولاية بل القطبية وان قدمه سيصير على عنق كل ولى لله تعالى فانظر شؤم قلة الادب وفائدة الادب والاعتقاد وجاء عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين أنهم قالوا أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء وقال بعض العارفين من رأيتموه يؤذى الاولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعد مطرود عن حقيقة قرب الله وقال الامام المجمع على جلالته وامامته أبو تراب النخشبى رضى الله عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى وقال الامام العارف شاه بن شجاع الكرمانى ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله لان محبتهم دليل على محبة الله عز وجل وقال أبو القاسم القشيرى قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ انتهى ويكفى فى عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته أنى محارب له ومن حارب الله لا يفلح أبدا وقد قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لا يحارب الله الا كافرا وحكى اليافعى قدس سره عن عصريه الشيخ الامام عبد العزيز الديرينى أنه أدركه المغرب وهو فى حاجة فصلاه ورأى فقيها لحن فى

وأحمد وابن حبان والطبرانى وغيرهم

(حديث) ان الشمس ردت على على بن أبى طالب قال أحمد لا أصل له قلت أخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث أبى هريرة واسنادهما حسن وممن صححه الطحاوى والقاضى عياض وقد ادعى ابن الجوزى أنه موضوع فأخطأ كما بينته فى مختصر الموضوعات وفى التعقبات انتهى

(قصة هاروت وماروت) فى مسند أحمد وصحيح ابن حبان من حديث ابن عمر بسند صحيح قلت لها طرق عديدة استوعبتها فى التفسير المسند وفى تخريج أحاديث الشفاء انتهى

(حديث) اجتماع الخضر

****

مطلب على أنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى

قراءته فعزم الشيخ على الاقامة عنده ليعلمه فلما سلم قال له ياعبد العزيز الحق حاجتك فان من هي عنده يريد السفر وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويته فركبت فلما وصلت لمن عنده تلك الحاجة رأيته عازما على السفر ولو تأخرت لحظة فاتنى وذكر اليافعي أن جماعة من الفقهاء أنكروا على جماعة من الصوفية لحنهم في مواجيدهم فأعادوا تلك الكلمات في الحال وأعربوها بوجوه من الاعراب ثم أنشدوا عقيب ذلك شعرا

لحنها معرب وأعجب من ذا ＊ أن اعراب غيرها ملحون

وقال بعض المشايخ لبعض الفقهاء المنكر عليه فعرض له أسد فنعه منه اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد وقال آخر لمن أنكر عليه قراءته ان كنت لحنت في قراءة القرآن فقد لحنت أنت في الايمان وذلك أنه لما أنكر عليه وخرج قصده السبع فخشي عليه من خوفه لضعف ايمانه وقلة يقينه بالله اذا السبع كلب من الكلاب ودابة من دواب البر لا يتحرك لشئ منها الا باذن رب الارباب ووقع لصوفى أنه دخل بلدا فتخلف فقهها عن زيارته فسأله أهلها أن يغاثوا الشدة ماعندهم من الجدب فقال سلوا فقهكم فان سقيتم بدعوته زورته فسألوه فقال لا اسألوه هو فان سقيتم بدعائه زرته فرجعوا اليه فدعا فسقوا في الحال فجاء فزاره ومما يجلك على اعتقادهم ماجاء عن أبي الحسن النورى أنه وأصحابه رموا بالزندقة وسعى بهم الى الخليفة فأما الجنيد فتستر بالفقه فانه كان يفتى على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنهما فجئ بهم وبسط لهم النطع لتضرب أعناقهم فبادر النورى فقال له السياف ولم تبادر للقتل فقال لاوثر أصحابي بحياة ساعة لانا قوم بنينا مذهبنا على الايثار فأنهى الامر الى الخليفة فعجب من ذلك وأرسل له قاضيه فسأله عن مسائل مشكلة فالتفت عن يمينه وعن يساره ثم أطرق ثم تكلم عليها بما يشفى الصدور فرجع القاضي وهو يقول ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض صديق فأطلقوهم وسئل رضي الله تعالى عنه عن ذلك الالتفات فقال سألت عنها ملك اليمين فقال لا أعلمها ثم ملك الشمال فقال كذلك فسألت قلبي فأخبرني عن ربي بما أجبت به وكان هذا الشدة اشكالها والا فالنورى من أئمة علماء الظاهر أيضا رضي الله عنه ونفعنا باسائر الاولياء والعارفين فانا نعتقدهم ونحبهم ومن أحب قوما حشر معهم حقق الله لنا الدخول في أعدادهم في الدنيا والآخرة آمين (وسئل) نفع الله به مامعنى توحيد الصوفية الموهم للحلول والاتحاد الموجب لكثير من الفقهاء الاعتراض عليهم بذلك وتشديد النكير عليهم في جميع تلك المسالك حتى بالغ كثير منهم بالتكفير حقيقة أو التنفير (فأجاب) بقوله اعلم وفقنى الله واياك لمرضاته وأدخلنا تحت حيطة الصفوة من أوليائه ليتجلى علينا عرائس هباته أن توحيد الله تعالى باللسان العلمي المقرر في كتب أئمة الكلام القول فيه مشهور عند من مارس ذلك الفن واطلع على دقائقه وأحاط بما فيه من العويصات والشبه والايرادات وأجوبتها ومن ثم كان هذا العلم في الحقيقة أشرف العلوم اذ هي تشرف بشرف معلومها وأفضلها اذ معرفة الله تعالى والنظر المؤدى اليها هما أول الواجبات العينية وأساس جميع الفروض وغيرها وسائر أصول الشريعة وفروعها وأما التوحيد بالاحوال الشهودية والمواجيد العرفانية فهو حال أئمة التصوف الذين أتحفهم الله بمالم يتحف به أحدا سواهم لان أهل ذلك العلم ليس لهم من الحضور مع الحق وآثار شهود صفاته وحقائق تجلياته في جميع أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم مالائمة التصوف الغارقين في بحار شهود التوحيد الواقفين مع الله تعالى على قدم الصدق والتجريد والمتخلين عما سواه على غاية الكمال والتفريد فتوحيدهم هو الذى عليه المعول وحالهم هو الحال الاكمل الذى ليس لهم عنه تحول بل هم دائما في ظله الظليل لا براح لهم عن الحضرة الشهودية ولا شاغل لهم عن استجلاء الحقائق الوجودية ليتعرفوا بها حكم الاقضية وحقائق القدرة وآثار صفات الجلال والجمال ومن ثم قال بعض محققيهم فارقا بينهم وبين علماء الكلام أولئك قوم اشتغلوا بالاسم عن المسمى ونحن قوم اشتغلنا بالمسمى عن

والباس في كل عام في الموسم في جزء المزكى من حديث ابن عباس وهو ضعيف قلت وردأيضا من حديث أنس أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف وبقي أحاديث (حديث) ان شهوة النساء تضاعف على شهوة الرجال الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر بلفظ فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين من اللذة ولكن الله تعالى ألقى عليهن الحياء انتهى

(حديث) خرافة الترمذى في الشمائل عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن هذا حديث خرافة قال أتدرون ماخرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة أسرته

الاسم. ولذلك تجد أولئك لا شهود لهم ولا استحضار بل قلوبهم مملوءة بشهود الاغيار مستغرقة فى الشهوات وان فرض أن لهم استحضارا فهو مقصور على حالة استحضار شئ من علمهم على أن هذا النادر منهم وأما أكثرهم فهم لا يستحضرون الا الالفاظ ومعانيها فحسب دون أمر زائد على ذلك وقد شرح محققو الصوفية توحيدهم الذى اختصوا به بعبارات مختلفة هى فى الحقيقة مآتلفة من أحسنها قول امام العلوم الظاهرة والباطنة المجمع على جلالته وامامته فى الطريقين أبى القاسم القشيرى قدس الله سره وروحه ونوّر ضريحه فارقا بين توحيد الصوفية وتوحيد غيرهم توحيد العبد لربه على مراتب توحيد له بالقول والوصف بأن يخبر عن وحدانيته وتوحيد له بالعلم وهو أن يعلمه بالبرهان على وحدانيته وتوحيد له بالمعرفة وهو أن يعرفه بالبيان كما علمه بالبرهان والبيان أجلى من البرهان ففى حال معرفته بالبيان لا يفتقر الى نظر ولا الى تذكر نظر وليس بضرورى علمه ولكنه كالضرورى فى أنه أقوى حالا مما كان وقد تسمى هذه الحالة الالهام وانما يصح ذلك اذا ترقى الى هذه الصفة عن العلم البرهانى بقوّة الحال ثم توحيد من حيث الحال يشهده واحدا وحال الشهود ليس له الرؤية ولكنه كالرؤية كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه وهذه هى حالة المشاهدة التى أشار اليها القوم بتوالى التجلى على قلبه فصار كالعيان حاله ومن أهل التوحيد من يشهد له الحادثات بجملتها بالله تعالى بظهورها فيشهدها به سبحانه تجرى عليها أحكامه وتظهر فيها أفعاله ومن أهل التوحيد من يوحد من حيث التنزيه فهؤلاء قالوا الحق وراء ما أدركه الخلق بأفواههم وأحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم قالوا وكل من كوشف بشئ فعلى قدر قوّته وضعفه قالوا والقوم الذين كوشفوا بالحقيقة أو شاهدوا الحق واحتفظوا بشواهدهم عن شهود الحق أو استمسكوا فى عين الجمع أو ليس يشهدون الا الحق أو ليس يخشون الا الحق أو هم محوا فى حق الحق أو مصطلمون فيه بسلطان الحقيقة أو تجلى لهم الحق بجلال الحق وغير هذا الى آخر ما عبر عنه معبر أو أخبر عنه مخبر أو أشار اليه مشير أو أدركه فهم أو انتهى اليه علم أو حصره بالتفصيل ذكر فهم شواهد الحق وهو حق من الحق ولكنه ليس بحقيقة الحق فان الحق منزه عن الادراك والاحاطة والاشراق قالوا وكلما يدل على خلق أو جار على الخلق فذلك مما يليق بالخلق والحق مقدس عن جميع ذلك انتهى حاصل كلام القشيرى وهو لا سيما آخره أوضح عاضد وأقوى شاهد على حقيقة توحيد القوم السالمين من المحذور واللوم وعلى أنه الغاية القصوى فى التوحيد والحقيقة العليا فى المعرفة والتنزيه والتمجيد فشرفهم بذلك واياك أن تقع فى ورطة الاعتراض عليهم فتتسابق أسهم القواطع اليك فانهم برآء من ذلك منزهون عنه اذ هم أكمل الخلق عقلا ومعرفة فكيف يتوهمون ما هو بديهى البطلان وبيان ذلك أن الاتحاد بعد ما قام من البراهين المقررة فى كتب الحكمة والكلام على امتناع اتحاد الاثنين هو يستلزم كون الواجب هو الممكن وعكسه وذلك محال بالضرورة وأما الحلول فلوجوه الاول أن الحال فى الشئ يفتقر اليه فى الجملة سواء كان حلول جسم فى مكان أو عرض فى جوهر أو صورة فى مادة كما هو رأى الحكماء أو صفة فى موصوف والافتقار الى الغير ينافى الوجوب ومن ذلك حلول الامتزاج كالماء فى الورد فانه من خواص الاجسام وهى مفتقرة الى الغير الثانى أن الحلول فى الغير ان لم يكن صفة كمال وجب نفيه عن الواجب والا لزم كون الواجب مستكملا بالغير وهو باطل الثالث لو حل فى جسم على ما زعم بعض الملحدين الذين لا عقول لهم ولا دين فاما أن يحل فى جميع أجزائه فيلزم الانقسام أو فى جزء منه فيكون أصغر الاشياء وكلاهما باطل بالضرورة والاعتراف والادلة على ذلك كثيرة محل بسطها كتب الكلام واذا بان واتضح بطلان الحلول والاتحاد وامتناعهما على الذات فكذا على الصفات لاستحالة انتقال صفة الذات المختصة بها الى غيرها فرأس القائلين بها النصارى وبعض المنتسبين الى الاسلام كغلاة الشيعة قالوا لا يمتنع ظهور الروحانى فى الجسمانى كجبريل فى صورة دحية وكالجنى فى صورة انسى وحينئذ فلا يبعد أن يظهر الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا فى صورة بعض الكاملين وأولى الناس بذلك على وأولاده الذين هم خير البرية وهى

الجن فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقالت الناس حديث خرافة (فائدة) قال المزى ما اشتهر على ألسنة العوام من ان بلالا كان يبدل الشين فى الاذان سينا لم يرد فى شئ من الكتب (فائدة) قال ابن تيمية ما اشتهر من ان الشافعى وأحمد بن حنبل اجتمعا بشيبان الراعى وسألاه باطل باتفاق أهل المعرفة لانهما لم يدركا شيبان قال وكذلك ما ذكر من أنه اجتمع بأبى يوسف عند الرشيد لانه لم يجتمع بالرشيد الا بعد موت أبى يوسف قلت قال ابن حجر وكذا الرحلة المنسوبة للشافعى الى الرشيد وأن محمد بن الحسن حرضه على قتله أخرجها البيهقى فى

الله عنهم وأطالوا في هذه الترهات البديهية البطلان لكن لفساد عقولهم حتى صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا راجت عليهم حتى حسبوا أنهم على حق فزلوا وأزلوا وضلوا وأضلوا وكفروا وهم يزعمون أنهم من عداد الصوفية وليسوا كما زعموا بل هم من عداد الحمقاء الذين لا يدرون ما يقولون ولا يعون ما يزعمون فهم أضل من الحيوان وأحمق من الفراش التي ترمي نفسها الى النيران ومن جملة خرافاتهم وكذبهم وجهالاتهم قولهم ان السالك اذا أمعن في سلوكه وخاض لجة الوصول على الله سبحانه وتقدس عن مرية المفترين فيه كما تحل النار في الجمر بحيث لا يتمايز أو يتحد بحيث لا اثنينية ولا تغاير وصح أن يقول هو أنا وأنا هو وحينئذ يرتفع الامر والنهي ويظهر من الغرائب والعجائب ما لا يصح أن يكون من البشر وفساده هذا كالذي قبله غني عن الايضاح والبيان فذكره استطرادا وانما الذي ينبغي أن يعتني بتحقيقه وتحريره وحفظه وتقريره هو أن ما وقع في كلمات بعض المتقدمين والمتأخرين من أئمة الصوفية مما يوهم حلولا واتحادا ليس مرادهم ذلك بالنسبة لاحوالهم واصطلاحهم ومن ثم قال العلامة المحقق زمام المتأخرين في العلوم الحكمية والنقلية السعد التفتازاني ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى أي الى مرتبة من قربه وشهوده وفي الله تعالى أي وفي بلوغ رضاه وما يؤمله من حضرته العلية يستغرق في بحار التوحيد والعرفان بحيث تضمحل أي باعتبار الشهود لا الحقيقة ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله تعالى قال وهذا هو الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث الالهي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وحينئذ ربما يصدر عن الولي عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمثال قال ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف ان طريق الفناء فيه العيان دون البرهان قال وهنا مذهب ثالث يوهم ذلك وليس منه أيضا وهو أن الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة فيه أصلا وانما الكثرة في الاضافات والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسراب اذ الكل في الحقيقة واحد يتكرر على مظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر في البواطن لا بطريق الانقسام فلا حلول هنا ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية انتهى كلام السعد رحمه الله تعالى وبه يعلم أن ما يقع من كلمات القوم لاسيما ابن عربي وابن الفارض وأتباعهما رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم في حضرات التوحيد متنزل على ما ذكره السعد رحمه الله ولبعض أئمة المتأخرين من تلامذة مولانا عبد الرحمن الجامي المشهور في كتابه الذي سماه المتمم به ما كني به عن نسخة النفحات وهو مولانا علاء الدين محمد بن المؤمن الابيبزي بتحتانية ممدودة وكسر باء موحدة تحتانية وزاي من أجل تلامذة مولانا سعد الدين الكازوري من أجل أساتذة الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية وهي طريقة النقشبندية أنه قال في الريحانة الثانية منه بحانة ذكر الاباء في معنى لا اله الا الله أن الذكر ثلاث مراتب في السلوك ففي الاولى يقدر لا معبود الا الله وفي الثانية التي هي مرتبة السير الى الله يقدر لا مقصود الا الله وفي المرتبة الثالثة وهي السير في الله وهي مقام المنتهين يقدر لا موجود الا الله فهو ما لم ينته السالك في السير في الله وذكر لا موجود الا الله فهو كفر صريح أي ربما أدى اليه كما لا يخفى فأطلقه مبالغة في الزجر والتنفير لمن يدعي هذه المرتبة بالباطل فتأمله ووفاة صاحب الريحانة سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ووفاة علاء الدين سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ووفاة الكازوري سنة ستين وثمانمائة فاحذر من الانكار فانه يوقع المنكر في العثار وكن محسن الاعتقاد على غاية من الازدياد فان المنكر محروم والمتعنت مذموم والحق أحق أن يتبع والباطل عن هؤلاء الائمة قد اندفع أدخلنا الله تحت ألويتهم الطاهرة من الريب الظاهرة على سائر الرتب فانا نعتقدهم ونحبهم ومن أحب قوما فهو يحشر معهم (وسئل) نفع الله به بما لفظه ما تقولون في ابن عربي هل هو على طريقة الهدى أم نهج الردى وهل صح تكفيره أولا وهل قال أحد انه على الصواب أولا أوضحوا الجواب وأوضحوا الناحاه فانه تكاثرت الاقوال فيه ولم ندر الصحيح من السقيم

مناقبه وغيره وهي موضوعة مكذوبة *(خاتمة)* قال أحمد ثلاث كتب ليس لها أصول الملاحم والمغازي والتفسير قال الخطيب في الجامع هذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها فأما كتب الملاحم فكلها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة وأما المغازي فكتب الواقدي قال الشافعي كذب وكتب ابن اسحق أكثرها عن أهل الكتاب وليس فيها أصح من مغازي موسى بن عقبة وأما كتب التفسير فكتاب الكلبي قال أحمد كذب من أوله الى آخره وكتاب مقاتل قريب منه قلت ومنه كتب

(فأجاب) رضي الله عنه بقوله الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله ورضي عنه امام جمع بين العلم والعمل كما اتفق على ذلك من يعتد به كيف وقد ذكر بعض المنكرين في ترجمته أنه كان وصل لمرتبة الاجتهاد وحينئذ فاسلامه متيقن وكذلك علمه وعمله وزهادته وورعه ووصوله في الاجتهاد في العبادة الى مالم يصل اليه أكابر أهل الطريق واذا تقرر أن هذا كله معلوم من حاله فالاصل بقاؤه عليه الى أن مات فلا يجوز الاقدام على تنقيصه بمجرد التهور والتخيلات التي لا مستند لها يعتد به بل يستصحب ما علم من اسلامه ومعارفه وعلومه هذا ما يتعلق بذلك وأما الكتب المنسوبة له فالحق انه واقع فيها ما ينكر ظاهره والمحققون من مشايخنا ومن قبلهم على تأويل تلك المشكلات بانها جارية على اصطلاح القوم وليس المراد منها ظواهرها قال بعض المحققين من مشايخ مشايخنا مع اعتقادى فيه المعرفة الكبرى والنزاهة العظمى لو رأيته لمنعته وقلت له قد أودعت في كتبك أشياء كانت سببا لضلال كثيرين من الجهال بطريقتك واصطلاحك فان أكثر الناس ليس لهم من الكلام الا ظاهره وظاهر تلك الكلمات كفر صريح ارتبك فيه أقوام اغتروا بكلامك ولم يدروا أنه جار على اصطلاحك فليتك أخليت تلك الكتب عن الكلمات المشكلة انتهى حاصل ما قاله ذلك المحقق وهو كلام حسن وان فرض ان للشيخ عذرا في ذكرها غيرة على طريقتهم ان ينتحلها الكذابون لان هذا الوفرض وقوعه كان أخف مما ترتب على ذكر تلك الكلمات من زلل كثيرين بسببها ولقد رأيت ممن ضل بها من يصرح بمكفرات أجمع المسلمون على أنها مكفرات ومع ذلك يعتقدها وينسبها الابن عربي ولقد كذب في ذلك وافترى فان ابن عربي بريء من ذلك باعتبار ما علم واستقرى من حاله والحاصل انه يتعين على كل من أراد السلامة لدينه ان لا ينظر في تلك المشكلات ولا يعول عليها سواء قلنا ان لها باطنا صحيحا أم لا وان لا يعتقد في ابن عربي خلاف ما علم منه في حياته من الزهد والعبادة الخارقين للعادة وقد ظهر له من الكرامات ما يؤيد ذلك منها ما حكاه صاحب القاموس انه لما فرغ من تأليف كتابه الفتوحات المكية جعله وهو ورق مطرق على ظهر الكعبة فمكث سنة لم تطير الريح منه ورقة ولا وصلت اليه قطرة مطر مع كثرة أمطارها ورياحها فسلامة تلك الاوراق من المطر والريح مع مكثها سنة على السطح من الكرامات الباهرة الدالة على اخلاصه في تأليفه هذا الكتاب وأنه بريء مما نسب اليه فيه وفي غيره ولا يقدح فيه ما صدر عنه مما لا يقبل التأويل ولا يقتضي التضليل كقوله باسلام فرعون لان هذا لا يقتضي كفرا وانما غايته أنه خطأ في الاجتهاد وهو غير قادح في صاحبه اذ كل من العلماء مأخوذ من قوله ومردود عليه الا المعصومين والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وقد تم الكتاب بعون الملك الوهاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

صحيحة ونسخ معتبرة بينت حالها في آخر كتاب الاتقان في علوم القرآن وسطرتها كلها في التفسير المسند انتهى وهذا آخر الكتاب قال مؤلفه رحمه الله تعالى مانصه علقه مؤلفه عفا الله عنه في يوم السبت خامس رجب سنة ثمانين وثمانمائة أحسن الله عقباها بمحمد وآله آمين

(يقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي)

يامن بنعمته تتم الصالحات وبكريم فضله تنشر البركات نسألك الهداية لحمدك وان كنا عاجزين عن الخوض في لجج بحره المتلاطم والمعونة على شكراً لآئك وان جلت عن الدخول تحت مراتب العد المتعاظم ونستجدي منك وافر الصلاة وعلى التسليمات على سيدنا محمد أفضل المخلوقات الآتي في منطقه بالآيات البينات وعلى آله وصحبه أولي المكرمات ومن اتبع سبيلهم وارتشف من سحب معاليهم طلهم (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الفتاوى الحديثية لبقية المجتهدين وخاتمة المحدثين من أحيا بتآليفه رميم التحقيقات وشيد بصنعه معالي الفضل المندرسات شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي لازالت سحائب الغفران تمطر قبره الكريم ولا برح يبزغ من شموس عرفانه كل آونة ساطع نفع عميم وهو كتاب حوى من الفوائد الحديثية وغرائب تفاسير الآي القرآنية وحل مشكلات كلام أهل العرفان ومن نال من صفاء النفس ورسوخ القدم في التصوف كل اتقان ما يبهر العقل بصفاء أنواره ويخلص الروح عند تبلج أسراره لم يحذ حذو مسلكه الشريف ناسج من برود الفضل حلله ولم يترك لناظره من أسقام الجهل في هذه الفنون علله فهو لؤلؤه من آيات التحقيق الدامغة لاباطيل خطاء ذكره المعلنة بعظيم محله وكبير قدره وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب الدرر المنتثره في الاحاديث المشتهره لواسطة عقد المحدثين وبيت قصيدة المتأخرين من يكفي اسمه عن التنويه بشانه وتلوح من تباشير اسمه آيات عرفانه شيخ الاسلام والمسلمين جلال الدين السيوطي وهذان الكتابان وان عزت نسخهما وكادت يد التبديل تعدم روحهما ولكن لخلوص نية مؤلفهما وصدق عزمهما قيض الله من كبرت في الخير رغبته وصدقت في حب نشر المنافع نيته فأحضر ما عثر عليه من صحيح النسخ وماطالت يده بجلبه وفي الصحة قدمه رسخ وبذلت غاية الجهد في تصحيحه وتدبره وتنقيحه فجاء بحمد الله تقربه عين الناظر وتنشرح به الروح والخاطر وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك على ذمة حضرة ملتزميه وهما السيد عبد الرحمن والسيد داود التكريتي من أعيان تجار دمشق الشام جزاهما الله على ذلك الصنيع الذي نفعه عام أحسن الجزاء وحلاهما حلية الثناء وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

م


Bibliotheca Alexandrina
04207785